

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for Studies and Documentation



منتدى بيروت العالمي للمقاومة:

مناهضة الامبريالية

والتضامن بين الشعوب والبدائل

منتدى بيروت العالمي للمقاومة :

مناهضة الإمبريالية

والتضامن بين الشعوب والبدائل

منتدى بيروت العالمي للمقاومة:
مناقضة الإمبريالية
والتضامن بين الشعوب والبدائل

قصر الأونيسكو - بيروت

١٦- ١٧- ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٩



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق

The Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسسة علمية متخصصة تُعنى بحقلي الأبحاث والمعلومات

العنوان: منتدى بيروت العالمي للمقاومة – مناهضة الامبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل
بحوث ومناقشات: المنتدى المنعقد في قاعة الأونيسكو في بيروت بتاريخ ١٦ - ١٧ - ١٨
كانون الثاني ٢٠٠٩
الناشر: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق
القياس: ٢٩/٢١

حقوق الطبع محفوظة

العنوان: بئر حسن - خلف الفانتزي وورلد

جادة الأسد - بناية الإنماء غروب - الطابق الأول

هاتف: ٠١/٨٣٦٦١٠

فاكس: ٠١/٨٣٦٦١١

خليوي: ٠٣/٨٣٣٤٣٨

Baabda 10172010

Beirut-Lebanon

P.o.Box: 24/47

البريد الإلكتروني:

dirasat@dirasat.net

www.dirasat.net

الآراء الواردة في هذا المنتدى لا تُعبّر بالضرورة عن آراء

المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

ثبت المحتويات

١١	ورقة العمل
١٣	منتدى بيروت العالمي للمقاومة – مناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل
١٧	ورشة العمل
١٩	ورشة عمل دعم المقاومة والتحرير
٢٣	ورشة عمل مناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب
٢٧	ورشة التضامن بين المحليات والقطاعات
٢٩	ورشة عمل البدائل السياسية
٣٣	ورشة عمل البرلمانين والمجالس المنتخبة
٣٥	ورشة عمل تجارب الإعلاميين
٣٧	الجلسات وورش العمل
٣٩	جلسة الافتتاح
٣٩	كلمة د. علي فياض
٤١	كلمة د. يحيى غدار
٤٢	كلمة حمدين صباحي
٤٣	كلمة د. ليلى غانم
٤٥	كلمة الأستاذ محمد قاسم
٤٦	كلمة السيد علي أكبر محتشمي
٤٨	كلمة الشيخ نعيم قاسم
٥٣	جلسة عامة حول غزة – دفاعاً عن غزة في سبيل خطوات عملية
٥٣	رئيس الجلسة الوزير ميشال سماحة
٥٤	السفير الإيراني محمد رضا شيباني
٥٥	رسالة رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية/ محمود أحمددي نجاد
٥٨	ممثل حركة حماس في لبنان/ أسامة حمدان
٦٢	مداخلة باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
٦٤	محمد حبش
٦٥	غسان بن جدو
٦٧	حسين الشامي
٦٨	فاطمة محمد
٦٩	فيكتور موراليس
٦٩	أبو عماد الرفاعي

٧٠	أمين حطيط
٧٠	ناصر قنديل
٧٣	ورشة عمل دعم المقاومة والتحرير
٧٣	التكامل مع المقاومة وإشكاليات الاختلاف الإيديولوجي
٧٣	رئيس الجلسة: الوزير علي قانصو
٦٧	آلان غريش
٧٤	كلوديو موفا
٧٦	نادين روزاروسو
٧٩	د. علي فياض
٨١	محمد صادق الحسيني
٨٢	محمد خيرى
٨٢	عبد الجبار العزاوي
٨٢	فاطمة قاسم
٨٣	مريم ياقوت
٨٣	إميلي نفاع
٨٣	آلان غريش
٨٣	كلوديا يرموفا
٨٥	المقاومة: قضايا التغيير السياسي والاجتماعي
٨٥	رئيس الجلسة: الشيخ شفيق جرادي
٨٦	فواز طرابلسي
٨٧	صباح جواد
٨٩	دوره ماكهوبادي
٩١	بتروس غريك
٩١	مريم ياقوت
٩٢	حبيب زادة
٩٢	نبيلة صعب فتح الله
٩٥	ورشة عمل التضامن بين المحليات والقطاعات
٩٥	رئيس الجلسة: تونينو بارنا
٩٧	محمد سعيد الخنسا
٩٨	فهيم خان
١٠٠	أميتاف شاترجي
١٠٢	د. عبد الرحمن البزري
١٠٤	المهندس سليم مراد

١٠٧	تونيونو بارنا
١٠٧	المهندس حسام خوش نويس
١١٣	الأمن الغذائي وقطاعا الزراعة والصيد البحري
١١٣	رئيس الجلسة السيد عبد الحليم فضل الله
١١٣	سيرج كولىه
١١٨	علي درويش
١٢٠	المهندس محمد الخنسا
١٢٥	تونيونو بارنا
١٢٨	عبد الحليم فضل الله
١٢٩	سائلة علي الغزاوي
١٢٩	قاسم عليق
١٣١	القطاعات الإنتاجية، أي مستقبل في ظلّ التبعية؟
١٣١	رئيس الجلسة د. إبراهيم غندور
١٣٢	أسما كفتارو
١٣٧	أروان شاسل
١٤٠	محمد حبش
١٤١	السيدة العياري
١٤١	محمد الحاج
١٤٥	ورشة عمل البدائل السياسية
١٤٥	سياسات الاتحاد الأوروبي تجاه العالم العربي والإسلامي: أين تكمن المشكلة؟
١٤٥	فلوريان روشا
١٤٧	أوليفيه بلونفون
١٨٠	عبد العارف دكاش
١٥١	محمد خواجه
١٥٨	ورشة عمل مناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب
١٥٩	أزمة الإمبريالية والرأسمالية، بنوية أم عابرة! وأية بدائل؟
١٥٩	رئيس الجلسة كارلوس ويمر
١٦٧	د. كمال حمدان
١٧١	آليات التنسيق وتبادل الخبرة وسبل الدعم
١٧١	رئيس الجلسة: النائب علي بزّي
١٧٣	بتروس كونستانتينوس
١٧٥	إبراهيم الموسوي
١٧٨	كاشيه سريدهار

١٨١	متحدّث من حملة «أوقفوا الحرب» في اليونان
١٨٢	إميلّي نفاع
١٨٥	حركة مناهضة الإمبريالية والعملة: الواقع والمستقبل
١٨٥	رئيس الجلسة: الأستاذ محمد قاسم
١٨٥	جيورغوس كارابيلياس
١٨٨	ليو غبريال
١٨٩	حسام فاخوري
١٨٩	جورج نخلة
١٩٠	علي فرحات
١٩٠	د. سمير سليمان
١٩٣	كسر حصار غزّة
١٩٣	رئيس الجلسة سارة فلاوندرز
١٩٣	معن بشّور
١٩٥	ليلي خالد
١٩٦	محمد قاسم
١٩٧	سينتيا ماكين
١٩٩	الورشة الحقوقية، الخطر الإمبريالي الاستكباري على القانون عامة وعلى القانون الدولي خاصة
١٩٩	رئيس الجلسة د. ناجي البستاني
١٩٩	د. فرانكلين لامب
٢٠٠	جورج جبّور
٢٠٠	د. حسن الجوني
٢٠٥	د. عبد الجبار العزاوي
٢١١	أبعاد انتهاك حقوق الإنسان في غزّة
٢١١	د. خير الله بروين
٢١٤	د. جاسم محمد زكريا
٢١٥	ليلي مزبودي
٢١٦	السيد طباطبائي
٢١٧	د. رفعت مصطفى
٢١٩	العدوان على غزّة: بحث قانوني
٢١٩	رئيس الجلسة د. أدونيس العكرة
٢٢٠	هيشم موسى حسن
٢٢٣	حول الانتهاكات الإسرائيلية للقانون الدولي إبّان العدوان على غزّة
٢٢٣	د. محمد طيّ

٢٣٢ د. حميد رضا دهقاني
٢٣٣ ليلى خالد
٢٣٤ علي عقيل خليل
٢٣٥ هالة سليمان أسعد
٢٣٥ عبد العظيم المغربي
٢٣٧ حبيب زادة
٢٣٨ نحو إحياء المحكمة الدائمة للشعوب
٢٣٩ رئيس الجلسة فرانسوا أوتار
٢٤١ ماسيمو دوسانتي
٢٤٥ رشيد جلال
٢٤٧ متابعة قرارات محكمة الضمير العالمية - بروكسل
٢٤٧ رئيس الجلسة د. عصام نعمان
٢٤٨ فرانسوا أوتار
٢٤٩ باولا ماندوكا
٢٥٠ د. قاسم عز الدين
٢٥٣ الطاولة المستديرة للبرلمانيين
٢٥٣ عبد الله قصير
٢٥٤ أسامة سعد
	البيان الختامي لمنتدى بيروت العالمي للمقاومة
٢٥٧ ومناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل
٢٦١ الملاحق
	الملحق الأول: بيان المؤتمر الصحفي للإعلان عن انعقاد:
٢٦٣ منتدى بيروت العالمي للمقاومة ومناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل
٢٧١ الملحق الثاني: بنية الإطار الرأسمالي ومنهج التحليل النفسي د. حسن البنا
٢٢٩ الملحق الثالث: الوثائق والمستندات الموجهة إلى الجهات المنظمة للمنتدى
٢٢٩ دعم نضال المقاومة ضد الصهيونية والإمبريالية: جون كاتالينوتو
٢٣٩ مشروع الشرق الأوسط الكبير: محمد بيرنسك
٢٤٥ ورقة عمل حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية
٢٥٣ ورقة الحزب الشيوعي الأردني: حنا الحاج
٢٥٧ ورقة الأمين العام لوكالة البحر الأبيض المتوسط للتعاون الدولي: محمد القاضي
٢٦٣ البيان الثالث لمنظمة غذاء بلا حدود: محمد رؤيا ناظم
٢٦٧ محرقة جديدة: أمير تاجيك
٢٧١ الوجه الدامي للمدنية: هادي أفقي

المؤتمر الدائم لمناهضة الغزو الصهيوني: هاني مندس..... ٣٧٣
ملتقى شباب يسروت الوطني: د. محمد عيتاني..... ٣٧٥



ورقة العمل

منتدى بيروت العالمي للمقاومة مناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل *

مبادرة من المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق في بيروت، وبالتعاون مع: «التجمع الوطني لدعم خيار المقاومة» (لبنان)، و«الحملة الدولية ضدّ الاحتلال الأميركي والصهيوني» (مؤتمر القاهرة) و«المنتدى العالمي لمناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب» (مؤتمر كالكوتا- الهند)، وحملة «أوقفوا الحرب» (لندن)، وبمشاركة القوى السياسية والاجتماعية الأخرى الموقّعة على هذا النداء،

واستناداً إلى الحق في المقاومة بوصفها مبدأً وخياراً وثقافة، واستلهاماً لتجربتها في مواجهة الاحتلالين الأميركي والصهيوني، وتقديراً لتضحياتها العظيمة وتراثها الإنسانيّ وإنجازاتها في الدفاع عن الحقّ بالتحريّر والحريّة والاستقلال، وإسهاماً في تبييد وهم إخضاع الشعوب وإذلالها،

واستناداً إلى تجارب مناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب دفاعاً عن حقوقها العادلة ونُصرةً للمستضعفين بمواجهة الاحتلال والغزو،

واستناداً إلى التجارب البديلة في رفض التنميط الفكريّ والثقافيّ، ورفض التهميش، وهدر الحقوق، وإلى تجارب الشبكات الإنتاجية التضامنية، وشبكات إعادة تنظيم الأرض والبيئة والإدارات المحلية،

واستكمالاً ل: مؤتمر بيروت لدعم المقاومة عام ٢٠٠٦، ومؤتمر القاهرة، ومؤتمر كالكوتا، ومؤتمر نيودلهي، ومحكمة الضمير العالميّة في بروكسل عام ٢٠٠٨، ومؤتمرات دوربان، ومكسيكو، وكولومبيا،

وفي فضاء المنتديات الاجتماعية العالميّة، وميثاق بورتو أليغري، وحركة العولمة البديلة، وحركة مناهضة الحرب، وحركات مناهضة الاحتلال الإسرائيلي، ودعم الشعب الفلسطيني، و«حقّ العودة».

* المنعقد في قصر الأونيسكو - بيروت ١٦-١٧-١٨ كانون الثاني ٢٠٠٩

عُقِدَ في قَصْرِ الأُنيسكو ببيروت في ١٦-١٧-١٨ كانون الثاني ٢٠٠٩ «منتدى بيروت العالمي للمقاومة ومناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل» بهدف:

- التنسيق في بناء آليات دعم المقاومة وتوسيعها إلى أوسع مدى ممكن، ما يتيح للحركة الشعبية في كل مكان الدفاع عن الحق في المقاومة وعلى الأخص المقاومة في مواجهة الاحتلالين الأميركي والصهيوني.
- العمل على تأسيس بدائل عملية في التضامن بين الشعوب في مواجهة سياسات هدر الحقوق من قبل بعض المنظّمات الدولية (البنك الدولي - منظمة التجارة الدولية - صندوق النقد الدولي...)
واتفاقيات الشراكة غير المتكافئة .

- العمل على دعم وبلورة سياسات ورؤى بديلة ، مناهضة للإمبريالية واستراتيجيات الاحتلال والحروب والعسكرة، والهيمنة والاستكبار، والتهميش الرأسمالي وتدمير البيئة، وتبديد الثروات الطبيعية والثقافية، والإلحاق والتبعية في إدارة النظام الدولي، عبر مجلس الأمن والمؤسسات الدولية الجائرة.

وذلك بناء على النقاشات الثرية القائمة منذ فترة في معظم المنتديات والمؤتمرات حول ضرورة الانتقال خطوة إلى الأمام في المسار المشترك، وبناءً على تقويم أولي يسعى لتجاوز بعض العوائق أمام الفعالية والقدرة على التأثير، بالاستناد إلى المبادئ الآتية:

أ - إنَّ شعار: «عالم آخر ممكن» الذي تبنته قوى وحركات وتيارات مختلفة ينبغي له أن يشمل دعم المقاومة، وهي التي تجابه، على خطوط المواجهة الأولى، الاحتلالين الأميركي والصهيوني، وتحمل في دفاعها عن حقّ شعوبها بالحرية أعباء الغزو الإمبريالي الاستكباري وعودة الاستعمار.

ب - إنَّ تطوير وتعميم مناهضة العوالة النيوليبرالية، والاتجاه نحو عالم أكثر تضامناً وإنسانية، يفترض عدم الركون إلى هيمنة الدول الصناعية الكبرى، والعمل على بناء محور آخر بين شعوب الشمال والجنوب (أميركا الجنوبية، المنطقة العربية الإسلامية، آسيا، أفريقيا) للوصول إلى علاقات متكافئة على المستويين السياسي والاقتصادي.

ج - إنَّ الزحف الإمبريالي على دول العالم، في احتلال أراضيها ونهب ثرواتها وخيراتها، وفي محاولة إرهابها وإخضاع شعوبها، بالحرب وبدعوى «مكافحة الإرهاب» و«الشركات الأمنية»، وبتعميم الفقر والجوع وتخريب البيئة الطبيعية والإغراق بالديون، ينبغي أن يُجابه بمناهضة الإمبريالية وتعميم شبكات التضامن بين الشعوب ومؤازرة المقاومة، في كل بلدان العالم.

وبهذا الصدد، فإنَّ منتديات ومؤتمرات الحوار تبدو غير كافية وحدها للتأثير في وقف الاحتلال، والغزو الإمبريالي، والدفاع عن الحقوق الطبيعية والمكتسبة... فقوى المقاومة، والقوى السياسية والاجتماعية، وهيئات المجتمع المدني والأهلي، يمكنها أن تؤسّس فيما بينها آليات ورؤى وبدائل عملية تعمل على تحقيقها على الصّعد المحلي والوطنية والإقليمية والعالمية، من دون أن تتخلّى عن معتقداتها الفكرية والسياسية، كما يمكنها أن تحفظ استقلاليتها التامة، فالمنتدى ليس إطاراً للعمل الجبهوي، وإنما

هو عمل مشترك في النشاطات التي يتم الاتفاق عليها دون غيرها. لذا نظم «منتدى بيروت العالمي للمقاومة ومناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل» خمس ورشات عمل وطولتين مستديرتين وذلك كالآتي:

١ - ورشة عمل دعم المقاومة والتحرير:

هي ورشة تسعى لفتح آفاق لم تبلور بعد كفاية في الأدبيات السياسية الحالية حول حق المقاومة كقيمة بذاتها، لا يستوي أي توازن في المسار الدولي الراهن بدونها، وحول المقاومة التي تقاوم الاحتلال الأميركي والصهيوني، كونها تدافع عن حقوق شعوبها بالحرية والتحرر، وتساهم في ردع الاحتلال عن باقي الشعوب المستضعفة، وحول التآزر الموضوعي بين المقاومات وتكاملها استناداً إلى إنجازاتها وما توفره من شروط موضوعية تساعد في إعادة بناء نظم سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية أكثر عدلاً وإنسانية.

٢ - ورشة عمل مناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب:

تركز هذه الورشة على أهداف الإمبريالية وسجلها الأسود في تاريخ الإنسانية، ودوافعها في شنّ الحروب، وفرض العقوبات، والسيطرة على الثروات، والهيمنة على الأسواق، وإخضاع الشعوب، وغزو البلدان، وعسكرة الاقتصاديات، وفرض العولمة النيو-ليبرالية.

كما تهدف هذه الورشة إلى دعوة القوى والمنظمات السياسية وشعوب العالم إلى بناء قاعدة واسعة للنضال ضد الإمبريالية وإطلاق مبادرات عالمية ووطنية ومحلية لمواجهة سياساتها، وتنظيم نشاطات تضامنية بين الشعوب لإنشاء نماذج سياسية، واقتصادية، وإيمانية بديلة.

٣ - ورشة عمل البدائل السياسية:

هي ورشة مفتوحة لقوى مناهضة الحروب، والسياسات الأمنية والقمعية، وكذلك رفض سياسات الاحتلال والغزو الإمبريالي، وما يسمّى «مكافحة الإرهاب» والتهميش وهدر الحقوق والعولمة النيوليبرالية... وذلك في سبيل العمل المشترك على إنتاج رؤى وبدائل لسياسات «الشرق الأوسط الكبير» و«الاتحاد من أجل المتوسط» و«ALCA» بين الأمريكيتين الشمالية والجنوبية، وغيرها من التجمعات الإقليمية الناتجة من استراتيجيات الغزو.

٤ - ورشة عمل التضامن بين المحليات والقطاعات:

هي ورشة تعمل على إنشاء آليات مشتركة بين الجنوب والجنوب، وبين الجنوب والشمال، في تأهيل المحليات وتوأمتها وإعادة تنظيم الإدارات المحلية وتأهيل الشباب والعاطلين عن العمل، وعلى

بناء التضامن المشترك في إعادة الاعتبار للبيئة والأرض والمياه والحق بالأمن الغذائي والتجارة المتكافئة والصيد البحري، فضلاً عن العمل المشترك من أجل الحقوق الأخرى.

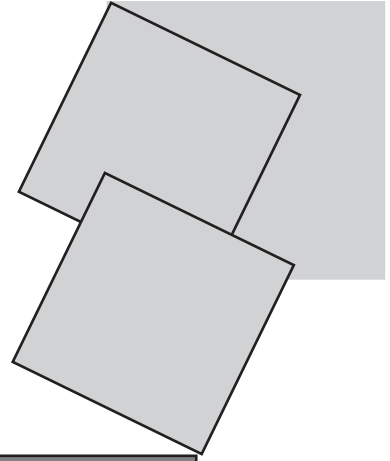
٥ - ورشة عمل الدفاع عن الحقوق القانونية والمدنية:

هي ورشة للبحث في استكمال «محكمة الضمير العالميّة» و «محكمة الشعوب» والعمل على إعادة الاعتبار لضحايا الإجرام الصهيونيّ الأميركيّ وجرائم الحروب والإبادة والجرائم ضدّ الإنسانية، وملاحقة المجرمين ومحاکمتهم، وإقامة دعاوى فردية في المحاكم الأوروبية. وكذلك محاكمة المؤسسات الدولية المسؤولة عن سياسات الجوع والإفقار وديون «العالم الثالث» غير الشرعية، ومحاکمة الشركات الأمنية الدولية المرافقة للاحتلال، والشركات الكبرى المسؤولة عن تدمير البيئة وتبديد الثروة الغذائية.

٦ - طاولة مستديرة للبرلمانيين:

يبحث البرلمانيون من دول الجنوب والشمال في آليّة تأسيس نواة دينامية برلمانية لتبادل الخبرات وتعزيز التعاون البرلماني المشترك والعمل على إعداد مشاريع قرارات برلمانية في مواجهة سياسات الحكومات القائمة على الكيل بمكيالين وعلى هدر الحقوق.

إنّ مجمل هذه الرؤية قابل للحوار والتطوير باقتراحات عملية. كما أن ورشات العمل مفتوحة للمشاركة ومساهمة جميع القوى والأطراف وفقاً لبرنامج عمل يتناول كل ورشة على حدة.



ورش العمل

إطار عمل ومحاور

ورشة عمل دعم المقاومة والتحرير

لا شكّ في أن انتصارات المقاومة في لبنان ونجاحاتها وصمودها في فلسطين والعراق إنّما تفسّر إلى حدّ بعيد تلك الهجمة الضارية التي تتعرض لها المقاومة على المستويات كافة، بما فيها الاتّهام بالإرهاب بهدف تشويه صورتها وتضليل الرأي العام العالمي وخلق التباسات سياسية تُجاه هُويّاتها ومشروعاتها. إنّ استهداف المقاومة من قبل الإسرائيليين والأميركيّين، والقوى الأخرى المتحالفة معهم إقليمياً ودولياً، يكشف أيضاً تموضع هذه المواجهة في سياق أبعد مدى، يتصل بشكل النظام العالمي ونسق العلاقات الدولية السائدة وما يشهده من تنازع واستقطابات بين القوى التي ترى مصالحها في نظام الهيمنة والعنف بأشكاله الرمزية والعسكرية من جهة، والقوى المناهضة التي تسعى لعالم أكثر إنسانية وعدالة وتكافؤاً من جهة أخرى.

فلم يعد الدور التحريري للمقاومة هو وحده منشأ القلق الاستكباريّ-الإمبريالي وإنّما هناك أيضاً قدرة تلك المقاومة على خلخلة وتهديد نظام الهيمنة الدوليّ المتمركز في منطقتنا برمتّه.

في الواقع، يُضفي ذلك على المقاومة بوصفها حقّاً إنسانياً بذاتها قيمةً إضافية، إذ يبدو في ظلّ التوازنات الدولية السائدة أن من المتعدّر بلوغ «عالم آخر ممكن» دون تصوّر دور جوهري للمقاومة. فحيثما تكدّس الإمبريالية ترسانتها العسكرية والسياسية والثقافية يكون مركز الثقل في الدفاع عن الإنسانية جمعاء.

ويبقى، بالإضافة إلى كل ذلك، أن المقاومة تُقضي، بحكم مهامّها والنتائج المترتبة على دورها، إلى توسيع الفضاءات المشتركة العابرة للحساسيات السياسية والاختلافات الأيديولوجية. ففي هذا السياق تبدو ديناميات تغيير اجتماعي وسياسي في طور التشكل، وبالتالي فثمة إمكانية لتحقيق بناءات تكاملية بين الجميع.

لهذا، تبحث هذه الورشة في دعم حق المقاومة وفي أشكال التكامل معها، وفي تعميق السؤال السياسي الذي يدور حولها، وتنقسم إلى محاور عدة هي:

١- مقاومة الاحتلالين الأميركي والصهيوني ليست مسؤولية المقاومة وحدها

تولت المقاومة وحدها مسؤولية مجابهة الاحتلالين الأميركي والصهيوني وتحملت أعباء، وقدمت تضحيات ينبغي للحركات السياسية والديمقراطية الأوروبية والدولية أن تأخذها بعين الاعتبار وعليها أن تشارك بتحمل المسؤولية في دعم المقاومة أولاً وفي مواجهة السياسات والاستراتيجيات الأميركية والصهيونية ثانياً.

فلا يستقيم شعار «عالم آخر ممكن» ولا تستقيم المناهضة دون إدراج حق المقاومة في آليات عمل المناهضين وأدبياتهم، فالمناهضة لا تتطور دون دعم المقاومة، ودحض صفة الإرهاب التي تُتهم بها ولا سيما في أوروبا تحديداً.

يبحث هذا المحور في ضرورة إدراج حق المقاومة في شعار «عالم آخر ممكن»، وتعذر إقامة هذا العالم من دون دور المقاومة.

٢- التكامل مع المقاومة وإشكاليات الاختلاف الإيديولوجي

واقع الحال أن التكامل مع المقاومة قائم على أرض الواقع، لكنّه تكامل خفيّ. والحقيقة أن المقاومة قدّمت وحدها تضحيات جسيمة ثمن دفاعها عن الإنسانية جمعاء، وليس ثمن دفاعها عن شعوبها فقط.

قد يكون الاختلاف مع المقاومة، في أمور الدنيا والآخرة، مبرراً بالنسبة إلى القوى اليسارية والعلمانية في حركة المناهضة، لكن هذه الأمور لا تؤثر، عملياً وفكرياً، في تبني حق المقاومة ودعمها بمواجهة الاحتلال. فالفضاء الكوني أرحب من القمقم الذي يحصر فيه بعض المعارضين والمناهضين المقاومة، ويحصرون أنفسهم. وهو يتسع للتفرّع والتعدّد، إنّما في الضفّة الواحدة في مواجهة الضفّة الأخرى المعادية.

يبحث المحور في إمكانية تكامل الحساسيات السياسية المتعددة مع المقاومة.

٣- المقاومة وقضايا التغيير السياسي والاجتماعي

رسخت في لاوعي بعض المعارضات السياسية والقوى المناهضة والاجتماعية ثقافة سياسية من مألوف الثورات الاجتماعية والثورات الوطنية الكبرى لإزالة الاستعمار، وعلى هذا القياس يقرأون المقاومة دون أن يأخذوا بالاعتبار اختلاف المراحل التاريخية وما ثبت على أرض الواقع.

ليست المقاومة ثورة إنمأ هي حركة تحرير للأرض والشعب في مرحلة غياب الثورات الوطنية الكبرى، فأهمية المقاومة أنها ولدت وسارت قُدماً رغم ذلك الغياب.

وليس بمقدورها وحدها إعادة بناء النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية... لكن إنجازاتها أتاحت الحراك للقوى السياسية والاجتماعية والثقافية المتنوعة.

يبحث هذا المحور في تطوير الحراك السياسي والاجتماعي المشترك، استناداً إلى إنجازات المقاومة في موازين القوى الراهنة.

إطار عمل ومحاور

ورشة عمل مناهضة الإمبريالية

والتضامن بين الشعوب

يمرّ العالم اليوم بمرحلة حرجة للغاية في تاريخ البشرية . فباسم العولمة تمارس الرأسمالية اضطهاداً وحشياً واستغلالاً فظاً على أكثرية بلدان وشعوب العالم. وبدأت تظهر بقوة شعارات مثل الخصخصة والليبرالية والتجارة الحرة واقتصاد السوق لضمان الهيمنة الإمبريالية على اقتصاديات دول العالم وممارسة رقابة صارمة على السوق العالمية. فالعولمة هي وسيلة استعمارية للهيمنة الاقتصادية ونهب الموارد الطبيعية واستغلال القوى العاملة .

وبسبب التناقض الكامن في النظام الرأسمالي يغرق الاقتصاد الرأسمالي الإمبريالي حالياً في أزمات متفاقمة. فإذا كان صحيحاً أن التطور الهائل للتكنولوجيا قد ضاعف القدرة الإنتاجية عدّة مرّات، فإن القوّة الشرائية للناس قد تراجعت كثيراً وباستمرار، كما أنّ مدّخراتهم باتت اليوم في مهبّ الريح. وبدل القتال بشكل حادّ ودون هوادة ضدّ العولمة الإمبريالية استسلم الكثير من الأحزاب والقوى الديمقراطية واليسارية لمناورات الإمبريالية، وبدأت تبرّر بعض مفاهيمها.

بات من متطلبات استمرار الهيمنة الإمبريالية اليوم تعميق التناقضات بين/ وداخل الدول، وتنظيم الانقلابات، وشنّ الحروب المباشرة، وإدارة الحروب المحلية، وفرض الحصار والعقوبات. وقد تجلّت عدوانية الإمبريالية للهيمنة على العالم في وحشية الهجمات العسكرية على يوغوسلافيا، وأفغانستان، والعراق، ولبنان، كما تجلّت أيضاً بفرض العقوبات الاقتصادية والتهديد بعمل عسكريّ ضدّ إيران، وسوريا، وليبيا، وكوريا، وكوبا، والسودان، وبلدان أميركا اللاتينية حيث تتولّى الولايات المتحدة الأميركية قيادة جميع هذه الأعمال الوحشية والعدوانية.

لقد بلغ ضحايا الاحتلال الأميركي للعراق أكثر من مليون قتيل وخمسة ملايين لاجئ وتمّ تدمير البلاد بكاملها. وتمكّنت الولايات المتحدة من أن تنشئ لها شبكة من القواعد العسكرية في أكثر من سبعين بلداً وإقامة مواقع أمنية مشتركة في أكثر من مئة بلد. فقد بات لها اليوم قواعد عسكرية وقواعد أمنية مشتركة في جنوب ووسط آسيا، ولها مع حلف الناتو أيضاً قواعد في أكثرية بلدان أوروبا الغربية والشرقية. كما أن الوجود والنفوذ العسكريّ الأميركيّ في كولومبيا يُعتبران أكبر تهديد للسلام والاستقرار في نصف الكرة الغربي.

إنّ البلدان التي قاومت وجود قواعد للقوات الأجنبية على أراضيها وحاولت الاعتماد على سياسة تنموية مستقلة، أو أنها قاومت السياسات التي يفرضها صندوق النقد الدولي وتمويل الرأسمال العالمي، استهدفت بشكل متزايد بمختلف أنواع العقوبات والتدمير والتخريب السياسي والاقتصادي. فقد أصبحت أميركا اللاتينية وغرب آسيا وأفريقيا مسرحاً رئيساً للمعركة بين العدوانية الأميركية - الإمبريالية من جهة ونضال شعوب تلك البلدان من أجل التحرر ومواجهة الهيمنة من جهة ثانية.

ففي أعقاب الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ أطلقت الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة الأميركية وأجهزتها أعنف حملة لمساواة الإرهاب العالميّ مع ما يسمّيه حكامها «الحركة الإسلامية»، ونظمت حملة افتراءات وادّعاءات لحشد الدعم لعدوانها السافر ضدّ الدول الإسلامية المعادية لها من أفغانستان حتّى الشرق الأوسط ولفرض أنظمة موالية لها وربطها بسياساتها.

أمّا في الشرق الأوسط فإنّ العلاقة بين الولايات المتحدة والكيان الصهيونيّ تكافلية، حيث تستخدم الأولى الثانية كدولة مواجهة لفرض أجندتها الإمبريالية وسحق حركات التحرر المعادية لها. كما أنّهما يستخدمان معاً شعار «مكافحة الإرهاب» لتصوير المقاومين الفلسطينيين واللبنانيين كإرهابيين، إضافة إلى محاولات سحق «الانتفاضة» الفلسطينية والمقاومة المسلّحة اللبنانية اللتين تواجهان بنجاح العدوان الصهيونيّ المستمرّ ومحاولات تفريغ الانتصار التاريخي الذي حقّقه الشعب اللبناني ومقاومته البطلة في حرب تموز ٢٠٠٦، وما يجري الآن في فلسطين المحتلة وفي غزّة المحاصرة.

وبسبب تصميم الشعبين الأفغاني والعراقي على مقاومة الاحتلال الأميركيّ وتحرير أراضيها من هذا الاحتلال، وبسبب الخسائر الجسيمة التي يتكبّدها هذا الاحتلال عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، تحاول الولايات المتحدة جاهدة إقامة نظام عميل لها في كلا البلدين. كذلك الحال في بلدان أميركا اللاتينية، التي كانت تعتبرها الولايات المتحدة حديقتها الخلفية، فقد نبذت هذه البلدان سياسة الولايات المتحدة وأصبح الشعب فيها أكثر تصميماً على مواجهة الهيمنة الأميركية. وكذلك الأمر في أفريقيا وآسيا.

تبحث هذه الورشة في واقع الإمبريالية وآفاق المناهضة والتضامن. وتنقسم إلى أربعة محاور:

١. أزمة الإمبريالية والرأسمالية: بنيوية أم عابرة وأية بدائل؟

يبحث هذا المحور في الأزمة الاقتصادية والعسكرة والسيطرة الأمنية.

٢. مناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب: آليات التنسيق وتبادل الخبرة

وسبل الدعم

يبحث هذا المحور في تبادل تجارب مناهضة الإمبريالية وسبل التنسيق والدعم.

٣. حركة مناهضة الإمبريالية والعمولة: الواقع والمستقبل

يسعى هذا المحور إلى المساهمة في تقييم تجربة حركة مناهضة الحروب والعمولة البديلة خلال السنوات العشر الماضية ويحاول قراءة مواطن قوتها وضعفها ومستقبلها.

٤. كسر حصار غزة

يبحث هذا المحور في تجارب كسر حصار غزة بين المجموعات الناشطة في هذا الاتجاه ويحاول إرساء آليات عمل بين الناشطين والداعمين لتطوير فعالية كسر الحصار.

إطار عمل ومحاور

ورشة التضامن بين المحليات والقطاعات

إنَّ التوسُّع في الحروب وهدر الحقوق الوطنية لشعوب الدول الضعيفة خلال العقدين الماضيين ترافق مع حرب ثقافية لفرض التنميط الثقافي وإلغاء ثروة البشرية في تعدد ثقافات وأديانها ومعتقداتها، كما ترافق مع إشاعة تنميط الثقافة السياسية لصالح حرية الشركات الكبرى على حساب القطاعات الخاصة الصغيرة والعائلية وبما يُضعف دور الدولة الطبيعي في إدارة الشراكة الإنتاجية المتوازنة بين الدولة والرأسمال المنتج والقطاع الخاص الصغير. ويبدو أن لا مفرَّ من خروج القطاع الصغير من حلبة السوق التي تنظّمها مصالح تلك الشركات العملاقة، وإنشاء تبادل تضامنيٍّ مباشر بين المنتجين أنفسهم في الفضاءات المحلية والوطنية والإقليمية والعالمية.

تبحث هذه الورشة في سبل التبادل التضامني بين المنتجين أنفسهم، وفي إنشاء آليات عمل مشتركة بين الجنوب والجنوب، وبين الجنوب والشمال وفي إعادة تنظيم المحليات والإدارات المحلية للمساهمة في هذه العملية. وتنقسم هذه الورشة إلى ثلاثة محاور:

١- إعادة بناء البلديات والمحليات وتعزيز شبكات التضامن

إنَّ حماية الخدمات الاجتماعية والاستقرار في البلديات والمحليات هي وظيفة الدولة كما أن وظيفتها تنظيم الهيئات والإدارات المحلية وتطوير فعاليتها. لكن معظم الدول الضعيفة تبنت سياسات معاكسة في البلديات والمحليات وفي أجهزة الدولة، ما أدّى إلى خراب من تحت ومن فوق على السواء. يبحث هذا المحور في إعادة بناء البلديات والمحليات وتعزيز التّوأمة والتضامن فيما بينها على أوسع نطاق جغرافيٍّ ممكن يتجاوز الحدود الوطنية والإقليمية.

٢- السيادة الغذائية والزراعة والبيئة

إنَّ انهيار المجتمعات الضعيفة بدأ بالتزامن مع انهيار الأرياف والأراضي الزراعية، مقابل عدم تطوير الإنتاج الحرفي والصناعي، والتضخم الاستهلاكي المستورد. وقد حاولت الدول الضعيفة التعويض عن عجزها في إدارة التوازن بين الصناعة والزراعة، وتطبيق توصيات صندوق النقد الدولي والمؤسسات الدولية، بزيادة الإنتاجية الزراعية المعدّة للتصدير من الحُضْر والفواكه الطازجة، وأدى ذلك إلى تفكيك أسس الأمن الغذائي من الحبوب، وإلى تلوث البيئة بالمبيدات الكيماوية، وإلى هدر مساحات واسعة من الأرض وكميات كبيرة من المياه السطحية والجوفية، ومن ثمّ تبعية المزارعين لشركات الأسمدة والمبيدات والبذور والتسويق.

يبحث هذا المحور في تنظيم شبكات إعادة الاعتبار للأرض الزراعية والبيئة وحق الغذاء وحفظ المياه.

٣- تأهيل القطاعات الإنتاجية الصغيرة والتجارة المتكافئة

فَرَضَت الدول الصناعية على شعوب دول الجنوب سياسات تقضي على الزراعات الصغيرة والإنتاج الحرفي واليدوي، كما فرضت أنماطاً في التجارة الدولية متناقضة مع حق العمل والعيش الكريم، ما أدى إلى انهيار الأرياف وتضخم البؤس ونشوء أزمات اجتماعية. لكن القطاعات الإنتاجية الصغيرة التي تتعرّض للتهميش يمكنها أن تقيم فيما بينها شبكات تضامنية وتجارة متكافئة في سوق موازية تحفظ الحق بالعمل.

يبحث هذا المحور في تأهيل صغار المنتجين وصيادي الأسماك والعاملين في الزراعة العضوية والسعي إلى تبادل الخبرة والمنفعة والتجارة المتكافئة.

إطار عمل ومحاور

ورشة عمل البدائل السياسية

لا ريب أنّ الحركات المناهضة للإمبريالية ساهمت في نشر ثقافة سياسية أكثر إنسانية وفي عرقلة الزحف الوحشي للعولمة الرأسمالية لكنها لم توقفه ويبدو أنّها لن تردعه ما لم تساهم قوى المناهضة في إعادة البناء. فالتحولات المعولمة ذهبت بعيداً وعميقاً وأغلب الظنّ أن أحوال العالم لن تعود إلى ما كانت عليه قبل القفزة النيوليبرالية، كما يأمل العديد من القوى الاحتجاجية والقليل من قوى المناهضة، ودعاة رفض العولمة.

والحال أنّ عولمة العسكرة ومصالح البورصة والشركات متعدّدة الجنسية، وتحويل العالم إلى سلعة للبيع والربح، وانتهاك سيادة الدول الضعيفة، يمكن مناهضتها بعولمة بديلة أرقى، تحفظ التعدّد الفكريّ والثقافيّ والدينيّ والإثنيّ، وتحفظ الحقوق الطبيعية والمكتسبة للأفراد والجماعات البشرية، كما تحفظ الحقوق الاجتماعية وسيادة الدول الضعيفة وحقوقها الوطنية، لكن المعطيات الفكرية والعملية تدلّ على أنّ سيادة هذه الدول معرّضة للتهديد الخارجيّ وتهديد العصبية الداخلية على السواء، ما لم تتخلّ طوعاً عن بعض هذه السيادة لصالح سيادة مشتركة في بناء التجمع الإقليميّ وهو ما قامت به دول الاتحاد الأوروبيّ وتقوم به دول أميركا الجنوبية.

تبحث هذه الورشة في إشكاليات بناء التجمع الإقليميّ في ضوء فشل الجامعة العربية في تحقيق أي خطوة عملية نحو الاندماج الإقليميّ، وفي ضوء نجاح التجمعات الإقليمية الأخرى، كما تبحث في البدائل السياسية لمشاريع الشرق الأوسط الجديد والاتحاد من أجل المتوسط والتكامل في أميركا الجنوبية في ضوء الدروس والتجارب. وتنقسم إلى المحاور الآتية:

١- سياسات الاتحاد الأوروبي تجاه العالمين العربي والإسلامي: أين تكمن المشكلة؟

يكاد يُجمع المراقبون على القول إن الاتحاد الأوروبي ليس له سياسة خارجية مستقلة، لكن التجربة العملية في سياسات الاتحاد الأوروبي تجاه العالم العربي والإسلامي، ولا سيما تجاه القضية الفلسطينية، تثبت أن سياساته الخارجية تتم بالشراكة والتفاهم مع الولايات المتحدة وبحسب تقاسم الأدوار. فالشراكة التي أقامها الاتحاد الأوروبي مع العالم العربي والإسلامي، منذ مسار برشلونة، قوامها سياسة فتح الأسواق من طرف واحد وتمتّع فيها «إسرائيل» بحظوة إستراتيجية، واتفاقيات التجارة الحرة القائمة على التوسع الإسرائيلي والمراهنة على تشابك مصالح السلطات العربية للمشاركة في فرض السلام الإسرائيلي وكذا الأمر في مشروع الاتحاد من أجل المتوسط.

يبحث هذا المحور في السياسات الأوروبية واتفاقيات الشراكة ومشروع الاتحاد من أجل المتوسط وفي البدائل الممكنة.

٢- علاقات جنوب - جنوب

تقيم أميركا وأوروبا شراكات غير متكافئة مع العالم العربي وأميركا الجنوبية والدول الجنوبية الأخرى وتحرص على قطع الطريق على التعاون البناء بين الجنوب والجنوب، كي تحفظ سيطرتها في النظام الدولي.

يبحث هذا المحور في سبل بناء شراكة بناءً بين العالم العربي وأميركا الجنوبية كشرط ضروري لتحسين موقع كل منهما في النظام الدولي وفي العلاقات مع الدول الصناعية. ويسعى للإفادة من دروسها في بناء التجمع والتكامل الإقليمي - الدولي.

٣- شرق أوسط جديد أم شرق أوسط عربي - إسلامي؟

الشرق الأوسط الجديد هو ما علمنا وذقنا من: حروب واحتلال، وعسكرة وقمع، وفورة العصبية الإثنية والعرقية والطائفية، وانهيار الدول وفساد طبقتها السياسية، وزيادة البؤس والجوع... أي «فوضى بناءة». وقد ترنّح هذا المشروع تحت ضربات المقاومة في لبنان والعراق وأفغانستان، وبصمود بعض الدول، غير أن الفراغ السياسي يجذب السيطرة، فقد ترنّح المشروع إنما لم يمت ويمكن له أن يولد برووس أخرى.

يبحث هذا المحور في ضرورة سدّ الفراغ السياسي بين الدول والشعوب في «الشرق الأوسط العربي - الإسلامي»، وفي فشل الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وفي الخطوات الأولى لسدّ الفراغ.

ورشة العمل الحقوقية

يشنّ الجيش الإسرائيلي هجوماً وحشياً على غزة، فيقتل الآمنين من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال، ورجال الشرطة شبه العزل، حيث بلغ عدد الشهداء المئات في تلك البقعة من الأرض التي لا تتجاوز مساحتها مساحة مدينة كبيرة الحجم.

ويأتي العدوان الجديد بعد حصار محكم شاركت فيه أطراف عربية وأدى إلى منع الغذاء والدواء عن المرضى. بمن فيهم الأطفال والنساء الحوامل وهو ما يحرمه القانون الدولي تحريماً مطلقاً.

ومن أجل قطع الطريق على المجتمع الدولي لئلا يعمد إلى معاقبة المعتدي لجأت الولايات المتحدة الأميركية، إلى جانب مساندتها المطلقة لـ «إسرائيل» في اعتداءاتها المتكررة وجرائمها المتמادية، إلى استخدام المنظمات الدولية وخاصة مجلس الأمن لتحقيق أغراضها العدوانية وتبرير جرائم القادة «الإسرائيليين». فهي تدفع بالمنظمة الدولية إلى أن ترتدّ على كل المكاسب القانونية المعروفة في مرحلة إزالة الاستعمار والأنظمة العنصرية وذلك بتسويق تهمة الإرهاب ضدّ حركات المقاومة والتحرر حتّى وهي تواجه المجازر المروّعة التي ترتكب ضدّ شعوبها، أو باجتراح التفسيرات الارتدادية للنصوص التي تفرغها من محتواها، بل تسمح باستخدامها لتحقيق غايات مناقضة للغايات التي وضعت لتحقيقها، ويصل الأمر «بالمشرّع الدولي» اليوم إلى وضع نصوص تنسف القواعد التي تعتمد عليها الشعوب لتحقيق حريتها واستقلالها، تسهياً للاحتلال الذي كاد ينتهي بعد الحرب العالمية الثانية.

وكانت «محكمة الشعوب» قد قامت بمحاكمة المجرمين طيلة ثلاثين عاماً، كما أقيمت في بروكسيل السنة الماضية «محكمة الضمير العالمية» لمحاكمة قادة «إسرائيل»، كذلك قُدمت شكاوى أمام بعض المحاكم الوطنية ضدّ قادة عسكريين إسرائيليين، وهي قيد النظر، ومن واجب الحقوقيين كافة اليوم المساعدة على تقديم مزيد من الدعاوى ضدّ مرتكبي الجرائم الإسرائيليين من مدنيين وعسكريين.

لهذا فإنّ الورشة ستتناول استكمال البحث عن الآليات القانونية التي تسمح بمواجهة إفراغ القانون الدولي وتشويهه والتصدي للممارسات الإجرامية الإمبريالية والإسرائيلية. وهي تنقسم إلى المحاور الآتية:

المحور الأول: الخطر الإمبريالي الاستكباري على القانون عامّة وعلى القانون الدولي خاصّة

١- الأبعاد الحقيقية لأمركة القانون باستخدام ذريعة الإرهاب ومحاولات الارتداد على مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها.

٢- دور الأمم المتحدة وإشكالية إصلاح نظامها في ضوء موازين القوى العالمية.

٣ - العودة إلى الشكل التقليدي للاستعمار: العراق، أفغانستان ...

٤ - جرائم أميركا: أبو غريب، غوانتانامو ...

المحور الثاني: العدوان «الإسرائيلي» على غزة

١- الهجوم على غزة في ضوء القانون الدولي: مجموع الجرائم الدولية.

٢- الحصار «الإسرائيلي» لقطاع غزة: جريمة إبادة الجنس.

٣- المشاركة العربية في الحصار: نظرة قانونية.

٤ - إرهاب الدولة «الإسرائيلي» في غزة خاصة وفلسطين عامة.

المحور الثالث: محكمة الشعوب:

١- دراسة وتقويم وضع محكمة الشعوب وإمكانية تفعيلها واستمرارها.

٢- البحث في إطلاق مبادرة لمحاكمة المسؤولين الإسرائيليين في جريمة قصف غزة وحصارها.

المحور الرابع: متابعة قرارات محكمة الضمير العالمية.

١- بحث إمكانية محاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين في عدوان ٢٠٠٦، أمام المحاكم ذات

الاختصاص الشامل.

٢- إقامة الدعاوى من قبل الضحايا حاملي الجنسيات الأوروبية والأميركية أمام محاكمهم الوطنية.

٣- بحث ضرورة إنشاء تكتل دولي من الأساتذة والباحثين القانونيين والمحامين والنقائين لمواجهة

التغطية السياسية الدولية والأوروبية بعدم محاسبة المجرمين الإسرائيليين أمام المحاكم الدولية والأوروبية.

ورشة عمل

البرلمانيون والمجالس المنتخبة

حتى الأمس القريب كانت الديمقراطية في الدول الأوروبية تستند إلى التوازن بين الدولة من جهة، وبين «مجتمع مدني»، يتوجب عليه تحمّل مسؤولية المواطنة، في تغيير سياسات الحكومة، ما بين عمليتين انتخابيتين من جهة ثانية. وهو أمر يتيح لمثلي الشعب في البرلمانات والمجالس المنتخبة دوراً أساسياً في إقرار سياسات الحكومة أو تصحيحها استناداً إلى حراك المواطنين، وليس إلى تفويضهم لممثليهم في الانتخابات فقط.

في العقدین الأخيرین حدث تحوّل عمیق في آليات الديمقراطية ومضمونها في الدول عريقة الديمقراطية، فباتت الوصفة الرسمية تنحصر في «الحوار داخل مؤسسات الدولة» وباتت المواطنة الجديدة تفرض عدم تدخّل المواطنين في تصحيح سياسات حكوماتهم حتّى يحين وقت «المحاسبة في صناديق الاقتراع».

إن دور البرلمانات والمجالس المنتخبة في تغيير السياسات الدولية الجائرة، وإقرار آليات عمل وسياسات أكثر عدلاً وقدرة على إرساء التضامن بين الشعوب، يشكل محور الطاولة المستديرة:

- من أجل دينامية تضامن بين البرلمانيين

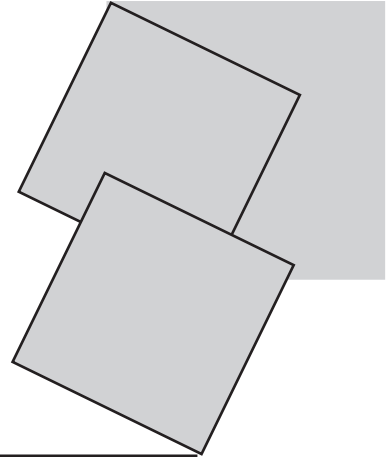
لم يستطع البرلمان الأوروبي على سبيل المثال تنفيذ قراره بوقف العمل باتفاقية الشراكة الأوروبية-الإسرائيلية إثر خرق «إسرائيل» بنود الاتفاقية. ومؤخراً التفت المفوضية الأوروبية على فشل مشروع قرار في البرلمان الأوروبي لرفع درجة تمثيل «إسرائيل» في الاتحاد الأوروبي وأقرته عشية تنفيذ مذبحه غزّة. وفي المقابل لا تستطيع برلمانات دول الجنوب أن تغیر الكثير من سياسات الدول الصناعية وسياسات حكومات بلداتها المفروضة من البلدان الصناعية نظراً لثقل الأعباء عليها، وصعوبة التعقيدات المتداخلة. يسعى البرلمانيون المجتمعون حول الطاولة المستديرة من دول الشمال والجنوب للبحث في تأسيس نواة من البرلمانيين للعمل المشترك والإفادة من الخبرات والتجارب البرلمانية، والتضامن البرلماني في نصرة فلسطين والقضايا العادلة، والبحث في إنشاء شراكات بين برلمانيي العالم العربي والإسلامي وأميركا الجنوبية وإعداد مشاريع مشتركة مع البرلمانات الأخرى.

ورشة عمل تجارب الإعلاميين

التجارب الإعلامية: الحقيقة في مواجهة العدوان

بينما يحرص الإعلام على إظهار الحقيقة الميدانية مجردة، بالصورة ونقل المعلومة، تطغى الصناعة الإعلامية على الحدث، ولا تلبث أن تطغى على الحقيقة في حالات كثيرة. فالمؤسسات الإعلامية الكبرى في الدول الصناعية هي في غالبيتها الساحقة مملوكة لشركات صناعية وتجارية متداخلة مع النافذين في المؤسسات الحكومية، وهي تتبنى أحكاماً مسبقة مشغولة بعناية من قبل مراكز الأبحاث الكبرى، على الرغم من معارضة الكثير من الإعلاميين العاملين في هذه الصناعة وحرصهم على النزاهة المهنية. وقد نجحت هذه المؤسسات بترويج ثقافة إعلامية مغايرة للحقيقة، ليس في بلدانها وحسب إنما في البلدان الأخرى البعيدة عن الحدث والقريبة منها، وهي في الغالب تنجح في تأويل الأحداث والمعلومات وإغراقها في تحليلات وتفسيرات معدة سلفاً.

لكنّ هذا الأمر لا يحجب الكثير من التجارب الإعلامية الناجحة في الأداء الإعلامي النزيه، سواء في تجارب الإعلام البديل على المواقع الإلكترونية، أو في تجارب بعض الفضائيات والإذاعات والصحف. تسعى الطاولة المستديرة بين الإعلاميين للبحث في التجارب الإعلامية الناجحة في النقل في أثناء العدوان وبعده وتحاول الاستفادة من الخبرات أملاً في تعزيز التعاون بين الإعلاميين الذين يتعرضون للإيذاء والضغط وفي تعزيز التعاون المهني فيما بينهم.



الجلسات وورش العمل

جلسة الافتتاح

كلمة د. علي فياض *

أولاً، أرحب بالسادة المشاركين جميعاً الذين حضروا من خمس وستين دولة ممثلين لما يزيد عن ٤٥٠ هيئة ومنظمة ومؤسسة، مدفوعين بالدرجة الأولى بهذا الاعتراض على النظام الدولي الجائر الذي تُهيمن عليه من القوى الاستكبارية التي تأتي في طليعتها أميركا، وانطلاقاً من موقف سياسي وأخلاقي رافض لسياسات الموت والقتل التي تعبّر عنها حروب أميركا وإسرائيل المتنقلة، ومن إدانة لكل احتلال وقهر يلغي حق الشعوب في الحرية والاستقلال وتقرير المصير.

لم يكن مخططاً لمتدانا هذا أن ينعقد في ظل العدوان الوحشي على غزّة وما يقابله من صمود أسطوري للشعب الفلسطيني الأبي وثبات إرادة القتال والتضحية من قبل المقاومة البطلة.

لقد بدأت التحضيرات لهذا المنتدى قبل أشهر ولم يكن بالحسبان أن يحصل ما حصل.

لكن انعقاد المنتدى على وقع المجازر في غزّة يضعنا في مواجهة المشهد الأصلي، حسيّاً وعمليّاً، وبعيداً عن أية أوهام.

إنّ تحالف الصهيونية والإمبريالية يعتاش على الدم والقتل والإفقار وامتهان الكرامات، وهو يجد في الدكتاتوريات حليفه الطبيعي. وهذا المثلث الأسود: الإمبريالية والصهيونية والدكتاتورية، هو منشأ هذه الكآبة والآلام التي تخيم على حياة الشعوب المستضعفة.

في مقابل ذلك، ولكي لا يتحوّل الكلام إلى صراخ لا جدوى منه ولا تتحوّل مؤتمراتنا ومنتدياتنا إلى استعراضات بلاغية صرف، نحن نحتاج إلى تأكيد أسبقية الفعل على ما عداه، دون أن نستهيّن بأهمية الوعي وتنميته وتطويره.

ومع إدراكنا أن هذه المواجهة مع الإمبريالية والصهيونية هي عملية تاريخية معقدة فإن المسار العام الذي عكسته تطورات السنوات الماضية في الشرق الأوسط أظهر أنّ المعادلة باتت مقلوبة: فالإمبريالية الأميركية في طورها التنازلي، و«إسرائيل» في مرحلة انحدارها التاريخي المتسارع... وقوى المقاومة في

* رئيس المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.

مرحلة صعودها وترسخها وامتلاكها المزيد من الفاعلية.

إنّ الأدبيات التي قام على أساسها هذا المنتدى، وجرى تضمينها النداء الدولي التأسيسي لهذا المنتدى، إنّما أرادت أن تقول إنّ كل الإجابات على التحديات المشار إليها إنّما تتقاطع عند أولوية المقاومة، ليس فقط بوصفها فعلاً تحريراً إنّما أيضاً بوصفها الركيزة الأساسية في الرهان على تغيير موازين القوى الإقليمي، بما يعيد تركيب النظام الإقليمي في المجال «الشرق أوسطي» وبما له من تداعيات وتأثيرات جوهرية في النظام الدولي برّمته.

لكن هذا المشروع يحتاج إلى أن يتحوّل إلى ثابتة في أدبيات التحرر ومناهضة الإمبريالية أينما كان، ويحتاج إلى تضامن بين الشعوب كبديل عن انحياز المؤسسات الدولية وارتهاؤها للإرادة الاستكبارية، واستجابة لضرورات التوازن مع انحراف الأنظمة وحساباتها ومنطقها الاستسلامي.

ويحتاج هذا المشروع أيضاً إلى تبادل الخبرات والتجارب في سبيل بلورة البدائل التنموية والاقتصادية والاجتماعية، بحيث لا تُقصر المواجهة على بعدها العسكري النضالي الصّرف.

الركيزة الثانية في أدبيات هذا المنتدى هي تجاوز الاختلاف الإيديولوجي والعوائق الثقافية في سبيل بلورة هوية نضالية جامعة ومساحة أفكار تحررية مشتركة.

سؤال الهوية في هذا المنتدى لا يكثر أساساً أن تكون بوليفاريا أو لاهوتياً تحريراً أو ماركسياً أو إسلامياً أو وطنياً أو قومياً أو إصلاحياً ديمقراطياً.

بل إنّ السؤال يقوم على اصطفاك سياسي جوهري هو أنّنا جميعاً ضدّ هذا الاستكبار وهذه الإمبريالية الأميركية وضدّ الصهيونية وضدّ «إسرائيل» وضدّ الاحتلال وضدّ امتهان الكرامة الإنسانية. ولقد صيغت كلّ محاور النقاش في هذا المنتدى بما يخدم هذه الوظيفة ويطوّرها، بمقاربة عملية صرف، بعيداً عن أية اهتمامات أكاديمية ونظرية مجردة.

لقد شكّلت تجربتنا في المقاومة وانتصارنا على الاحتلال الإسرائيلي في لبنان درساً تاريخياً بليغاً في تحويل الأحلام الكبيرة إلى حقائق كبيرة، وفي تحويل الآلام المكبوتة إلى انتشاء بالحريّة والاستقلال، وفي تحويل الإرادات إلى وقائع إستراتيجية واعدة.

وَفَقَّ هذه الروحية واستلهاماً لهذه التجربة نتطلّع إلى أن يشكّل منتدانا هذا إسهاماً جدياً وإضافة مهمة في هذه المسيرة النضالية.

ونتطلّع إلى أن يُكتب لتجربة هذا المنتدى الاستمرار والتطور باتجاه أن يكون منتدى اجتماعياً حقيقياً وفضاءً للتفاعل والنقاش الحر وتطوير التجارب المشتركة على درب المقاومة ومناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل.

كلمة د. يحيى غدار *

التحية لكم يا من حللتم قصر العقول والقلوب، والسلام عليكم أنى و من أين أتيتم دعماً لخياركم، حيث تمثلون شعوب الممانعة والمقاومة في أصقاع الدنيا.

التحية لكم من بيروت عاصمة المقاومة.

التحية لكم والسلام لغزة التي تطلّ شمس الصمود من صبرها ويطلع قمر النصر من دمها. والتحية لقمة غزّة المنعقدة حاليّاً في الدوحة المعبرة عن خيار المقاومة والممانعة.

وألف تحية وسلام من «التجمع الوطني لدعم خيار المقاومة»

أيها الحضور الكريم،

في عصر المقاومة التي ألفت برداء نصرها على الكون، وهو أنقى من أن يتحدد، يكبرنا أننا لم نعد وحيدين لا سيما أن العالم قد فتح أبوابه وتداعت حركات التحرر والشعوب الحيّة لتلتقي في فضاء سياسي إنساني على قواسم مشتركة وصياغة خطة طريق بمواجهة الإمبريالية المتوحشة التي تنشر القهر والظلم والعذاب البشري في أرجاء كل سماء وعلى مدى كل شاطئ غير آبهة باستغاثات أجساد الشعوب الممزقة وثوراتها المنهوبة التي تنعق فوقها غربان العولمة على مساحة العالم.

إن التداعي الموضوعي والعملائي الذي أفضى إلى انعقاد «منتدى بيروت العالمي» قد تدوزن على إيقاع خيار المقاومة ومناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب ثقة منا أن معسكر العدوان والأحلاف والأعوان مهما أمعن بتدنيس القيم والعمل على كبت صوت الضمير والقانون والحق وعلى وقع الدم النازف، وليس آخره في غزة، فلن يحقق أهدافه المعلنة ولا المستترة لأنّ إيمان الشعوب الحرة بحقها في العيش بأمان وسلام وبخيار الممانعة والمواجهة يتصاعد وهجاً وألقاً لما فيه خير الإنسانية.

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء،

على الرغم من الزمن الذي تفوح منه رائحة الدم وإبادة الطفولة والأمومة، فإننا نجد في «الثقافة المقاومة» مادة الردّ الأساسي التي تشكل غزّة إحدى محطاته البارزة المشحونة بانتصار تموز، حيث ستكمل إنجازها في كتابة التاريخ المقاوم وتؤسس بتلاقيها مع المقاومات الأخرى لإطار ممنهج، يعمل على إخراج الأمة بل الأمم من كابوس التواكل وثقافة الهزيمة إلى استنهاض نوعي، يعيد صياغة تكوينها، على قاعدة التواصل والتفاعل مع كل الأحرار والشرفاء في العالم، لتثبيت المشروع الكوني المنقذ، والذي يشكل «منتدى بيروت العالمي» أساسه المتين، سبيلاً لمواجهة كل مشاريع الهيمنة والظلم، والظلامية

* رئيس التجمع الوطني لدعم خيار المقاومة.

وليدة الإمبريالية والصهيونية رمز الشوفينية ومركز الإرهاب المتنوع.

يداً بيد سنتواصل ونرتقي معاً. والتوفيق من عند الله.

والتحية لكم من التجمع الوطني لدعم خيار المقاومة.

كلمة حمدين صباحي *

أيها الإخوة، التحية لكم من القاهرة باسم مؤتمر القاهرة الذي تشكل منذ سنوات كإطار شعبي يناضل من أجل تعزيز ثقافة المقاومة ودعم حركات المقاومة وتكريس خط المقاومة، والذي اضطلع بمساهمة نحيبها من كل حركات دعم المقاومة في العالم بدور مهم لايقف الحرب العدوانية الأميركية على أمتنا العربية في العراق، ودعم المقاومة العظيمة لأمتنا العربية في فلسطين.

أحييكم باسم مؤتمر القاهرة الذي آمل أن ينعقد في آذار موعده الدوري من كل عام ليؤكد قيمة القاهرة التي أتيت إليكم منها مع وفد رفيع من القوى الوطنية المصرية اليوم ونعود إليها بعد أيام، القاهرة التي هي عاصمة مصر الشعب، مصر الانتماء إلى الأمة العربية، مصر المقاومة. القاهرة التي هي مصر الوقوف ضد المشروع الصهيوني، وليس مصر كامب ديفيد، مصر الوقوف ضد الهيمنة الأميركية، وليس مصر الرسمية التي تلتحق بالسياسات الأميركية. ومصر المقاومة، وليس مصر الخنوع. مصر التي كنت أنا شخصياً بالأمس حتى منتصف الليل على معبر رفح أقدم جزءاً من سيل عظيم من المعونات التي نحاول أن نمررها من معبر رفح لإخواننا في غزة، ونحن عندما نجمع المعونات من القرى، نجمع كميات أكثر مما نظن يقدمها فقراء مصر إلى إخوانهم في غزة، فتأتي السيدة بالزيت والسكر بمقدار كيلوغرامين لنذهب بهما إلى رفح.

هذه هي مصر التي ينبغي لها أن تبقى في مكانها. مصر قاعدة القومية العربية والنضال التحرري ومعاداة الإمبريالية والوقوف في وجه المشروع الصهيوني. لا أقول فقط مصر الجيش الذي حارب في ٤٨ و ٥٦ و ٦٧ و ٧٣ ولكن مصر التي حتى بعد عار كامب ديفيد وبعد اتفاقيات الاستسلام التي رفضناها ونرفضها، ظلت تحارب شعبياً ضد التطبيع، وقدمت سليمان خاطر ومحمود نور الدين وسعد الدين حلاوة. مصر جمال عبد الناصر، مصر ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة. هذه مصر التي أعلنت قواها الوطنية منذ تفجر العدوان الجديد على غزة مطالبها واضحة. وافترق الموقف الوطني المصري عن الموقف الرسمي المصري. ومطالبنا الآن فتح معبر رفح بدون شروط، من أجل دعم إخواننا في غزة، دعماً غير محدود. ولا نطلب فقط حقنا في أن نوصل الدعم والدواء والغذاء لأن فلسطين بالنسبة إلينا ليست قضية إنسانية فقط، بل هي قضية تحرر وطني. نطلب حقنا في إمداد المقاومة بالسلاح لأن حقنا

* سياسي مصري - رئيس سابق لحزب الكرامة - رئيس تحرير جريدة الكرامة.

في المقاومة بالسلاح هو التعبير الوحيد الآن عن احترام حق المقاومة بمعايير الشرعية الدولية، ناهيك عن الأمن القومي والواجب الأخلاقي. في مصر طالبنا ونطالب بطرد السفير الصهيوني من وادي النيل، وسحب سفير مصر من الكيان الصهيوني، ومقاطعة كل أشكال التطبيع، وإيقاف ضخ الغاز والبتروال المصري عن العدو الصهيوني، وتجميد كامب دايفيد حين عرضها على استفتاء نزيه، وسحب مبادرة القمة العربية.

هذه حزمة مطالبنا. خرجنا من أجلها، وتواجدنا من أول لحظة في شوارع مدن مصر وقراها ومحافظاتها وجامعاتها ومصانعها. خرجنا منذ أول يوم لأنّ القوى الوطنية المصرية تبادر إلى حمل مهامها القومية قبل أن يطلب ذلك منها أحد. إن تقاليد مصر واجب على الأمة العربية، ونحن أوفياء لهذه التقاليد. لقد أتينا إلى بيروت لنحيي المقاومة هنا بقيادة حزب الله وقيادة المقاومة في لبنان. ونقول لإخواننا في فلسطين إننا نحيي نضال شعبنا الفلسطيني بقيادة كل فصائل المقاومة الفلسطينية، وعلى رأسها حماس، ونحيي شهداءها، ونؤمن أن المشروع الصهيوني سيفشل، والمشروع الصهيوني أعجز أمام شلال الدم العصي والبريء عن أن يحقق أهدافه. ستتصر غزة، وستتصر فلسطين. ستتصر الأمة العربية. ستتصر مصر المقاومة على مصر الرسمية. ستتصر إرادة المقاومة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة د. ليلى غانم *

لماذا منتدى عالمي في بيروت؟

لأنّ بيروت بمقاومتها وتحديداً منذ عام ٢٠٠٦ باتت رمزاً للشعوب التي ترفض أن تقبل الخيار الوحيد المطروح عليها، وهو القبول بالاستسلام والركوع لمواجهة حروب الإبادة والدمار.

فالمقاومة لم تعد حقاً كما نصّت عليه شرائع الأمم المتحدة وحقوق الإنسان. ولم يعد حق المعتقد مشروعاً ولا حتى الاختلاف الثقافي.

في عُرف أسياد العالم المقاوم هو إرهابي، ولا يحق له أن يقاوم ولا أن يعيش ولا أن يحسب من بين الأموات!

ثمّ إنّ منطقتنا تواجه في آن معاً الاحتلال، والعسكرة، والإلحاق الاقتصادي بالمؤسسات المالية العالمية، وتدمير بنى الدول المحلية لإرجاعها إلى مرحلة ما قبل الاستعمار. وليس صدفة أن تكون كل اتفاقات السلام التي عُرضت علينا هي اتفاقات لتحرير التجارة وبيع القطاع العام وحرماننا من أي حق

* منسّقة منتدى بيروت العالمي للمقاومة في أوروبا.

لإدارة اقتصادنا أو التخطيط لمستقبل أجيالنا.

وهذا خير برهان على أن مقاومة الاحتلال لا تتجزأ وأنه لا بد من أن تتكامل مع الشق الاقتصادي والمعيشي. من هنا أتى حرصنا في هذا المنتدى على تخصيص ورش عمل للبدائل الاقتصادية ومعالجة قضايا كبرى مثل الأمن الغذائي والقطاعات المتصلة به.

ولأن تلك المهام لا يمكن إنجازها إلا على مستوى مناطقي كان لا بد من أن نخصّص ورش عمل سياسية لقضايا مثل الاندماج الإقليمي والتكامل الاقتصادي ودراسة تجارب أميركا اللاتينية في بناء صروح اقتصادية بديلة، تضع مصلحة البشر في قلب العملية الاقتصادية وفي مواجهة ديكتاتورية مؤسسات العولمة. (الخروج من البنك الدولي، الألبا في مواجهة الألكا، تجمع إقليمي اقتصادي خارج اتفاقيات التجارة الحرة).

إنّ شعوب منطقتنا تقاوم رغم شراسة العدوان، وإنّ مقاومتنا للإمبريالية ولآلة الحرب الهمجية وصيانة مؤسساتنا العامّة ودفاعنا عن حقوقنا إنّما هي جزء من معركة التقدّميين والديمقراطيين الحقيقيين في العالم في مواجهة النيوليبرالية والرأسمالية للحفاظ على المنجزات الاجتماعية وحقوق المواطن الذي تحوّل مع نقل مراكز القرار من الدول المحلية إلى مؤسسات العولمة (اتفاقيات الغات ومنظمة التجارة العالمية، المفوضية الأوروبية)، إلى مجرد مستهلك أو زبون.

تلك معركة نخوضها إذاً معاً في الشمال والجنوب، من فوق الاعتبارات الأيديولوجية التي لا أقلل من شأنها. إنّما تقاس حركات التحرر والمقاومة بديناميتها التاريخية.

خلال حرب ٢٠٠٦ كان لصديق لنا قول الفصل حينما أعلن أنه حيث تحشد الإمبريالية جُلّ ترسانتها العسكرية وآليات قهرها الاقتصادي والاجتماعي فإنّ من يقف بمواجهتها إنّما يفعل ذلك باسم الإنسانية جمعاء.

أخيراً، أتمنى لمنتدانا النجاح وأن يتحوّل إلى منتدى دائم، لأنه المنتدى الأول الذي استطاع أن يجمع بين مقاومين للاستعمار ومناهضين للإمبريالية وللحروب وللعولمة وبين مثقفين ملتزمين وبرلمانيين وممثلين محليين وحقوقيين ونقائبيين، بناء على تجارب بديلة وجريئة، سواء في أميركا اللاتينية أو في أوروبا. وأوجه تحية خاصة إلى الحضور الفنزويلي الحاشد الذي يؤكّد على وحدة المعركة الإستراتيجية التي نخوضها، وعلى عمق التضامن والمودة بين شعوبنا المقاومة.

ما هو مشترك بيننا جميعاً هو رفض الأمر الواقع الذي يفرضه علينا النظام الدولي، بكل ترسانته الفكرية والسياسية والاقتصادية. وبالتأكيد إنّ هذا الواقع لا يمكن أن يكون قدر الشعوب، وإنّ عالماً آخر ممكن.

كلمة الأستاذ محمد قاسم *

أيها الإخوة، أيها الرفقاء،

تحية نضالية،

يسعدني، كعضو في اللجنة المنظمة لهذا المنتدى، وكعضو في الأمانة العامة لمنتدى مناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب / الهند، أن أرحب بكم فرداً فرداً، متحدثين ومشاركين في أعمال متنادنا هذا. لقد أتيتم إلى هذا المنتدى من مختلف الانتماءات السياسية والفكرية والعقائدية، الوطنية والقومية والدينية، يجمعكم التزام هو دعم المقاومة على مستوياتها كافة، ومناهضة الإمبريالية، والسعي لتحقيق التضامن بين الشعوب وقواها وأحزابها وهيئاتها ومنتدياتها، والبحث معاً في أشكال وأساليب وآليات العمل المشترك، لتوفير التنسيق بينها، وصولاً إلى البدائل التي تتطلبها.

فعلى رغم الجراح النازفة والدمار الهائل والمجازر التي تحصل على أرض غزة، ورغم الاستنكار والشجب للصمت الدولي الكامل، وتواطؤ بعض الأنظمة والحكام العرب مع العدوان، إلا أننا نسجل باعتزاز وفخر ذلك التصدي البطولي الأسطوري للمقاومة هناك، ولصمود هذا الشعب العظيم والجبار. أيها الرفقاء، إن حجم العدوان وشكله على غزة، والدعم الإمبريالي الأميركي المباشر له يذكرنا بالحرب على لبنان خلال تموز ٢٠٠٦، والانتصارات التي تحققت قد أعطت الدليل الواضح على حجم الفشل الكبير لمشروع الشرق الأوسط الجديد، ومشروع ضرب المقاومة وضرب الالتفاف الوطني والقومي والعالمي حولها وحول مشروعها.

نحن اليوم أمام واقع جديد:

- المشروع الإمبريالي - الصهيوني في فرض النظام العالمي الجديد قد فشل.
- والاحتلال المباشر لأفغانستان والعراق ومحاولات تقسيمه وإخضاع مقاومته قد فشلت.
- وسياسات فرض العقوبات والحصار على إيران وسوريا قد فشلت.
- وحصار كوبا خمسين سنة متواصلة قد فشل.
- والمؤامرات على فنزويلا وأميركا الجنوبية قد فشلت.
- ومحاولات حماية النظام الاقتصادي الرأسمالي المتوحش والمعوم لم قد فشلت.
- والحروب الطاحنة التي تقودها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني مباشرة لضرب المقاومة قد فشلت.

* عضو اللجنة المنظمة لمنتدى بيروت العالمي للمقاومة.

لقد خرجت المقاومة أكثر قوة واحتضاناً ودعمًا، والتضامن العالميّ معها أكثر اتساعًا. لذلك، فإنّ المهمة الأساسية التي تنتظرنا، خلال وبعد هذا المنتدى، هي توحيد جهودنا وقوانا لإيراز الصورة الحقيقية للمقاومة، والصورة الحقيقية للإمبريالية العالميّة والصهيونيّة، وأشكال مواجهتها، وتحقيق التضامن بين شعوبنا، والوصول إلى آليات تنسيق عملية بين هيئاتنا. عاشت غزّة.. عاشت مقاومتها وصمود شعبها والمجد والخلود لشهدها. عاشت فلسطين. عاشت نضالاتكم.

كلمة السيد علي أكبر محتشمي *

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين لا سيّما النبي المصطفى محمّد وآله الطيبين وأصحابه المنتجبين. أيها الإخوة والأخوات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السلام على الحسين بن علي بن أبي طالب سيّد الشهداء وقُدوة الأحرار والمقاومين ضدّ الظلم والطغيان حفيد رسول رب العالمين. السلام على فلسطين والقدس الشريف وغزّة هاشم وعنوان العزة والكرامة.

واحد وعشرون يوماً وغزّة هاشم تصمد وتقاوم، وتقف وحيدة بين النار والتجويع والدماء والدموع، تأبى السقوط وتدافع بدمها ولحمها العاري عن عزّتها وكرامتها، بل عن عزة الأُمّة وكرامتنا جميعاً، لأنّ ما يجري في غزّة ليس حرباً تستهدف مقاومة الشعب الفلسطيني فقط، بل هي تستهدف كل أحرار العالم الذين يرفضون العيش بذلّ في ظل هيمنة الاستكبار والصهيونية؛ فما يجري في غزّة حقيقةً هو صراع الإرادات، إرادة مستكبرة أميركية صهيونية تريد فرض القهر والذلّ على الشعب الفلسطيني، ومن خلاله على شعوب أمتنا وكسر إرادتها الحرة، وسيفشل المشروع الصهيونيّ في قهر الأُمّة وفصل مقاومتها، كما حصل في لبنان إبّان حرب تموز عام ٢٠٠٦، حيث استطاعت المقاومة الإسلاميّة في لبنان بقيادة قائد إسلامي عربيّ فدّ، قلّ مثيله بصدقه وإخلاصه، سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله حفظه الله تعالى، أن تهزّ أسطورة الجيش الذي لا يقهر. واليوم في غزّة ستنتصر إرادة المقاومة لدى الشعب الفلسطيني، وستزول الغدّة السرطانية الصهيونيّة من الوجود كما قال الإمام الخميني «قدّس سره». وممّا لا شك فيه أن التاريخ والشعوب الإسلاميّة والعربية لن تغفر للأنظمة التي تدعم الاحتلال في عدوانه أو تتغاضى عنه، فإنّ حساب هذه الأنظمة الداعمة للاحتلال سيكون عسيراً جدّاً على يد الشعوب.

* نائب رئيس مجلس الشورى الإيراني.

أيها الإخوة الأعزاء، إنَّ محرقة غزّة تفضح أذعياء حقوق الإنسان، فنساء وأطفال غزّة المظلومون العزّل يتساقطون كلّ يوم على الأرض كأوراق الخريف، ولم يرتفع صوت من منظمة الأمم المتحدة وسائر المنظمات التي تدّعي الدفاع عن حقوق الإنسان، بما في ذلك الحكومات الأوروبية، وهذا الواقع المرثي يدلّ على كذب ونفاق وخداع المنظمات والدول التي تدّعي الدفاع عن حقوق الإنسان. لذا، فقد أعلن الإمام الخامنّي أن جميع المجاهدين الفلسطينيين المؤمنين في العالم الإسلامي كافة مكلفون بالدفاع عن النساء والأطفال والأهالي العزّل في غزّة، وكل من يقتل في هذا الدفاع المشروع والمقدس فهو شهيد ويُرجى أن يُحشر أمام رسول «ص» في صفوف شهداء بدر وأُحد.

أيها الحفل الكريم، إنَّ ما يجري اليوم في غزّة هو حرب إبادة جماعية، تشنّها «إسرائيل» الغاصبة التي ترتكب جرائم إنسانية مروّعة بحق أبناء فلسطين في غزّة، دون أن يرفّ جفن لهذا العالم المستكبر. فالشهداء تجاوزوا الألف شهيد، بينهم المئات من الأطفال والنساء، ناهيك عن الأسلحة المحرّمة دولياً والتي يستعملها العدو الغاصب لإبادة الشعب الفلسطيني. ولكن، رغم كل هذا الحقد الصهيوني، فالمقاومة في غزّة هي المنتصرة بإذن الله.

وبناء على ما تقدّم، فإننا نقدّم المقترحات والتوصيات التالية:

أولاً: التحرك الفاعل والضغط على الحكومات لقطع العلاقات مع العدو الصهيوني.

ثانياً: تفعيل الاتفاقية العربية لمقاطعة الشركات المتعاملة مع العدو الصهيوني.

ثالثاً: العدو الصهيوني يحاول، من خلال التحالف غير المقدس مع بعض الأنظمة المحسوبة على العالم الإسلامي، حصر الصراع في معادلة فلسطينية إسرائيلية. فعلى العالم الإسلامي والعالم كله والأحرار تغيير هذه المعادلة من خلال هبة مسؤولة، إلى صراع إسلامي إنساني - إسرائيلي. وفي ظل هذه المعادلة لا يمكن للعدو أن يكون منتصراً.

رابعاً: العمل الجاد لتشكيل محكمة عدل دولية لمعاقبة مجرمي الحرب الصهاينة.

خامساً: إيجاد آليات محدّدة للتحرك الشعبي الواسع في العالم العربي وضمن استمراره، من خلال التحرك داخل البرلمانات الأوروبية ودعم مجموعات الضغط المؤيدة للقضية الفلسطينية للتحرك بفاعلية في الساحة الأوروبية، وصولاً إلى إيجاد سياسات أوروبية مناهضة للعدو الصهيوني.

سادساً: توجيه تحية إكبار وإجلال لموقف الرئيس الفنزويلي والرئيس البوليفي لقطعهما العلاقات وطردهما لسفيري الكيان الصهيوني، وتشجيع رؤساء الدول في العالم ليحذوا حذوهما.

ختاماً، أقول كما انتصرت مقاومة الشعب اللبناني انتصاراً عظيماً، فإن انتصار حركة المقاومة الإسلامية «حماس» والشعب الفلسطيني وسائر المقاومين سيكون بإذن الله تعالى نصراً إلهياً عظيماً آخر، مؤكداً أن سبيل الجهاد والمقاومة وحده هو الطريق إلى العزّة والحرية والكرامة واستعادة الأرض والإنسان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الشيخ نعيم قاسم*

في البداية، لا بدّ من أن نوجّه تحيّةً إلى الأحرار الذي اجتمعوا في هذه القاعة من كل أنحاء العالم ليعبّروا عن عنوانهم الإنساني في مواجهة الظلم والتسلط والحروب المفروضة، وليقولوا بصوت واحد بأنهم يرفعون لواء العودة إلى أنسنة الإنسان.

ما الذي جمعنا من أقاصي الدنيا؟ إحساسنا أن معاناتنا واحدة، وإن تنوعت صورها، فمن صور المعاناة: تلويث البيئة، ونهب الثروات، والإرهاب المنظم، والظلم، والفساد، والاعتداء، والاحتلال، والهيمنة، واقتصاد السوق. أو بكلمة موجزة: كل ما له علاقة بأميركا و«إسرائيل» ومفاعيلها. وأما طموحاتنا فمشتركة، لا تتخطى حدود إنسانيتنا وحريرتنا وحياتنا العزيزة ومستقبل أجيالنا.

بكل وضوح، من حقنا أن نصرخ أمام العالم، وأن نقول بأننا نريد أن نحيا مرفوعي الرأس. ليعلم القاصي والداني بأننا لن نكون عبيداً لأحد. قال أمير المؤمنين علي (ع): «ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً». وستكون مقاومتنا هي الموقف وهي الرد.

من نصّب أميركا لتسيطر على العالم وتتدخل في شؤونه؟ من أعطاها الحق في أن تقتحم وتقتل وتحتل وتصادر الثروات؟ من جعل أميركا سيده على العالم، وحوّل الناس إلى عبيد عند أميركا بإرادة بعض الحكام الظلمة المستسلمين، الذين آثروا كراسيهم على شعوبهم، فأعطوا أميركا بينما كان يجب أن يعطوا لشعوبهم الحرية والاستقلال والكرامة.

دعونا لا نضيّع البوصلة إذا أردتم أن تعرفوا الطريق فتشوا عن أميركا، فهي العدو الأول في العالم وكل مصائبنا من أميركا. فقد سمّاها الإمام الخميني (قده) بالشيطان الأكبر بسبب مستوى سمومها التي تبثها على مستوى البشرية، وسيطرتها على حقوق الناس في حياتهم وبلدانهم. أميركا هي التي ترعى «إسرائيل»، هي التي تعطيها السلاح لتقتل وتدمر، هي التي احتلت العراق، هي التي احتلت أفغانستان، هي التي عملت لخلخلة النظام العالمي المالي، هي التي حاولت أن تزيد سيطرتها عبر جورجيا، هي التي قامت بكل المصائب. أي جريمة اليوم أعظم ممّا يرتكب في غزة؟ من حقنا أن نقول أوقفوا الوحوش البشرية الإسرائيلية التي تعتدي على المدنيين، هؤلاء ليس فيهم ذرة من الإنسانية، هؤلاء لم يعرفوا يوماً لا رباً ولا ديناً ولا إنسانيةً ولا أخلاقاً، هم يرون الأطفال ويقتلونهم، ويرون النساء ويقتلونهن، ومع ذلك يدعون أنهم ديمقراطيون! وأن مجلس النواب في أميركا يدعمهم ويؤيد حقهم في الرد وفي الدفاع! من يدافع عن من؟ «إسرائيل» تدافع عن نفسها في مواجهة الأطفال أم أن الأطفال هم الذين يدافعون عن أنفسهم في مواجهة الوحشية الإسرائيلية الأميركية؟

لقد أخذت كل الشعوب في العالم علماً حول شكل وأداء الصهيونية. الصهيونية تعني إتلاف الحرث

* نائب الأمين العام لحزب الله.

والنسل. الصهيونية تعني الاعتداء والاحتلال وإغلاق منطقة الشرق الأوسط الصهيونية وتعني إغلاق العالم بأسره. وعلينا أن نوقفها عند حدها.

لقد انفضحت «إسرائيل» اليوم، وتبين أمام العالم كيف أن صورتها بشعة. لا يمكن أن تُذكر «إسرائيل» إلا وتُذكر بشاعتها واعتداءاتها وهمجيتها التي تمارسها في كل مكان. لكن اعلموا يا أهل غزّة الشرفاء أنكم أنتم صورة الإنسان العظيم الذي يقول: لا للعبودية ولا لـ«إسرائيل» ولا لطموحات أميركا. غزّة ستبقى قبلة الأحرار.

نحن اليوم نشهد حركة صاعدة للمقاومة وفي مواجهة الاستكبار والإمبريالية وحدها بوصلة الكراهية لأميركا تزداد، بينما تتهاوى مفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والطفولة والعدالة واحترام الرأي الآخر، وكل العناوين التي لوّثها بأفكارهم وممارستهم الخاطئة والسلبية.

نحن ضدّ العولمة التي تصادر حرية الشعوب وثروتهم واقتصادهم ومستقبل أجيالهم. من هنا، عندما نجتمع في هذا المنتدى الكريم، لا بدّ من أن نطرح أسساً وعناوين، تبين حقيقة وطبيعة متابعتنا كحزب الله، وكفصيل مقاوم، يرغب في أن يمدّ يده إلى كل فصائل المقاومة في العالم وإلى كل الأحرار وإلى كل الشرفاء.

أما عناوين حركتنا ورؤيتنا في حزب الله فأوجزها بسبعة أمور:

أولاً: نحن حزب إسلامي عقائدي، نوّمن بالدين كرسالة سماوية إنسانية ولا نوّمن بالعصبية الطائفية، ولا بالتجمعات القبلية الطائفية، وإنما نوّمن برسالات السماء لتعزيز دور الإنسان على قواعد ثلاث:

القاعدة الأولى: قاعدة الرحمة، فقد أرسل الله محمّداً (ص) رحمة للبشرية، قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»، فهو مرسلٌ بالرحمة ليبلغ الرسالة والناس أحرارٌ في خياراتهم، «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ»، وهو لكل العالم وليس مختصاً بمجموعة دون أخرى، فرسالتنا رحمة.

القاعدة الثانية: نسعى لإقامة العدل، والعدل يشمل الجميع ولا يختص بفئة دون أخرى، ولا بشعب دون شعب آخر، وقد أمرنا الله تعالى بذلك، حيث قال في القرآن الكريم: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ».

القاعدة الثالثة: نحمي ساحتنا في مواجهة المعتدين بالمقاومة. والمقاومة ردة فعل على اعتداء وعلى مواجهة من الآخر، وعلى ظلم منه. فنحن لم نبادر إلى موقف إلا كردة فعل على هذا الظلم الذي رأيناه، فكانت المقاومة الشاملة في أبعادها العسكرية والسياسية والثقافية وبكل المعاني التي تتضمنها المقاومة.

أخلص في هذا العنوان إلى شعار نرفعه ونعمل له: نريد العدالة لشعوب العالم، إلى أي فريق انتموا، ليشعروا بإنسانيتهم. هذا هو واجبنا، وهذه هي رسالتنا.

ثانياً: نؤمن بالمقاومة طريقتاً إلى التحرير والتغيير، على قاعدة أن تحرير الأرض والإنسان لا يمكن أن يتم في ظل القوة الاستكبارية وريبتها «إسرائيل» إلا بالمقاومة التي تواجه بقوة. لم تنطل علينا أكاذيبهم التي يحدثونها عنها. يضعون القواعد ويجرّوننا إلى قواعدهم. وقواعدهم: الإرادة الدولية، ومجلس الأمن، والأنظمة المعتمدة، فيطلبون منا أن نذهب إلى مجلس أمنهم حيث نعتقل في داخله من دون أن نحصل على حق، ويدعوننا إلى إرادتهم الدولية التي تصادر إرادة شعوب المستضعفين.

أنا أدعوكم وأدعو شعوب العالم إلى أن يختاروا قواعدهم بشكل مختلف عن قواعد المستكبرين. نحن في المقاومة اخترنا قواعداً ورفضنا قواعدهم. قاعدتنا أن نقاوم بأيدينا لنأخذ حقنا، ولن نلجأ لا إلى مجلس الأمن ولا إلى الدول الكبرى. ببندقيتنا سنحرّر أرضنا. هكذا فعلنا وهكذا سنفعل. وهنا، لم تعد المقاومة بعد هذا التاريخ النضالي الكبير في مواقع مختلفة من العالم، وبعد هذا التجلي العظيم الذي حصل في تموز ٢٠٠٦ بقهر «إسرائيل» التي كانت تدّعي أنها لا تقهر، لم تعد المقاومة فعلاً في الخفاء ولا في الاختباء. المقاومة مسار نعلنه بالفم الملائن، وسيكون واضحاً وبارزاً، والمقاومة التي نغنيها هي المقاومة العسكرية، ونقول للعالم سنتسلّح وسنزيد من تسلّحنا، وندعو إلى تسليح كل مقاومة تقاوم العدو الذي يحتل الأرض. ليست المشكلة في غزّة أن الصواريخ تهرب، ولو لم تكن الصواريخ تهرب لسقطت غزّة في اليد الإسرائيلية، بل ندعو إلى المزيد من إيصال الصواريخ إلى المجاهدين، بل أكثر من ذلك إلى إعطائها علناً لتواجه «إسرائيل» الغاصبة.

أية قواعد هذه يريدون أن يجرّونا إليها؟ أصبح من حق «إسرائيل» أن تتسلح وتأخذ بالمليارات وتنقل السلاح وتحرك بالطائرات، ثم إذا تسلحت المقاومة فهذه علامة استفهام! لا، هذه ليست علامة استفهام. المقاومة ستأخذ مجالها وحيزها للدفاع المشروع. ومن لا يعجبه ذلك فليحاوّر كما يريد أن يحاوّر، وليقنعنا وليعطنا البدائل، لكن لن نصبح ضعفاء في وجه قوة المستكبرين والمحتلين. أعطونا قوة بديلة لتقنعونا، وربما أضفنا قوتكم إلى قوتنا لنواجه المستكبرين بدلاً من أن نقف ضعفاء في وجوههم.

هذا هو عنواننا الثاني: المقاومة طريقتنا إلى التحرير، ولن يكون لا مجلس الأمن ولا القرارات الدولية طريقتاً إلى التحرير. بكل صراحة، قرارات مجلس الأمن طريق إلى الاستسلام ودفن القضية الفلسطينية، ونحن نريد إنقاذها. بارك الله بحماس وبالمقاومة الفلسطينية التي أخرجت المقاومة من جوارير مجلس الأمن إلى السواعد البطلة التي تقاوم في غزّة من أجل التحرير، وسينتصرون إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: يجب أن تتشابك أيدينا في كل العالم لنشكل قوة ضغط فاعلة ومؤثرة، من دون النظر إلى اللون أو العرق أو اللغة أو الدين أو المبدأ.

أقول بتعبير مختصر: يا أحرار العالم اتحدوا. في لبنان اجتمعت المعارضة، فكان فيها اليساري والعلماني

والمسلم المتدين والوطني والقومي، وتشكيلتهم ترونها في هذا التماسك العظيم في لبنان. لقد هال المستكبر ومعه الأنظمة المتداعية كيف اجتمعنا مع بعضنا. واحد يسجد لله تعالى، والثاني ينتظر، والثالث يقرأ ترانيمه كما يؤمن بها، والرابع يؤمن بإنسانيته، كلنا معاً اجتمعنا في المعارضة. اجتمعنا لأننا فهمنا معنى الحرية، ولأننا آمنّا بأن نعيش إنسانيتنا. وبكل وضوح، نحن بحاجة إلى أن تتماسك أيدينا معاً لننجز على الأرض. فالساحة تسع الجميع، والكل سيربح إن شاء الله تعالى.

رابعاً: تختلف قضايانا في العالم، وهي كثيرة، لكنها قضايا مشتركة في مواجهة الظلم العالمي الذي تمارسه أميركا اليوم. ليكن لكل بلد أشكال تحركه وبدائله وقضاياه، وليدعم كل منا ما يريد الآخرون من حقوق مشروعة، ولا تخجلوا ولا تخافوا، وكونوا مستأنسين في تلاحمنا مع بعضنا. لقد ظن بعضهم أنهم إذا وصمونا بالعلاقة مع إيران وسوريا وحماس أننا ننزعج، أقول لكم: أضيفوا إلى هؤلاء تشافيز وبوليفيا وكل الأحرار في العالم. نعم، سنكون صفاً واحداً في وجه أميركا و«إسرائيل»، وليكن شعارنا: فلنسقط الإمبريالية الأميركية وهذا الاستكبار العالمي.

خامساً: في اعتقادي أن العالم اليوم يتجاوزه معسكران، معسكر أميركا ومن معها، ومعسكر المقاومة ومن معها. المهم أن هذا المعسكر الأميركي الذي معه «إسرائيل» والفساد والعدوان والاحتكار هو معسكر مُعاد، يجب أن نقف كمعسكر مقاومة بشدة وقوة في مواجهته. أما معسكر المقاومة فهو الذي يحمل عناوين المناهضة للاستكبار وعناوين الرفض للظلم وتحرير الأرض، ويحمل عناوين العودة إلى الاستقلال وإلى الرصيد الذاتي. هذه كلها عناوين مقاومة، والمعسكر الذي سينجح، معسكر الكرامة الإنسانية.

هذا عصر المقاومة، ولا عودة إلى الوراء، فمواجهتنا تنجح وموآمراتهم تنهوى. وها هو النصر الإلهي في تموز ٢٠٠٦ يسطع في سماء العالم، وها هو صمود غزّة يثبت حق المستضعفين، وعدونا في مسار السقوط الإنساني.

سادساً: لا يوجد تضامن من دون دعم للمقاومة، ومن أراد أن يتضامن مع المقاومين عن بُعد وفي الخفاء سيكون عطاؤه محدوداً وقليلًا. يجب أن نباهر بتضامننا وبدعمنا أمام العالم من أجل أن نهزمهم. بمواقفنا وبندقيّاتنا عندما يتطلب الأمر أن نحمل السلاح. فلنعمل للحرية السياسية، وعدم استعباد الشعوب، وحرية الاختيار الشعبي لأنظمتها وحكامها، ولنعمل لتكون الحرية لنا جميعاً.

سابعاً وأخيراً: غزّة اليوم هي الرمز والقضية والمقاومة والكرامة الإنسانية، غزّة اليوم تناشد أن نكون معها، نحن مع غزّة ومع خيارات شعبها ومقاومتها، وهي ليست وحدها. علينا جميعاً أن نجتهد أقصى وسعنا لنكون معها، بكل أشكال الدعم والتضامن والتأييد، لنبدد ظلمة الإمبريالية والصهيونية. غزّة

اليوم عنوان عزتنا وعنوان مستقبلنا الحي الواعد. غزّة اليوم هي التي تجسد المقاومة. من كان مع غزّة هو مع المقاومة، ومن لم يكن مع غزّة كان ضدها، أي مع أميركا و«إسرائيل».

غزة اليوم لا تحتاج إلى نصائح عن بعد، وإنما تحتاج إلى دعم حقيقي. من أراد من الدول أن يكون مع غزّة عليه أن يقطع العلاقات وأن يرسل المؤن ويفتح المعبر وأن يكون له موقف مؤثر، ولا يكفي التباكي. وهنا، لا بدّ من أن نرسل تحية إلى القمة العربية التي انعقدت في الدوحة، وإلى جميع من حضرها، لأنهم شكلوا الصوت المساعد للخط المقاوم. وثقوا، كما كان عدوان تموز بداية الهزيمة الإسرائيلية، فإنّ عدوانهم على غزّة سيكون الطريق الذي يُسقط صورة «إسرائيل» على مستوى العالم وعلى مستوى الشعوب، وهذا مؤثر من مؤثرات انهيارها.

نحن نرى شعب فلسطين المجاهد الطيّب الطاهر العزيز يقاتل ويضحّي ويصمد. نرى في عيون أطفالهم هذه القوة وهذا الصمود. هؤلاء هم أصحاب الأرض، وأصحاب الأرض منتصرون والمحتلون منهزمون، وستعود الأرض إليهم، وان شاء الله ستعود فلسطين من النهر إلى البحر كاملة إلى أهلها.

من خلال كلمتي أردت أن أطرح سبعة عناوين أخصها بعد أن تكلمت عليها:

أولاً، نريد العدالة لشعوب العالم. ثانياً، المقاومة طريقنا للتحرير. ثالثاً، يا أحرار العالم اتحدوا. رابعاً، فلنسقط الإمبريالية الأميركية. خامساً، نعم للكرامة الإنسانية. سادساً، الحرية لجميع شعوب العالم. سابعاً، مع غزّة ضدّ أعدائها.

آمل أن يترجم هذا المنتدى الدولي هذه العناوين وغيرها من العناوين التي تختارونها، وأحيي جميع المشرفين والعاملين الذين سهّلوا النجاح وإقامة هذا المنتدى الدولي فرداً فرداً ومؤسسة مؤسسة، وأحييكم جميعاً أيها الحضور الكريم، فإنّ لحضورك في هذه اللحظات بالذات معنى كبيراً. فليسمع العالم: أحرار العالم مع غزّة ضدّ الصهيونية.

جلسة عامّة حول غزّة

دفاعاً عن غزّة في سبيل خطوات عملية

رئيس الجلسة ميشال سماحة *

في اليوم الأول من هذا المنتدى الموافق اليوم الثاني والعشرين لصدود أهل غزّة ومقاومتها بمواجهة المحرقة الإسرائيلية الصهيونية التي أحرقت بشكل نهائي ما كان تبقى من سقوط النظام الأخلاقي في الغرب وبعض الشرق.

تلتقون اليوم في بيروت العاصمة الثانية بعد القدس التي دنّسها الصهاينة، وحرّرها أبنائها وأبطال المقاومة في لبنان.

في هذا اليوم، ليس المطلوب التضامن مع غزّة، وليس المطلوب التضامن مع أبناء غزّة، المطلوب وخاصة في إطار هذا المنتدى في كل إشعاعاته تجاه المنظمات أو الدول أو الشعوب هو صياغة ما يمكن أن يحمي القيم التي مثلتها وتمثلها وستمثلها غزّة. قيّم المقاومة العملية والصدود وخاصة التغيير في كل عوالمنا العربية والإسلامية وفي العالم.

في ثمانية أشهر سقط النظام المالي الاقتصادي المبني على اللاأخلاقية وعلى استثمار طاقات الإنسان لصالح أهل الاستئثار بالسلطة والمال. ومع غزّة سقط نهائياً عبر الصمت من جهة والتآمر من جهة وتوقيع المعاهدات والاتفاقات الذي بدأ أمس في واشنطن من جهة أخرى. سقط نظام الأخلاق. سقطت أنظمة الأخلاق التي قيل لنا إنها وباسمها ستدخلنا ديموقراطيتهم إلى عالم جديد. أسقطوا حقوق الإنسان، أسقطوا الثورة الفرنسية، أسقطوا شرعة حقوق الإنسان، وأسقطوا الأمم المتحدة.

نبدأ مع كلمة رئيس الجمهورية الإسلامية السيد محمود أحمددي نجاد يليها سعادة السفير محمد رضا شيباني.

* وزير لبناني سابق.

السفير محمد رضا شيباني *

بسم الله الرحمن الرحيم، قبل أن ألقى كلمة فخامة الرئيس د. محمود أحمددي نجاد، أنتهز هذه الفرصة لكي أتلو عليكم رسالة ووجهت بالأمس من قبل سماحة قائد الثورة الإسلامية السيد الإمام الخامنئي إلى الأخ المجاهد إسماعيل هنية جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم .

الأخ المجاهد السيد إسماعيل هنية،

إنَّ صبركم وصبر المجاهدين البواسل وصبر كل فرد من أبناء غزّة طوال عشرين يوماً وتضحيتكم بالأُنفس في مواجهة إحدى أكبر الجرائم الحربية في العالم والتاريخ قد رفع راية العز عالية فوق رؤوس أبناء الأمة الإسلامية جمعاء. لقد أثبتتم أن القلوب المفعمة بالإيمان بالله والقيامة وأنَّ روح المسلم العزيزة والأبيّة التي ترفض الخضوع والاستسلام للظلم والجور تملك القدرة على جعل الدول الجبّارة والمستكبرة وجيوشها المدجّجة بالسلاح عاجزة ذليلة في وجهها.

إنَّ الجيش الذي جعلته قوة تضحياتكم وروحيتكم الاستشهادية يقبع في الوحل ذليلاً خلف أبواب غزّة على مدى عشرين يوماً هو نفسه الجيش الذي استطاع خلال ستة أيام فقط أن يحتل مناطق واسعة في ثلاث دول عربية.

لكم أن تفخروا بإيمانكم وتوكلكم وحُسن ظنّكم بالوعد الإلهي وصبركم وشجاعتكم وروح التضحية التي تملكونها، كما يفتخر جميع المسلمين بها. إنَّ جهادكم قد فضح اليوم أميركا والكيان الصهيونيّ وحُماته ومنظمة الأمم المتحدة ومنافقي الأمة الإسلامية. اليوم باتت حقيقة قضيتكم واضحة ومسلّمة ليس فقط لدى جميع شعوب العالم الإسلامي بل لدى أكثر شعوب العالم في أوروبا وأميركا. إنكم حتّى الساعة أنتم المتضررون ومع استمراركم في المقاومة والثبات والصمود ستزيدون في هزيمة هذا المحتل الغاصب عدوّ البشرية. واعلموا أيها الأعزة أن ﴿ما ودّعك ربُّك وما قلىّ ولسوف يُعطيك ربُّك فترضّى﴾ ﴿إنَّ شاء الله.

في الوقت الذي أدمت فيه قلوبنا الأحداث الدامية والكارثة التي لحقت بالمدينين الفلسطينيين وخاصة الأطفال المظلومين والأبرياء، إنَّ ما نشاهده على شاشات التلفزة من فجائع ومجازر جعلت شعبنا في مأتمٍ دائم. عظّم الله لكم الجزاء وعجّل لكم النصر، واعلموا أنّ وعد الله حق حيث يقول: ﴿ولينصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. ويقول تعالى: ﴿ومن جاهد فإنما يُجاهدُ لنفسه﴾. وليعلم

* سفير إيران السابق في لبنان.

الخونة من العرب أن مصيرهم لن يكون أفضل من مصير اليهود في حرب الأحزاب حيث يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صِياصِيهِمْ﴾. إن الشعوب مع أهالي غزّة وكل دولة لا تكون كذلك إنما تعمق الهوة بينها وبين شعبها، ومصير دولة كهذه معلوم.

إن كانوا يحرصون على حفظ ماء وجههم فعليهم أن يتذكروا كلام أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: الموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين».

أحييكم وأحيي جميع المقاومين المجاهدين وجميع أهل غزّة الناظرين إلى جميع الجهود التي تقوم بذلها حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي ترى وجوب الدفاع عنكم. ونرفع أيدينا بالدعاء لكم دائماً ونسأل الله العزيز القدير لكم الصبر والنصر. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

رسالة رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية/ محمود أحمددي نجاد

إلى منتدى بيروت العالمي للمقاومة ومناهضة الإمبريالية.

بسم الله الرحمن الرحيم.

أيها الحضور الكرام، يا أحرار العالم،

لقد مضى واحد وعشرون يوماً على المحرقة ضدّ الشعب الفلسطيني المظلوم والأعزل في قطاع غزّة. قام خلالها الكيان الصهيونيّ الدموي والمدجج بالسلاح بارتكاب إبادة جماعية منقطعة النظير يعتصر لها قلب أي إنسان حرّ. وقد استخدم هذا الكيان العنصري أحدث الأسلحة وأكثرها تطوّراً أو تدميراً ضدّ الأبرياء من نساء وأطفال وشيوخ وهم يعانون منذ ما يربو على سنة ونصف من الحصار والتجويع. إنّ هذه الأسلحة الفتّاة التي لم تتعرّف إليها حتّى الآن الجيوش الحديثة في العالم تلقي بحممها من البرّ والجو والبحر على أبناء الشعب الفلسطيني الذي يدافع عن عزّته وكرامته الإنسانية.

إنّ ما يحدث اليوم في غزّة يجسّد المواجهة الحقيقية بين جبهتي الباطل والظلام من جهة والحق والنور من جهة ثانية حيث شهدت وقائع تتجلّى فيها أروع صور الكرامة والعزّة والصمود والصبر والاستقامة ومقارعة الظلم والتعسف. فالشعب الفلسطيني المظلوم يقاوم بكل ما أوتي من قوة دفاعاً عن كرامته وعزّته، إذ لا ملجأ ولا ذلة إلاّ الله سبحانه وتعالى، لذلك نسمعه يردد الآية الكريمة ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

أيها الأخوات والإخوة،

إنّ ما يحدث في غزّة يُعتبر ترجمة جليّة لآيات القرآن الكريم التي بشرّ بها الله المجاهدين في سبيله بالنصر والظفر وبشرّ أعداءه بالخزي والذلّ في الدنيا والآخرة ولهم عذاب أليم.

ولقد شهدنا تلك الفتاة التي قُطعت ساقها من جور وظلم الصهاينة وهي تبتسم ابتسامة النصر، وفتاة

أخرى تحتضن طفلاً صغيراً وكأنها أم حنون تحاول التخفيف عن طفلها الألم ومعاناة الجراح الناجمة عن أسلحة الصهاينة الفتاكة.

اليوم أصبحت غزّة مختبراً للإنسانية التي تغطّي سُبات عميق لكي تختبر فيه مزاعم الإنسانية وحقوق الإنسان. اليوم تتخطى المشاعر الإنسانية حدود الدول والبلدان وترتفع الصرخات المدوّية للمسلمين والأحرار في أرجاء العالم دعماً للشعب المظلوم في غزّة. لكن إلى جانب مشاهد الإيثار والتضحية والتفاني ونصرة الحق في جبهة النور، ثمة مشهد آخر في جبهة الظلام والباطل أين يقوم البعض بالترام الصمت المشبوه، مشجعين بذلك الصمت الصهاينة المتعطشين للدم، بارتكاب المزيد من الجرائم والفظائع. وهنا ينبغي لنا أن نتساءل ما هو الإجراء الذي اتخذته الأمم المتحدة ومجلس الأمن باعتبارها الجهة المسؤولة عن السلام والأمن في العالم؟ ومنذ إنشاء الكيان الصهيونيّ المصطنع في قلب العالمين العربي والإسلامي قبل ستين عاماً وحتى الآن أصدر مجلس الأمن والجمعية العامّة للأمم المتحدة العشرات من القرارات في إدانة جرائم وممارسات هذا الكيان الذي يتجاهل جميع تلك القرارات، ولم يكتف بذلك بل إنه يتجاهل كل القوانين والمعايير القانونية والإنسانية وتشريعات حقوق الإنسان. وبالرغم من أن هجماته الوحشية ضدّ النساء والأطفال والمدارس والمستشفيات والمسعفين والصحفيين تعدّ خرقاً سافراً لكل القوانين إلّا أنّه لا يزال بمنأى عن المساءلة من المراجع القانونية والقضائية الدولية. إن الغرب يزعم بأنه بدأ حرباً شاملة ضدّ ما يسمّى ظاهرة الإرهاب مستخدماً جميع الإمكانيات الحقوقية والأمنية والعسكرية، ولكنه أهمل عن عمد وسابق إصرار مركز الإرهاب المنظم وإرهاب الدولة الذي تمارسه الدولة.

إنّ الذين يتبنّون الرواية الإسرائيلية حول المحرقة اليهودية ويعتبرون إعادة النظر فيها خطأً أحمرّ بالنسبة إلى الغرب، لماذا يلتزمون الصمت حيال الإبادة الجماعية التي يمارسها الصهاينة وتنقلها إلينا الكاميرات وتقارير المراسلين في العالم خلال ستين عاماً من الاحتلال الصهيونيّ لفلسطين. يجب أن نسأل المدافعين عن هذا الوليد غير الشرعي للغرب ما هي الخدمة التي قدمتها سياساتكم القائمة على التمييز والكيل بمكيالين للبشرية المتعطشة للحق والعدل؟ أليست هذه السياسات المزدوجة والتمييزيّة السبب الرئيس للثورة وانتفاضة الشعوب المظلومة بوجه الظالمين ولاسترداد حقوقهم السلبية بأرض آبائهم وأجدادهم؟

لقد وجدت الشعوب الحرّة بمن في ذلك الشعب الصامد والصابر في غزّة طريقها اليوم وهي تدافع عن مجدها ورفعته وكرامتها بكل ما يتوافر لها لمواجهة الطغيان وجيروت الصهاينة المستكبرين. كان الصهاينة يتصورون أن بإمكانهم من خلال تجييش الجيوش أن يطفئوا نور المقاومة، ولكن خابت ظنونهم. فنحن نشهد اتساعاً للفكر والمقاومة في أرجاء العالم وفي البلدان العربية بالذات. وقام الإسلام

المحمدي الأصيل بواجباته ومسؤولياته على أفضل وجه طوال تاريخه الإمام الخميني باعتباره التلميذ الحقيقي لهذه المدرسة الأصيلة أطلق منذ أكثر من أربعة عقود ومن حوزتي النجف وقم صرخته المدافعة عن الشعب الفلسطيني المظلوم. وبادرت الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الأيام الأولى لانتصار الثورة الإسلامية بإنزال علم الكيان الصهيوني ورفع العلم الفلسطيني فوق مبنى سفارة فلسطين في طهران. إن إيران قيادة وحكومة وشعباً تعتبر دعم القضية الفلسطينية تكليفاً شرعياً ولا تتوانى عن تقديم أي دعم لاسترداد حقوق الشعب الفلسطيني الشرعية.

إن الشعب الإيراني الأبي والشعب الفلسطيني المظلوم والغيور والأمة الإسلامية يطالبون المجتمع المدني والمنظمات الأهلية باتخاذ إجراءات عاجلة لإيقاف المجازر ضد الشعب الفلسطيني الأعزل في قطاع غزة، وإنني بالنيابة عن الشعب الإيراني وكواجب إنساني وأخلاقي أود التأكيد مرة أخرى على ما يلي:

أولاً: إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية قيادة وحكومة وشعباً تدعم بشكل كامل الحقوق والمطالب المحقة للشعب الفلسطيني المظلوم في غزة وتطالب بإيقاف العدوان الصهيوني فوراً والانسحاب السريع وفك الحصار وفتح المعابر وكذلك محاكمة مجرمي الحرب لارتكابهم الإبادة الجماعية في غزة والتعويض عن جميع الخسائر المادية والمعنوية التي تحمّلها الشعب الفلسطيني الأعزل في غزة.

أطالب الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن القيام بواجباته ومسؤولياته القانونية والدولية وفقاً لميثاق الأمم المتحدة واتخاذ قرارات ملزمة وقوية تضع حداً للمجازر المتواصلة في قطاع غزة.

ثانياً: أطالب المنظمات والأوساط الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان باتخاذ ما يلزم لإيقاف الهجمات ومحاكمة ومعاقبة مجرمي الحرب الصهاينة .

ثالثاً: أرجو الشعب الفلسطيني الأبي والمجاهدين الشرفاء في غزة تحديداً مواكبة العزة والكرامة الإنسانية وطريق الأحرار في العالم أجمع وأن يواصلوا مقاومتهم والاتكال على الله العزيز القدير حتى تحقيق النصر واسترداد حقوقهم السلبية والنصر قريب إن شاء الله. ولا يسعني هنا إلا أن أؤكد على إيماننا بأن قطاع غزة أصبح ساحة تتجسد فيها الآيات القرآنية حيث يشير الكتاب الكريم: ﴿فاستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم﴾ وأيضاً الآية ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة بإذن الله﴾ والله مع الصابرين. ثم أنزل السكينة على رسوله والمؤمنين، حيث نرى في آية الذكر الحكيم ﴿وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين﴾. ويخاطبنا كتاب الله في موقف آخر ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ ويقول الله عن هذا القوم الشرس: ﴿وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله

ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحبّ المفسدين ﴿١٠٥﴾. وختاماً أرى لزاماً عليّ أن أتقدم بالشكر والتقدير لجميع القائمين على هذا المؤتمر والمشاركين فيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسامة حمدان *

بسم الله الرحمن الرحيم: لن أتحدث طويلاً عن غزة، فلعلّ ما يجري هناك يشهده العالم لحظة بلحظة بكل تفاصيله عبر وسائل الإعلام، ولكنني سأشير إلى ثلاثة عناوين سريعة فيما يجري على الأرض وفيما يجري في السياسة، قبل أن أتحدث في جملة من الأفكار العملية الخاصة ولا سيّما أنّ هذا الملتقى يحاول الحديث فيما هو عملي ويمكن تطبيقه في ملاحقة الاحتلال والإمبريالية.

على المستوى الإنساني في غزة لا شك أن ما يحدث هو بكل القيم وبكل المستويات كارثة إنسانية. نحن لا نتحدث فقط عن الهدم الذي يمارسه الاحتلال ولا نتحدث عن الدمار الواسع نتيجة القصف واستخدام كل ما هو محرّم من أسلحة دولياً، لكننا نتحدث عن الاستهداف الإنساني كبشر وكقيمة.

نحن نتحدث حتى اللحظة عن ١١٧٧ شهيداً فيهم ٣٩٥ طفلاً و ١٠٥ نساء و ٩٥ مسناً فضلاً عن أن الغالبية الأخرى قتلوا في بيوتهم أو قتلوا وهم يسعون لقضاء حاجاتهم لأهلهم وعائلاتهم. هناك حتى اللحظة ستة عشر قصفاً طال مستشفيات ومراكز صحية أسوأها ما طال مستشفى القدس في جلّ الهوا. وحَدَّثْ ولا حَرَجْ بعد ذلك عن كثير من التفاصيل التي تتعلق بالجانب الإنساني. إذا ما كنت أشير إلى هذه الصورة فأنا لا أرغب في أن أستعطف أحداً ولا أرغب في أن نقول أن المعاناة كبيرة وهي كذلك، لكن أشير هنا إلى سقوط منظومة القيم التي لطالما استخدمت ضدنا، منظومة القيم التي جاءنا بها البعض ليطالبنا بأن نمتثلها فإذا به اليوم ينقضها بل ويقف شاهداً عليها وشريكاً في جريمتها.

على المستوى الميداني، بوضوح أطمئنكم أن ما يجري على الأرض لا يزال فيما هو متوقع. بل دون ذلك في بعض الأحيان. المقاومة لا تزال في مواقفها. يوم أمس ظن العدو أنه نجح في وقف إطلاق الصواريخ عندما لم ينطلق أي صاروخ في ساعات النهار. في الليل اكتشف أن ظنه واهم وأنّ ما يفعله هو مزيد من القتل دون كسر إرادة المقاومة. وأنا أوكد لكم أن المقاومة ثابتة في مواقفها ملتزمة برنامجها وهي مصرّة بإذن الله على المواصلة حتى دحر الاحتلال.

المقاومون في غزة على الأرض لا يتكلمون على إنهاء العدوان على غزة وحسب وإنما يتحدثون عن تحرير الأرض الفلسطينية بأسرها. يتحدثون عن تحرير القدس واستعادة الحقوق وعودة اللاجئين. هذا حديث من هم تحت النار في المعركة ومن يخوضون المعركة وهذا بحد ذاته إشارة واضحة إلى معنوياتهم، عدا عن قدرتهم على الأرض وفي الميدان بفضل الله تعالى.

* ممثل حركة حماس في لبنان.

أما فيما يتعلق بالسياسة فاسمحوا لي أن أقول إن المعارك الحقيقية هنا في السياسة. المبادرات التي قدّمت بغضّ النظر عن كثير من التسميات مبادرات حرصت على أن تنتزع منا بالسياسة ما لم ينجح جيش الاحتلال في انتزاعه بالقوة. روح المبادرات إنهاء المقاومة ورفع راية الاستسلام وهو الأمر الذي أكدنا بوضوح أنه لن يكون بإذن الله، وعلى هذا الأساس قدّمتنا رؤية واضحة تنطوي على إنهاء للعدوان وسحب لقوات الاحتلال وإنهاء للحصار كشكل من إنهاء الحرب وفتح المعابر بأسرها، وفوق كل ذلك أن لا يكون هناك مس بالمقاومة ونحن أدرى بشأن هذه المقاومة من كثيرين يحاولون تفويض هذه المقاومة وحصارها على مدى سنوات. أي تصور لا يحقق هذه الأمور، يعني أننا ماضون في المعركة في الميدان. والسياسة لن توقفنا بل أنا أؤكد أن فعل الميدان هو الذي سيفرض نفسه في النهاية وإذا ظنّ البعض أن الأعيب السياسة وحيلها يمكن أن تقضي على المقاومة أو أن تحاصر المقاومة فهذا وهم كبير ثبت بطلانه في محطات كثيرة لاسيما في عدوان تموز عام ٢٠٠٦. وألتقط إشارة في بعض مصادر الكيان الصهيونيّ بالقول عن رغبة في وقف إطلاق النار من جانب واحد، لأقول جملة أساسية لكل الذين حاولوا مساعدة هذا الكيان بالسياسة، هذا القول هو تجاوز لدورهم وإنهاء لمكاثرتهم في المنطقة وتضييع للفرصة عليهم أن يكون لهم دور، ولهذا أدعوهم جميعاً إلى أن يعيدوا النظر في مواقفهم وأن ينحازوا إلى المقاومة قبل فوات الأوان. وهذا ليس نداء استغاثة من المقاومة بل هو فرصة تمنحها المقاومة من قبل فلسطين لمن فوّتوا فرص المشاركة في شرف صناعة النصر قبل ذلك، فرصة تمنحها لكل من أخطأ الحساب لكي يعيد النظر في حسابه ويرجع إلى واقع أمته وقومه وأن يعود إلى الموقف الحق في نصره شعبنا وقضيتنا ويفهم أن العدوّ سواء كان في الكيان الصهيونيّ أو في واشنطن لا ينظر إلى أصدقاء هذه المنطقة من منظور الشراكة، بل ينظر إليهم من واقع الاستخدام ونظرية العبيد التي اعتمدها الولايات المتحدة الأمريكية في قرون سابقة، ولا تزال قائمة حتى اليوم، لكنها بثوب آخر يعبر عنه بالحلفاء والشركاء الذين يتلقون الأوامر، وينفذون السياسات، وينظرون بذلك إلى أنهم شركاء، لكنهم في حقيقة الأمر نموذج محسّن من حالة العبيد في القرن الحادي والعشرين. اليوم يصل وفد الحركة إلى القاهرة. وبوضوح ليس عندنا جديد تقدمه، ولسنا بصدد العودة إلى النقطة الأولى في النقاش والحوار، إمّا أن نسمع ما نقله أو أن النتيجة ستكون استمرار المواجهة في الميدان. فيما يتعلق ببعض الأفكار العملية، والتي أعتقد أنها تتجاوز مسألة غزّة إلى إطار أوسع في مواجهة العدوان والكيان الصهيونيّ، فأعتقد أن المطلوب اليوم ليس مجرد الخطاب والاجتماع وهو مهم، لكننا نسعى لأفكار عملية. فيما يتعلق بغزة أولاً، أعتقد أنه من المهم أن يتمّ السعي بشكل جادّ لمحاكمة قادة الكيان الصهيونيّ وضباط جيش حربه وعدوانه أمام محاكم جرائم الحرب. وإن لم يكن هذا متيسراً بشكل عاجل فلا بدّ من أن ترفع القضايا ضدّ هؤلاء المجرمين في كل عاصمة في هذا العالم حتى يضيق العالم في وجههم، والمسألة ليست مجرد نظرية. وزير حرب الاحتلال اليهودي باراك شكل قبل أيام لجنة قانونية وأمنية تجمع الأدلّة والحقائق وتعدّ مطالعات قانونية

للدفاع عن مجرمي جيش الاحتلال وقادته إذا ما تعرّضوا لمساءلات قانونية. هذا الأمر يدركه عدوّنا وهو سلاح بيدنا لا بدّ من أن يُستخدم، وأن تُقدّم اتّهامات وأن يعاد النظر في قوانين جرائم الحرب حتّى يحاكم كل هؤلاء المجرمين. والأدلة واضحة، ونحن منذ اليوم الأول نوثق كل جرائمه على الأرض، ونحن مستعدون لتزويد كل من يرغب في ذلك بأدلة ووثائق قاطعة ليستخدمها أمام المحاكم.

المسألة الثانية في هذا الدعم، أعتقد أن الدعم السياسي والشعبي قد تحقّق في أبهى صورته وأفضل حالاته، ولذلك ينبغي لنا أن نتقدم خطوة أخرى إلى الأمام، ولا نكتفي بما فعلناه حتّى الآن. ولذلك أنا أطالب الشعوب بأن تصبح العلاقات مع الكيان الصهيونيّ ليست مجرد سؤال وتجاذب، بل أن تكون هذه العلاقات محرّمة بدءاً بالعلاقات السياسية وصولاً إلى العلاقات الاقتصادية، وأعتقد أن مقاطعة هذا الكيان والضغط على هذا الكيان أمر يحقق نتائجه. وهنا أوجّه الخطاب إلى القادمين من أوروبا تحديداً ليدركوا أن هذا الكيان يتمتع بميزات كثيرة لدى الاتحاد الأوروبي وقد آن الأوان لوقفها وقطعها. وأظن أن هذا متحقق وممكن، خاصة في ظل وجود كثير من النواب في البرلمان الأوروبي وبرلمانات الدول الأوروبية ممن يتعاطفون مع القضية يدينون جرائم الاحتلال الذي يجب أن يشعر أن جريمته في غزّة جعلت العالم أسوأ بالنسبة إليه، وأن واقعة في هذا العالم تراجع إلى الوراء ولم يعد كما كان سابقاً.

أما المسألة الثالثة فهي تتعلق بالإعلام. الإعلام يصوّر كثيراً كل فعاليات المواجهة والمقاومة والضغط الشعبي، لكنني أعتقد أنه آن الأوان لتطوير وسائل استخدام الإعلام في مواجهة العدو. وفي هذه المعركة خسر العدو كثيراً لأداء بعض الإعلام، وحاول بعض الإعلام مع الأسف خدمة جرائم الاحتلال بتبرير هذه الجرائم. ولذلك أقول: آن الأوان كي نشكل حالة ضغط على الإعلام الذي يخدم عدونا، وأن نسعى للإعلام الذي يخدم قضيتنا كي يكون الإعلام خادماً لرويتنا قدر الإمكان.

أيها الإخوة إذ أفق اليوم أمامكم لا بدّ من إرسال رسائل سريعة إلى من يعينهم الأمر، أو لاها إلى من كان حتّى وقت قصير رئيساً للسلطة. انعقد يوم أمس مؤتمر من أجل غزّة في الدوحة، وأي فلسطيني معنيّ بأن يشارك في أي تظاهرة تنتصر لشعبه، لا أفهم مبرر الغياب، إلاّ أنه انعدام بالإحساس بالمسؤولية. يُقتل الشعب الفلسطيني ويتعذر عليه أن يحضر لأنّ تصرّحاً أو ضغطاً منعه من ذلك. هذا الاستحقاق يظهر إلى أيّ مدى يمكن أن يؤتمن البعض على القضية، وإلى أي مدى يمكن أن نصدّق أنه حريص على وقوف الشعب الفلسطيني، وإلى أي مدى يمكن أن نشقّ بأنّه إذا ذهب إلى المفاوضات سيدافع عن شعبه الذي يُقتل ويُحرق ويُذبح وهو يفشل في أن يشارك في لقاء من أجل الدفاع عن الشعب الفلسطيني.

أما الرسالة الثانية فهي لكل الوسطاء. نقدّر جهد كل وسيط. نقدّر سعي كل من يرغب في وقف العدوان على غزّة، لكننا ونحن نقاتل في الميدان وشعبنا يلقي الله شهيداً يوماً بعد يوم، نحن لسنا بصدد إعلان الاستسلام أو الهزيمة. نحن لم نهزم حتّى يأتي بعض الوسطاء إلينا بمقترحات إعلان الهزيمة، ولن نهزم بإذن الله، وإذا ظنّ البعض أن ما ينال شعبنا من قتل وتدمير وإرهاب صهيوني هو علامة من علامات ضعفنا فهو واهم.

في كل لحظة يرتقي فيها شهيد نحن نزداد قوة. نحن نزداد إصراراً لأن أمانة الدماء تزداد في أعناقنا. إذا كان بالإمكان أن تتخذ قراراً قبل أن يكون العدد مئة من الشهداء فهذا القرار يصبح أكثر حرجاً عندما يزداد عدد الشهداء. لا يظنُّ أحدٌ أن زيادة عدد الشهداء والجرحى ستدفع المقاومة للتراجع. إنَّ هذه الدماء هي مسؤولية بالنسبة إلينا تدفعنا للإصرار والتقدم حتى لو تقدّم القادة ركب الشهادة في فلسطين. لذلك أنصحهم بأن تكون مقترحاتهم مركزة على وقف العدوان وإنهاء الاحتلال وإنهاء الحصار وفتح المعابر، ونحن لا نريد منهم أكثر من ذلك.

أما الرسالة الثالثة فهي إلى الأمة وكلِّ حرٍّ في هذا العالم تضامن مع غزّة فأقول بوضوح إن المعركة لا تنتهي بوقف العدوان.

المعركة ستنتهي يوم ينتهي الاحتلال. هكذا أقول إنه لم يحن الوقت بعد كي تضعف الهمة وتتوقف حالة التضامن والدعم بل لا تزال في لحظة الذروة. وأنا هنا أطلب باسم إخواننا وشعبنا في فلسطين أن يتوالى فعلكم وأن يتصاعد أداؤكم يوماً بعد يوماً من أجل غزّة وفلسطين وكل قضية عادلة في هذا العالم.

أما الرسالة الأخيرة فهي إلى شعبنا ومجاهدينا. يا شعبنا لقد صبرت ستة عقود وأنت تُقتل في كل يوم لكنك اليوم تصنع ملحمة بطولة في غزّة. أنت اليوم تصمد في المعركة في حين أن السيرة السابقة كانت القتل والفرار. في دير ياسين ذُبحنا ومن الطنطورة وفي كفر قاسم ومجازر عديدة في صبرا وشاتيلا القريبة من هنا قُتل الآلاف، لكنك اليوم يا شعبنا تصمد في المعركة وتردّ العدوان بما أوتيت من قوة قد لا تكفي قوة الاحتلال، لكنها قوة تفهم الاحتلال أن عصر ذبحنا قد انتهى، وأنا اليوم إذ نقدم الشهداء فإنما نقدمهم على طريق النصر وليس على طريق المهانة والذلة. يا شعبنا، اليوم نكتب صفحة جديدة في تاريخ البشرية، جزء فيها أسود على رأس القائمة فيه الكيان الصهيوني ومن بعده أميركا وقائمة طويلة من الدول التي ترعى العدوان وتتهم المقاومة بالإرهاب. والجزء الثاني في هذه الصفحة صفحة بيضاء ومضيئة تنصدها أسماء الشهداء الذي قضوا وأسماء الرجال الذين اتخذوا قرارات في وقت عزّ فيه الرجال، الذين قرروا أن ينحازوا إلى البشرية والإنسانية في وقت كان بعض أبناء جلدتنا أقرب إلى حالة العدوان على شعبنا. يا شعبنا إنما النصر صبر ساعة. أما المقاومون فأقول لهم وباختصار نحن لا نطلب منكم بل أنتم تفعلون ما يمكن أن يتوقعه كل مخلص منا. أنتم تتقدمون على الجميع، أنتم عنوان العزة في هذا العالم. إذا كان لكم من إخوان قد سبقوكم بالنصر في تموز ٢٠٠٦ فأعتقد أن النصر سيتكرر في هذا الزمن في كانون الثاني عام ٢٠٠٩ وإن شاء الله.

أيها الإخوة نحن الآن نواجه العدوان ونشهد انقساماً حول كيفية التعامل معه من فريق يريد إعطاء فرصة للعدو حتى ينجز المهمة إلى فريق عاجز عن فعل شيء متردد في كل أحواله إلى فريق مبادر يتحرك رغم سوء الظروف والأحوال. أقول بوضوح أنا هنا باسمكم أوجه التحية إلى كل من قام بخطوة

عملية، وأبدأ من أبعد نقطة جغرافية. أوجه التحية إلى رئيس فنزويلا الرئيس هوغو شافيز والرئيس البوليفي وأرجو أن يكون في سلوكهما نموذج للأقربين. وأوجه التحية كذلك إلى كل من شارك في قمة غزة في الدوحة الذين جاءوا ليقولوا إنهم يقفون إلى جانب الشعب الفلسطيني. لا شك أن ما حصل في الدوحة مثيرٌ كثيراً في المواقف ولا بد من أن يكون لهذا الأمر ما بعده. أيها الإخوة أشكر لكم جهدكم وحسن استماعكم والسلام عليكم.

ميشال سماحة:

سأمدد الجلسة عشر دقائق، ولكن أمامي أكثر من ٢٣ طلب مداخلة فأرجو الاختصار قدر الإمكان.

مداخلة: (باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)

الإخوة الكرام إسمحو لي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن أتقدم بالتحية إلى الإخوة الذين أعدوا هذا الملتقى الدولي العام لدعم المقاومة لأنّ هذا الملتقى يعطي البعد العالميّ الأهمي للكفاح العادل الذي تخوضه المقاومة في فلسطين وفي لبنان وفي العراق والذي تخوضه أي مقاومة ضدّ الإمبريالية عدوة الشعوب وعدوة الإنسانية، وأنقل إليكم تحيات الشعب الفلسطيني الصامد المكافح الذي يكتب اليوم تاريخه بدم ولحم أبنائه الصامدين الصابرين قائلاً ومبرهنناً بأنّه لن يستسلم ولن يركع مهما كانت الظروف، واسمحو لي بأنّ أنقل تحيات هذا الشعب المقاوم، الشعب الفلسطيني العظيم إلى شعب لبنان المقاوم وإلى المقاومة اللبنانية الإسلامية الباسلة التي سطرّت معركة تموز، هذه المعركة التي كان لها الأثر الكبير في كل القضايا السائدة في المنطقة.

نتوجه باسم شعب فلسطين المقاومة بتحية إعزاز وإكبار إلى المقاومة اللبنانية وعلى رأسها حزب الله وعلى رأسهم القائد العربي الكبير والقائد الإسلامي الكبير والقائد الإنساني الكبير سماحة السيّد حسن نصر الله.

أيها الأخوات والإخوة، لدي بعض الملاحظات السريعة ضمن الوقت المقرر، أوّلاً نقترح ارتباطاً بهذا الملتقى أن نفكر بشكل جدّي كيف نستطيع أن نعيد الاعتبار إلى قرار الأمم المتحدة الذي ساوى بين الصهيونيّة والعنصرية، هذا القرار الذي تم إلغاؤه لاحقاً. اليوم هذا المشروع الصهيونيّ تجسّد بشكل واضح في أنه يقوم على الإرهاب والعنصرية والنازية. ولذلك نقترح أن تبتثق لجنة عن هذا الملتقى لكي نفكر بمسألة كيفية إعادة الاعتبار لفضح الحركة الصهيونيّة التي تمارس اليوم في فلسطين نظاماً أسوأ بكثير من نظام جنوب أفريقيا. يجب أن نفصح حقيقة الصهيونيّة وأنه لا إمكانية للتعايش مع الصهيونيّة ومشروعها في فلسطين. النقطة الثانية الوحدة الوطنية الفلسطينية. هناك مخطط رهيب، ويجب أن نعي ذلك جيّداً، لتقسيم الساحة الفلسطينية وشرذمتها وتكريس الانقسام. لا يوجد حرب للتحرير انتصرت

بدون الوحدة. القلاع تسقط من الداخل وإذا لم تنتبه جميعاً في الساحة الفلسطينية، حماس وفتح والجبهة الشعبية والجهاد وكل الفصائل، إذا لم تنتبه لمسألة كيفية إعادة هذه الوحدة ستكون أمورنا في غاية الصعوبة. والآن هناك انقسام عربي وانقسام فلسطيني ونعرف أن هناك مخططاً كبيراً يدور في المنطقة وراءه الولايات المتحدة الأمريكية لإحداث تغييرات كبرى. مفاده أن العدو ليس «إسرائيل» وليس الصهيونية بل إيران وأن لها مصالح ومطامع وتريد تصنيع السلاح النووي، وبالتالي يريدون تحريف المعركة بأن الصهيونية ومشروعها ليسا الخطر الرئيس. الشعب الفلسطيني يعي هذا المخطط ويعرف من هم حلفاؤه ومن هم أعداؤه. تناقضنا الرئيس هو مع العدو الصهيوني وكل من يقف معنا ويدعم شعبنا في هذا الكفاح هو شقيق لنا وأخ لنا. ومن هنا نحن نحبي الثورة الإسلامية في إيران ووقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني. إن الوحدة الوطنية الفلسطينية، ويجب أن نعي هذا الموضوع ولا نقع ضحية مخططات خطيرة، لا تبنى على أساس أنابوليس وعلى أساس خطة خارطة الطريق ولا على أساس التفريط بحق العودة.

لذلك يجب أن نلتقي جميعاً ونتفق على بناء هذه الوحدة وعزل أية اتجاهات تريد الخروج عن البرنامج الوطني. والعدوان على غزة ليس ضد حماس، إنه ضد الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية بأسرها، وله استهدافات كبيرة في المنطقة. أنا أوافق الأخ أسامة حمدان أن نعدّ لمؤتمر دولي يحضره رجال قانون من أميركا وأوروبا وآسيا وأفريقيا من أجل توثيق جرائم الحرب الإسرائيلية ومتابعة محاكمة قادة العدو الصهيوني. أقترح بأن نفكر بمؤتمر عالمي من أجل إطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين الذين يتجاوزون ١١ ألف أسير وعلى رأسهم الرفيق المناضل أحمد سعادات الأمين العام للجبهة الشعبية والذي حاكمته محكمة صهيونية وقضت بسجنه ٣٠ عاماً، سُجِنَ فقط لانتمائه وكونه الأمين العام للجبهة الشعبية. وكذلك على رأس هؤلاء المناضلين المناضل عزيز الدويك رئيس المجلس التشريعي والمناضل مروان البرغوثي وكل المعتقلين الفلسطينيين.

ختاماً أتوجه بالتحية إلى كوبا الصمود، كوبا فيديل كاسترو وراؤول كاسترو والتي تشكل العمود الفقري في أميركا اللاتينية وإلى فنزويلا وبوليفيا وكل أحرار العالم الذين يتضامنون معنا ونعاهدكم بأن الشعب الفلسطيني سيقبى يرفع الرايات حتى تحرير فلسطين واستعادة كامل حقوقه الوطنية. وشكراً لكم.

محمد حبش *

بسم الله الرحمن الرحيم: لقد جئت من سوريا بصحبة عدد من زملائي أعضاء مجلس الشعب. نحن هنا من أجل أن نقول لأهلنا في غزة إن قدرهم هو الصمود وإن الأمة الإسلامية التي عانت في الماضي مآسي الذبح ولم تجد سبيلاً للدفاع عن نفسها هي تنهض اليوم. نحن نشعر تماماً بأن عصر التخاذل العربي قد انتهى.

الزعماء العرب الذين كانوا يرقصون في (نيس) وينامون مخمورين استيقظوا ولكن للأسف، استيقظوا وركبوا خيولهم وجروا في غبار الأعداء ضد مصالح أمتهم وضد مصالح شعوبهم.

يعاني أهلنا في غزة منذ أكثر من عشرين يوماً هذه الحرب المجرمة وتغلق عليهم المعابر. حين ضرب العدو في لبنان فتحت سوريا كل أبوابها و منافذها. هناك احتضنا الأهل من أبناء لبنان، لم نشعر بالجوع أو الظمأ لقد كنا نشعر تماماً بأن الله عز وجل تعبّدنا بأن نشارك أهلنا تضحياتهم. وإني لا أشك أبداً أن لو قد فُتح المعبر المصري تحديداً لكان قل عدد الشهداء، ونحن نسلم بقدر الله وقضائه لكن كان أمام حاكم مصر سبيل ليحقن دماء المئات من أبناء شعبنا في فلسطين، نحن نذكره بقول رسول الله (ص): دخلت امرأة النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض.

نتذكر التاريخ، في معركة أحد تمكن المنافقون من الفرار وسلموا بجلدهم، ابن سلول نجا بجلده وحمزة بن عبد المطلب تضرّج بدمه، لكن كيف يذكرهما التاريخ والأيام اليوم أين مكان سلول وأين مكان حمزة؟ أين مكان المنافقين في التاريخ وأين مكان الأبطال الذين قدموا في حياتهم أرواحهم من أجل أمتهم؟

اليوم يدافع أهلنا في غزة ليس عن غزة وإنما عن كل الأمة العربية والإسلامية. حتى اليوم يتعامل الصهيوني بالشكل الذي ترسم عليه خريطة «إسرائيل» من الفرات إلى النيل وتضم فيما تضم سوريا كلها ومعظم العراق والكويت كلها والأردن وفلسطين وجزءاً من مصر وتضم أرض السعودية بما فيها خيبر وتيماء وفدك وبما فيها المدينة المنورة نفسها.

هذه هي خريطة «إسرائيل» على الشكل الموجود في جيب كل إسرائيلي. لكم الله يا أهل غزة تدافعون عن كرامة الأمة كلها وعن الأحرار في العالم كله.

إنني هنا كنائب في البرلمان السوري أتحدث بفخر عن موقف بلادي موقف الرئيس القائد بشار الأسد الذي يترأس اليوم القمة العربية والذي فتح أبواب سوريا لكل مناضل حر ولكل مدافع عن حقه ومقاوم في أرضه. إنني أحمل التحية الطيبة إلى الشهداء في أرض فلسطين، في غزة الجهاد والرباط وإلى الأخوة الذين نظّموا هذا اللقاء. والسلام عليكم.

* عضو مجلس الشعب في سوريا.

غسان بن جدو *

نحن أيها السادة بالفعل أمام فرصة تاريخية أخشى أن لا تتكرر. قبل عامين كنا أمام فرصة تاريخية مهمة جداً لحركات التحرر، ولكل من لديه أصالة، والمنطقة العربية والإسلامية أرادوا إجهاضها لكنهم لم يفلحوا، أحدثوا فيها خدشاً، وهذا الخدش ما يزال يحتاج إلى بعض الترميم.

نحن أمام فرصة تاريخية جديدة، وربما الميزة الأساسية ما يحصل داخل فلسطين، فلسطين هذه النقطة الأساسية للوجود الآن تتمتع بأربع مزايا ربما لا توجد لدى أي طرف آخر على الإطلاق.

أولاً أنها قضية فلسطينية عليها إجماع، ثانياً أنها مقاومة، وهي ليست انتهازية، ثالثاً أنها إسلامية، نعم ربما بعضنا يأتي من خلفية يسارية لكن لنقرّ بأنّ نفس الدين والنفس الإسلامي لديه إشعاع كبير داخل الساحة العربية. وربما النقطة الرابعة، وللأسف أقول هذا الكلام، أن من يقاومون داخل الساحة الفلسطينية هم من أهل السنة. قبل سنتين قيل لنا متاجرة وكذباً: هؤلاء الموجودون في جنوب لبنان هم من الشيعة لا تساندوهم. هل تعلمون أيها السادة، هذا الكلام أقوله لأول مرة، هل تعلمون أنه قبل عامين في أثناء حرب تموز كانت هناك حملة علنية شرسة جداً، ولكن كانت هناك حملة حرب خفية جداً أدتنا كثيراً. لقد تداعى، وأنا في حضرة العلماء الآن، لقد تداعى بعض العلماء، من يسمّون أنفسهم بالعلماء، المتاجرين بالدين وبالكرامة وبالعرض وبكل خير في هذه الدنيا، تداعى هؤلاء ليقولوا: أف لأي وسيلة إعلام تساند المقاومة في جنوبي لبنان. قلنا: لماذا أيها السادة؟ هؤلاء يدافعون عن أرضهم وعرضهم وتمّ الاعتداء عليهم. نحن نقول إن «إسرائيل» تدمر الحجر لا نقول شيئاً آخر، نحن نقول إن «إسرائيل» تحرق البشر لا نقول شيئاً آخر. قالوا صحيح هم يدمرون الحجر والبشر، لكنّ الموجودين في جنوب لبنان هم من الشيعة. كانت هذه فضيحة حصلت قبل عامين. لكن ما حصل بعد ذلك أن المقاومين في جنوب لبنان انتصروا. هم يفتخرون بأنفسهم ونحن نتباهى بهم. حاولوا إجهاض الفرصة التي كانت موجودة أمام فتنة سنية شيعية. اليوم نحن أمام فرصة جديدة، الموجودون في فلسطين هم من السنة، هم من المقاومين هم من المسلمين هم من الإسلاميين هم من المسيحيين الصامدين حتى داخل غزة. وسيحصل انتصار وبالمناسبة لقد حصل الانتصار. صدقوني أنا لا أتحدث إنشاءً الآن ولا كلاماً تعبويّاً، لست من المعبين ولست ناجحاً في ذلك أصلاً، لكنّ صدقوني أن الانتصار قد حصل بالفعل وبكرامة. عام ١٩٦٨ رفعوا ثلاث لاءات. نحن أيضاً نرفع ثلاث لاءات: أولاً: لا للميوعة. هناك ميوعة سياسية ونخبوية وإعلامية وفكرية بشكل مذلّ ومخيف وبشكل وقح وبشكل غير مؤدّب. هناك كتابات في الآونة الأخيرة تقول إن المقاومة في فلسطين تتحمل مسؤولية الدماء والدمار، وعلى هذه المقاومة أن

* إعلامي.

تصمت وتتنازل وتراجع. إذا أردنا أن ندافع عن ديمقراطية وإصلاح في بلادنا العربية يقولون: تراجعوا. فإنّ الدفاع عن الديمقراطية والمناداة بالحرية ربّما تحدث فتنة مع الأنظمة، تراجعوا. إذا أردنا أن ندفع بطريقة ديمقراطية وندخل الانتخابات زوروا الانتخابات وإذا اعترضنا على تزوير الانتخابات قالوا لنا: إياكم أن تحتجوا هذه ستحدث فتنة.

إذا أردنا أن نقاوم يقولون: إياكم أن تقاوموا هذه ستحدث دماراً. إذا أردنا أن نفاوض بشرف وكرامة قالوا: أنتم تعاندون. ماذا نفعل في هذه الدنيا. هذه ميوعة والمشكلة الأساسية أنهم يريدون تأسيساً لهذه الميوعة حتّى في الجانب الإعلامي. أنا لا أريد استخدام مصطلح التواطؤ الإعلامي لكنّ هناك تحريض وتواطؤ وميوعة بكل ما للكلمة من معنى باسم ما يسمى بالمهنية. ثانياً لا للغش. أنا لست فلسطينياً بالجنسية لكنني فلسطيني بالهوية والانتماء. ربما لسنا مؤهلين أن نتحدث بشكل أكثر تفصيلاً عن الواقع الفلسطيني كما أنتم. الغش يعني الوحدة المغشوشة. وماذا يعني أن نكون موحدين بشكل جيّد بمعنى أن لا نفترق وأنّ لا نتخاصم وأنّ لا نختلف؟ لا تختلفوا أيها الفلسطينيون، إياكم أن تختلفوا لأنّ هذا يقسمكم، لكن هناك اختلاف وهناك دم في غزّة وهناك البعض يتبجح بأنه لا يستطيع أن يحضر في قمة لأنّ البعض ضغطوا عليه. ماذا نفعل بهذه الوحدة؟ في داخل الساحة العربية هناك من يريد أن يتحدث بشرف وكرامة وحتى من القادة ويقولون ينبغي لنا أن لا نتأخر، لقد تأخرنا طويلاً لعقد القمة وبعد ذلك نقول إياكم والانقسام العربي والشرذمة ينبغي لنا أن نحافظ على الوحدة.

أين هي الوحدة؟ نحن أمام فرصة حقيقية لنقول للحقيقة أنها حقيقة وللباطل أنه باطل وللحق أنه حق وللجرم أنه جرم.

نحن لا نريد أن نحدث فتنة داخل الساحة الفلسطينية وأن نتقاتل، هذا الأمر غير صحيح لكن عندما نتحدث عن الساحة الفلسطينية نحن مع وحدة حقيقية وليس وحدة مغشوشة. من لا يريد أن يذهب من أجل دماء الشهداء فليسكت لا مشكلة. وحتى داخل الساحة العربية ماذا نفعل مع بعض القادة وبعض الأنظمة العربية الذين تواطأوا على القضية الفلسطينية وحاصروا الناس وجوّعوهم وحرّضوا عليهم وحتى الآن يتآمرون علينا ليس فقط على الفلسطينيين وحتى علينا نحن العرب. ماذا نفعل بهم؟ نحن مع الوحدة لكن هذه وحدة مغشوشة.

أخيراً ولأنّني أعتقد أن هذا المؤتمر مهمّ، أقول للسادة المنظمين للمؤتمر إن ما ستفعلونه لن يذهب هباء، إنه يؤسس إلى عمل جدّي وربما تحالف جدّي. وينبغي لنا أن ننطلق من هذا المؤتمر من أجل تحالف عربي إسلامي دولي جدّي على مقومات أساسية. وأقول لكم نحن بحاجة ماسّة إلى هذا العمل. لا أقول أعلن، لكن أنقل أن يومي التاسع عشر والعشرين من الشهر المقبل شباط ٢٠٠٩ ستحتضن قطر برعاية الشيخة موزة مؤتمراً جدياً من أجل تأسيس تحالف عالمي ينطلق من هذا المؤتمر وسيلاحق «إسرائيل» وسيلاحق الصهاينة لجرائمها في المؤسسات الدولية... وشكراً.

حسين الشامي *

الإخوة الكرام، يسعدني أن أشارك في هذا المؤتمر الاستنهاضي، وأن أنقل إليكم تحية الآلاف من العاملين في مسيرة دعم المقاومة الإسلامية في لبنان. وأغتنيها فرصة كي أرسل تحية إكبار وإعزاز إلى أهلنا وأخواتنا وأمهاتنا وأبنائنا الأبطال الصامدين في غزّة الأبية التي تكتب اليوم كما البارحة بدماء الأطفال والنساء والمجاهدين فصلاً آخر من فصول العزة والكرامة التي شهدناها في كل ساحة من ساحات فلسطين، وصفحة من الصفحات المشرقة التي تؤسس لغد مشرق لأمتنا وتاريخنا وللأجيال القادمة.

الإخوة الأعزاء، عندما تستقبل الحكومات من مسؤولياتها، والقيادات من مهامها، وعندما ترتفع الإيرادات لسياسات وقوى خارجية، كيف، والانهمزام والتبعية هي السياسة الحاكمة في علاقاتنا مع الآخرين، كيف يمكن أن تستقر أوضاعنا، وتحفظ كرامتنا وتضان حقوقنا؟ هناك فريق من حكامنا يعتمد إستراتيجية أننا أقوى بضعفنا، كيف يمكن أن ترسم هذه الاستراتيجية؟ وكيف يمكن للدول أن تؤسس على أساس هذه القاعدة؟ كيف تنهض الدول والحكومات على أساس هذه القاعدة لاسيما وأننا نشهد تعاظم الدول المستكبرة وعلى رأسها أميركا الشيطان الأكبر المتفلتة من كل الالتزامات الدولية، والمستبيحة لكل الأعراف والقوانين والمتعدية على حقوق الآخرين والضاربة بعرض الحائط كل الالتزامات الدولية التي تتعارض مع مصالحها؟

الإخوة الأعزاء، الدول والحكومات المستكبرة ليست قدرنا. لقد سبقها دول وحكومات اعتمدت سياسة إلغاء الآخرين وفرضت قوتها وبأسها وجبروتها، لكنها انتهت وأفل نجمها، وبقيت الشعوب، وبقيت الإيرادات المتولدة من رحم المعاناة، والمتفلتة من شبك الوهن والضعف، والناظرة إلى المستقبل بالأمل والشجاعة والعطاء والمجد. إن المقاومة التي خرجت من رحم الهزائم والضعف الذي أصاب عالمنا العربي هي دليل صارخ على أن أصلاب رجالنا وأرحام نساءنا قادرة على ولادة الكثير من القادة أمثال عز الدين القسام والشيخ أحمد ياسين وعباس الموسوي وراغب حرب وفتحي الشقاقي وعماد مغنية وغيرهم الكثير من القادة.

كذلك كان حال المقاومة الإسلامية في لبنان التي خرجت من بيوت الفقراء والمستضعفين والمقهورين. تمرّدت على المستحيل وتجاوزت كل الأفخاخ والمكائد، وانتصرت على واقعها الذي كانت تحكمه نظرية أن العين لا تقاوم المخرز. بالمزيد من الصبر والتعب والاجتهاد على النفس والجسد والعقل والقلب والإرادة استطاعت المقاومة الإسلامية في لبنان أن تساهم في بناء مسيرة الجهاد والمقاومة وأن تساهم

* مدير هيئة دعم المقاومة الإسلامية في لبنان.

أيضاً في إعادة الثقة بالنفس وبالقدرات الذاتية لشعبنا ولأمتنا، والتي ما تزال البقية الباقية منها قادرة على صنع الكثير من النجاحات والمزيد من الانتصارات، وخير شاهد على ذلك الصمود الأسطوري الذي يسجله أبطال غزّة ونساء غزّة وأطفالها. إنَّ استنهاض الأمم والشعوب مسؤولة القوى والفعاليات وأصحاب المبادرات الذين يتمتعون بقدرات فائقة وعطاءات مميزة والذين ينظرون إلى مجتمعاتهم نظرة المسؤول والحريص على استخراج واستنفار كل مكامن القوة في الأمة والعمل على تطوير ورفع مستوى الاستفادة من كل المقدرات التي تختزنها الأمم والشعوب. فالشعوب بفطرتها مجبولة على العطاء، لكنّها تحتاج إلى من يصدق معها القول ويقف إلى جانبها في كل أدوار حياتها.

الإخوة الأعزاء، الأمل معقود على صنّاع النصر في ساحات الوغى وساحات العلم والمعرفة وأصحاب الإيرادات التي لا يدخلها اليأس ولا يقعدها التعب ولا تنزلها الجراحات. ولقد اخترنا شعبنا فوجدناها وفيه صادقة ومضحية مع الذين يصدقونها القول والفعل وخاصة فعل الشهادة والدماء وهذا الواقع الذي اخترناه في لبنان وفلسطين يضعنا أمام مسؤولياتنا الإنسانية. والسلام عليكم.

فاطمة محمد *

أيها الإخوة في النضال، غزّة بوابة العزة وثالث الثامن والأربعين التي صنعت الثورة العربية الحديثة، الثورة الأم ثورة يوليو ١٩٥٢، وغزّة العام ٢٠٠٩ تصنع الثورة العربية الكبرى. ونحن نجتمع التبرعات في اليمن تضامناً مع إخواننا في غزّة. تبرعت إحدى مناضلات الكفاح المسلح ببندقيتها. قلت إنها بندقية قديمة لكنها غالية، فكيف تتخلّين عنها اليوم وقد رفضت ذلك في أثناء مخيم جنين؟ قالت إنها الآن صالحة للاستعمال. سألتها ولماذا احتفظت بها كل هذا الوقت؟ قالت لأنّ عبد الناصر علمنا أن تحرير اليمن لن يكتمل إلاّ بتحرير فلسطين.

صديقي العزيز غسان: ليست حماس مكرمة لأنها سنية وإنما لأنها تقاوم، والله لو كانت شيوعية أو مسيحية لكان موقفنا منها الموقف نفسه وهو موقفنا نفسه من حزب الله لم نقصّر معه في لبنان ونحن مع المقاومة في العراق أيّاً كانت.

أيها الأحبة في غزّة نقول لكم كلمة واحدة: إنّنا مقاومون وإنّا قادمون وإنّا منتصرون. وشكراً.

* عضو مجلس الشورى في اليمن.

فيكتور موراليس / فنزويلا:

إخوتي الأعزاء، أول ما يخطر على بالي في هذه اللحظة هو أن أعرب عن شعوري بالسعادة لوجودي بينكم، أنتم المناضلون للحرية وأيضاً أصحاب الضيافة الكريمة، أيها الشعب اللبناني العظيم والباسل لاسيما لروحك النضالية ضدّ الأعداء الذين يريدون ويسعون للسيطرة على الأرض والرجال وتحويلهم إلى تابعين للمهمة الإمبريالية من جانب أوروبا والولايات المتحدة ولاستبداد النظام الصهيونيّ.

أشعر بالسعادة لكن يساورني الشك، وأتساءل كم مرة يتعيّن على الشعب الفلسطيني أن يستمرّ في العذاب، وهو لظالما عانى من عدوان الجيش المجرم النازي الصهيونيّ الإسرائيلي، وكم يتعيّن على الشعب الفلسطيني الذي تمّ تهجيرهم من أرضهم أن يستمرّ في التحمل والعذاب والمعاناة والضحايا من الأطفال والنساء والرجال من هجوم الدولة الصهيونيّة الإسرائيليّة، وكم يتعيّن عليهم الاستمرار في معاناتهم. أيّ حلّ سوف يقدمه وقف إطلاق النار إذا ما حصل والذي سوف يستمرّ لحين تعتبر «إسرائيل» أن الوقت قد حان لاستئناف هجومها على الشعب الفلسطيني والقضاء على منازل هذا الشعب عبر قصف جامعاته ومساجده ورفضها تقديم المساعدة للجرحى والغذاء للأطفال، وأيضاً عبر بناء مستوطنات جديدة واختبار أسلحة جديدة فتاكة صنعها علماء مجرمون ضاربين عرض الحائط بقرارات الأمم المتحدة وأيضاً بالحقوق الإنسانية الدولية، بالإضافة إلى سلسلة لا تنتهي من الجرائم التي يرتكبونها للاستمرار إلى أبد الأبد بتعذيب الشعب الفلسطيني. إنّ وقف الاعتداءات وإطلاق النار والانسحاب من غزّة والهجمة الأحادية الطرف، كل ذلك ممكن أن تتبعه «إسرائيل» لكن القرارات غالباً ما تكون لصالح «إسرائيل» وهي تُتخذ من جانب حلفائها في الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وما يسمى بالمجتمع الدولي. وكما كانت الحال في لبنان بالأمس قد تكون الحال في المستقبل بالنسبة إلى سوريا والأردن أو الشرق بأكمله خاصة أنها منطقة إستراتيجية تعتبر قلب العالم نظراً لتاريخها وثرواتها الطبيعية. لذا علينا العمل بكل وسيلة لوضع حدّ نهائي لاستبداد النظام الصهيوني وحلفائه. وشكراً

أبو عماد الرفاعي *

الوقت لا يتسع للكثير من الكلام رغم الجراح النازفة والمجازر التي ترتكب بحق شعبنا إلا أن شعبنا العظيم سيبقى صامداً مقاوماً يتحدّى كل آلات الحرب التي تريد أن تجعل من هذا الشعب معبراً للأطماع العدو وتوسّعه في المنطقة.

هذه المقاومة في غزّة لن تهزم ولن تنكسر، وستبقى صامدة وستهزم العدو بكل ما أوتيت من قوة.

* حركة الجهاد الإسلامي في لبنان.

نحن سنخرج بإذن الله من هذه المعركة العسكرية منتصرين، لكن نتظرنا الآن معركة سياسية لا تقل شراسة عن المعركة العسكرية، وهذا يتطلب منا كشعوب عربية وإسلامية وشعوب حرّة في العالم أن نبقى في المعركة السياسية القادمة واقفين بكل جدارة وبسالة كما وقفنا معاً في المعركة السياسية . وشكراً .

أمين حطييط *

المقاومة في غزّة انتصرت ومقترحاتنا يجب أن تكون في شقّين: أوّلهما معالجة ما كان، واتخاذ تدبير وقائي حتّى لا يكون وفق ما كان، لذلك اقترح العمل لاستصدار قرار في الجمعية العمومية للأمم المتحدة بإعلان «إسرائيل» دولة مارقة خارج المجتمع الدولي وخارج قواعد حقوق الإنسان والعمل على إسقاط حصانة مسؤوليها كافة فلا تكون ثمّة حصانة دبلوماسية ولا سياسية لأي مسؤول إسرائيلي لأنه ضدّ الإنسانية. المقترح الثاني إنشاء لجنة حقوقية إعلامية لتوثيق المجازر وانتهاك حقوق الإنسان وتوثيق ذلك في كتيب وأشرطة فيديو وتوزيعه على كل المؤسسات والمنتديات الرسمية والعلمية في كل العالم. ثالثاً تنظيم اعتصامات دائمة حول سفارات الدول التي تدعم «إسرائيل» حتّى وقف العدوان وفك الحصار. رابعاً إنشاء لجنة لضبط المصطلحات الإعلامية لأننا الآن أمام كارثة إعلامية، تسمّى من ذلك مثلاً أن المستعمرة تُسمّى مستوطنة وهي مغتصبة، ويُسمّى معبر فلادلفيا وهو معبر صلاح الدين أو طريق صلاح الدين، يجب ضبط المصطلحات الإعلامية.

وأخيراً التأكيد على عدم إعطاء «إسرائيل» الفرصة لاستمرار ضغطها الإنساني والاجتماعي على غزّة بعد توقف العدوان وذلك عبر إنشاء صناديق التبرع الرسمي والشعبي. وشكراً.

ناصر قنديل **

هذا المنتدى هو لقاء ثلاثة تيارات، تيار المقاومة المسلحة وتيار مناهضة العولمة وتيار مناهضة الحرب. المهمة الأولى التي أقترح أن تشكل عنواناً لعمل مستدام هي تعميق ثقافة التلاقي بين هذه التيارات الثلاثة لدى جمهورها، أي إنّ القضية التي يُعنى بها كل من هذه التيارات ملتزمة ومعنية ومتأثرة ومؤثرة بالقضايا التي تعنى بها جماهير التيارات الأخرى. وفي هذا السياق أدعو على مستوى الخطاب السياسي والفكري إلى ثلاث مهمات عاجلة، الأولى: التحرر من فوبيا الإرهاب. لم يعد جائزاً أن تضبط الحركات النضالية إيقاع خطواتها تحت شعار شراء براءة الذمة بأنها ليست إرهابية. فلنتحرر من هذه العقدة وفق مقتضيات النضالية التي تستدعيها مهامنا ومصالحنا. ثانياً: التجرؤ على الهولوكوست ولن أشرح ولن

* عميد ركن متقاعد في الجيش اللبناني.

** نائب لبناني سابق.

أفضل. ثالثاً: ثقافة الوحدة اتركوها لأهل القضية هم أدرى بشعاب مكة، فالضغط النفسي والسياسي والثقافي والفكري الذي يمارس على الإخوة الفلسطينيين المقاومين تحت عنوان الوحدة والانشقاق هو الذي أضعف نضالهم وأدى إلى كارثة، هو نوع من الإرهاب السياسي والفكري والإعلامي لإضعاف البندقية المقاومة وإسقاطها.

على الصعيد العملي، المعركة القادمة لهذه التيارات الثلاثة ستكون على الممرات المائية، الأمريكيون والأطلسيون خسروا معارك البر وهم يستعدون لمعارك المحيطات والبحار والممرات المائية. لو كان التلاقي بين هذه التيارات قبل سنوات مضت لكان بمسئطاعها أن تسهم عملياً في فك الحصار عن غزة من خلال اقتحام النشطاء والصيادين بمراكبهم وسفنهم للممرات المائية وإغلاقها، وشمل حركة التجارة العالمية وحركة النفط والغاز من هرمز إلى باب المندب إلى جبل طارق إلى سواها من الممرات. استعدوا لهذه المعركة. تسيبي ليفني ورايس بدأتا الاستعداد بالأمس بإعلان تشكيل مخافر للممرات المائية. وشكراً.

ورشة عمل

دعم المقاومة والتحرير

التكامل مع المقاومة وإشكاليات الاختلاف الإيديولوجي

رئيس الجلسة: الوزير على قانصو *

آلان غريش **

أشير ابتداءً إلى قضية الإبادة الجماعية لليهود ودخول هذه القضية في تاريخ أوروبا، والأسلوب المتبع من قبل الإسرائيليين لاستخدام هذه القضية. إلا أن هذه الإبادة الجنسية تبين مسألة مهمة للرأي العام. كيف نتصدى للأمر عندنا وعندكم؟ هذه مسألة مهمة لا سيما مسألة مناهضة السامية بشكل عام وهي مسألة مستقبل الحل السياسي.

إنّ غالبية القوى التي تدعم الفلسطينيين في أوروبا اليوم تدعم فكرة الحل بإقامة دولتين محاذيتين وهذه الفكرة هي ذاتها التي تُطرح الآن من قبل منظمة التحرير الفلسطينية. إنّها قضية صعبة، حيث لا يوجد حل بسيط، ولكننا لا نستطيع أن نأمل في إنشاء تحرك مشترك إذا لم نصل إلى إيجاد برنامج سياسي في الحد الأدنى لما يجمعنا.

إذاً، هناك أشياء بسيطة تجمعنا وهي الكفاح ضدّ الاعتداء، والتضامن مع المقاومة، ولكن هذا لا يكفي، فمسألة الاحتمالات السياسية والحلول السياسية هي مسائل مهمة جداً وهي اليوم بمنزلة مكابح للتضامن. وأنهى ببساطة بالدعوة إلى تبصّر مشترك، مرة أخرى لا ينبغي لنا، للقوى الغربية (بين مزدوجين) أن تفرض وجهة نظرها على قوى التضامن هنا ولا العكس، إنما ينبغي ببساطة أن نكون مدركين للمشاكل التي تُطرح وأن نحاول أن نرى إذا كان باستطاعتنا أن نصل معاً لنجد برنامجاً سياسياً يسمح بدعم أفضل للشعب الفلسطيني، والذهاب قُدماً في هذا الدعم وبدقة أكبر إلى تحطيم الحواجز اليوم لبسط التضامن العالميّ مع الشعب الفلسطيني.

* الرئيس السابق للحزب القومي السوري الاجتماعي في لبنان.

** رئيس تحرير صحيفة ليموند ديبلوماتيك.

كلوديو موفا *

أفكر في التحدث عن مشاكل التضامن مع الفلسطينيين اليوم ومع كل شعوب الشرق الأوسط، وهذا يعني التحدث عن الكثير من القضايا كفقدان الذاكرة، والتحرير من الاستعمار، ومسألة الحق الدولي الذي يجب أن يكون في المقدمة من أجل حماية حقوق شعوب الشرق الأوسط ومقاومة الاعتداءات. وهناك أيضاً مشكلة البحث عن ذلك الجزء من حركات السلام للمتشابهين، للأشخاص الذي يعتقدون بهذه الحركة كالغربيين الذين يبحثون عن العلمانيين وينتقدون بشدة الأصولية ويبحثون أيضاً عن الماركسيين.

إلاّ أنه من المهم أن نتفحص الوعي اليهودي في عزل الشرق الأدنى والتنوع المختلف للجوار.

غير أن ما أريد التحدث عنه الآن هو مشكلة أخرى، مهمة جداً ألا وهي مسألة السامية، فبالرغم من كل مشاكل التضامن والموقف الضعيف جداً والقريب جداً من «إسرائيل» في الغرب أعتقد أن الكثير من الآباء قد تحدثوا عن السامية. في إيطاليا، فضح رئيسنا نابونيتانو السامية ومناهضة السامية.

أنا أعتقد أننا يجب أن نبدأ بالتفكير أن الاستعمار الإسرائيلي ليس استعماراً طبيعياً، وليس فقط استعماراً عسكرياً، وهو لا يعني فقط فلسطين، فالسامية هي شكل مختلف من الاستعمار بسبب شيء صعب أن يُقال، ولكنني أريد أن أقوله وهو السادية المطلقة والثابتة التي تميزه. بالطبع إن كل الاستعماريين قد عرفوا أوقاتاً سادية تجاه الشعب المستعمر، فلقد قمنا نحن الإيطاليين في ليبيا بأفعال خطيرة جداً إلاّ أن القسوة وشمول العدوانية والسادية هي ما يميز الاستعمار الإسرائيلي.

وهذا خطير جداً، أعتقد أن هذا ليس ربحاً، وأعتقد أننا يجب أن نتكلم على مسألة بعض الآداب اليهودية، على التلموذ، على قسمة البشرية كلها إلى الشعب اليهودي المختار والبشر الآخرين السفليين وهذه مشكلة. كما أعتقد أيضاً أن السامية ليست فقط قضية الفلسطينيين لأنها قضية شاملة بمعنى أنها عالمية، إعلامية وثقافية، وهذه مشكلة عالمية لأنه لا يوجد فقط الدولة اليهودية التي تمارس الاضطهاد والحرب على حماس وعلى الفلسطينيين، الدولة اليهودية - وأريد أن أستخدم هذه الكلمة الغربية - هي سيطرة استعمارية للسامية - التي تخدم المجرمين أيضاً كالأسماليين المجرمين الذين يأتون من روسيا أو بعض العناصر الآلية في نظام المعلوماتية الأميركي - التي تعمل أيضاً لهذا السبب في سجلات معلوماتية وعسكرية.

في ما عدا الدولة اليهودية، يوجد أيضاً جماعة الضغط (اللوبي)، تعرفون أن هذه المشكلة هي مشكلة صعبة النقاش في الغرب، فكتاب «والتر شيمر» في الولايات المتحدة تسبب بنقاش كبير وزوال خطوة

* أستاذ جامعي وقانوني (إيطاليا).

الكاتب، بالإضافة إلى الدقة التي اعتمدها «جورج سوروس» في التحدث عن السامية وعن اللوبي في تحديد السياسة الأميركية الخارجية. بالتأكيد اللوبي ليس موجوداً فقط عند اليهود. إذاً فإن إطلاق النقاش بخصوص هذه المشكلة أمر عادي وطبيعي.

سوف أعطي مثلين، الأول من جهة والثاني من جهة أخرى.

فالمثل الأول يختص بالولايات المتحدة، ليس لديّ الوقت للتحدث عن هذه المسألة التي كتبت عنها الكثير من البحوث والمقالات، ولكن بالتأكيد إن كل الحروب الشعبية السابقة للولايات المتحدة كانت مدعومة أو مسببة من اللوبي في الولايات المتحدة.

فالحرب الأولى في العراق وفضيحة «مونيكا لوينسكي» ومحاولة إثارة حرب في الصيف، وحرب يوغوسلافيا وحرب العراق الأخيرة ومحاولات الاعتداء ضدّ السودان من خلال الإبادة الجماعية المزعومة.

كل هذه الحروب دُعمت ووسّعت وفي بعض الأحيان سُببت من قبل الدور المختص للوبي في الولايات المتحدة.

من الجهة الأخرى توجد روسيا البلد الذي تحرر من يلتسين إلى بوتين ومن السيطرة المادية للوبي. وهذه الأخيرة كانت موجودة حول يلتسين لأنّ كلّ هؤلاء الأشخاص الذين أهانوا الشعب الروسي ودعموا الحرب الإسلامية المزعومة في الشيشان قد سحقتهم سياسة بوتين.

نادين روزا روسو *

نهار كم سعيد، إنَّ موضوع لقائنا هو دعم المقاومة وهذا ما أريد التحدث عنه ولن أتطرق إلى الحديث عن إدانة «إسرائيل» أو الولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبي. كوني مناضلة اشتراكية فإنني أريد معالجة موقف اليسار ولا سيَّما في ما يختص بدعم المقاومة.

كما فعل آلان غريش، أريد أن أركز بشكل خاص على الوهن الكبير الذي ألاحظه لكي اقترح عليكم أيضاً كيف نعالج هذا العجز.

أجد نفسي مضطرة إلى الملاحظة أنه في غالبية اليسار، وأتحدث عن اليسار الأوروبي والأميركي، والغربي بشكل عام لا نجد دعماً حقيقياً للمقاومة الفلسطينية ولا للمقاومة اللبنانية. يعود ذلك إلى أننا ننشئ العبارات عن دعم المقاومة الشعبية إلاَّ أنه عندما يتطلب الأمر دعماً سياسياً للنضال المتبع من قبل حزب الله وحماس حينئذ نجد أن اليسار كما يقول المتظاهرون العرب عن مبارك «الصفير الكبير».

أريد أن أعطي مثلاً على ذلك، في بروكسل، المدينة حيث يوجد سكان من أصل عربي كان هناك ثلاثة آلاف متظاهر السبت الماضي، كثير منهم مغربيون، وبعد، فقد ظهرت بعد هذه التظاهرات بطاقة بيضاء في أكبر جريدة يومية بلجيكية مكتوبة من أشخاص في اليسار بعنوان: «ينبغي العمل على عدم وصول الملتحين إلى السلطة».

إنَّهم أشخاص من اليسار يكتبون هذا، وهم أيضاً أصدقاء لي وأنا أخجل بذلك. لماذا؟ لأن هؤلاء الأشخاص، كما أعتقد، لا يدركون أنهم بقولهم «لا لوصول الملتحين إلى السلطة» هم يدافعون في الحقيقة و كلياً عن الأهداف السياسية عينها للاعتداء الإسرائيلي الحالي ضدَّ غزة.

كل العالم يعرف، كل من يريد أن يقرأ ويريد أن يسمع ويريد أن يفكر ليعرف أن الهدف المعلن لإسرائيل هو تدمير المقاومة وهذا يعني في السياق الواقعي اليوم القضاء على حماس، فقد قُتل قادة حماس الواحد تلو الآخر، وقُتل المناضلون في الوقت عينه الذي تُرتكب فيه مجازر مروعة بحق السكان، وإذا فالمأسوي هو أن اليسار يدافع عن الأهداف عينها أي لا سلطة للملتحين، فاليسار يدافع عن أهداف «إسرائيل» ذاتها إنما بدعايات سياسية في الغرب.

* باحثة من بلجيكا.

وللأسف فقد نجد ذلك أيضاً في جرائد الاشتراكيين، الذين أُعْتَبِرَ أنا عنصراً منهم، والذين أفضحهم. عندما نجد على موقع للاشتراكين الفرنسيين أو على موقع لاشتراكيي بلدي، بعد ثمانية أيام من القصف الإسرائيلي وعشية التدخل البري، مقالة تقول إن حماس قد حوصرت من قبل «إسرائيل»، يمكننا معرفة كيف ينشر اليسار الثقافة السياسية حالياً في الغرب. إذاً فأنا أعتقد بأنه قد حان الوقت حقيقة بالنسبة إلى اليسار الذي لا يريد أن يُقضى عليه من قبل الإمبريالية أن يُقلع عن هذا النهج في مواقفه وأن يتكفل بالدعم السياسي لحركات المقاومة التي اختارتها الشعوب بأنفسها.

أريد أن أوجه نداءً إلى اليسار بخصوص مسألتين محدّتين، الأولى تتعلق بالدين، عن موقف اليسار والماركسيين تحديداً بالنسبة إلى الدين، والثانية بخصوص الإرهاب.

أمّا بالنسبة إلى مسألة الدين فإنّ كثيراً من الأشخاص اليساريين ولو لم يكونوا ماركسيين قد تذكروا فجأة، منذ بعض الوقت، جملة ماركس الشهيرة «الدين هو جسر العبور للشعوب» إنهم فقط لم يقرؤوا حديث ماركس بكامله وأنا أقول لهم إن ماركس يقول إنّ الدين هو دليل البؤس الحقيقي وهو أيضاً عبارة الاحتجاج ضدّ هذا البؤس. وأريد أن أضيف إنه اليوم أيضاً هو دليل الاحتجاج ضدّ الاحتلال والإمبريالية.

إنّ ما أراه - وأنا علمانية وسأبقى - ولكن ما أراه في نضال حماس وحزب الله هو النضال ضدّ الاستعمار، ضدّ الإمبريالية، هو نضال من أجل كرامة الشعوب، وهو نضال من أجل العدالة الاجتماعية، وأجد نفسي كلياً وراء هذه الأهداف ذاتها، فإذا كان لدينا اختلافات فإن ما يجمعنا الآن هو أهم بكثير وأقوى بكثير، وأنا مقتنعة أنّه بالنضال معاً نستطيع أن نناقش فعلياً نقاط الاختلاف بيننا في جو من الصداقة والأخوة.

أقول لليسار عندما ترفع الشعوب العربية والشعب الفلسطيني والمتظاهرون العرب في أوروبا صورة «هوغو تشافيز» فإنهم لا يرفعون صورة لمسلم أو عربي، إنهم يرفعون صورة لأميركي - لاتيني ومسيحي وهذا ما يؤكد بالنسبة إليّ أن الشعوب تبحث قبل كل شيء عن قواد يدافعون عن كرامتهم ويدافعون عن حريتهم، عن استقلالهم وعن حقهم في توزيع الثروات التي يجب أن تستفيد منها الشعوب بشكل حقيقي لا عن أشخاص متعددي الجنسية وحكام يمثّلون الشعوب.

الشيء الثاني الذي أريد قوله هو عبارة عن نداء ملموس جداً: أريد أن يقوم المناضلون في اليسار بحملة إعلامية في البداية، كما أنضم إلى ما قاله الآن غريش من أنه يجب القيام بذلك بطريقة ذكية، إنّما يجب أن تكون حملة إعلامية لأهداف سياسية وللنضال الواقعي الذي تقوم به حماس وحزب الله.

يجب القيام بحملة إعلامية لأنه من الصعب جداً في أوروبا أن نسمع ما سمعناه نحن المناضلين

هنا حيث استطعنا أن نسمع من قبل مسؤول حماس هذا الصباح ومن قبل أصدقائنا في حزب الله البارحة وهذا الصباح أيضاً. يجب أن نجعل هذه الرسالة مفهومة ولكن من أجل هذا هناك شرط وهو أن المناضلين الأوروبيين عليهم أن يصارعوا من أجل حماس والفرع العسكري لحزب الله لرفعهما عن لائحة المنظمات الإرهابية.

أنا أذكر أن حماس كانت قد وضعت على هذه اللائحة في العام ١٩٩٥ أي قبل ست سنوات من اعتداءات الحادي عشر من أيلول، وما أريد قوله أن الجناح العسكري لحزب الله موجود على اللائحة إلا أن الجناح السياسي لحزب الله ليس بعد، ولكن هناك أصوات داخل الاتحاد الأوروبي ترتفع مطالبة بذلك.

وهذا يتغير دائماً، لذلك فمن الصعب متابعته، ولكن على كل حال فإنّ الأميركيين هم الذين يقررون بشأن هذه اللائحة التي لا يوجد فيها أثر للديمقراطية وحيث يكفي الاتحاد الأوروبي بالأخذ حرفياً بما يقرّر الأميركيون، الـ F.B.A والموساد، وضعه على اللائحة.

إذاً، أنا أوجه نداء للقيام بحملة من أجل سحب هذه المنظمات عن لائحة المنظمات الإرهابية، لماذا؟ لأنه كما تعلمون لا بدّ في أوروبا من امتلاك الشجاعة للدفاع عن حماس وحزب الله لأنه ليس فقط يمكن خسران الأصدقاء وهذا ليس بالشيء الخطير، وإنما تواجهون أيضاً خطر الذهاب إلى السجن، الشخص الذي يدافع، الذي يريد فقط شرح نظام حزب الله أو حماس، والذي يستطيع دعم المقاومة معرّض اليوم في التشريع الأوروبي لدخول السجن مع أشغال سجن شاقة وأقوى من تلك التي يواجهها الشخص الذي يقوم بسرقة حانة مجوهرات في زاوية ما.

إذاً بالنسبة إليّ، هذه قضية مهمة وواقعية حقاً يجب أن يقوم بها اليسار، فنحن في أوروبا لا نمتلك الإمكانية لحمل السلاح ولكننا إلى حد ما نمتلك القدرة للحصول على حق ديمقراطي، يُمكننا من سحب هذه المنظمات عن لائحة الإرهاب كما يُمكننا من فتح باب الجدل معها ليأخذ مجراه في أوروبا أيضاً. أشكركم.

د. علي فياض *

المحاضرة والندوة وورشة العمل كلها يجب أن تنصبَّ أساساً على معالجة مسألة المقاومة وتجاوز الاختلاف الإيديولوجي. وهذه الورشة هي ورشة من ثلاث ورش جرى انتقاؤها بدقة كي نضع اليد على الإشكالات النظرية والسياسية التي تواجه المقاومة الآن في علاقتها مع التيارات السياسية الأخرى في العالم العربي ولناحية علاقة هذه المقاومة مع التيارات السياسية في أوروبا وفي أنحاء متفرقة من العالم. الندوة التي سبقت هذه الندوة جاء عنوانها على الشكل التالي: مسؤولية مناهضة الاحتلال ومقاومة الاحتلال ليست مسؤولية المقاومة وحدها. هناك محاولة لإيجاد هذه المساحة المشتركة بين المقاومة والقوى الأخرى التي تناهض الاحتلال أساساً. وهذه الندوة تريد أن تركز على الاختلاف الإيديولوجي وكيفية تجاوزه بوصفه عائقاً أمام أن تمتلك هذه المقاومة الدعم من مختلف الاتجاهات السياسية التي تصب على المدى الاستراتيجي في الوجهة السياسية نفسها، والندوة التي تلي هذه الندوة تحاول أن تركز على المقاومة وقضايا التغيير السياسي والاجتماعي. وهذا النقاش مطروح أيضاً على المستوى الوطني والمستوى القومي، ويراد منه إيجاد صلة بين سؤال التحرير وسؤال الإصلاح، وهل يمكن للمقاومة في الوقت الذي تقوم فيه بمهمة التحرير أن تقوم بمهمات تتصل بالإصلاح السياسي والاجتماعي وإعادة بناء الدولة ومحاربة الفساد وتطوير النظام السياسي؟ وهل يمكن أن تشكل أداة للتغيير السياسي في العالم العربي طالما أنه يتبين يوماً بعد يوم أن ثمة صلة لا يمكن الفصل بينها وبين مواجهة الاحتلال والإمبريالية؟ فضلاً عن الإشكاليات الناشئة عن الموقف الرسمي العربي والديكتاتوريات التي تحكم الحناق على الأنظمة العربية. على أي حال، هذه الأسئلة هي التي حكمت اختيار هذه الموضوعات وحبذا لو أن الإسهامات تحاول أن تجيب عن هذه الأسئلة.

فيما يتعلق بتجاوز الاختلاف الإيديولوجي، يمكن للمقاومة في لحظة من اللحظات أن تواجه تعقيدات الانقسام من حولها، لكن هذا عندما تكون المقاومة في مرحلة تأسيسها أو في المرحلة التي لا تشكل فيها لاعباً استراتيجياً فاعلاً في التطورات العامة. لكن في أثناء مسار تطور هذه المقاومة ستواجه ثلاثة تحديات كبرى لا مهرب منها. التحدي الأول إيديولوجية هذه المقاومة لأنه لا يمكن للمقاومة أن تكون بلا إيديولوجية لأن الأحزاب هي التي تحمل همّ المقاومة غالباً، وهذه الأحزاب

* أرييس المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.

لها إيديولوجياتها. في فترة من الفترات في لبنان كانت الغلبة في الطابع المقاوم للمقاومة ذات الخلفية الماركسية ثم انكفأت هذه المقاومة لصالح مقاومة أخرى لعب حزب الله دوراً ريادياً فيها وهي المقاومة ذات الخلفية الإسلامية. إذن دائماً كانت المقاومات لها خلفية إيديولوجية. وبسبب هذه الخلفية الإيديولوجية تحديداً في المرحلة الراهنة يثير هذا الموضوع إشكالاً تجاه التيارات الأخرى عندما يتم الخلط بين بُعد المقاومة والبعد الإيديولوجي أو السياسي فينبى موقف سلبي أو حذر على الأقل من هذه المقاومة انطلاقاً من الحساسية الإيديولوجية. هذا هو التحدي الأول المطروح على المستوى الداخلي لكن بنسبة أقل حدة لكنه مطروح بقوة وفيما يتعلق بالقوى اليسارية في أوروبا وفي مناطق أخرى من العالم. التحدي الثاني الذي تواجهه المقاومة عادة إنما يتصل بتورطها في السلطة. أنا كنت أتحدث عن تطور حالة المقاومة، في أثناء تطورها وامتلاكها المزيد من النجاح على المستوى السياسي وعلى المستوى الشعبي تجد نفسها في مواجهة استحقال السلطة. عليها أن تدخل كي تكون مؤسساً أو لاعباً أو شريكاً في توازنات السلطة. هذا حصل في لبنان، بعد الانسحاب السوري عندما دخل حزب الله في الحكومة إلى حد ما مضطراً، وهذا حصل في فلسطين عندما شكلت حماس السلطة ورأست الحكومة وأمسكت بالأغلبية النيابية. وهذا ربما يحصل بصورة من الصور في العراق وبرأيي أن هذا الاتجاه يتأكد يوماً فيوماً في العراق. هذا سؤال آخر شديد الأهمية. عندما تدخل المقاومة في السلطة تزداد العداوات لهذه المقاومة لأن حساسيات وتعقيدات السلطة وصعوبة الفصل ساعتئذ بين ما هو مقاومة وما هو دور سياسي داخل هذه السلطة إنما ينشئ المزيد من التعقيدات ويولد المزيد من دوائر الانقسام حول هذه المقاومة.

التحدي الثالث وهو تحد موجود في المنطقة العربية وبصورة خاصة في لبنان وموجود في العراق، لكنه غير موجود في فلسطين، لكن في فلسطين قامت انقسامات تشبه إلى حد ما هذا الانقسام وهو التحدي الطائفي أو الانقسام الطائفي. في مجتمعاتنا العربية هناك تعددية طائفية. عندما تتقدم قوة من القوى مشكلة من الناحية الاجتماعية من أغلبية طائفية ما وتؤدي دوراً ريادياً قيادياً في عملية المقاومة يولد هذا أيضاً تعقيدات فيما يتعلق بعلاقات الطوائف فيما بينها فيتم حينها الخلط بين ما هي حسابات طائفية وما يتصل بتوازنات القوى في علاقات الطوائف فيما بينها وبين البعد المقاوم في عمل هذه المقاومة.

حصل هذا في لبنان وهو حاصل بشدة في العراق. لكن حتى في حالة فلسطين للأسف عندما اشتد الانقسام في لحظة من اللحظات بين حماس وفتح أطلقت فتح أو بعض من هم في فتح شعارات طائفية ضد حماس، اتهمتها بالتشيع في فترة من الفترات وكأنه حتى في المجتمع اللاطائفي عندما تحدث الانقسامات ذات الطابع الاستراتيجي الحاد والعميق إنما تُستعاد الشعارات الطائفية وتتحول إلى نوع من العدة في عملية الانقسام والصراع.

في أوروبا ثمة موقفان داخل اليسار، هناك يسار مشارك يرى في المقاومة أنها مقاومة، بغض النظر عن الاختلاف الإيديولوجي، وهذه المقاومة يجب أن تُدعم بأي شكل من الأشكال لأن الأولوية في هذه المرحلة ليس لتصفية الحسابات الإيديولوجية والطائفية، إنما الأولوية هي لمناهضة الإمبريالية ومقاومة الاحتلال، وإذا كان هناك من اختلاف وتناقض على المستوى الإيديولوجي فيجب تأجيله إلى ما بعد هزيمة الإمبريالية أو إضعافها أو الانتقال إلى مرحلة جديدة. وهناك يسار آخر شديد الحساسية من الحركات الإسلامية وهو يأخذ موقفاً سلبياً من المقاومة لأن القوى التي تقود المقاومة في هذه المرحلة في العالم العربي هي قوى إسلامية. وبرأيي هذا خطأ كبير وأمر شديد الخطورة علينا أن ننظر كيف يمكن معالجته، لذلك ما أريد قوله، وهذا الأمر لا يُعالج بالتوصيات، إنما يحتاج إلى استراتيجيات عمل ذُكرت بعض مفرداتها، ما أريد قوله أن هذا الخلل يجب أن يصحح من الزاويتين أو أن يُعمل على تصحيحه من الزاويتين. يجب أن يُعمل على تصحيحه من قبل القوى المقاومة نفسها بأن تضع إستراتيجية عمل للتعريف بنفسها أكثر. الغرب يحتاج إلى أن يُطلع مباشرة، وليس عبر البروباغندا المضللة، على حقيقة القوى المقاومة نفسها وأنها قوى قابلة بالفعل للتكيف مع التعددية والاعتراف بالآخر وأنها لا تخلط بين مشروعها الإيديولوجي ومشروعها المقاوم. الخصوصية الإيديولوجية شأنٌ يمكن أن يُترجم في مرحلة لاحقة. لكن في مرحلة نضال المقاومة ضد الاحتلال يجب أن تكون الأولوية لحسابات المقاومة ومواجهة الاحتلال دون أن ننزل إلى انقسامات ذات طابع إيديولوجي تقصي الآخر أو تصفي معه حسابات ذات طابع سياسي إيديولوجي. برأيي هذا خطأ مميت تقع فيه قوى المقاومة. أما من زاوية قوى اليسار نفسها فالمطلوب أن تتعاطى مع المقاومات بوصفها رافعة نهوض تحرري بمعزل عن أي اعتبار آخر أكانت هذه المقاومات ماركسية أم إسلامية أم ليبرالية (بين مزدوجين) أم كانت قومية. في مرحلة المقاومة يجب أن يتقدم المعيار المقاوم في بناء المواقف باتجاه قوى المقاومة على ما عداه على أن يتم تأجيل أي تناقضات إيديولوجية إلى مرحلة ما بعد التحرير وعندئذ يمكن لموازن القوى استناداً إلى المعيار الديمقراطي أن تأخذ مجالها. وشكراً.

محمد صادق الحسيني / إيران

الكيان الصهيونيّ الغاصب ليس عدوًّا لشعب لبنان وفلسطين والعرب فقط بل هو عدو للإنسانية. والطريق الوحيد للدفاع عن غزة وفلسطين ولبنان والعالم الإسلامي والبشرية هو أنه يجب أن تُمحي الأفكار والعقائد التي زرعها العدو الصهيونيّ وبنبغي للبشرية اللجوء إلى ربّها. ولا تتحقق الوحدة بين المقاومين إلاّ بالتزامهم معاني التوحيد. وأقول لإخواننا في غزة أرضكم أرضنا ودمكم دمنا وأنّ لنا موعداً مع الصبح أليس الصبح بقريب؟

محمد خيرى / تركيا

بالنسبة إلى مذكرة واحد آذار نلاحظ أنها جعلت تركيا شبه بطله، لكن أنا أرى أن الإخوان العرب يعطون ذلك أكثر مما يستحق لأنّ هناك تبادلاً بين تركيا و«إسرائيل». أولاً لا يجب أن لا ننسى أن تركيا حليف استراتيجي لـ«إسرائيل». ثانياً، العلاقات العسكرية مع «إسرائيل» خطيرة جداً لأنه قبل الهجوم على غزة بثلاثة أيام وقّعت تركيا مع «إسرائيل» اتفاقية عسكرية بقيمة ١٦٧ مليون دولار. ثالثاً، يتم في تركيا تدريب الطيارين الإسرائيليين الذين يقصفون الأبرياء في غزة. رابعاً والأخطر من ذلك أن لتركيا علاقات مخبرانية مع «إسرائيل». وشكراً.

عبد الجبار العزاوي / العراق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أنا ليس لي نقاط للمناقشة ولكن لي عتب على رئيس الجلسة الأخ علي قانصو وهو رجل مقاوم، لأننا رجال المقاومة في العراق قد جسّدنا ما مُلي علينا من واجبنا الوطني وواجبنا الإنساني بأن ندحر العدو ونجعله يغيّر من المخططات التي جاء بها والتي كان يروم أن يطبقها على أرض الواقع وعلى أرض الأمة. وقد أجبرت المقاومة العراقية أميركا على أن تبحث عن اتفاقيات هزيلة تحميها من ضربات رجال المقاومة. اليوم يقومون بعمليات جهادية تصل يومياً إلى سبعين عملية جهادية باسم غزة؟ وباسم رجال وشهداء غزة فلماذا لا يُذكر اسم العراق ومقاومته الوطنية ومقاومته الإسلامية ومقاومة رجاله الشجعان؟ أنا عتبي عليكم وعلى الإخوة المشاركين، لأنّ في المقاومة العراقية هناك مشروع وإيديولوجية يمكن أن نناقشها جميعاً ونجعل منها إستراتيجية عمل مستقبلي لكل المقاومات في العالم. وشكراً

فاطمة قاسم / المغرب

ينبغي للاختلاف الإيديولوجي أن يكون تكاملياً، ولا بدّ من الاجتماع على القواسم المشتركة والتركيز عليها والحوار حولها. فحركات المقاومة على اختلاف إيديولوجياتها لا بدّ من أن ترى نضالها من منظور القيم الأساسية المشتركة من قبيل حقوق الإنسان والمواطنة. والإسلام يتضمن قيماً كونية، وهي قيم إنسانية جامعة مثل العدل والمساواة والحرية؛ فالبعد الكوني يُمكن من مد جسور الحوار مع الآخر سواء كان هذا الآخر ديناً أو ثقافة أو فلسفة. وحتى داخل الإسلام نفسه ليس المطلوب أن يذوب السنة في الشيعة أو أن يذوب الشيعة في السنة. يجب أن يتعاون الجميع لأجل المصلحة العليا مع حفظ الخصوصية وقسط من الاختلاف وهذا مطلوب وهو طبيعي كاختلاف الألوان والألسنة وهو من آيات الله. إذاً لا بدّ من أن نبحث عن هذا المشترك الذي يجمع بيننا، وقد يكون دينياً وقد يكون إنسانياً. لا بدّ من أن نجد الكلمة سواء الجامعة بيننا نحن المسلمين مع بعضنا وبين المسلمين وغير المسلمين من جهة ثانية.

مريم ياقوت/ المغرب

أنا أرى أن اجتماعنا هنا من حضارات مختلفة ومن جنسيات مختلفة ومن إيديولوجيات مختلفة هو خير دليل على فشل نظرية صموئيل هنتغتون القائلة بصدام الحضارات هذه النظرية التي تؤسس للإمبريالية والعنصرية والصهيونية.

نحن باجتماعنا هنا نؤسس لخيار آخر ألا وهو خيار حوار الحضارات. نحن نؤسس لفكرة أن الاختلاف الإيديولوجي لا يمكن أبداً أن يكون عائقاً في الحوار، شرط احترام عدم إقصاء الآخر، وعدم قراءة الآخر من خلال أحكام مسبقة. أقول هذا انطلاقاً من انتمائي إلى جماعة العدل والإحسان، وهي جماعة تنبذ العنف وإقصاء الآخر وترى أن منطلق التغيير هو وضع ميثاق وطني يجمع كل الفعاليات بمختلف مشاربها ومختلف إيديولوجيتها حول هدف إنساني وهو جعل مصلحة الشعب فوق كل مصلحة.

إميل نفاع/ الأردن

تأكيداً لما ذكره السادة المحترمون من منصّة الرئاسة حول ضرورة وأهمية تعاون جميع القوى من مختلف الاتجاهات الفكرية لنا تجربة غنية في الأردن. هناك لجنة تنسيقية لأحزاب المعارضة وهذه اللجنة تضم الإخوان المسلمين والشيعيين وغيرهم من القوى وهم قد اتفقوا على برنامج عمل مرحلي من أجل مقاومة المشروع الأميركي، ومن أجل الدفاع عن المصالح الشعبية. هذا السبيل الصحيح من أجل أن نتخطى جميع العقبات، وأن لا نبعث الجهود بحيث يتم تكامل القوى التي لها مصالح مشتركة وفق برنامج مرحلي على قضايا مشتركة. وشكراً

ألان غريش/ فرنسا

نحن نؤيد حماس اليوم كما كنا نؤيد حزب الله عام ٢٠٠٦ لكن كيف تطلبون منا أن نكون مع فريق ضدّ فريق آخر؟ ثانياً أنا ضدّ ما قاله (مؤفا) لأنّ هذا الخطاب يؤيد «إسرائيل» في أوروبا وهو الخطاب الذي يقول إنّ المحرقة قد تكون حصلت أو لم تحصل، في الأخير تستفيد «إسرائيل» وتقول إنّ كل المؤيدين للفلسطينيين هم ضدّ اليهود. أنا أقول كما كان يقول أدوار سعيد إنّ المحرقة حصلت، وكانت نكسة لكل العالم وليس لليهود فقط لكن لا علاقة بينها وبين سياسة «إسرائيل» الآن. وشكراً.

كلوديو مؤفا *

أجيب فقط عن الأسئلة المطروحة.

يجب أن نعلم أن السماح بالتحدث عن الإبادة العنصرية قد أوجَدَ بعض المقولات المبهمة؛ فالحديث والتأكد من الإبادة العنصرية للأمر من هو أمر مختلف تماماً عمّا تحدّثتُ عنه بالنسبة إلى اليهود. أقول هذا فقط لأوضح الغموض في مقولتي.

* قاضي محكمة الضمير العالمي (إيطاليا).

فجئحة الرأي هي شيء غير دستوري ومخالف لحقوق الإنسان.

وخلص البشر عند «إسرائيل» المتعلق بالإمبريالية الأميركية ما هو إلا افتراض لقضية لا أساس لها فإذا كان هذا صحيحاً فإن اليهود لن يذهبوا للقيام بأعمال الحفر والتنقيب تحت المسجد الحرام. يجب علينا أن نفهم أن في قضية البؤس الفلسطيني هناك مظهر صوفي لتعصب يهودي يجب أن يكون مفهوماً ويمتلك فقط روابط مع الولايات المتحدة، إلا أن اليهود ليسوا بخاضعين للولايات المتحدة في المنطقة.

علي قانصو

أشكركم جميعاً مشاركين وضيوفاً وشكراً خاصاً للضيوف غير اللبنانيين الذين أتوا للتضامن مع المقاومة. والشكر لكل من ساهم بإنجاح هذا البرنامج.

المقاومة..

قضايا التغيير السياسي والاجتماعي

رئيس الجلسة: الشيخ شفيق جرادي *

و حينما نتحدث عن قضايا التغيير فهذا يعني فيما يعنيه أن المسألة تطال النظم والعلاقات والقيم وحتى البنى النفسية لدى الناس، وحينما نتحدث عن المقاومة فنحن نتحدث عن قيمة جديدة لعل الناس بدأوا يكتشفون أهميتها، وأقصد بالناس كل الناس على اختلاف توجهاتهم من أجل أن تفرض نفسها كقيمة إنسانية ودون أن تشكل لذلك إيديولوجية مسبقة تتعاون على إحداث مجتمع وفق تصورات بل هي قيمة إنسانية مجتمعية لها تداعياتها في المعرفة والموقف والسلوك. وهذا الأمر لا بد من أن يدخلنا في أمرين يترتبان على هذه النقطة بالتحديد. الأمر الأول أنه ترد في الكثير من المصطلحات التي لطالما استخدمناها في الحقل المجتمعي والسياسي عبارة صدمة الغرب والتي أدت فيما أدت إليه إلى أن تحوّل هذا الغرب في مجتمعاتنا وفي نظمنا وفي قيمنا ليكون بصدمة لنا كأنما هو جزء من كل منا ومن كل دولنا ومؤسساتنا ونظمنا. تماهينا معه حتى بتنا وإياه نكاد أن نكون على خط واحد. صار حاضراً لدينا. هذه المقاومة كقيمة أدعي فيما أدعيه أنها الصدمة التي لا بد منها- وأقصد هنا المقاومة بمعناها المسلح- في حضور هذه المجتمعات بكل قواها وفعاليتها في الوجدان الغربي، بقيمه ومهنيته ونظمه وعلاقاته، هذا في الشأن الأول.

أما في الشأن الثاني وهو أقرب إلى الداخل فيمكن القول إن مما ترتب على القيمة التي تأتي عبر المقاومة أننا فعلاً بدأنا نلاحظ أفولاً لعهد صراع، وأشدد على كلمة صراع، الإيديولوجيات على حساب أن تكون هذه الإيديولوجيات والمعتقدات والأديان تتعايش مع منطق التعددية والحق في العيش المشترك بين التعدديات في بُنا المجتمع والسياسية. في الوقت نفسه إن الفرز إذا أريد أن يحصل في الداخل فهو فرز على أسس من القيم المتبناة والتي قد تكون في حزب واحد أو في مذهب واحد أو في دين

* مدير معهد الدراسات الحكمية - لبنان.

واحد وإن شئت فسَمَّ إيديولوجيا واحدة. لكن حينما تختلف القيم المتبناة فبحسب القيم المتبناة يحصل التمايز، والمقاومة شأن آخر.

في هذا اللقاء سنستمع إلى جملة من المداخلات من باحثين ممتازين لكن بما أن هذه الجلسة هي أقرب لتكون ورشة عمل منها إلى أي شيء آخر أفترض أن المقاربات تحتضن بعض المقترحات التي فيها شيء من الجانب العملي. أترك المجال للمداخلة الأولى مع الدكتور فواز طرابلسي.

فواز طرابلسي *

أودّ أن أبدأ بتصريح لأفيغدور ليرمان يقول فيه: يجب مواصلة قتال حماس مثلما فعلت الولايات المتحدة في مواصلتها قتال اليابانيين في الحرب العالمية الثانية. فقط للإخوة القادمين من الخارج أقول إن هذه أول مرة غير مسبوقه لمسؤول إسرائيلي يدعو إلى استخدام القنبلة الذرية في قتال أهل غزة وفلسطين. تصوّر والو أن شخصاً عربياً تكلم بهذا الكلام. بخصوص المقاومة والتغيير أعتقد أنني أختلف مع الشيخ في موضوع المقاومة، وكأنها أمر مستجد ومتعدد الصراعات والإيديولوجيات. فعل المقاومة مارسته كل الشعوب وفي شكل خاص في المراحل الأخيرة من تاريخ الاستعمار، وهو جهد مسلح، اقتصادي، اجتماعي، سياسي، ثقافي للتخلص من الاحتلال. طبعاً هناك أشكال أخرى من المقاومة هي مقاومة الاستغلال والضغط الخارجية والهيمنة الخارجية...

ما يهمني التشديد عليه هو وثيق الصلة بما نعيشه هذه الأيام وهو النجاح الكبير الذي تم في المنطقة خلال السنوات الأخيرة أو العقود الأخيرة في الفصل بين المقاومة والتغيير. حقيقة هناك فصل بين أمرين، فصل بين «إسرائيل» وأميركا وهو ما أدرجته الساداتية من منطلق يقول بأن وسيلة حل عادل للنزاع العربي الإسرائيلي هي ترك الولايات المتحدة تضغط على «إسرائيل» من أجل أن تتولى الولايات المتحدة إيجاد حل عادل للنزاع العربي الإسرائيلي.

الحقيقة أن هذا أول فصل، وهذا الفصل له مضمرات عديدة وقائم على فكرة أن «إسرائيل» تقود الولايات المتحدة وليست دولة استيطانية هي جزء من المنظومة الإمبريالية لها مميزاتا ووقعها على الشعب الفلسطيني وعلينا، لكنّها في نهاية المطاف جزء من هذه المنظومة. باسم هذا الفصل طبعاً جرى فصل آخر وهو الفصل بين النضال التحرري ضدّ الصهيونية وإسرائيل والمهمات الداخلية. هنا لم يجر الفصل فحسب بل أزعّم أن الوضع الذي نعيشه الآن حيث نشهد هذا الحصار لغزة هو حصيلة تجويف للمنطقة العربية من كل منجزات حركة التحرر الوطني العربية من أجل الالتفاف فيما بعد على فلسطين. لم يكن بالإمكان أن يُسمح للجيش الإسرائيلي بما يفعله الآن في غزة لولا حرب عام ١٩٦٧ ولولا سقوط نظام عبد الناصر. لم يكن ليُسمح بأننا نطالب في الشارع الآن بإقفال المكاتب التجارية

* كاتب إعلامي - لبنان.

والسفارات لو أن سلاح النفط العربي لا يزال فعالاً كما كان عام ١٩٧٣ .

أردت أن أقول ببساطة: يلخص النزاع العربي الصهيوني كل علاقة هذه المنطقة بالإمبريالية وعلى الأخص عندما جرى الالتحام كاملاً بين الولايات المتحدة وإسرائيل بعد ١١ أيلول ٢٠٠١ . فما نحن شهود عليه الآن هو الإثبات العيني بأن أي مكسب يُسجل ضدّ الولايات المتحدة في أي مجال من المجالات هو مكسب يقربنا من التحرير في فلسطين، وأي تنازل يُقدم للولايات المتحدة هو تنازل يُقدم أيضاً وبنوع أخصّ لإسرائيل والصهيونية .

خلاصة هذه المداخلة هي الدعوة إلى إعادة الاعتبار إلى الديمقراطية التي تجسّد التغيير الذي أعنيه . وقبل أن يبادر أحد إلى القول بأنه لا نريد الديمقراطية كما هي مفروضة علينا أذكر بأنّ «إسرائيل» مدعومة من الولايات المتحدة الآن تدمّر حركة فازت بانتخابات ديمقراطية مراقبة أميركيّاً . فلا يقولنّ لي أحد إن الغرب وأميركا يريدان أن يفرضا علينا الديمقراطية فإمّا أن نالها بالعرق والتعب أو لا ننال شيئاً . ما هو مفروض علينا هو العسكريتاريا الإسرائيلية . ما هو مفروض علينا هو أنظمة استبدادية . ما هو مفروض علينا هو سرقة مواردنا وعلى رأسها النفط . وتحويلها إلى نقاط قوة ضدنا . تأييد المقاومة يجب أن يعني أمرين أوّلاً أن المقاومة ليست بديلاً عن الجيوش وأن الأنظمة العربية بعذر وجود حلول ثنائية سرّحت جيوشها أو حُلّت جيوشها كما حصل خلال احتلال الولايات المتحدة للعراق . أبرز جيشين، واحد مشلول لم يتطور وقد سرّح مئات الألوف من عناصره هو الجيش المصري وجيش دُمر من قبل الاحتلال الأميركي . فمن يريد أن يستعيد عناصر القوة يستعيد أيضاً عناصر الردع العسكري . الردع العسكري تمارسه الجيوش . الأمر الثاني، خير وسيلة للتضامن مع فلسطين هو تغيير الأوضاع العربية الداخلية نحو مزيد من الديمقراطية، نحو الوحدة العربية، نحو التحرر من الهيمنة الأميركية، نحو استعادة السيطرة على الثروات العربية ونحو العدالة الاجتماعية . وشكراً

صباح جواد *

صرّح قادة المقاومة اللبنانية في عام ٢٠٠٦ أننا نرى اليوم ابتسامة لا تفارق وجوه العرب . وأقول إنهم يتسمون لأنها المرة الأولى التي تنتصر فيها المقاومة بعد سنين طويلة من الحروب والنضالات التي خاضها العرب . فما إن تضع كل حرب من الحروب التي انقضت أوزارها حتّى يجهش القادة العرب بالبكاء، وترتسم البسمة على وجه العدو . بيد أن المقاومة اللبنانية والمناخ الجديد في الشرق الأوسط غيراً الوضع، فراحت البسمة ترتسم على وجوه الشعوب العربية فيما يجهش الإسرائيليون والأنظمة العربية بالبكاء .

* باحث عراقي .

وإنها المرة الأولى التي يبكي فيها العدو منذ وقت طويل أي منذ عام ١٩٤٨ سنة نكبة فلسطين على الرغم من واقع المآسي التي تنعكس على الفلسطينيين اليوم في غزة وما يتعرضون له من قتل جماعي بدعم من الولايات المتحدة الأميركية.

ففي الواقع، وضعت الولايات المتحدة الأميركية الخطة في حين تقوم «إسرائيل» وشركاؤها ومعاونوها المتمثلون بالأنظمة العربية بارتكاب هذه الجريمة. وتميط هذه الجريمة اللثام عن وجوه الأنظمة العربية، لأن القادة كانوا في الماضي يخشون الاختلاف مع شعبهم، أما الآن فهم يتعاملون علانية مع الإسرائيليين وينفذون الخطة الأميركية في المنطقة. الأمر الذي فاجأ الشعوب في الشرق الأوسط كافة.

لكن دعوني أقول شيئاً واحداً هو أن الشعب الفلسطيني الذي طالما خضع لهذا النوع من المعاملة طيلة ستين عاماً لا يمكن أن يُهزم على الإطلاق، وينطبق الأمر عينه على أي شعب من شعوب الأرض يناضل ويصون مقاومته لمدة ستين عاماً.

واختارت الولايات المتحدة الأميركية الشرق الأوسط لتوطيد موقعها على رأس النظام العالمي (أي النظام العالمي السياسي) ولصون تفوقها على العالم، وربما سنشهد في الشرق الأوسط بداية انهيار الإمبراطورية الأميركية جراء التغيرات التي نشهدها اليوم. ومردّ اختيار الولايات المتحدة للشرق الأوسط إلى موارد الطاقة الهائلة الموجودة فيه، والتي تستطيع من خلال إحكام سيطرتها على هذه الموارد الحفاظ على موقعها على رأس النظام العالمي، وإنهاء منافسة الهند والصين وأنحاء أخرى من العالم في المستقبل. فسيطرتها على الشرق الأوسط جزء لا يتجزأ من مخططها السياسي. وهذا ما نشهده اليوم في غزة بعد ثلاثة أسابيع من القتل الجماعي في ساحة القتال.

فالشعب الفلسطيني في غزة الذي لا يملك القوة العسكرية تماماً، كما حالة نصر المقاومة اللبنانية التي كانت بالكاد تملك الحد الأدنى من العتاد العسكري. فلا يوجد عند الشعب الفلسطيني نبط لتسيطر عليه الولايات المتحدة، ولا حتى قوة جوية، ورغم كل ذلك تمكّن من تسجيل نصر ثمين بسبب استقلاليته عن الولايات المتحدة وعن الأنظمة العربية.

ويشكل نصر الفلسطينيين خير شهادة للمقاومة اللبنانية وللمقاومة العربية وللمقاومة الفلسطينية. ونقول لو تدعنا الأنظمة العربية وشأننا لاستطعنا تحريك الشعب في الشرق الأوسط وسينعم هذا الشعب بنجاح على الأصعدة السياسية والمؤسسية وغيرها كافة. وتثبيت الأزمة التي يمر بها الشرق الأوسط مدى ذكاء شعبنا، إذ إنه تمكّن من اختراع أساليب نضال جديدة وسيمارس هذا الضغط لمدة طويلة.

ومن أبغض المؤامرات التي يضعها الأميركيون إبقاء الاحتلال المكروه الذي يفرضونه على فلسطين وعلى العراق، وما يستعملون من بطاقة طائفية. فلقد حاول الأميركيون استخدام البطاقة المذهبية في العراق. كما قاموا باستخدام هذه البطاقة ذاتها ضدّ المقاومة اللبنانية المتمثلة بحزب الله.

كما أنهم يحاولون تحجيم إيران في الشرق الأوسط عبر استخدامهم ل«إسرائيل»، ما يمكنهم من

مهاجمة إيران. فأولى الخطوات التي يعتمدونها هي تحجيم بلد ما ومن ثمّ الاعتداء عليه.

فهذه السياسة واضحة كعين الشمس في الشرق الأوسط، ويلمس الناس في الشرق الأوسط لمس اليد التمويل السعودي ومحطات الأقمار الاصطناعية. فلن تنجح أبداً خطط تقسيم شعوبنا إلى صفوف طائفية وعرقية بسبب ما حصل في فلسطين وفي لبنان وفي العراق. فمن الفلوجة إلى بغداد، ومن بيروت إلى جنوب لبنان، ومن غزة إلى فلسطين بأسرها، سيكون مصير الخطة الأميركية الفشل الذريع، لأنّ الشعوب في لبنان وفي فلسطين وفي العراق رفضوها على حدّ سواء.

ومن خلال هذا المناخ أيضاً تنشأ قوة جديدة في الشرق الأوسط هي قوة المجتمع المدني، لكن ليس المجتمع المدني الذي تنفق الولايات المتحدة الأميركية الملايين من أجل إنشائه. إننا نلاحظ انبثاق مجتمعات مدنية في العالم العربي مستقلة عن الولايات المتحدة وعن الحركة التجارية أيضاً. فعلى سبيل المثال نشهد في العراق انبثاق حركة نفطية، لأنّ أحد مقوّمات الاحتلال الأميركي للعراق ليس الاحتلال العسكري بل سلب موارد العراق، فضلاً عن الدور المصيري الذي تلعبه اتحادات تجارة النفط في العراق في مقاومة الخصخصة، ومقاومة سيطرة الشركات المتعددة الجنسية على ثروة العراق النفطية. فترى اليوم انبثاق حركة اتحادات تجارية في الشرق الأوسط وفي العراق وفي مصر، وأصبحت هذه الحركات تحتل مكاناً ناشطاً في قيادة المقاومات وفي بناء مجتمع مدني قوي معارض للخطة الأميركية التي تقضي بإنفاق ملايين الدولارات لإنشاء منظمات نسائية ومنظمات غير حكومية لدعم الاحتلال ولدعم عملاء أميركا في الاحتلال.

ويوجد أمامنا المزيد من التحديات وأهمها المناخ في الشرق الأوسط ويحمل الناس على عاتقهم هذا التحدي.

وتجدر الإشارة إلى أن النصر سيكون لنا، وعلينا القيام ببناء دعم دولي لهذه الحركة في المستقبل. وشكراً.

دوربه ماكهوبادهي *

إنّه لشرف عظيم لي أن أكون موجوداً في هذا التجمع الدولي لمناهضي الإمبريالية. وها هي الإمبريالية توجّه إساءة كبيرة إلى الحضارة الإنسانية. واتخذ الإمبرياليون من حجج سقوط النظام الاشتراكي في روسيا وفي دول شرق آسيا ذريعة ضدّ إمكان استخدام أي رادع لمجابهة نيّة الإمبريالية العدوانية. وأشار سقوط الدول الاشتراكية على يد القوى الإمبريالية إلى بداية عصر قتل إنه ذهبي للحضارة الإنسانية، وراحت الإمبريالية تشنّ الهجوم من ناحية عبر شعارات الخصخصة والعولمة والتحرر، إذ إنّ القوى الإمبريالية مارست أقصى أنواع الاستغلال ليس في الدول الراححة تحت وطأة الفقر فحسب، بل في

* منتدى كالكو تا مناهضة الإمبريالية - الهند.

الدول الرأسمالية المتطورة أيضاً. ومن ناحية ثانية، راحت تدوس على سيادة الدول، فلقد غزت القوى الإمبريالية أفغانستان والعراق وفلسطين، وها هي الآن تهدد كوريا الشمالية وإيران وكوبا وغالبية دول غرب آسيا وأميركا اللاتينية. لكن ما دام العدوان والاستغلال مستمرين فإن مقاومة الشعوب ضد الإمبريالية ستزداد قوة حتى في الدول التي يحكمها إمبرياليون. وقد خرج ملايين الناس إلى الشارع احتجاجاً على العدوان والإمبريالية والاستغلال باسم العولمة. وآخر الأمثلة هو الاحتجاج الحاشد في الدول ذات السيادة استنكاراً للمجزرة التي ترتكب في غزة. فقد حظيت أماكن عديدة يوجد فيها مقاومة شعوب مسلحة في ظل قيادة حكيمة بشرف مناهضة الإمبريالية. ولقد قاومت مقاومة بطولية في وجه القوى الإمبريالية بقيادة الولايات المتحدة. ومما لا شك فيه أن المقاومة ستزداد قوة في الأيام القليلة المقبلة وستعمم وحدة مناهضة الإمبريالية.

أيها الأصدقاء،

علينا أن نتذكر أن الإمبريالية هي أعلى درجات الرأسمالية تماماً كما كانت حتى السنوات الأخيرة. وبالتالي يجب ضم مقاومة الشعوب للإمبريالية إلى الكفاح في وجه الاستغلال الرأسمالي. ولن تتمكن المقاومة من تحقيق نصرها النهائي ما لم تنضم إلى ثورة مناهضة الرأسمالية وإلى الكفاح من أجل ثورة اجتماعية. ولقد وضع الإمبرياليون انقسامات عميقة في ما بينهم حول حصصهم في السوق العالمية. وتشكل الخصومة الداخلية في ما بين القوى الإمبريالية حول حماية حصصها في السوق وفرض إدارتها على الآخرين الخطر الأكبر للسلام العالمي. بيد أن هذه الانقسامات لا تغير من موقف القوى الإمبريالية إذ إن الإمبرياليين متحدون ضد عامة الشعب. وفي المقابل، يتوجب على عامة الشعب من مختلف أرجاء العالم أن يتحدوا بهدف وضع حد للاضطهاد وللإستغلال. ولعلّ البديل السياسي المتوجب على الناس المستغلين المضطهدين القيام به هو الوقوف متحدين، ما يمكنهم من خوض حرب غير متكافئة لكسر سلسلة الإمبريالية العالمية من أجل إلحاق هزيمة نكراء بمناورات الإمبريالية وبسياساتها. وأساس هذه الوحدة التزام القتال ضد العدو المشترك المتمثل بالرأسمالية وبالإمبريالية. فمن دون التركيز على مناهضة الرأسمالية لن تتمكن من مقاومة العولمة، ولا من مقاومة العدوان الإمبريالي. أمّا في الشقّ التنظيمي فعلى العمل على تعزيز الصفوف في مختلف أرجاء العالم وزيادة الوعي السياسي عند الناس من أجل ثورة اجتماعية.

يجب أن يُبنى نضالنا على العدالة الاجتماعية والمساواة ورفاهية الشعب وإنهاء أشكال الاستغلال كافة. وستشكل وحدتنا التنظيمية أداة لكفاح الشعب. وستحترم هذه الوحدة سيادة الدول وثقافتها وتنوعها الاثني. كما ستعمل على التعاون المتبادل من أجل التقدم تجاه هدف مشترك هو ثورة مناهضة للإمبريالية. وعلينا التركيز على أننا بحاجة إلى بناء جبهات أساسية واسعة في مختلف الدول حيث يوجد مناهضون للإمبريالية، كما يتوجب علينا تنظيم حركات مسلحة مناهضة للإمبريالية تقود إلى حركة نضال ثورية لإسقاط الدولة الرأسمالية ولتأسيس الاشتراكية.

علينا المضي قُدماً جنباً إلى جنب من أجل تنسيق إقليمي وعالمي لهذه القوى التي تحارب من أجل إسقاط الرأسمالية. ولا نستطيع بناء نظام سياسي فاعل يستطيع القضاء على شبح الإمبريالية العالميّة ويحقّق طموحات الناس إلا عبر هذا النضال.

فحربنا ليست ضدّ أي دين ولا أي مجتمع بل موجّهة ضدّ العدو المشترك المتمثل بالإمبريالية، كما أن حربنا تهدف إلى التغيير الاجتماعي.

فلتسقط الإمبريالية ولتُحَيِّ مقاومة الشعوب متّحدة من أجل إلحاق الهزيمة بالرأسمالية الإمبريالية. شكراً

بتروس غريك*

ادّعى بتروس غريك من تحالف «أوقفوا الحرب» وعضو في حزب العمال الاشتراكي. وأعتقد أن الحرب ضدّ الإمبريالية جزء لا يتجزأ من حرب تغيير المجتمع، وهذه مسألة مهمّة يجب مناقشتها في الشرق الأوسط، لأننا نملك تاريخاً للمقاومة ضدّ الإمبريالية، وقد لحقت بنا هزائم في الفترة السابقة. فلقد لحقت بنا الهزيمة في ظلّ التحكّم الاستبدادي للحكومات العربية، ولقد لحقت الهزيمة أيضاً بالحركات الداعمة لروسيا. فعلىنا في الفترة القادمة عندما نقاوم أن نفيد من هذه الدروس علينا محاربة الإمبريالية التي تفرض نموذج الاستغلال الرأسمالي الذي يعنى بالأرباح والنفط وفوائد البورصة المحلية. ولعل دعم القوى الإمبريالية لمبارك ناتج من هذا السبب. وبالنسبة إليّ من المهم جداً تناول التحليل الذي وضعه طوني كليف اليهودي العربي الذي طرد من فلسطين عندما قال إنّ الطريق إلى القدس تمرّ من القاهرة، ما يعني أن علينا تقديم الدعم للعمال في القاهرة لكي يحاربوا متحدين ضدّ مبارك. ونستطيع معاً أن نلحق الهزيمة بهم، ويتوجب علينا العمل في المواضيع المعنية بالتححرر الاجتماعي وتحرر المرأة وتحرر العمال كافةً والمحاربة ضدّ الرأسمالية. شكراً.

مريم ياقوت

أريد أن أطرح سؤالين وأجيب عنهما باقتراحين عمليّين. سؤال أول أطرحه علينا نحن المغاربة: نحن بعيدون جغرافياً عن فلسطين ولبنان وقرييون جداً قلبياً من روح المقاومة، ماذا عسانا أن نقدم للمقاومة بغضّ النظر عن القرب القلبي والمظاهرات والتنديد والشجب التي أكدت التجربة أن تأثيرها قليل. سؤال الثاني هو لكل أحرار العالم: ماذا عسانا أن نقدم على المستوى الدولي للمقاومة؟ أبدأ بالإجابة عن السؤال الثاني، فأقول إن أحداث غزّة أكّدت أن الأمم المتحدة وكل مؤسساتها أصبحت عبارة عن وكالات تابعة للولايات المتحدة الأميركيّة وتخدم أهداف الإمبريالية والصهيونيّة، ومقترحي

* حملة «أوقفوا الحرب».

أن نتجاوز هذه المؤسّسات وأن نسعى لتشكيل تحالفات جديدة تشارك فيها كل الحركات المناهضة للإمبريالية والعملة والصهيونية والمتبينة لخيار المقاومة، وأويد اقتراح غسان بن جدو حول تأسيس مؤسسة تجمع كل هذه الحركات والتحالفات التواقفة إلى الحرّية. وإجابة عن السؤال الأول: أقول إن ما يمكن أن نقدمه إلى خيار المقاومة على الصعيد الداخلي هو التربية على المقاومة، تربية شعوبنا على مبدأ المقاومة وروح المقاومة. والتربية عمل دؤوب وطويل يتطلب منا الصبر ويجب أن يتم داخل كل مؤسّساتنا.

حبيب زادة/ العراق

أنقل إليكم تحيات إخوانكم أبناء الشعب العراقي وهو يقاوم الاحتلال الأميركي والذي أفشل الخطة الأميركية التي أرادت أن تقسم العالم من جديد، والذي يقف اليوم مع إخوانه في غزّة المجاهدة. وأقول لكم بأن المقاومة في العراق والمقاومة في لبنان والمقاومة في فلسطين خندق واحد في مواجهة الاحتلال الأميركي الصهيوني للمنطقة وإن شاء الله النصر قريب. يجب أن نركز على جانبين للعمل، أولاً الجانب الفلسطيني حيث أثبتت التجارب أن مسيرة الاتفاقيات واللقاءات والعودة إلى مجلس الأمن وإلى مقاعد الأمم المتحدة لن تجدي نفعاً وأثبتت البندقية وجودها في الساحة، ولهذا أدعو أبناء الأمة كافة إلى العودة إلى العمل الفدائي الذي سيحرر الأرض والإنسان. ثانياً مسألة الوحدة التي يجب أن نبني لها الأساس الأول لجمع الفصائل الفلسطينية كما نحن اليوم في المؤتمر التأسيسي العراقي اجتمعنا مسلمين سنة وشيعة ومسيحيين وقوميين وبعثيين وغيرهم في تجمع عراقي مقاوم للاحتلال ورافض لمشروعه مهما بلغ هذا المشروع. وقد بدأ هذا المشروع يترنح، وستنتصر إرادة هذا الشعب وثقوا بأن وحدة الفصائل ووحدة البندقية هي التي ستؤدي إلى النصر القريب.

نبيلة صعب فتح الله *

حول التكامل مع المقاومة وآليات الاختلاف الإيديولوجي، ممّا لا شك فيه أن المعنى الأساسي الحقيقي لمفهوم المقاومة هو معنى الدفاع الطبيعي والبدهي لعزة وكرامة الإنسان إذ حتّى الطفل الصغير يرفض أي شيء يمس كرامته ويجرح شعوره ويفرض عليه بالقوة. من هنا ضرورة فهم ثقافة المقاومة، ثقافة العز والشرف والكرامة والتي مهما اختلفت الإيديولوجيا فالمرجع واحد لا اختلاف عليه. السؤال لماذا لا يكون هناك حصر لجميع الإيديولوجيات على اختلافها في بوتقة واحدة تتكامل بعضها مع بعض وعلى جميع الأصعدة القانونية والاجتماعية والعسكرية والاقتصادية لتكون الحصن الحصين لمصلحة الإنسانية وتقدمها ولتقف بقوة ضدّ الثقافة الإمبريالية الهدامة والتي دأبت على تغيير مقاييس الإنسانية

* باحثة لبنانية.

والعدل والمساواة حسب مقياسها ونشرها في العالم بالقوة حتى على الأمم المتحدة مغيرة معاني العدل والمساواة حتى في أكبر المحاكم الدولية؟ وشكراً.

فواز طرابلسي

أعتقد أننا نواجه مشكلات عديدة ومعقدة تستحق أن نناقشها بهدوء وتبادل الآراء حولها. في موضوع الإيديولوجيا مثلاً لا داعي لأن نستحي من المضمير بكل عمل سياسي، فهو رؤية إلى العالم، وأعتقد أن الإخوة في حزب الله يُعلمون أكثر مني أن عندهم رؤية كاملة للعالم، بالتالي يجب أن نعترف بالتعدد في هذه الرؤى. لا يوجد عمل تغييري أو مقاوم لا يهتدي بفكر ما ولا تكون له قيود ما سواء كانت قيود موقعه الاجتماعي أو حدود فكره أو قيود المصالح الخارجية المرتبط بها. وأريد أن أذكر بأن أكبر مقومات في هذا العصر صنعها الشيوعيون، وهذه حقيقة تاريخية من تحرير الصين إلى تحرير فيتنام إلى تحرير أوروبا ضدّ النازية التي تمت في ظل هذا النوع من الفكر والإيديولوجيا، مهما كان رأينا فيها. ثانياً أعتقد أن ثمة فكراً سائداً عندنا اسمه «لا صوت يعلو فوق صوت الحركة». باسم هذا الفكر أُجّلت التنمية وأجّل بناء مستقبل لأطفالنا وأجّلت الديمقراطية وحكمنا من قبل العسكر ومشايخ النفط. كل هذا تم تحت عنوان المعركة.

لا أعتقد أننا نعدّ مجتمعات قادرة على الصمود، لا أمام القوة العسكرية الإسرائيلية ولا أمام تحديات العولمة، لهذا السبب يجب أن يكون لدينا مقاومة في فلسطين، ولبنان دروس بليغة حول كم يستطيع الشعب أن يفعل. أقول لأول مرة يفرض على الحكام العرب شعار قطع العلاقات الدبلوماسية مع «إسرائيل». أول مرة يدخل القمم العربية شعار إلغاء مبادرة السلام العربية. هذا يؤكد أن الناس يستطيعون أن يعملوا الشيء الكثير في كل المجالات. إن إعادة الثقة لدور الجماهير، لمصالحها، وضرورة بناء القوى الذاتية لتغيير كل بلد عربي، هي أفضل وسيلة إذا كنا نريد فعلاً أن نتصر بالمعركة الوطنية. وشكراً.

الشيخ شفيق جرادي

سمعت بعض الاعتراضات حول التسميات حينما يقال المقاومة في لبنان والمقاومة في فلسطين، وأحب أن أؤكد باسمي وباسم من نظم هذا المؤتمر، بل باسم كل حرّ في هذا العالم، واسمحوا لي بهذا الادّعاء، أن المقاومة في روحها وقيمها هي أمر واحد، والإشارة إليها كظواهر في مناطق جغرافية متباعدة أو متقاربة لا يعني اختزال الكل في بعض التسميات. في الوقت الذي نجتمع فيه الآن في دولة مثل لبنان قد تكون القضية الأبرز هي موضوع مقاومة «إسرائيل» بالتحديد، والأمر نفسه في غزة. وأودّ الإشارة إلى ما أكده سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله غير مرة، وهو أن هذه المقاومة هي مشعل وصل إلينا مؤخراً وهو انتقل من يد إلى يد، لذلك هي مسيرة كاملة لا يمكن أن نتحدث عنها

وكانها مفارقة تاريخية وصلت إلينا الآن. عندما يحكى عن الإيديولوجيات، صحيح أن لا أحد خالٍ من أفكار وروى، لكن مشكلتنا حين تتحول الإيديولوجية في بعض الأحيان إلى إيديولوجية متصلبة تريد أن تأخذ من الآخر موقفاً متصلباً وحاداً في الوقت الذي نحن فيه كلنا تحت هذه المقصلة التي اسمها هذا الشر المستطير في الإدارة الأميركية و«إسرائيل».

صباح جواد *

من الواضح أنه يجب أخذ العديد من العوامل في عين الاعتبار في ما يخص حشد الدعم العالمي لأنّ المقاومة في لبنان وفي العراق وفي فلسطين وفي كل بقعة من الشرق الأوسط عليها أن تحدد ما تحتاج إليه من دعم، وما هو مفيد لها وما هو غير مفيد لها. لكن ذلك يستند إلى مدى قوة حملة التضامن على سبيل المثال في البلاد التي تقوم بأعمال مباشرة ضدّ شعوبنا في الشرق الأوسط. فعلى سبيل المثال يوجد في العراق قوات أميركية وبريطانية ومن بعض الدول الأخرى، لكن القوات الأخرى هي أقلية. وما هو مهم بالنسبة إلينا هو أن يقوم الشعبان الأميركي والبريطاني باتخاذ خطوات ضدّ حكومتيهما وإدانتهم على الانتهاكات التي ترتكبها بحق الشعب العراقي والفلسطيني واللبناني. فما هو مهم بالنسبة إلينا هو إنشاء صلة وصل بين حركات المقاومة العربية والحركات العربية التقدمية والحركات المناهضة للعولمة والحركات المناهضة للإمبريالية مع شعبي الولايات المتحدة وبريطانيا. وهذا الأمر يتطلب عقد المزيد من المؤتمرات والتنسيق في المستقبل.

* باحث عراقي.

ورشة عمل التضامن بين المحليات والقطاعات

رئيس الجلسة: تونينو بارنا

نهاركم سعيد، صباح الخير، السلام عليكم.

نبدأ ملتقانا معكم وأقدم إليكم الموجودين معي على هذه الطاولة:

— محمد الخنسا: رئيس بلدية الغبيري

— فهيم خان: ممثل رئيس مدينة كراتشي

— إميثاف شاترجي IAPACC

— د. عبد الرحمن البزري: رئيس اتحاد بلديات صيدا والزهراني

— المهندس سليم مراد: رئيس تجمع بلديات بنت جبيل.

— المهندس حسام خوش نويس: ممثل الهيئة الإيرانية لإعادة إعمار لبنان.

سوف أقوم بعرض صغير لعملنا، لدينا مَبْحَثُ ألا وهو تعزيز شبكات التضامن بين الهيئات المحلية والإنتاج في إطار بناء سوق مشترك للمتوسط.

من ناحية تاريخية نحن نعيش الأزمة المالية والاقتصادية الكبرى للنظام الرأسمالي العالمي التي من مخاطرها قلق وتهميش المتوسط المقسم كثيراً على عدة نقاط اقتصادية واجتماعية وسياسية. ونعتقد أنه يجب تعزيز العلاقات والشبكات بين البلديات والهيئات المحلية في إطار أشمل، من خلال إنعاش أشكال من التجارة العادلة والمتضامنة بين دول المتوسط.

إنَّ الأزمة العالمية والاقتصادية وانخفاض الأسعار بشكل مستمر قد ولدت لدينا القناعة بأنَّ من الضروري بناء أشكال جديدة من التجارة بين بلدان المتوسط وذلك في إطار بناء سوق مشتركة.

* رئيس اليسار الأوروبي-المتوسطي/إيطاليا.

و نعتقد أيضاً أنه من الضروري جداً حماية الثروات المشتركة، وهذا يعني مكافحة خصخصة المياه، وخصخصة الخدمات العامة التي تطورت كثيراً في السنوات الأخيرة، كما يجب حماية الموجودات العامة حيث نلث تقدماً كبيراً في سبيل إعادة البحر المتوسط إلى لونه الأزرق.

كما نواجه مشكلة كبيرة في تنظيم حركة المرور التجارية، وفي تلوث البحر وتدمير الموجودات التي تُعتبر إرثاً.

كذلك من الضروري جداً التفكير في تنظيم مشاريع مشتركة في إطار السياحة. إذاً يجب التفكير في المتوسط، وحماية كل موجوداته والتعاون بين دوله.

نحن بحاجة إلى إلغاء المنافسة الهدامة الموجودة في الأسواق الرأسمالية العادية، وذلك من أجل حماية التعاون الاقتصادي الحقيقي، وهذا ليس وهماً لأن التاريخ أثبت خلال السنوات الثلاثين الأخيرة أنّ هذه البلاد التي أدارت الأسواق التي تعتمد على مبدأ التجارة العادلة قد أدارتها من خلال الأخلاق المالية.

فإذا نظرتم إلى معطيات الأزمة المالية وجدتم على سبيل المثال الوثيقة الإسلامية أو الوثيقة الأوروبية- اللتين تعتبران صغيرتين لكنهما مهمتان جداً واللّتين تعتمدان على الأخلاق المالية- قد حصلنا على نتائج أفضل بكثير من المعاهدات الأخرى.

إذاً فإنّ اعتماد الأخلاق في مجال المالية يعطي نتائج أهمّ بكثير من نتائج أخرى في إطار إعادة بناء النظام العالمي للنقد والاقتصاد، وكاختصار لكل هذه المقترحات يجب علينا التفكير في أشكال تعاون بين دول المتوسط على صُعد عديدة منها: الإنتاج العلمي والجامعات وتعزيز حركة مرور الأشخاص.

نحن نعارض تضخّم الأسواق بالسلع، ولكننا نؤيد الحرّية في حركة مرور السلع ولاسيما الأشخاص، لأنّ الأكثرية في أوروبا ينظرون إلى المتوسط كمؤسسة تسويقية لمصالحهم الخاصة ولشركاتهم الكبرى.

نحن نعتقد أن هذه النظرة من قبل الأوروبيين تشكل حافزاً للتدمير الذاتي لأننا إذا لم نُوجد تعاوناً في حرية الانتقال للمواطنين في المتوسط سوف تعترضنا مشاكل مع السوق غير المتكافئة للهجرة، وهذه المشاكل هي قوة مؤثّرة في عدد كبير من الأحزاب الأوروبية اليمينية التي تعزز العنصرية. نحن نعارض العنصرية كما ندعم الحلول من أجل العمل على حرّية حركة المرور والعمل على إنشاء سوق مشتركة للمتوسط ولكن بشكل مختلف عن السوق الأوروبية، لأننا نفكر في سوق تنطلق من البلديات، ومن المؤسّسات الاجتماعية، إذ ليس بالإمكان إنشاء سوق مشتركة كل يوم، نظراً لعمل الملايين من الأشخاص، من المواطنين، ومن الطلاب وغيرهم.

والآن أترك الكلمة لرئيس بلدية الغبيري ورئيس اتحاد بلديات الضاحية الجنوبية محمد سعيد الخنسا.

محمد سعيد الخنسا *

البلديات هي الإدارات الحكومية الشعبية أو ما يسمّى بالحلقات الوسطى بين الشعب والحكومة المركزية وهي تعبّر عن إرادة الشعب وتوجهاته في السياسة والإدارة والإنماء. فإذا أحسنّا الأداء في العمل البلدي نكون قد أعطينا للديمقراطية حقّها ومشروع اللامركزية الإدارية دوره الفعال في خدمة قضايا الناس. وأهمّ موجبات العمل البلدي:

١- على البلديات أن تتواصل مع هيئات المجتمع الأهلي من جمعيات ثقافية واجتماعية ورياضية وشبابية وهيئات شعبية وأنّ تعطّيها دوراً أساسياً، وتتكامل معها فتتلاقى الإيرادات المحلية لإنجاح المشروع البلدي الوطني.

٢- أن تحدّد أولويات الإنماء والمشاريع في الاحتياجات المحلية للوصول إلى التنمية الشاملة.

٣- أن تعطي للثقافة والحركة الفكرية وبناء الإنسان دوراً أساسياً.

٤- أن تحضّر للمجتمع المقاوم في فترة السلم وتكون الظهير الخلفي للمقاومين والمجاهدين في أثناء الحروب أو في الأزمات السياسية والاستحقاقات المفصلية.

٥- أن تتضامن وتشكّل مجاميع اتحادية مع البلديات الأخرى من أجل تنمية المشاريع المشتركة وتفعيل دور المواجهة للمشاريع العدوانية في الوطن الواحد وعلى مستوى الأمة.

٦- التواصل مع تجمعات البلديات في الدول الأخرى وإقامة علاقات توأمة وتعاون وتنمية العلاقات الإيجابية بين الشعوب والمساهمة في المؤتمرات المحلية والدولية.

ومن خلال تجربة بلدية الغبيري أذكر الأمور التالية:

١- اختيار مجلس بلدي يعبّر عن إرادة الناس ويدعم المجتمع المقاوم.

٢- هناك دعم متواصل لمشاريع الجمعيات والهيئات المحلية.

٣- تنشيط الأنشطة الفكرية والإنسانية مثلاً: أجمل قصة مقاوم أو شهيد أو جريح، تنظيم معارض ورسوم ونحت وأعمال فنية وبيئية.

٤- إطلاق أسماء الشخصيات الفكرية ورموز المقاومة والشهداء على الشوارع الرئيسية في البلدة.

٥- بناء المؤسسات التي تُعنى بمساعدة الناس وكذلك بناء ودعم الجمعيات، المدارس، الملاعب، الحدائق، المراكز الثقافية والمستوصفات. تطوير المشاريع الإنسانية ومحاربة الفقر والاهتمام بالشرائح النسائية والشبابية.

* رئيس بلدية الغبيري ورئيس اتحاد بلديات الضاحية الجنوبية.

٦- التواصل مع بلديات عربية ودولية عبر منظمة المدن العربية ومنظمة المدن المتحدة الأوروبية والمتوسطة ومنظمة البلديات الآسيوية.

٧- مساعدة صمود الشعب الفلسطيني لا سيما في مخيمي صبرا- شاتيلا وبرج البراجنة.

٨- تجربة رائدة في أثناء عدوان تموز الصهيوني واستيعاب حركة التهجير للمواطنين ومعالجة قضاياهم العامة، كالسكن، والطبابة والتموين بالإضافة إلى الاحتياجات الأخرى. ودعم الصمود وتوفير الخدمات العامة من نظافة، وكهرباء، ورفع الدمار وإنقاذ المصابين، رغم ظروف القصف العنيف (أي تجربة عمل مؤسس في أثناء الحروب وعلى مدار الساعة ليلاً ونهاراً).

وهذا شرف كبير للبلدية أن تكون جزءاً من مشاريع المقاومة للعدو الصهيوني ومن خلفه الإرهاب الدولي الأميركي.

٩- إعادة الاعتبار لمقبرة شهداء صبرا وشاتيلا وإحياء هذه المناسبة مع وفود دولية عربية وأوروبية ومحلية تحت شعار «كي لا ننسى صبرا وشاتيلا» كشاهد على كل جرائم «إسرائيل» وأميركا.

أخيراً، إحياء المناسبات الوطنية ودعم قضايا الأمة مثل تجمع البلديات لأجل غزّة المجاهدة في وجه العدوان الإسرائيلي الأميركي والمغطى من قبل بعض الأنظمة العربية على شعبنا في فلسطين المحتلة.

نوجه التحية إلى القيمين على هذا المنتدى والمشاركين فيه ونقدّر الجهود الكبيرة التي يبذلونها في مواجهة الظلم والعدوان ونحن حاضرون لكل تعاون في شتى المجالات التي تسهم في سعادة الإنسان وكرامته وحرّيته ورفع الظلم عنه.

ومن ضاحية العز والكرامة التي وقفت في وجه العدو الصهيوني بمقاومتها الباسلة وشعبها الأبّي لكم كل التحية والتقدير والاحترام.

عشتم وعاشت مقاومة الشعوب، وكل التحية للمقاومين في لبنان وفلسطين والعراق.

فهيم خان

السلام عليكم.

أعرّفكم بنفسي، أنا رئيس بلدية مدينة كراتشي الأسبق.

أودّ أن أستعرض لكم بعض الوقائع عن مدينة كراتشي وأريكم كيف تتعرّض هذه المدينة الواقعة في العالم الثالث لمشاكل العولمة وتأثيراتها.

إن باكستان، كما تعلمون، فدرالية مؤلفة من أربعة أقاليم.

وهي دولة فقيرة احتلت المرتبة المئة والرابعة والثلاثين من أصل مئة وسبع وسبعين دولة وفقاً لمؤشر التنمية البشرية.

والجدير ذكره أن مدينة كراتشي هي الميناء الوحيد في باكستان وهي عاصمة إقليم السند.

كما أنها تنتج دخلاً صافياً يتجاوز الستين في المئة.

وعلى الرغم من أنها إحدى أهم مدن باكستان، إلا أن خمسة وسبعين في المئة من سكانها كانوا في عام ١٩٩٧ غير منخرطين في القطاع العام.

بيد أن هذا الأمر يتغير، ففي السابق، نشطت عملية الإنتاج فشهدت البلاد نشاطاً صناعياً.

وحدث ذلك إبان الستينيات والسبعينيات والثمانينيات حين نشطت الاتحادات التجارية في البلاد عموماً وفي كراتشي على وجه الخصوص، بيد أن الزحف المتواصل للعولمة حدا بالمؤسسات الصناعية المحلية إلى إقفال أبوابها.

أما واردات البلد فتأتي بمعظمها من الصين وكوريا واليابان وبعض الدول الأخرى.

وقد أوجد هذا الواقع في البلاد طبقة حاكمة لها قوة تأثيرية، غير أنه أدى من جانب آخر إلى ارتفاع مستوى الفقر في باكستان عموماً وكراتشي خصوصاً.

وأود الإشارة إلى أن كراتشي عاصمة إقليم السند، وهي تتألف من ثماني عشرة بلدة ومئة وثمانية وسبعين مجلساً اتحادياً.

أما بالنسبة إلى قطاعات التعليم الأساسي والصحة والنقل فأضحت قطاعات مركزية في المدينة تتطلب المزيد من الاهتمام.

كما أودّ أن أشير إلى أن نسبة السكان في كراتشي بلغت وفقاً لإحصاء عام ١٩٩٨ عشرة ملايين نسمة.

ويعمل ما يقارب مليون شخص من سكانها في قطاعي الزراعة والصيد.

لكن الطابع الفدرالي في البلاد، فضلاً عن بعض الأسباب السياسية، أدى إلى ارتفاع معدل البطالة فيها، غير أن التركيز حالياً سينصبّ على تشييد الطرقات السريعة والجسور لتلبية العدد المرتفع من المركبات في البلاد.

لكننا نواجه مشكلة كبيرة ترتبط بإعداد العاطلين عن العمل الذين أخذوا ينخرطون في أعمال إجرامية، فأمسى إحلال الأمن والاستقرار في البلاد مسألة مثيرة للقلق.

كما تعاني البلاد من مشاكل أخرى لا تُعدّ ولا تحصى. فعلى سبيل المثال، تُسجّل في البلاد نسبة هائلة من شبان غير متزوجين في العشرينيات من العمر ما يثير مشاكل أخرى.

لا أدري ما إذا كنتم تواجهون مشاكل مماثلة هنا في لبنان أو في منطقة الشرق الأوسط عموماً لكن مدينة كراتشي تتخبط في الكثير من المشاكل بسبب ما تعانيه من فقر وعقبات أخرى. ولا شك في أننا بحاجة إلى طرق للمعالجة. شكراً لكم.

أميتاف شاترجي

أيها الأصدقاء،

إنه لشرف عظيم لي أن أكون موجوداً في هذا المؤتمر الذي يعتبر تاريخياً المناهض للإمبريالية والمناهض للحرب وللعولمة والهادف للتضامن بين الشعوب.

ويتم تنظيم هذا المؤتمر في مكان هو من ناحية هدف للاعتداء الإمبريالي، ومن ناحية ثانية هو مصدر يمدّ محاربي الإمبريالية في مختلف أرجاء العالم بالوحي الخالد. وتضيف كل من مقاومة الإخوة والأخوات العراقيين الباسلة ضدّ الاحتلال، وروح الشعب الفلسطيني التي لا تعرف الملل في حربه المضحية لاسترجاع أرضه، ومقاومة الشعب اللبناني الباسلة ضدّ العدوان الإسرائيلي عام ٢٠٠٦، وانتفاضة الشعوب في أميركا اللاتينية ضدّ الإمبريالية، كما يضيف نضال الشعب الأفريقي ضدّ الحرب والنهب الإمبريالي فصولاً ذهبية في تاريخ محاربة الشعوب من أجل العدالة والإنصاف.

ولطالما رافقت التغلغل الإمبريالي والحرب حرب ثقافية. وتعدّ الثقافة العمود الفقري أو مصدر القوة المعنوية لشعب ما. وإن أمكن تهديم الثقافة أو تشويهها عندئذ سيفشل الشعب في التمييز بين الخير والشر، لدرجة أنه لا يستطيع مقاومة الاضطهاد والظلم القاسيين. ومع تصاعد إمبريالية الولايات المتحدة انتشرت سريعاً ثقافة أميركية تشمل الجنس والعنف. أما أخطر اعتداء ثقافي فهو الذي يتمّ شنه اليوم عبر الاقتصاد الاستهلاكي. فبات الناس مجبرين نظامياً على جلب المزيد من المال والمزيد من السلع والمزيد من الراحة من دون أي اهتمام للآخرين ولا حتّى لجيرانهم. فيتم باسم الحرية الفردية تشجيع الفردية المبتذلة. وأكثر ما يؤلمنا هو أن الضحايا ليسوا على قدر من الوعي لهذه المسألة. «فعندما لا يدرك السجين أنّه مقيد بالأغلال فإنّ الوضع يُنذر بالقنوط». ويدعو الوضع الراهن إلى نضال يضم الثقافة والأخلاقيات في وجه الرأسمالية الإمبريالية. ولا بدّ هنا من القول إنّه يجب أن تكون وجهة النظر العلمية والعلمانية تجاه الحياة والمجتمع وروح الخضوع التام لقضية الثورة الاجتماعية الأساس لثقافتنا البديلة.

وكما حصلت خصخصة منشآت القطاع العام، فإنّ تعزيز الرأسمال الأجنبي والرأسمال المحلي الكبير على حساب المؤسسات الصغيرة والفلاحين المهمّشين، ورجال الأعمال الصغار ومالكي المتاجر

الصغيرة والبائعين الجوالين على الطرقات الموجودين في كل الدول الرأسمالية سواء أكانوا أقوياء أم ضعفاء، لا يتم عبر أي إستراتيجية اقتصادية وطنية، لأنه لا يزيد من الاستثمارات والمدخرات، ولا يجلب قوى إنتاجية جديدة، ولا يخلق فرص عمل جديدة، وإنما في أغلب الأحيان يُفقد الملايين وظائفهم. فمن الواضح في المشروع السياسي إظهار عدم وجود بديل للنيوليبرالية. وتجري هذه العملية أيضاً في الهند. ففي أواخر التسعينيات قام السياسيون البورجوازيون وحكوماتهم المحلية بحملة لطرده الآلاف من البائعين الجوالين في الطرقات باسم تجميل طرقات المدينة. فأمام قمع الشرطة والدعاية الإعلامية والرأي العام المرتبك وغياب التضامن شعر البائعون بالهزيمة وبالعجز. لكنهم سرعان ما أدركوا ضرورة الاتحاد والتضامن وشكّلوا لجان مقاومة، وبدأوا حملة بديلة لنشر حقيقة أنّ البائعين الجوالين يعودون بالمنفعة على الاقتصاد، ويلبّون حاجات الناس ذوي الدخل المنخفض، ويوفّرون لشريحة واسعة من الناس بعض سبل العيش. وبفضل التضامن في ما بينهم تمكّن البائعون من إجبار الحكومة على التراجع عن خطوتها والاعتراف بحقّ البائعين المتجوّلين. وتشكّل متاجر التبضع الكبيرة تهديداً جديداً لعيش مئات الآلاف من التجّار الصغار. وإنّ حركات المقاومة المشتتة والمنعزلة موجودة هناك، لكن وحدها الحركة الثابتة المنظمة تستطيع مقاومة هذا الهجوم الضاري الذي تشنّه الرأسمالية الاحتكارية.

واليوم مع اتّباع أفراد الطبقة البورجوازية كافة في غالبية الدول الرأسمالية سواء أكانت قويّة أو ضعيفة طريق النيوليبرالية، أصبح من غير النافع للناس أن يبحثوا عن «حلفاء» من الطبقة البورجوازية. ووحدها الحرب ضدّ النيوليبرالية تجدي نفعاً، خاصة إذا كانت حرباً ضدّ الرأسمالية ككلّ. وبناء عليه، تُعتبر وحدة الناس سواء كانوا عمّالاً أو فلاحين أو طلاباً أو شباباً ضرورة ملحة. إن تضامنهم وحده يستطيع أن يشكّل حصناً في وجه الرأسمالية الإمبريالية.

وأنا من مقاطعة في الهند تسمّى غرب بنغال. كما أنّ الهند تعتمد منذ أن نالت استقلالها النظام الرأسمالي ويبدل أفراد الطبقة البورجوازية الطموحون في الهند الآن جهداً لكسب حصة في السوق العالميّة عبر العمل مع الولايات المتحدة والقوى الإمبريالية الأخرى في العالم. وإن نانديغرام قرية في غرب بنغال معروفة جيّداً بشعبها المناضل. وكانت الحكومة المحلية التي يرأسها الحزب الماركسي الدجّال على وشك انتزاع آلاف الهكتارات الزراعية والأراضي المأهولة بالسكان طاردة الفلاحين والعاملين في القطاع الزراعي وغيرهم من الناس من أجل إنشاء منطقة اقتصادية خاصة تحقّق مكاسب للرأسماليين الأجانب والمحليّين. فوقف الفلاحون محتجين في وجه هذه الخطة. فسمحت الحكومة المحلية والحزب الحاكم للشرطة وللمجرمين المأجورين بالفرار لقمع المقاومة بطريقة فاشية. فتمّ قتل الفلاحين واغتصاب النساء وطرده الناس. بيّد أنّ هذا كلّ فشل في قمع إرادة الفلاحين الشجاعة. فما كان من الحكومة المحليّة سوى التراجع عن الخطوة التي أقدمت عليها والإعلان أنه لن يتمّ إنشاء منطقة

اقتصادية خاصّة في نانديغرام. وتجدر الإشارة إلى أن رمزي كلارك المحارب المحترم المناهض للإمبريالية قام بزيارة نانديغرام خلال مؤتمر مناهضة الإمبريالية الذي عقد في كلكتا عام ٢٠٠٧ للتعبير عن تضامنه مع الناس المقيمين هناك. وشكّل هذا التحرك «تضامناً فريداً من نوعه» بين الحكومات المركزية والمحلية ولم يجرؤ أحد على التلّفُظ بكلمة واحدة عن الوحشية التي استخدمتها الشرطة. فعلى الرغم من هذا التضامن الرأسمالي لم يستطيعوا سحق التحرك لأنّ الناس من مختلف المهن قدّموا للتضامن مع شعب نانديغرام. ففي الاقتصاد الرأسمالي المركز والتركيبية السياسية في الهند حيث تدير الطبقة البرجوازية الحكومات المحلية والبلديات، فإنّ طرح مسألة قيام تضامن بين الحكومات المحلية ضدّ اعتداء الرأسمال الكبير طرح مستحيل. إذاً أحبُّ أن أسلّط الضوء على مسألة أنّه عندما يتحدّث أحد ما عن تضامن الحكومات المحلية في الحرب ضدّ الإمبريالية والنيوليبرالية أفهم أنها ظاهرة خاصة في بلد خاص. وأنهى مداخلتى بالتقدم بالشكر الجزيل منكم.

د. عبد الرحمن البزري *

أولاً: في لبنان لا توجد حكومات محلية ولا سلطات محلية، هناك إدارات محلية. فالبلدية واتحاد البلديات هي إدارات محلية إذ لا يمكن تعريفها كسلطة لأنها تفتقر إلى العديد من العناصر الضرورية لتشكيل سلطة، وهي بالطبع ليست حكومة محلية لأسباب دستورية وقانونية وعملية. رغم أن القانون اللبناني يعطي صلاحيات واسعة في قانون البلديات للمجالس البلدية ويعطي رئيس البلدية صلاحية تنفيذية إلاّ أنّه:

١- يعود ويعطّلها بقوانين أخرى ومراسيم تطبيقية، ولا يفصل بين مسؤولية البلدية ومسؤولية الإدارات الرسمية الأخرى (المركزية والمناطقية).

٢- رغم اتساع الصلاحيات المذكورة في القانون البلدي إلاّ أنّ هذه الصلاحيات أيضاً غير واضحة ولا يوجد لها مراسيم تطبيقية واضحة ومحدودة بعدم القدرة على التنفيذ أو بغياب الإمكانيات المادية والبشرية.

٣- النظام في لبنان مركزي بالتفكير، والقانون يميل ولو بشكل مستغرب لصالح البلديات الصغيرة على حساب البلديات الكبيرة. فكلما كبرت مساحة البلدية وعدد سكان المدينة كانت الرقابة الإدارية والمالية المسبقة أكثر تشدداً، وفي ذلك تكبير لعمل البلديات. فصلاحية المجالس البلدية في المدن الكبرى هي أقل بكثير منها في القرى الصغرى، والرقابة على البلديات الكبرى هي أعلى بكثير من تلك التي تمارس على البلديات الصغرى والمتوسطة.

* رئيس اتحاد بلديات صيدا والزهراني.

٤- أما اتحادات البلديات فهي أيضاً صيغة ما زالت غير متوازنة لأنها تتوقف على خصوصية البلديات كافة وعلى نطاقها، ولم تُعطَ أي سلطة فعلية لاتحادات البلديات للتأثير في مناطقها. كما أنّ المداخل المالية للاتحادات هي غير واضحة وغير ديناميكية إضافة إلى التفاوت في خضوعها لسلطات الرقابة.

المطلوب:

١- لا مركزية حقيقة تبدأ بالاستقلالية:

- المادية

- والإدارية ومن ضمنها حق التوظيف والتعاقد

- القدرة على التنفيذ (قوى أمن وقضاء عدلي)

٢- تعديل القانون الانتخابي، بحيث يصبح المقيم والمستفيد في الإدارة المحلية هو من ينتخب.

٣- الضمانة الحقيقية هنا هي الديمقراطية ومحاسبة الناس للمجالس البلدية على نزاهتها وشفافيتها وفعاليتها.

ثانياً: تعزيز شبكات التضامن.

عموماً إنّ الخبرة المكتسبة من علاقات التوأمة والشبكات المتوسطة والأوروبية والعربية والإقليمية لم تكن مجدية بحجم التطلعات والآمال، وبالتالي فمع سقوط الحدود بين الدول وكما لا تتحول العلاقات بين الشعوب فقط إلى علاقات رؤساء دول ودول كبرى تتحكم بمصالح الدول الأخرى، لا بدّ من إيجاد صيغة حقيقية للعلاقة بين الشعوب تتجاوز العلاقة بين الأنظمة السياسية والنظرة الإمبريالية لبعض القوى الكبرى التي لا ترى في العالم إلاّ ساحة لترويج مصالحها.

إذا كنا نؤمن بأنّ مصالح الشعوب وهمومها المعيشية والاجتماعية والبيئية وغيرها هي مصالح واحدة وإذا كنا نؤمن بخصوصية ترابط بعض مصالح المناطق فيما بينها إمّا لأرث مشترك أو تاريخ مشترك أو جغرافياً مشتركة أو مشكلة مشتركة نعاني منها فإنّ دور الشبكات والتوأمة يجب أن يكون أكثر فعالية. ما يحصل في لبنان ناتج من ضعف في الإدارة المركزية ورغبة بعض القوى في الاستفادة من القدرات المالية للبعض الآخر، فكانت النتيجة أن جاءت المساعدات والهبات والقروض المالية لكي توضع في خزانة قوى سياسية معيّنة تخدم توجّهاً سياسياً معيّناً دون أي توزيع عادل أو النظر إلى عامل الحاجة والضرورة.

الحلّ هو في إيجاد شبكة تعاون حقيقية بين المدن والمناطق وتفعيل الشبكات بما يخدم مصالح الإدارات المحلية بعيداً عن الاستقطاب السياسي.

المهندس سليم مراد:

السيد رئيس الجلسة، السادة الحضور جميعاً، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قبل الدخول في موضوع البحث نوجّه تحية الإكبار والإجلال إلى أهلنا في غزة، وبكلمة مختصرة نقول إنَّ العدوان على غزة إرهاب رسمي بامتياز، ميزته إجرام بشع يدعوننا إلى التحقق من ترقية هذا النظام الاحتكاري العالمي وهيئة الأمية المخادعة، ومن هنا نستنهض كل صاحب ضمير ليقف ضدّ الاعتداءات الإسرائيلية والإمبراطورية الأميركية التي أعطت لنفسها صورة بشعة عن السلوك العالمي الجديد والمجتمع الدولي.

وبالعودة إلى موضوع الجلسة فقد جاء في الحديث الشريف: «... فمن صالح الأعمال البر بالإخوان والسعي في حوائجهم».

من هنا ينطلق مفهوم الهيئات المحلية لخدمة المجتمع البشري هادفاً إلى إعادة روح التآخي والتفاني في خدمة الشعوب لتقديم خدمات متنوعة من خلال المساهمة في أعمالها. كما يفعل الكثير من الجمعيات والمؤسسات مجسدة نهج العطاء والمشاركة التي تعبّر عن التواصل المستمر لتنمية الطاقات البشرية وإطلاقها في كلّ المجالات.

إنّ الخدمات التي تقدّمها الهيئات المحلية التنموية مبنية على إيمان تامّ وعلى البذل والعطاء، ما يسهّل عملية التنمية بصورة متكاملة مستحدثة آلية للتواصل والحوار بين أطراف المجتمع كافة عبر ممارسة العمل التنموي والمشاركة في تحديد المشاكل واقتراح الحلول وتنفيذ ما أمكن منها. حيث إنّ الأعمال المنفذة تؤدي الدور المهم في التحسين والترابط بين أقطاب المجتمعات البشرية هادفة إلى تحسين ظروف حياة جماعة معيّنة في منطقة معيّنة مهمّة في تحفيز النشاط الاقتصادي والاجتماعي وخلق فرص العمل ورفع الظلم والحرمان الذي يطرأ في تقاعس الحكومات.

وإنّ أهمّ مفهوم لتفعيل الهيئات المحلية وتعزيز التضامن فيما بينها هو مفهوم المشاركة، حيث إنّ هذا المفهوم ملازمٌ لمفاهيم التنمية المستدامة والمحلية. ويمكن لهذه العملية أن تنفّذها السلطات المحلية والجمعيات والهيئات وحتى الأفراد حيث تجسّد المساهمة في عمل أو نشاط من أجل تحقيق هدف أو عدة أهداف من خلال:

- ١- المساهمة في عملية صنع القرارات ذات الصلة.
- ٢- تفعيل دور الهيئات المحلية وتعزيز قدراتها.
- ٣- الالتزام بشكل أكبر من قبل الهيئات المحلية لإنجاح المشاريع المنبثقة عنها والمحافظة عليها واستدامتها ولإعادة بناء الهيئات المحلية وتثبيت دورها في الإدارة والتنفيذ وللتسريع في عملية التنمية ولضمان الاستدامة. ولإنجاح ذلك لا بدّ من ذكر بعض المفاهيم:

- ترسيخ القناعة بمبدأ المشاركة والإرادة في إشراك كل فئات المجتمع في العمل التنموي والمحلي.
- تعزيز وتفعيل القدرات المحلية المعنية في مجالات التخطيط والتوجيه والمراقبة والإشراف على المشاريع التنموية.

٤- التواصل بين مؤسّسات المجتمع المحلي فيما بينها (البلدية والهيئات الأهلية والقطاع الخاص) وخلق عملية تشاركية بين هذه الأطراف للتوصل إلى اتخاذ القرارات التي تساعد على تخطي القرارات الخاطئة.

٥- خلق بيئة اجتماعية تمكن الهيئات المحلية من العمل والتواصل بصورة فعّالة تنافسية شريفة لا على مبدأ الاحتكار.

٦- اعتماد مبدأ الشفافية فيما بين الأطراف والوضوح وإشاعة الجو المناسب في تفعيل المشاركة والتنمية.

٧- العمل على التنسيق المباشر والمتواصل مع كل الأطراف المعنية، من أجل الاقتراح أو للتنفيذ أو للتقييم أو لوضع الخطط.

٨- التواصل بين الجمعيات والمؤسّسات الأهلية فيما بينها وكذلك تفعيل دور الأطراف الأخرى من المستفيدين لخلق روح المبادرة لديهم.

٩- وضع الشروط والمعايير العلمية لكل مشروع متفق عليه لتفادي الصعوبات وتقسيم الأدوار وتحديد المسؤوليات ووضع البرامج الزمنية.

١٠- إجراء تشخيص دقيق لواقع الجمعيات الأهلية وتحديث المعلومات والإحصاءات وخلق قاعدة بيانات ووضع البرامج المعلوماتية لتسهيل التواصل بين أطراف الجمعيات والجمعيات الأخرى التي تهدف إلى المساعدة والإفادة لا سيما الجمعيات الخارجية والجهات المانحة.

١١- تطبيق قانون اللامركزية الإدارية الذي يقضي بإعطاء مسؤوليات وصلاحيات وسلطات لهيئات أو مجالس منتخبة تتمتع باستقلال مالي وإداري بغية توفير المشاركة الشعبية.

أمّا أهمّ نشاطات الهيئات المحلية التنموية التي عزّزت دورها من خلال جهات مانحة وممولة فأهمّها:
- مشاريع تنموية تتعلق بالبنى التحتية والشركاء هم البلديات.

- مشاريع تتعلق بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والشركاء هم البلديات والجمعيات والتعاونيات والأفراد في المجتمع المحلي.

- نشاطات من خلال إعداد دراسات وملفات تقنية وخطط تنموية لمشاريع متنوعة والشركاء هم البلديات والتعاونيات واتحاد البلديات والجمعيات.

– نشاطات تدريبية وتأهيلية ودورات متنوّعة والشركاء المستفيدون هم البلديات والجمعيات وأفراد الهيئات المحلية.

أمّا الهيئات المانحة التي يبرز دورها بشكل فعّال بعد عدوان تموز فإنّ لها شركاء في التنمية من خلال الهيئات المحلية:

– فئة الشركاء المستفيدين وهم بشكل أساسي المجالس البلدية والتعاونيات والوزارات ومؤسسات المجتمع المحلي، حيث يقع على عاتقهم نجاح واستدامة المشاريع.

– شركاء ومنفذون للمشاريع المطروحة من قبل الجهات المانحة وهم الشركات الخاصّة والمعهدون ومكاتب الدراسات ووزارات ومؤسسات حكومية، وأحياناً البلديات، وتقع على عاتقهم جودة الأعمال المنفذة.

– شركاء داعمون وهم الجهات المانحة من عربية ودولية، وسفارات ووكالات وأمم متحدة ومنظمات غير حكومية أجنبية وعربية ويقع على عاتقهم تمويل هذه المشاريع.

وأخيراً، يمكن تحقيق أهداف عدّة من خلال إعادة بناء الهيئات المحلية وتعزيز شبكات التضامن فيما بينها وأهمّ هذه الأهداف:

- ١- تعميق الحوار بين الهيئات المحلية وشركائها في التنمية.
- ٢- تحميل الفاعلين الأساسيين المحليين مسؤولية تنمية منطقتهم.
- ٣- تعبئة طاقات المجتمع المحلي.
- ٤- تسهيل عملية اقتراح وتنفيذ المشاريع.
- ٥- تعزيز عملية التكافل والتضامن فيما بين الهيئات المحلية والجهات المانحة.
- ٦- توفير استدامة مستمرة للتنمية والتواصل مع المجتمع المحلي وهذا من أهمّ أهداف إعادة بناء الهيئات المحلية.

وبالعودة إلى موضوع الجلسة، إنّ منطقة بنت جبيل هي منطقة حدودية في أقصى الجنوب اللبناني امتازت بالمقاومة والنصر وقد عانت منذ عام ١٩٤٨ الاعتداءات الصهيونيّة الإسرائيليّة وكان آخرها عدوان تموز ٢٠٠٦ حيث كان له الأثر الكبير في حياة السكان. وحالياً إنّ سكان منطقتنا يستعيدون بعد عامين حياتهم الطبيعيّة وذلك بفضل تعاون المجتمع المحلي والجمعيات الأهلية وغير الحكوميّة المحلية والخارجية، وقد برز الدور المهمّ والكبير للجمعيات خصوصاً على صعيد إعادة الإعمار، وكذلك في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

تونينو بارنا

شكراً سيد سليم.

سمعنا كلاماً كثيراً حول العلاقات بما يختصّ بقضية المصرف الجديد. إن دور الهيئات المحلية والبلديات هو ظاهرة عالمية.

إذا كنتم تعتقدون أن التعاون العالمي في السنوات الماضية هو تعاون بين الدول فإنّ الجزء الأكبر من هذا التعاون هو تعاون بين البلديات المحلية.

إنّها ثورة سرّية لا تتحدّث عنها وسائل الإعلام. أنا أعتقد أنّه يجب التفكير في قفزة نوعية من خلال تخيّل حشد مشترك. لدينا إنتاجات مشتركة ونحن بحاجة إلى سوق عالمي لكي تتماشى مع هذا الحشد المشترك في ميدان الزراعة، ولكي نصنع إنتاجات لديها مواصفات خاصّة بالسلع ومواصفات خاصّة بمهارة العمال.

يجب أن نتخيّل ذلك لأنّه في المستقبل يمكن أن نواجه مشكلات كثيرة إذا لم ننشئ منظمات مشتركة للمتوسط. هناك نفوذ دول كبرى مثل الصين التي تصدّر إلى البلاد اليوم وأنتم تعلمون لماذا؟

نحن نعيش وضعاً صعباً بين عمالقة دوليين، حيث يجب على البلاد الصغيرة في المتوسط أن تحمي ذاتها وإلا فلا مستقبل لها في منطقتها.

المهندس حسام خوش نوييس *

بسم الله الرحمن الرحيم،

والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وآله الطيّبين وعلى الأنبياء المرسلين.

أخواتي وإخواني الأعزاء، أيها الحضور الكريم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في البداية أتقدّم بالشكر الجزيل إلى اللجنة القيّمة والهيئات التي رعت ونظّمت هذا المؤتمر وورشه علّنا نواظب على تواصلنا الوثيق، وتبادل خبرتنا العريقة والأكاديمية، لنكون أوفياء أمام الجمهور الذي يمثّل القواعد الرئيسة للمقاومة المحقّقة، ونحن جميعاً قد شاهدنا نماذج قلّ نظيرها من تلك الشعوب المتعطّشة لإرادة الحرية وإحقاق الحقّ خلال أحداث كثيرة. وقد برزت تلك الشواهد في السنتين الماضيتين، من حيث التضحية والوفاء وحضانة الكثير من اللبنانيين لمقاومتهم الباسلة. واليوم نرى أهلنا الصبورين في غزّة كما عهدناهم، تعلو تضحياتهم يوماً بعد يوم، ولكنهم يقفون بإرادة صلبة إلى جانب

* ممثل الهيئة الإيرانية للمساهمة في إعمار لبنان.

مقاومتهم الجبارة والمنصورة بإذن الله. وهكذا نشاهد المسيرات الشعبية تنطلق هنا وهناك من أجل خيار المقاومة، والدفاع عن غزة. ومن هنا كان حضورنا وحضوركم اليوم لتداول بالسبل الإنمائية الداعمة لمقومات الصمود، علناً نقدم مقترحات تكون إن شاء الله أكثر وفاءً لأهلنا المقاومين والأجيال القادمة في هذه المسيرة، وخاصة في الأماكن التي تحتاج إلى حضورنا العاجل والقريب.

إنَّ الأسس التي بُنيت عليها الثورة الإسلامية منذ عام ١٩٧٩ نابعة من رسالات السماء للاهتمام بالإنسان، والوقوف إلى جانب الشعوب المستضعفة والمحقة أينما كانت ولأيّ دين انتمت. وكانت الجمهورية الإسلامية ومؤسّساتها قد وضعت، خلال السنوات الثلاثين الماضية وبعد حدوث تلك النكبات التي أصابت أهلها خلال الحرب المفروضة ومن جرّاء الزلازل والسيول وغيرها، خططاً لمختلف المؤسّسات والمراكز: حول كيفية العمل عند حدوث أي كارثة على المدى الفوريّ والقصير والمتوسّط. من ناحية أخرى، كان للجمهورية الإسلامية تجربة طويلة في استقبال وإيواء ملايين اللاجئين من كردستان والعراق وأفغانستان، وعملت فيما بعد على عودتهم إلى قراهم وبلدانهم بشكل هادئ ومدروس. كما عملت إيران على إعانة مختلف الشعوب التي عانت من الحروب والكوارث الطبيعية نظراً لخبرتها الواسعة في وضع الخطط العملية للوصول إلى المناطق النائية والمنكوبة في آن واحد. ومن هنا قامت الهيئة الإيرانية للمساهمة في إعمار لبنان بخدمة إخوتها الصابرين والصامدين إثر العدوان الصهيونيّ الهمجيّ الذي تعرّض له لبنان وشعبه في تموز ٢٠٠٦، وبالتنسيق مع الجهات الرسمية والوزارات والبلديات المتضررة عملت مباشرة على الأرض، وقامت بإعادة تصميم وتأهيل مئات الكيلومترات من الطرق وتعبيدها وفقاً للأصول والمواصفات الدولية وبناءً على رؤية علمية وعملية تعتمد على المفاهيم الإنسانية.

نعم إنَّ الشعب اللبناني كما الشعب الصامد في غزّة اليوم لا يحتاجان إلى من يتصدّق عليهما، بل يحتاجان إلى من يقف إلى جانبهما بعزم وإرادة وصدق، ليكون له شرف مقاومة ومناهضة الإمبريالية. ومن هنا إنّ ما تهدف إليه الجمهورية الإسلامية برغم كل معاناتها هو شرف خدمة أهلنا الصامدين، ولهذا كان تعبيد الطرقات لتساهم في تقريب المسافات الزمنية بين المناطق في الجنوب والبقاع وكلّ المناطق اللبنانية وتربطها بمدن الصمود كبننت جبيل ومشغرة لتكون محورياً في تنمية القرى ومن ثمّ تسهيل حركتهم الاقتصادية.

وقد شملت خدماتها ١٢٠ قرية بالتعاون مع البلديات، حيث عملت على تأهيل الطرق الداخلية والبنى التحتية واستحداث إنارة داخلية واستحداث الحدائق التجميلية ومتنفس للأطفال وكبار السنّ فيها، بالإضافة إلى تشجير الطرقات ودعم المشاريع الحيوية، وحتى إقامة الحدائق لتلك البلديات نظراً للضغوط الهائلة عليها ووجود مردود زهيد فيها، وهناك أكثر من ١٦٧ طلباً من بلديات أخرى تحتاج إلى مشاريع إنمائية ما زالت الهيئة تضعها ضمن جدول أعمالها.

لا أريد أن أطيل عليكم، ويمكنكم الاطلاع على بعض مشاريع الهيئة في لبنان من خلال الكتيب المرفق. وأود الإشارة إلى أن الهيئة خلال عملها في إعادة إعمار ما دمرته آلة الحقد الصهيوني سعت لاستخدام العنصر البشري من مهندسين وتقنيين وعمال في المجالات والاختصاصات كافة من أبناء المنطقة المراد إعمارها، وحتى إنَّها حاولت الاستفادة من المعدات الموجودة لدى أهالي تلك المنطقة بالذات، بالإضافة إلى شراء الكثير من مستلزمات البناء والمحروقات من السوق المحلية، كل ذلك لتكون مساهمة في الدورة الاقتصادية لأهالي المنطقة، وبذلك تدعم صمودهم عبر وسائل مباشرة وغير مباشرة. كما عملت الهيئة، عبر الندوات والمحاضرات التي استقدمت من أجلها خبرات علمية إيرانية عالية، على رفع المستوى العلمي والتقني للكادر البشري اللبناني ما يجعله قادراً في المستقبل على تحمُّل المزيد من مسؤولياته التنموية في مختلف المجالات، لأن المعرفة والتقنية متى استوطنتا في العقول انعكستا على الأرض مشاريع ماديّة راقية.

المحور الأول:

إنَّ البلديات هي أقرب الهيئات التي تعمل على الأرض التي يعيش عليها مجتمعها، والبلدية الفاعلة هي التي تعرف عن قرب الحاجات الإنمائية والخدماتية والبيئية والصحية الملحة لبلدتها وأهلها، ومن هنا كان ولا يزال واجباً النظر إليها كأولوية للتفعيل والتشاور والتعاون والدعم.

للأسف نرى في بعض الدول أن إدارة هذه الهيئة الأهلية تتم من قبل الحكومات وهذا ما يجعل الدوافع والحماسة في العمل تبطئ لدى هذه الهيئات، وهناك دول أخرى كالجمهورية الإسلامية الإيرانية لا تتدخل الدولة سوى بوضع السياسة العامّة والمخططات التوجيهية لكل المحيط الذي يقع ضمن نطاق البلدية، وتدعم الحكومة البلديات وتشجّعها على استقلاليتها. لذلك كانت معظم هذه البلديات تضع المقررات التي تتوصل إلى تقديم أهمّ الخدمات بأفضل ما يمكن وبإشراف مجموعات تحاول أن توصل الأحسن والأقوم إلى جمهورها.

لقد مرّ على الهيئة الإيرانية في التعامل المباشر مع البلديات في لبنان حوالي الستين، ولاحظنا أنّ الدعم الذي تقدمه الدولة اللبنانية أو بعض الدول والمنظمات ولو كان بشكل محدود ومتقطع له تأثير في حلّ بعض المشكلات العالقة لتلك البلديات، ولكن ما يجب النظر إليه هو البحث عن السبل لاستمرارية الموارد المحلية، لكي يكون المجلس البلدي فاعلاً ما دامت الهبات والمساعدات تصل إليه، فإذا توقفت فشل وتوقف عن كثير من خدماته ومسؤولياته.

كان لدى البلديات الكبرى في إيران مشاريع تعاون وتوأمة، خاصّة بعد عدوان تموز ٢٠٠٦، مع بعض البلديات اللبنانية التي تعرّضت مناطقها للعدوان الصهيوني الهمجي وأثمر ذلك إنجاز بعض

الخدمات العامّة بدعم من هذه البلديات: مثل تأهيل البنى التحتية وتعبيد الطرقات وبناء الحدائق العامّة وجسور المشاة والإنارة وغيرها.

وما زالت البلديات الإيرانية على استعداد لنقل التجربة والخبرة إلى أهل هذه الأرض وشعبها المقاوم، وكان اقتراحنا على الصعيد اللبناني توسيع التوأمة مع بلديات الضاحية ومع مدن صيدا وصور والنبطية وبعلبك وزحلة وغيرها.

وبالنتيجة أرى أنّ توحيد الهدف والموقف والإيدولوجيا والثقافة في إنشاء البنى الفكرية وتأسيس اللجان الفاعلة، وإيجاد موارد محلية والتوأمة ونقل الخبرات، كلّها عوامل مساهمة في نجاح كلّ بلدية ولا سيّما عندما نضع بيدها إدارة العمليات ونعطيها التجربة الممكنة، وعندها لا شكّ في أنّ نجاحها التدريجي سيكون أقوى وأبقى.

المحور الثاني

إنّنا عندما نقوم بالحفاظ على أصالة وسُنن القرى نصونها ونقدّم إليها المعونة العادلة لكلّ قاطنيها. وعندما يتمّ حرمان القرى من الخدمات العامّة ومقوماتها الأساسية فسنرى استمراراً في هجرة أهل القرى نحو محيط المدن لذلك كان من الضروري وضع المخطّطات السريعة وذات المدى الطويل، لنقل مركز الخدمات إلى أقرب مكان ممكن للقرى، وتفعيل دورات التوعية العامّة والإرشاد والتعليم للأمور التي تخصّ أهل كلّ قرية كالزراعة وتربية المواشي والدواجن والصناعات وحتى طرق التسويق والإعلان، لأنّ تشديد ربط علاقة أهل تلك القرى بالزراعة وتربية المواشي وغيرها سيوفّر مدخولاً يشجع على الاستمرار والبقاء.

ومن لوازم الاستمرار والعيش في القرى تنظيم وتوسيع الضمان الصحيّ والخدمات الصحية والعلاجية لأهل القرى، بالإضافة إلى مختلف الخدمات المتعلقة بأرزاقهم كإيصال شبكات المياه وإحداث مراكز بيطرية، وتقديم الشتول والأشجار ووسائل الزراعة. وقد رأينا أهل تلك القرى لم ييخلوا بشيء من أجل عزّة ونصرة مقاومتهم.

لقد رأينا ونرى أنّ ما يريده الكيان الصهيونيّ المحتلّ لفلسطين هو تهجير الناس من قراهم وأرضهم، ليتسنى له القضاء على الخيرات أو الاحتلال وتفعيل دورته الزراعية والاقتصادية داخل الأراضي المحتلة، فكانت البلديات وأهل المجتمع المدني المقاوم تبحث عن الأساسيات في تثبيت الناس بأرضهم وأرزاقهم وبيوتهم، ومن هنا كان المنطلق والدعم الذي قدمته الجمهورية الإسلامية إلى البلديات في لبنان.

المحور الثالث:

إنّ الدورة الإنتاجية التي تضطلع بالإنتاج المباشر في القرى هي من أبرز المقومات التي يستند إليها أهل القرى، وعندما نعمل على تقويتها واستمراريتها تصبح عاملاً أساسياً في تقوية العمل البلدي في القرية، وعندما تدعم البلدية الدورة الاقتصادية لهذه المنتوجات فإنّها تبنى الأسس لبقاء القرية.

في نظرة عامّة إلى نموذج لبنان نرى أنّ الكثير من أهالي القرى وخاصّة الحدودية منها قد هاجروا إلى الخارج، ونعرف أنّ أسباب هذه الهجرة تعود إلى قلة فرص العمل والمردود الاقتصادي وقلة المراكز التعليمية المنخفضة الكلفة، بالإضافة إلى عدم وجود حالة أمنية مستقرة طيلة السنوات الماضية (منذ استحداث الكيان الغاصب سنة ١٩٤٨) وكلّ ذلك جعلهم يفقدون مقومات الصمود.

أودّ أن أذكر الخطة التجريبية للحكومة التاسعة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، والتي فعّلت خلال السنوات القليلة الماضية تحريك العجلة الاقتصادية للقرى من خلال تشغيل أو إعادة تشغيل ما يسمّى بالمشغل ذي الإنتاج السريع والمباشر، وتقوية المقومات التي أشير إليها في تلك القرى أو المناطق التي تبتعد عن المحافظات المركزية، وقد أوجد هذا العمل الكثير الكثير من فرص العمل للشباب وخفّف نسبياً هجرتهم نحو المدن.

لقد عمّمت الضمان الصحيّ وضمان الإعانة الخاصّ بالشيخوخة لقاطني القرى من الفلاحين غير المضمونين (بالضمان الرسمي) والذين تزيد أعمارهم عن ٦٥ عاماً، ما ساعد على استمرار الحياة في تلك القرى وخاصّة النائية منها.

طبعاً ما زلنا في أول الطريق، ونحن نشاهد أنّ البطالة متشعبة الأسباب، منها ما يتعلّق بالهجرة الإمبريالية من عالم الاستكبار عن طريق التلفزة والأنترنت والتي أثّرت بشكل كبير في حياة الشباب وحتى في ثقافتهم العامّة، والتي تُزيّن لهم الانحراف والتوجه نحو أنماط غير حقيقية من الحياة التي لا يُنظر إليها سوى بالمظاهر وشراء واقتناء وسائل لا يُحتاج إليها إلا نادراً أو لا يحتاج إليها أبداً.

بناءً على ما تقدّم يجب أن نعمل على تقوية البلديات، ليس بالهبات والمساعدات فقط، ولكن بالتواصل معها لضمان الاستمرارية الدائمة لتكتفي ذاتياً من خلال المقومات والمداخل المحلية والإنتاجية، ولتكون صامدة وداعمة لأهلها في البقاء، وتعمل بالتعاون مع مختلف الجهات على استحداث مشاغل إنتاجية ومراكز توجيهية متناسبة مع جغرافيا المنطقة والمحيط، على الصعيد الزراعي أو صيد الأسماك أو الصعيد الصناعي أو الاجتماعي، وحتى التربوي والثقافي، وهكذا نستطيع أن نتوجه لتوفير ما يمكن من فرص عمل للشباب ضمن محيطهم وأرضهم.

إنّ بناء مشاغل ومراكز بيع ومراكز إنتاج ومراكز الخدمات من قبل البلديات يحتاج إلى مواكبة

دائمة، وقد يحتاج إلى دعم مؤسسات الدولة، ومن هنا يجب أن تلعب بعض المؤسسات الكبرى المحلية أو الدولية دوراً في دعم تلك المراكز أيضاً. ولا ننسى أن هذه المهمة تعتبر شرياناً رئيساً في حال نجاحها لبقاء القرى وخصوصاً إذا تمّ النظر إلى هذه الموارد التالية:

- تقليل كلفة الموارد الأولية والبذور وغيرها عبر توفير المنح والهبات.
- توفير مصادر مدروسة للإنتاج المحلي مقابل الإنتاج الخارجي.
- سهولة تصدير المواد المنتجة.
- العمل على توفير الضمان الصحي والمراكز التعليمية.
- تقديم كلّ الدعم المعنوي والإعلامي والمادي للقرويين ومؤسساتهم التنموية.

فكلّ ذلك يساعدهم في عدم الوقوع السهل في فخ الاستهلاك واللجوء إلى الاستجداء مما يضعف عزيمتهم وصبرهم وصمودهم.

نبيلة صعب

بالنسبة إلى الجهات المانحة الدولية والمنظمات غير الحكومية الأجنبية في تمويل المشاريع المحلية، من المهمّ قبل كلّ شيء معرفة غايات هذه الجهات المانحة السياسية والاقتصادية، وغيرها من الأحزاب القريبة والبعيدة، التي من أجلها قدّمت هذه المنح والتي قد تؤثر سلباً في المنحى الوطني. وهذا ما نراه في الجمعيات غير الحكومية التي كثرت في الآونة الأخيرة والتي تعيش على المصالح الوطنية لغيرها وتعبث بالقضايا الوطنية. في بيروت وحدها هناك أكثر من ١٢٠٠ جمعية غير مجدية وغير فاعلة، وهي موجودة للأذى فقط. السؤال هو إلى أي مدى يبلغ تأثير هذه المساعدات في البلديات بصورة خاصّة والمجتمعات بصورة عامّة؟

محمد سعيد الخنسا

أحبّ أن أقول للسيدة الكريمة إنّ البلديات تقبل الهبات غير المشروطة حسب القانون، وطبعاً حسب وعي كلّ بلدية على المستوى السياسي والوطني، وقدرتها على تمييز الصديق من العدو. على سبيل المثال نحن بعد عدوان تموز رفضنا كلّ المساعدات التي قدّمتها وكالة التنمية الأميركية لأنّها كانت شريكة في الحرب، ورفضنا كلّ المشاريع التي قدّمت في هذا الإطار وتعاوننا مع كثير من الدول التي بيننا وبينها قاسم مشترك على المستوى الوطني.

ورشة عمل التضامن بين المحليات والقطاعات الأمن الغذائي وقطاعا الزراعة والصيد البحري

رئيس الجلسة السيد عبد الحليم فضل الله

لم يأخذ الأمن قسطاً وافراً من عناية الدول أو من عناية النظام الاقتصادي الذي تكررّس بالصورة المعروفة. ومنذ بداية التسعينيات تمّ سحب مصطلح ومفهوم الأمن الغذائي من التداول فأصبح كما أريد أن يُقال من مخلفات العهد والعصر البائد. مصطلح الأمن الغذائي أصبح غير مقبول لأنّ الكفاية الذاتية وضعت في مقابل مفاهيم السوق والعرض والطلب، وكان لا بدّ من إزالة مجموعة من المفاهيم لتحل محلها مفاهيم السوق المطلقة التي لا تراعي التوازنات الاجتماعية ولا التوازنات الاقتصادية. ويشهد العديد من بلدان العالم الثالث تبعية متطرّفة للأسواق العالمية ما أدى إلى تكريس مفاهيم بديلة تكررّس التبعية التامة لقوى السوق، وحتى لو أدى ذلك إلى تدمير قطاعات حيوية، وتهديد الأمن الاجتماعي، على أساس أن الاستيراد من ناحية والنمو من ناحية ثانية من شأنهما حلّ السلطة.

أرحّب بكم جميعاً في مستهلّ هذا المحور. هناك ثلاث مداخلات الأولى لعالم الإنسانيات سيرج كوليه الذي تقدّم بورقة خاصة بهذا المحور. وهناك مداخلان اثنان من المشاركين هما الدكتور علي درويش والمهندس محمد الحنسا من مؤسسة جهاد البناء.

سيرج كوليه *

شكراً سيادة الرئيس.

أودّ في عشر دقائق أن أعرض لكم عدّة لقطات أطلعكم من خلالها على عملية تدمير قطاع صيد السمك في سواحل البحر المتوسط.

لقد عملتُ على مشروع يتمحور حول التطوير الاقتصادي والاجتماعي وأود أن أطلعكم على ما

* خبير دولي في حماية صغار الصيادين (ألمانيا).

عثرت عليه من أمور .

كما أودّ أن ألفت عنايتكم إلى أنكم لستم في وارد الحديث عن هذا النموذج، إذ إنّه سبق لي أن عرضته في مؤتمر لمنظمة الأغذية والزراعة (الفاو) واللجنة العامة للسّمَاكة في المتوسط وإحدى مؤسسات صيد السمك في إيطاليا بما تضمّه من ثلاثين ألف مسمكة صغيرة في مدينة نيس .
وقد قررت الآن أن أباشر العمل في منطقة الشرق الأدنى ولو أنه سيكون عملاً مكلفاً جداً ومعقّداً بيّداً أنّي على استعداد لزيادة مخزوني المعرفي .

أودّ بادئ ذي بدءٍ أن أعرفكم بنفسي، أنا عالم إنسانيات. (يتمّ عرض صور على الشاشة).
تبدو في هذه الصورة بقايا مركب إحدى مسامك صيد السمك في البحر المتوسط.
والحقيقة أنّ ممارسة صيد الأسماك بدأت منذ ثلاثة آلاف عام وما زالت مستمرة حتّى يومنا هذا، ما يشير إلى أنّ المجتمعات المحليّة مارست الصيد بطريقة جدّ مستدامة.
اعذروني على رداءة نوعية الصورة. في هذه الصورة، تشاهدون مركباً جديداً صنّع عام ٢٠٠٠ .
إنّ ممارسة هذه الجماعات الصيد على مدى ثلاثة آلاف عام تجعل من هذه الممارسة تراثاً بكل ما للكلمة من معنى .

انظروا إلى جهة اليمين، أترون نموذج الصيد البحري هذا؟

وفي هذا المشهد أيضاً تظهر صورة لمركب عادي .

وهنا صورة لمركب آخر في لبنان .

هذه صورة لسّمكة ضخمة اصطادتها إحدى مسامك التونة .

وتشير هذه الصورة إلى مدى الأذى والضرر الذي يُغلّف أسلوب الصيد هذا .

أما هذه فصورة لسّمكة تونة جميلة .

واعلموا أنّ المسامك قضت في خلال عشر سنوات على مخزون المتوسط من سمك التونة .

لذا أوجّه اليوم النداء إلى المسامك كافّة داعياً إيّاها للتوقف عن اصطيد أسماك التونة .

ولكن، ماذا ينبغي لها أن تفعل؟

لابدّ من الإشارة إلى أنّ أسس هذه الجماعات باتت على المحكّ، لأنّه ما إن ينقرض سمك التونة من نظامها البيئي حتّى تغدو السلسلة الغذائية بأسرها على المحكّ أيضاً .

لذا ينبغي لنا أولاً الحفاظ على النظام البحري بناه الغذائية كافّة . أتعلمون لماذا؟

لأنّ الجماعات التي عاشت هناك على مدى سنوات طويلة (ثلاثة آلاف عام) أضحت جزءاً لا يتجزأ منه.

كما أنّ بنية هذه الجماعات العقلية والفيزيائية قائمة على استمرارية هذا المجتمع البيئي البحري. وإذا ما حصل هذا الضرر فسوف نخسر ما توفره هذه البيئة من غنى اجتماعي وطبيعي. أما الصورة الأخيرة فرويتها غير واضحة لأنها تعود إلى خمسة عشر عاماً إلى الوراء. هذه صورة لبقايا إحدى المسامك التي أصبحت من الماضي. إنه أمر مأسوي. لقد أفلت جميعها.

لقد أفلت أقدم حضارة عرفها المتوسط.

والواقع أن إنتاج هذه المسامك تركّز في هذه الفترة الطويلة على سمك التونة. أما الآن، فسأعرض لكم النموذج التالي.

منذ العصر البرونزي حتّى يومنا هذا وموارد هذا النظام البيئي كافة تُستنفد. أتعلمون مثلاً ماذا فعل مستهلكو سمك التونة عندما نفذ مخزون السمك؟ لقد عمدوا إلى اصطياد أسماك من مستويات غذائية أخرى.

وهكذا، عندما يتمّ القضاء على رأس الهرم الغذائي، يسير الاتجاه نحو مستوى غذائي آخر إلى أن يصل الأمر إلى الأسماك التي تنتمي إلى المستويات الدنيا.

وتحقيقاً لهذا الغرض، تحتاج المسامك إلى أسواق كبيرة لصادراتها.

وهي تسعى لتحقيق عائدات سريعة والقيام باستثمارات كبيرة فتستغل المجتمع البيئي البحري بشكل متزايد.

وجرى اصطياد الأصغر حجماً ما ألحق مجدداً بالبنى الغذائية أضراراً كبيرة.

فلنضرب مجدداً المثال على سمك التونة، لماذا لم يتمّ استيراده من السوق الياباني المزدهر؟ السبب أنّ كلفة الطن الواحد من التونة في اليابان تساوي ثلاثمائة دولار.

والجددير ذكره أن سمكة التونة تحتاج إلى تناول عشرين كيلوغراماً من السمك الأزرق الصغير، ما يعني أنّنا بحاجة إلى ثلاثمئة ألف طن من هذه الأسماك الصغيرة.

غير أن المجتمع البيئي البحري في المتوسط لا ينتج كميات هائلة كهذه، فإلى أين يتوجّه العاملون في هذا القطاع؟

أيتطلعون إلى غرب أفريقيا حيث هذا القطاع متدهور جداً إذ يعتمد الناس إلى تصدير أسماك التونة التي تتغذى بالسمك الأزرق الصغير؟

هذه العملية، إذاً، تدمر المجتمع البحري في المتوسط والمجتمعات ككل أشدّ التدمير.

فما البديل عن ذلك؟

أولاً، ينبغي للصيادين الحدّ من اصطياد الأسماك والتعامل مع المستويات الغذائية الدنيا بعناية عبر اتخاذ خطوات معيّنة.

ولمحاربة أشكال التلوّث والعوامة كافةً ينبغي لنا الحفاظ على قلب البحر المتوسط المتمثل ببحيراته الساحلية؛ فبحيرات البحر المتوسط الساحلية آخذة في الاضمحلال بسبب ما يرمى فيها من موادّ كيميائية.

لا يسعني تقبّل هذا الواقع، ومن يؤمن بفكرة معيّنة عليه أن يبذل قصارى جهده في سبيل تحقيقها.

إذاً، ما الخيار أمامنا؟

الخيار هو اعتماد طريقة تحظى من خلالها كلّ جماعة بحيرٍ للصياد خاصّ بها، وتحافظ على موارده. والحقيقة أن هذه الطريقة وجدت منذ القدم، ووردت في القرآن والتوراة وتستخدم في شتى أصقاع العالم.

وبهذه الطريقة يبقى جزء من البحر بمنأى عن عمليات الصيد. والكلّ يتبع هذا الأسلوب، ففي فرنسا مثلاً يعتمد الصيادون هذه الطريقة.

كما أُنقِرِح العمل على الحفاظ على أربعين في المئة من ساحل البحر المتوسط.

ولكن، من هي القوى الاجتماعية والسياسية المستعدّة للمضي في عملية إعادة بناء النظام البيئي البحري في المتوسط؟!

لذلك، أقترح على المسامك أن تتفق على الامتناع عن ممارسة الصياد في ثلث المساحة المائية.

والآن، أقدم إليكم اقتراحاتي حول ممارسات الصيد:

- تطوير مؤسسات الإدارة المحلية ما من شأنه أن يحافظ على تنوع قطاع صيد السمك في لبنان بل ويعزّزه أيضاً. والجدير ذكره أنّ آليات العمل لا تنجح سوى باعتماد المسامك الصناعية وشبه الصناعية وذلك عبر استخدام تقنية أو تقنيتين لا عشر تقنيات أو أكثر من ذلك.

- الحفاظ على الشبكة الغذائية عبر الحفاظ على تنوع الكائنات البحرية، فلا تُصطاد الأسماك الصغيرة التي لم يكتمل نموها بعد، ولا تلك التي لم تتكاثر بعد.

—عدم اصطياد الأسماك المفترسة على غرار أسماك التونة والقروش، فما يحصل للقروش في المتوسط أمر مريع، فهي تُقتل بمواد كيميائية.

على سبيل المثال، أمسى في لبنان قرابة عشرين صنفاً مختلفاً من القروش عُرضة للخطر، علماً أن لبنان بحاجة إلى هذه القروش.

لست بوارد شرح درس بيئي، يبدُ أيّ أعتقد أنّ القروش جدُّ ضرورية في ما يتعلّق بالحيوية والإنتاج اللذين يتولّدان عن تلك العلاقة الطبيعية بين الإنسان والبحر.

وينبغي لنا كذلك أن نمتنع عن اصطياد الأسماك الكبيرة الحجم.

وأشير إلى أنّ أنثى سمكة التونة البالغة من العمر أربعة عشر عاماً تنتج ستين مليون بيضة. أرايتم لماذا نحن بحاجة إلى الأسماك الكبيرة الحجم؟ لأنها تنتج هذا الكمّ الكبير من البيوض.

والجدير ذكره أنّ أصنافاً أخرى من الكائنات تتغذى من هذه البيوض، لذلك تنتج الأسماك الكبيرة الكثير من البيوض.

ومن التدابير التي ينبغي لنا اعتمادها تحقيقاً لهذا الغرض هو الحفاظ على هذا البيض.

أمّا الحلّ بالنسبة إلى قطاع الصيد فيتمثل باعتماد مبدأ «العطاء مقابل الإنتاج»، وقد ورد هذا المبدأ في القرآن والإنجيل والأديان كافة.

إنّه مبدأ العطاء مقابل الإنتاج والحصول على الأرباح.

فإذا أردت أن تؤدي النظام البيئي البحري حقّه عليك أولاً أن تنظر إلى هذه المسألة كمسألة اجتماعية وبيئية وتحافظ على مجتمعه وتحسّن طاقاته.

لكن نفوذ الدول المركزية في منطقة المتوسط يمنع المجتمعات من إيجاد مؤسّسات إدارية ترعى هذه الأمور.

فهي تفتقر إلى علماء البيئة والأحياء الذين يعملون مع هذه المجتمعات.

وأنا أويد هذه الأعمال بل وأرغب في أن أعمل مع الناس أيضاً. وهذا الأمر لا يرتبط بأي ديانة، ذلك أنّ للكثير من المجتمعات في العالم قواعد ترعى هذه الأعمال على غرار جماعة الصيادين المغريين.

ولكن ما هو الدور الذي تؤديه الدول؟

إنّ الدول تعتمد الحلول التي يضعها الاتحاد الأوروبي.

ولكنني أعتقد أنّ من المهمّ أن نتحدّث إلى الحكومات أيضاً لتحقيق أغراضنا.

في ختام حديثي، أوّد أن أشير إلى أنّي عضو في المنتدى العالمي للعاملين في قطاع الصيد. وقد عملنا

في المنتدى على رسم خطة مفصلة ستعرض على منظمة الفاو في شهر آذار من عام ٢٠٠٩، وسنطلب من منظمة الفاو أن تعرض هذه الخطة التي تتضمن جميع الحقوق الأساسية للعاملين في قطاع الصيد. كما أني أقترح اعتماد هذه الخطة وأعتقد أن من الضروري جداً تطبيقها في منطقة المتوسط. وأعتقد أن من المهم أيضاً إنشاء جمعية للصيادين في منطقة المتوسط. هذا كل ما لدي. شكراً لحسن استماعكم.

د. علي درويش*

صرح الوزير محمد الصفدي مؤخراً بأن المفاوضات مع منظمة التجارة العالمية ما زالت جارية على قدم وساق، ولم يتغيّر شيء في البرنامج. المدهش أن منظمة التجارة العالمية على باب الانهيار، والمفاوضات متوقفة، وليس هناك اجتماعات، لكن هناك فريق في لبنان ما زال يعتقد أن (الشغل ماشي) هذا يعطي انطباعاً أن الأفرقاء في الحكومة اللبنانية كافة متوافقون على هذا الكلام، وطبعاً إن المزارع والناشط في هذا المجال يعتقد أن ثمة اتفاقاً وتخلق لديه صورة خاطئة عن الأفرقاء السياسيين الذين يعتبرهم مسؤولين.

سأنتقل إلى طرح آخر هو أحد الحلول البديلة للعوامة الاقتصادية، وهو ما تروّج له منظمة التجارة العالمية تحت شعارات مختلفة، خلال السنوات الأخيرة طُرح عبر نقاش دولي مستفيض مفهوم «التجارة البيئية والمتوازنة» التي تقود إلى الزراعة الصحيحة. وهدفت هذه المناقشات إلى وضع إطار تنظيمي للتجارة الصحيحة، تعطي القيمة الحقيقية للزراعة بناء على مسائل أساسية، وهي أن الإنتاج الغذائي ضروري للحياة واستمرارها، وكذلك البيئة السليمة وسبل العيش في البيئة الزراعية.

إن مبادئ التجارة المتوازنة تعتمد على تعدد الوظائف للقطاع الصناعي، وهذا ما لا نراه في العوامة الاقتصادية. وبالنسبة إلى الدول المنتجة لا الفقيرة هناك مسؤولية خارج الحدود في موضوع الزراعة والتجارة. والزراعة بالنسبة إلى منظمة التجارة العالمية وغيرها هي عمل تجاري بحت والذي يربح يستمر ومن يخسر يخرج من السوق، وبالتالي يخرج المزارع الصغير والذي لا يملك القدرة على المنافسة. وهناك إهمال أساسي لسبل العيش وفائدة القطاع الزراعي وفتح المجال أمام الشركات الكبرى للدخول والسيطرة على السوق.

الحلول المطروحة تتكلم على تعزيز مساحة المؤسسات الوطنية التي همشتها ودمرتها السياسات الاقتصادية الحرة.

* رئيس جمعية غرين لاين (لبنان).

الحل الآخر هو الاستمرار في تعداد الوظائف الزراعية، بالإضافة إلى تثبيت الأسعار للمزارعين وحمائتهم ووضع معايير مواصفات لا تشكل عوائق في وجه المنتجات الزراعية. عندما نتحدث عن مساحة السياسة الوطنية نجد أن الواردات إلى العديد من دول العالم من خلال النظام الاقتصادي الحر أصبحت في بعض الأوقات أسهل من دخول المنتجات من الريف إلى المدينة من خلال تخفيف الضرائب وإزالة الرسوم. لذلك يطرح مفهوم التجارة المتكافئة أن تكون هناك مساحة نجعل الدول الفقيرة والدول التي تحتاج إلى حماية مزارعيها قادرة على الاستمرار عبر وضع رسوم وضرائب لحماية مزارعيها. الزراعة ليست مجرد عامل تجاري فهي تلعب دوراً في الميزان الديمغرافي عبر التخفيف من الانتقال من الريف إلى المدينة ونشوء أحزمة البؤس والضغط على البنى التحتية وما إلى هنالك. وإذا اعترفت الحكومات الوطنية بأهمية الزراعة كونها عنصراً متعدد الوظائف عندها يمكن الدخول في الحل أو الحلول الملائمة من خلال عدم اختزال أي من عناصر دعم الزراعة. ومن يقول إن دعم الزراعة هو إجهاد للخزينة نقول له إن دعم الزراعة هو تثبيت للناس، وتحقيق للضغط على الموارد الطبيعية والبنى التحتية في مناطق أخرى وحتى على الصحة الإنسانية صحة المواطن بشكل عام. في موضوع الأسعار، شهد العالم في عام ٢٠٠٠ انفجاراً في الأسعار فأصبح الناشطون في هذا المجال في واقع محير. المزارع يحتاج إلى أسعار مخففة وعندما انفجرت الأسعار أصبح المستهلك هو من يحتج على غلاء الأسعار. كيف نوازن بين توفير المنتج للمستهلك الفقير مقابل توفير حياة كريمة ومكثفة للمزارع عبر زيادة دخله؟ هنا نعود إلى موضوع الدعم الحكومي لتثبيت الزراعة والمزارعين عبر المساهمة في وضع برامج إدارة الطلب، ويمكن عبر التدخل الحكومي وضع برامج متكافئة لإدارة العرض والطلب بحيث تبقى الأسعار مستقرة في لبنان مثلاً وإذا ارتفعت الأسعار تقوم الدولة بضخ كميات أخرى عبر استيرادها.

في موضوع المواصفات، شهد العالم في العشر سنوات الأخيرة انفجاراً في تعميم المواصفات على المؤسسات الزراعية، ووجدنا أن بعض المواصفات تشكل مشكلة لصغار المزارعين لعدم قدرتهم على التزامها خصوصاً أن الكلام يدور حول مواصفات عالمية وتناسق المواصفات على مستوى واحد، فالمزارع في أميركا اللاتينية أو شرق آسيا لا يمكن أن يطبق هذه المواصفات، وهذا يتطلب منه ما هو فوق طاقته.

كان الحل في وضع مواصفات محلية تراعي العنصر المحلي في الإنتاج، وتراعي المتطلبات الصحية أيضاً، على أن لا تكون كلفة الشهادة المالية مرتفعة، فالكلفة في لبنان لا يقدر المزارع على تحملها، وهي نحو ٣٠٠ دولار في السنة حتى لو اعتبر البعض هذا السعر زهيداً.

يقتضي موضوع التجارة المتوازنة أن يكون هناك جهاز إقليمي عالمي يكبح الاحتكار عبر الشركات الكبرى، ويفرض عليها ضوابط لأجل ذلك. ويطرح منظرو التجارة البطيئة إنشاء مؤسسة عالمية أو إطار

عالمي يخلف منظمة التجارة العالمية ويتشكل من خمسة أجهزة:

- ١- جهاز يقوم بالتنسيق بين الدول وفق إمكانياتها الإنتاجية.
- ٢- جهاز يقوم بمراقبة النوعية.
- ٣- جهاز يقوم بإدارة الأسعار وفق الإمكانيات.
- ٤- جهاز متخصص لمكافحة الاحتكار.
- ٥- جهاز لمعالجة النزاعات التي قد تنشأ كما هو الحال في منظمة التجارة، لكن هذه المنظمة تقوم بمعالجة النزاعات لصالح الأقوى. وشكراً

المهندس محمد الخنسا *

بسم الله الرحمن الرحيم.

الإخوة والأخوات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

برزت أطروحة السيادة على الغذاء في السنوات الأخيرة كبديل من النظام الزراعي الحالي الذي انطلق مع الثورة الخضراء أواسط القرن الماضي، والذي فشل في الحد من حالة الجوع والفقر في البلدان النامية على الرغم من زيادة الكميّة في الإنتاج التي حقّقها هذا النظام الذي جعل أمماً تعاني من التخمة والسمنة في مقابل أمم أخرى تواجه يومياً الجوع وشظف العيش، وبخاصّة في الأرياف.

على الرغم من قرار قمة الغذاء العالميّة في العالم ١٩٩٦ بالعمل لخفض أعداد الجوعى في العالم إلى النصف بحلول العام ٢٠١٥، فإنّ أعداد الجوعى تزايدت بين العام ١٩٩٥ والعام ٢٠٠٥ بمعدل ٥ ملايين سنوياً، ٧٦٪ منهم من سكان الأرياف، وأزمة الغذاء التي برزت في العامين الماضيين أضافت ٧٥ مليون جائع ليبلغ العدد ٩٢٣ مليون نسمة وربما تكون قد قضت على آمال تحقيق الهدف المنشود.

ويتمّ إنتاج معظم الغذاء في العالم بواسطة مليار من صغار المزارعين والرعاة والصيادين.

ونصف الجوعى في العالم هم من صغار المزارعين الذين لا يتوافر لهم إلا القليل من الأرض وموارد الإنتاج الزراعي. ثلثا هؤلاء يعيشون في المناطق التي تسمى هامشية بسبب ظروفها الطبيعية القاسية (تصحّر، فيضانات، وغيرها...) و ٢٢٪ منهم لا يملكون أرضاً بالأساس.

وما يزيد من فداحة الأزمة أنّ القوّة المحرّكة للاقتصاد الزراعي، في الدول الغنية كما الفقيرة، ليست حاجات هؤلاء الفقراء بل حاجات شركات التجارة والتصنيع والتوضيب الكبرى.

* ممثل جمعية مؤسسة جهاد البناء (لبنان).

في العقود الماضية، برزت ثلاثة مفاهيم أساسية تتعلق بمشكلة الجوع في العالم هي التالية:

١- الحق الغذائي: الذي ورد كأحد الحقوق الأساسية في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في العالم ١٩٤٨. ولم يتجاوز هذا المفهوم التركيز على إلزام الحكومات من الناحية الحقوقية توفير الغذاء الضروري كما ونوعاً للمواطنين. ولم يرقم على أي سياسات واضحة.

٢- الأمن الغذائي: الذي شاع استخدامه في نهاية السبعينيات من القرن الماضي بتعريفات كثيرة، واستطاع البنك الدولي مسح هذا المفهوم من خلال تعميمه لمصطلح الأمن الغذائي القائم على التجارة (Trade-based food security) واستمر هذا المفهوم بصيغة هدف، ولم ينتج منه سياسات وعناوين تطبيقية.

٣- السيادة على الغذاء: ويقوم على المبادئ التالية:

- اعتبار الغذاء حقاً أساسياً من حقوق الإنسان.

- الإصلاح الزراعي في الأرياف.

- حماية الموارد الطبيعية.

- إعادة تنظيم التجارة بالأغذية والمنتجات الزراعية.

- وضع حد نهائي لمشكلة الجوع عالمياً.

- السلام الاجتماعي.

- المشاركة الديمقراطية لصغار المنتجين في أخذ القرارات.

وهذه المبادئ أوردتها بالأساس منظمة Via Campesina وهي المنظمة الرائدة في إطلاق أطروحة السيادة على الغذاء، وقد ساهمت المؤتمرات التي عقدتها المنظمات الأهلية في السنوات الماضية في بلورة هذه المفاهيم في صيغ متعددة.

ويتميز هذا المفهوم من سابقه بدعوته إلى تبني أجندات سياسية لتحقيق أهدافه. فهو ليس مجموعة أهداف فقط، بل هو نظام بديل من الأنظمة الليبرالية والنيو- ليبرالية الحالية.

تعلمون أن الجوع وسوء التغذية في عصرنا الحاضر ليسا ناتجين من نقص في إمدادات الغذاء بل إن الأمر متعلق بعدم قدرة الفقراء على الحصول على الغذاء، الذي لا يزال ينتج بكميات تفوق حاجة سكان الأرض. إن التوزيع غير العادل للغذاء والأرض وعناصر الإنتاج الأخرى هي المسببات الأساسية للجوع وسوء التغذية في العالم.

إذاً، الأمر متعلق بالقرار السياسي الذي يمتنع عن إيجاد الحلول لأزمة الغذاء العالمي كما تقول منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة، بل إن أصحاب أطروحة السيادة على الغذاء يرون أن الإرادة

السياسية للدول الكبرى تدفع باتجاه مفاومة هذه الأزمة.

تدفع السياسات النيوليبرالية التي تقودها الولايات المتحدة الأميركية وبقية الدول الغربية نحو السيطرة على موارد وتجارة القطاع الزراعي في العالم من خلال عمل الشركات الكبرى والاتفاقيات الدولية التي تفرضها على بقية شعوب العالم.

وعندما ننظر إلى واقع التجارة الدولية بالمنتجات الزراعية نجد الدول الغنية والمنظمات العامة مثل منظمة التجارة الدولية والبنك الدولي وصندوق النقد تعمل ليل نهار من أجل فتح أسواق الدول النامية أمام منتجات الدول الغنية المدعومة. فاتفاقية مثل اتفاقية «نفتا» في القارة الأميركية تضع مزارع الذرة المكسيكي، حيث معدل الملكية لحقول الذرة المزروعة هو ٤ هكتارات للمزارع الواحد، في مواجهة مزارع الذرة الأميركية حيث المعدل هو ألف هكتار، وتطالبه بأن ينافس.

وهذا الدعم المقدم إلى المنتجات الزراعية في الدول الفقيرة، بل إن هذا الدعم يذهب بمعظمه إلى أرصدة الشركات الكبيرة ويؤثر في صغار المنتجين في الدول الغنية ذاتها حيث تشير بعض المعلومات إلى زوال مزرعة في كل دقيقة في الاتحاد الأوروبي.

تدعو مدرسة السيادة على الغذاء إلى التصدي لهذا المنحى المدمر الذي تنتهجه المدرسة النيوليبرالية من خلال الدعوة إلى أن تأخذ الحكومات الوطنية دورها في وضع سياساتها الزراعية الخاصة التي تحفظ مزارعيها وتحمي أسواقها الداخلية وتوفر الغذاء اللائق كما ونوعاً لمواطنيها. وتطالب بأن يكون لهذه الحكومات صوت أقوى في مفاوضات التجارة الدولية بالمنتجات الزراعية.

وفي الحقيقة يمكن اعتبار هذا الطرح طرْحاً مقاوماً بذاته إذا صحَّ التعبير. فمن الجراً أن يُقدّم هذا الطرح في ظل النظام السياسي العالمي الذي يستمر منذ سنوات في قضم دور الحكومات الوطنية لصالح الشركات الكبرى الوطنية والعالمية.

فمنذ إنشاء منظمة التجارة العالمية WTO، كانت الاتفاقيات التي ترعى التجارة بين الدول مثل المواصفات القياسية للأغذية، وتصنيف المواد الغذائية، وقواعد المنشأ، وبراءات الاختراع تصبّ كلها في مصلحة الدول الغنية المتمرسّة والتمكّنة في هذه المجالات، فهم يضعون ما يجيدونه ك معايير ويطلبون منا اللحاق بهم و منافستهم.

ويلعب كلٌّ من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي دوراً مهماً في تطويع الحكومات وإجبارها على فتح أسواقها في وجه المنتجات الزراعية المدعومة رغم تأثيرها المدمر على المزارعين المحليين، وذلك بالترغيب والترهيب من خلال ربط ورقة الديون وإعادة جدولتها بتخلي الحكومات عن واجباتها في حماية اقتصادياتها.

ولا تجدد الشركات العالمية الكبرى صعوبات في عقد اتفاقيات مع الحكومات الضعيفة في دول العالم الثالث وإن كانت مُجْحفة بحق صغار المنتجين المحليين.

وبعض هذه الحكومات، كما في لبنان، تقدّس اتفاقيات منظمة التجارة الدولية أكثر مما تقدّس دستور البلاد، وبحجة السعي لجلب استثمارات أجنبية تضحّي بمصالح وأرزاق شرائح كبيرة من مواطنيها إكراماً لعيون الشركات العالمية.

تدعو مدرسة السيادة على الغذاء إلى رفض النظام القائم حالياً لتجارة المنتجات الزراعية بعد ثبوت فشله في حل أزمة الجوع في العالم، وتطالب بأن يكون للحكومات الوطنية الحق المطلق في وضع السياسات الزراعية التي تحمي مزارعيها ومواردها واستقرارها الاقتصادي والاجتماعي، وأن يراعي أي نظام عالمي للتجارة بالغذاء هذا الحق للحكومات. وهو بهذا يطرح تحديات عدّة:

أولاً: إن هذا الطرح يتطلب أن يكون صوت المزارعين والرعاة والصيادين مسموعاً لدى حكوماتهم. وهذا مرتبط بالنظام السياسي القائم في أي بلد من البلدان من جهة، وبقدرة المنتجين الزراعيين على الانخراط في أطر اقتصادية-سياسية فاعلة.

نحن مثلاً في مؤسّسة جهاد البناء دفعنا خلال السنوات الماضية من أجل أن يتأطر المزارعون في تعاونيات ونقابات من أجل توحيد كلمتهم ورفع قدراتهم. وزادت أعداد مثل هذه التعاونيات والنقابات بشكل كبير، وليس بجهدنا وحدنا فقط. لكن الحكومات المتعاقبة كانت قادرة دائماً على تجاهل مثل هذه الأطر، لأنها بالأساس لا تعطي أهميّة للمجتمعات الريفية ولا تدخلها في حساباتها.

ثانياً: يجب أن تكون لدى الحكومات الرغبة والقدرة في مواجهة النظام الاقتصادي العالمي المهيمن عليه من قبل الدول الغنية. فمن الصعب فصل القطاع الزراعي عن باقي القطاعات الاقتصادية محلياً ودولياً. وربما كانت الدعوة إلى اعتبار الغذاء حقاً إنسانياً وباباً من أجل إعطاء صفة استثنائية لقطاع الزراعة في هذا المجال، ولكن الموضوع بحاجة إلى المزيد من التأمل والدراسة.

ثالثاً: الدعوة إلى سيادة الحكومات الوطنية على سياساتها الزراعية تنطبق على الدول الغنية أيضاً، فكيف سنطالبها بوقف دعم منتجات مزارعيها، وهذه إحدى إشكاليات أطروحة السيادة على الغذاء. وهذه الإشكاليات بحاجة إلى دراسة وتدبّر من قبل المعنيين.

أخيراً، إن ما تقدّم يبيّن أن دعوة السيادة على الغذاء هي دعوة سياسة بالدرجة الأولى، تطالب بمواجهة ظلم القوى الاقتصادية الكبرى ووكلائها في كل منطقة. إنها المطالبة التاريخية من الفقراء المستضعفين بوجه الأغنياء المقتدرين من أجل العدالة الاجتماعية الاقتصادية، وهي دعوة تصحّ على المستوى الوطني كما تصحّ على مستوى العلاقات بين الدول. وطوال التاريخ لم تفلح أكثر الدعوات الشبيهة في إحداث

تغيير فعلي .

فهل أصبح القادرون في العالم الآن أكثر وعياً لسماع وتلبية نداء المستضعفين؟
إنّ ما يجري في غزّة اليوم وموقف ما يسمّى بالمجتمع الدولي يعطينا جواباً واضحاً عن هذا السؤال .

تونينو بارنا *

أنا سعيد جداً بالمشاركة في هذا المؤتمر . كما أنّني أويد كلياً الزميل الذي تكلم قبلي .

إنني أشاطره الرأي لأنني تكلمتُ سابقاً من خلال مفهوم مشترك للمستقبل بالنسبة إلى الزراعة والصيد لإدارة موارد المتوسط.

سوف أتحدّث عن أربعة أمور:

الأمر الأوّل، يختصّ بالإرث المشترك. فإذا لم نطلق من إدارة مشتركة، من حدود دولية وإدارة قومية، سوف يكون هناك إفلاس في إدارة الموارد الطبيعية لأنّ الطبيعة لا تعرف حدوداً، فلا يوجد حدود للأسماك، ولا يوجد حدود للتلوّث، إذاً فمن الضروري أن ننظّم سوقاً مشتركاً للمتوسط وكذلك إدارة الإرث المشترك.

الأمر الثاني، لقد شرح الصديق سيرج كوليو بشكل واضح جداً قضية النقاش بخصوص النظام الذاتي للبحر المتوسط، للأسماك، وللمخزون، لأنه إذا أردنا الحديث عن الإرث يجب أن نتحدث عن المخزون، إنّ هناك اختلافاً بين الفائض القومي والمخزون الذي يشكل الموارد المتراكمة مع الوقت.

إنّ قضية الزراعة هي ذاتها قضية إدارة الموارد الطبيعية للبحر، وقد كان هناك ٨ ملايين مزارع في التسعينيات يمتلك كل واحد منهم ٣ هكتارات والآن وصلنا إلى ما يقارب ٤ ملايين أي إنّ لدينا نصف الفلاحين الصغار.

المشكلة موجودة في المتوسط، خاصة عندما نتكلم على المتوسط فإننا نتكلم على البحر، في حين أنّنا نجد أنّ المؤرّخ الكبير للمتوسط «رودولف» قد بدأ نتاجه الأدبي الأساسي أي الفصل الأوّل منه تحت عنوان الجبال وليس البحر، خاصة إذا كنا نفكر في لبنان إلّا أنّه يجب التفكير في بلدان المغرب، وإيطاليا وإسبانيا واليونان.

إنّ المشكلة الكبيرة في المتوسط هي مشكلة الجبل أو الهضبة وخسارة الموارد الطبيعية حيث إنّ غالبية الزراعة في الهضاب والجبال مصنونة من فلاحين صغار، والجُبُن الطبيعي منتج من صغار الرعاة.

من الممكن أن تصدر الزراعة، ونلاحظ أن نسبة ٢٪ في الولايات المتحدة تصدر إلى مختلف أنحاء العالم. ولكن ماذا تصدّر، إنّها تصدّر بضائع بقيمة مضافة دائماً أكثر انخفاضاً، كما أنّ الإنتاج الزراعي يعتبر سلبياً وليس إلا مع مشاركة الدولة يمكن أن يكون هناك احتمال تصدير للقطن مثلاً مع أنّه أمر لا

* خبير في بناء شبكات بديلة (إيطاليا).

يُصدّق.

القضية إذن هي قضية تنظيم ويمكننا التنظيم معاً لأنّ مشكلة المتوسط هي مشكلة مشتركة، وكذلك لأنّنا نفعل الشيء عينه.

نحن ضدّ التصدير. ويجب التفكير في دعم عائدات الفلاحين وليس من خلال مشاركة الدولة فقط، وإمّا يجب التفكير في الخدمات المقدّمة إلى الفلاحين وخاصّة على صعيد التجارة العادلة ونحن نمتلك على سبيل المثال في فرنسا وفي إيطاليا وفي ألمانيا شبكة تدعى ((جماعة الزبائن المتضامين)).

هؤلاء هم مواطنون مرتبطون بالجلب ويشترون مباشرة ويدفعون أكثر بكثير من كبار التجار. ويجب أن نقوم بالاختيار خاصة إذا كنا نقبل بالتوزيع الكبير، وهنا تكمن المشكلة.

فالتاجر الكبيرة والمراكز التجارية الكبيرة تشكل نمط عيش، وليست فقط نموذجاً اقتصادياً.

هل تعتقدون أنّ العلاقة بين المستهلكين والمنتجات قد اندثرت؟ حيث إنه ممنوع لمس المنتجات، وقد قمنا في سيسي حيث أعيش بإنشاء تقليد يختص بالعلاقات بين المستهلكين والتجار.

نحن نجد أنّ هناك تعاقباً لأشياء كبيرة حيث يعمل أشخاص كثر بأجر زهيد وعابر إضافة إلى ضغط الوقت، فالوقتية هي هدف العلاقات الاجتماعية، لأنّ الأسواق مثلت الشكل الأوّلي للعلاقات بين الجماعات.

إذاً، إذا كنتم تعتقدون أنّه من الممكن أن نقتصد في العلاقة المباشرة التي يمكن أن تكون منظمة بين الريف والحياة فهذا أمر مثمر بحق.

أقترح عليكم إذا كان ممكناً أن نحفظ بالقوى، لأنّنا وصلنا إلى نقطة مهمّة في قضية التجارة أي إنّ نقاشنا حول مسألة الزراعة والصيد قد نجح.

إنّما توجد أيضاً مشكلة منافسة وهي استخدام التكنولوجيا في تغيير الحياة بحدّ ذاتها أي أنّ هناك تلاعباً للتقنية الحيوية بالإنتاج الزراعي أي بالحياة.

أنا أطلب من الآباء في روما ومن شيوخ الإسلام والديانات الكبرى أن يُصرّحوا برأيهم في ما يختصّ بالتلاعب بالحياة الذي يعني شيئاً واضحاً، فنحن الآن نجد أنّ غالبية إنتاج الصويا والذرة الموجودة في العالم هي إنتاجات معدلة D.N.A. أي إنّ الفلاحين لا يمكنهم إعادة إنتاج الإنتاج ذاته أي أنّه يمكنهم إمّا المحافظة عليه أو إنتاج أشياء أخرى.

إنّ جميع الباحثين والعلماء يقولون بصدق أنّه من المستحيل التنبؤ حول تغيير المستقبل.

نحن نؤيد التكنولوجيا ولسنا من دعاة الرجوع إلى العصر الحجري إلا أنّ التكنولوجيا قد تكون

خطيرة جداً، وهنا تكمن القضية الأساسية حيث إن هناك استعمالاً واسعاً للتكنولوجيا الصافية في الزراعة في كل من كندا والأرجنتين والولايات المتحدة، وهذا يعني مجازفة كبيرة.

أنا أتساءل كيف يمكن لبابا روما «بنيتينو ١٦» الذي يعلن أنه ضد السامية وضد الموت والذي يشجّع على الحياة، أن لا يتفوّه بشيء عن الاستنساخ الحيواني والنباتي.

أنا أعتقد أنه بفضل صديقي «غانم» يجب أن نعقد لقاء آخر حول موضوع الدين الذي اعتبره قوة كبيرة في المتوسط اليوم وهذا أمر مهم جداً.

أنا أطلب منكم، إذا كان باستطاعتكم، أن تلعبوا دوراً في قضية حياة الناس وزراعتهم.

إنّ ما قاله عليّ مهم جداً وأريد أن أعيد قوله بخصوص مسألة الأنظمة، يجب أن نعمل لإنشاء أنظمة تجارية وأن ندعم الأنظمة في الزراعة الطبيعية والعضوية، أنا أوافق الرأي كلياً.

ولكن لا يجب أن لا نقع في الخطأ الذي عشناه في مجتمعنا الأوروبي ألا وهو وضع أنظمة كثيرة غير ذات جدوى أو أنظمة متكافئة لمناطق مختلفة، فعلى سبيل المثال بالنسبة إلى المجتمع الأوروبي لا يمكن البيع على الطرقات كما هي عادة المزارعين هنا الذين يبيعون على الطرقات. كذلك لا يمكن بيع أشياء إذا لم تكن مغلفة في علب بلاستيكية ولها رائحة فوّاحة، وهذا مفهوم أحمق كلياً.

يجب وضع أنظمة محلية، والمسألة الأساسية هي تقنين القانون والنسبة المحلية.

وقد أثبتت معطيات الزراعة العضوية في إيطاليا أنّه في غضون ٢٥-٣٠ عاماً انتقلت النسبة من صفر بالمائة في السوق الإيطالي إلى ١٨٪ وهذا يعني أنّ الناس هم بحاجة إلى الشرب والعيش والصحة. ولكي نتحدّث عن الأنظمة المشتركة يجب خوض التجارب حيث لا يوجد خيارات لا للإمبريالية ولا للامركزية.

نحن نوافق على اللامركزية ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو أيّ لامركزية؟

أختم بشكر المنظمة على أمل اللقاء في لبنان دائماً لمناقشة هذه المشكلة ولكن مع خبرات نستفيد منها معاً لأننا كما أعتقد لدينا احتمالات جديدة لكل شيء.

إنّها المرة الأولى التي ينهار فيها النظام الرأسمالي بعد الحرب العالميّة الثانية وهذه الأزمة لا مجال لمقارنتها بالأزمات المعاشة سابقاً، لأنّها أزمة عمودية لنظام يسعى لاستعادة الآلة نفسها، إلّا أنّ الآلة نفسها لن تعود إلى العمل، يجب أن نبني معاً الآلة عينها. شكراً

عبد الحليم فضل الله

كانت الجلسة غنيّة وكان هناك التزام بالوقت المحدّد تقريباً وتمّ طرح القليل من الأجوبة والكثير من

الأسئلة. أتمنى أن تكون المداخلات في إطار محاولة الوصول إلى إجابات محدّدة تمهّد وتؤسّس لمبادرات. المهمّ في هذه الجلسة أنّها ربطت بين عناصر متعدّدة للمسألة الزراعية مع الاعتذار هنا أن هذا المحور هو دمج لمحورين لأسباب لها علاقة بمجزرة غزة، ما ألزما كمنظمين دمج عدة جلسات أو جلستين في جلسة واحدة. من هنا أتى بعض المداخلات ربّما خارج العنوان المحدّد، لكنها كانت مداخلات في محلها ومفيدة.

قدّمت هذه الجلسة أفقاً واسعاً للمسألة الزراعية وربطت بين المسألة الزراعية وقضية الصراع، لكنّها في الوقت نفسه هي مسألة سياسية ومسألة اقتصادية واجتماعية، وهي أيضاً مسألة ثقافية. أين هو موقع القيم لإعادة استحضار فضاء جديد للزراعة؟ كيف يمكن إعادة تركيب العلاقة بين المزارعين؟ بين المزارع والسوق؟ كيف نعيد تنظيم علاقتنا بالموارد وإدارة هذه الموارد ليس بناءً على قيم السوق وحدها ولا على تدخّل الدولة وحدها، ولكن بناءً على قيم اجتماعية وثقافية ودينية يلتزمها الكثير من المجتمعات، وينبغي لها أن تلعب دوراً أساسياً في إيجاد نظام اقتصادي عالمي جديد؟

والسؤال هو هل يمكن أن يتم ذلك بمنظار عالمي أم محلي؟

ربّما تكون الإجابة هي أنّ المنظرين مطلوبان لإعادة صياغة النظام الزراعي العالمي، لكن الإطار المحلي ينبغي له أن يستعيد قيمته وتأثيره، وينبغي لكل مجتمع أن ينظّم قطاعاته المختلفة بما يتناسب مع الأهداف التي يراها لنفسه، لكن لا بدّ لهذه السياسات المحلية من أفق عالمي.

إن الحديث اليوم عن أفق عالمي في مسألة كالمسألة الزراعية مهم جداً ما دام أنّه تنتظرنا صياغة جديدة للنظام العالمي، لكن التركيز اليوم على إعادة صياغة النظام العالمي من الناحية المالية والنقدية بعد الأزمة الأخيرة. وأخشى ما نخشاه أن يكون ذلك على حساب القطاعات الاقتصادية وعلى حساب قطاعات الإنتاج الحقيقي، وأن يتمّ ضخّ نفايات الاقتصاد العالمي إلى مناطق الفقر والدول الضعيفة. لذا علينا التأكيد على إعادة صياغة البناء المؤسّساتي العالمي. لا نتوقع أبداً إمكانية لبناء سياسات محلية صحيحة خارج إعادة تنظيم البنية المؤسّساتية العالمية، ليس فقط صندوق النقد الدولي وإنما منظمة التجارة العالمية والبنك الدولي الذي لعب دوراً سيئاً لأنّه وجّه السياسات باتجاه معيّن وأوحى بأنّها هي سياسات لمكافحة الفقر ودعم الزراعة.

سائلة علي الغزوي*

في البداية تحية إلى غزة وهنيئاً لشهائها والمقاومين وتحية إلى أهلها الصامدين.

بخصوص اعتبار الزراعة سلعة تجارية تخضع للتنافس الحقيقي نجد أن أميركا هي التي تنقض هذا الموضوع وتخالفه في سياسة الدعم الذي توفره لزارعتها ولكثير من السلع غير الزراعية. الغذاء هو سلعة رئيسة ضمن سياسة الأمن الغذائي. ويجب على سياسة الغذاء في كل دولة أن تتحكم بالسيادة على الغذاء. فكيف يتم الاعتماد على الغذاء والدولة لا تعترف بالزراعة وبأهميتها؟ ففي كل الموازنات لا يحصل القطاع الزراعي إلا على واحد في المئة. إذن السياسة التي تبقى بعيدة عن الأمن الغذائي هي سياسة لا فائدة لها.

قاسم عليق*

في الفترة الصباحية كانت هناك موضوعات مغيّبة في مجال الأطر المحلية، والآن هناك موضوعات مهمّة بموضوع الأطر المحلية، ما أريد الكلام عليه هو ما طرحه تونينو برنا حيث تحدّث عن آلية للتعاون بين هذه الأنشطة؟ في اعتقادي أن الهيئات المحلية هي الإطار الحقيقي للنهوض بكل المسائل القطاعية والإنتاجية وأيضاً لمواجهة المخططات الإمبريالية. أقترح تشكيل أطر اتحادية للسلطات المحلية والهيئات الأهلية على مستوى الأقاليم جغرافياً لتنسيق كل أشكال التعاون وإيجاد البدائل. وآمل أن تكون هناك توصية باعتبار البلديات الحاضن الفعلي للمجتمع الأهلي والمبادرات والعمل على تنمية القدرات المحلية والالتفات إلى الموارد المحيطة لحسن استخدامها وترشيدها. أدعو إلى إيلاء موضوع البيئة أهميّة خاصة لكل المهتمين على مستوى السلطات المحلية لأنّ موضوع الماء ما زال خارج القيود. الآن في الدوائر الإمبريالية يعملون على مصادرة الموارد الأساسية والمهمة لحياتنا، ونحن كهيئات أهلية ومحلية معنيون بهذا الأمر. أخيراً أقترح تشكيل هيئة عليا دائمة لهذا المنتدى لمتابعة تنفيذ التوصيات التي يصدرها.

محمد الخنساء

أدبيات السيادة على الغذاء لا تحتوي التضامن بين الشعوب بل هي أدبيات تدعو كل دولة إلى الاهتمام بمزارعيها بمعزل عن أي إطار تعاون دولي أو إقليمي آخر. ربّما كان ذلك ناتجاً من أن الاتفاقات الزراعية التي أبرمت بين الدول إنما كانت لصالح كبار المزارعين. فمن يقرأ كل أدبيات هذه الحركة لا يرى دعوة إلى نوع من التعاون أو التضامن في إيجاد سيادة غذائية، فمن المفيد لمن يدعو إلى التضامن بين الشعوب أن تتم دراسة هذا الأمر من قبل المعنيين لإيجاد الروى والسبل المناسبة للتعاون بهذه المسألة.

علي درويش

إن موضوع التضامن بين الشعوب والقطاعات الإنتاجية يمكن النظر إليه من منحنى مختلف، وانطلاقاً

* منسقة الشبكة الدولية للتنوع الحيوي في الزراعة.

* مدير عام جمعية مؤسسة جهاد البناء الإنمائية.

من مفهوم السيادة على الغذاء الذي يدعو كل دولة إلى أن تنهج نهجاً لصالح مواطنيها ومزارعيها ومنتجيتها مع الالتفات طبعاً إلى عدم إلحاق الأذى بالدول الأخرى.

لكل دولة الحق في تطوير إنتاجها وتصديره، وهذا يعود بفائدة على المزارعين المحليين، لكن قد يلحق الضرر بمزارعي الدولة الأخرى خصوصاً إذا زادت كمية الدعم وهذا ما نراه في الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، فالتضامن يجب أن يكون بمنحى آخر، يجب أن يكون هناك تضامن بعدم إلحاق الأذى، وهذا هو المقصود بالتضامن وبالمسؤولية خارج الحدود. فيما يتعلق بالسوق العربية، أثبتت التجربة اللبنانية أن السوق العربية هي أكثر ما يلحق الأذى بالمزارعين، وهذا عائد إلى أمور بسيطة منها: اختلاف تركيبة النظام الاقتصادي في كل دولة عربية عن الأخرى، ومستوى الدخل وتوزيع الأراضي ونوعية المنتجين. أذكر كمثال بسيط أن من ينظر إلى المملكة العربية السعودية من الخارج يراها صحراء، فأين الإنتاج الزراعي؟ تذهب إليها فتجد مزارع بمساحة مئة كيلومتر مربع في مزرعة واحدة، وقد تنتج البصل مثلاً في إحدى المزارع على مدى ١٢ شهراً في السنة، فأى منتج لبناني يمكن أن ينافس رأس مال بهذا الحجم يحصل على السماد ومشتقاته بأسعار زهيدة. بالإضافة إلى المياه التي تُضخّ بكميات كبيرة وبكلفة زهيدة جداً، حتى أن منطقة الهلال الخصيب التي هي مجهزة للإنتاج الزراعي من الصعب أن تنافس الصحراء. فكيف يكون هناك تضامن أو سوق عربية مشتركة. إنتاج البطاطا في السعودية يفوق إنتاج لبنان ومصر معاً. يجب النظر بالتفصيل لكيفية صياغة السياسة الزراعية وكيفية صياغة الدعم الزراعي من خلال مفهوم متكامل. وشكراً.

ورشة عمل

التضامن بين المحليات والقطاعات

القطاعات الإنتاجية، أي مستقبل في ظلّ التبعية؟

رئيس الجلسة د. إبراهيم غندور *

أهلاً بكم في محور «القطاعات الإنتاجية أيّ مستقبل في ظلّ التبعية». وأرحّب بكم وبالسادة المحاورين في هذه الجلسة.

بدأت التبعية عندما بدأت العولمة، وفق مشروع مارشال الأميركيّ الذي جاء بعد الحرب العالميّة الثانية من أجل إعمار أوروبا، ثم جاءت بعد ذلك اتفاقيات روما وغيرها، فكانت محاولات التبعية الاقتصادية، وكانت بعد ذلك محاولات الهيمنة العسكرية من خلال الصراعات المختلفة وتدخّلات السي آي أي في الدول الأخرى، وكانت كذلك محاولات التبعية الثقافية. كل ذلك يبدو وكأنه شعور إنساني قُصد منه خدمة الإنسانية، لكن هو في الأساس مشروع صهيوني نشأ في وقت مبكر من أجل السيطرة على العالم. نحن في هذا اللقاء نتحدّث عن القطاعات الإنتاجية في ظلّ التبعية، ويبدو أننا نسير من التبعية إلى التبعية، ومن الاستعمار العسكري والسياسي إلى محاولات الهيمنة الاقتصادية رغم أننا نعيش هذه الأيام انهيار مشروع العولمة الاقتصادية الذي حاول البعض أن يرسي قواعده من أجل السيطرة على الشعوب. سأبدأ مع الأستاذة أسما كفتارو. وبما أننا تأخرنا فسيستمر التزامنا عشر دقائق لكل من مقدّمي الأوراق لنعطي الفرصة لمداخلات الإخوة المشاركين وننهي جلستنا في الوقت المناسب.

* رئيس الاتحاد العمالي العام - عضو المجلس الوطني في السودان.

أسما كفتارو *

أي تنمية في ظل التبعية؟

بسم الله الرحمن الرحيم.

يشرّفني أن أتحّدث في هذا اللقاء الكريم لدعم المقاومة ومقاومة المشروع الأميركيّ الظالم الذي ينادي بالحرية والعدالة ويمارس قهر الشعوب المستضعفة والظلم ضدّ الشعوب المقهورة.

نحن نجد في الاسم أنّ الكفاح في سبيل نصرّة المستضعفين إنّما هو أعظم مقاصد الكفاح في سبيل الله والجهاد المبرور. وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم «وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين في الأرض الذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً.»

لا يمكن لهذه الأمة أن تحقّق مشروعها التنموي إذا كان عدوّها يتربّص بها الدوائر، و ينتظر في كلّ يوم أن يسلب ما يجمعه الفقراء بعرقهم وجهدهم وكفاحهم، ولأجل ذلك، فإنّ كل ثورة قامت في الأرض إنّما توجّهت أولاً إلى تحقيق الاستقلال عن الأعداء، وبناء درع وطني متين يحول دون مطامع الأعداء، وأنّه لا يطمع العدو إلاّ بالأمة الضائعة المتفرّقة، وهو ما عبّر عنه النبيّ الكريم بقوله: «إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.»

لقد كان برنامج النبيّ الكريم «ص» في العمق مشروعاً ثورياً للخلاص من الظلم والقهر، وحين تمكّن من إنجاز ذلك تمكّن من قيادة أمته نحو الحرية والكرامة والتنمية، وبدون استقلال حقيقيّ فإنّه لا يمكن أبداً أن تتحقّق التنمية والتقدّم.

الإسلام يُطرح اليوم في نسختين متناقضتين: فهناك الإسلامي الرسمي العربي الذي يطالب بالاستكانة والخضوع لإملاءات القوى الكبرى وهو ما يعبرّ عنه النظام العربي الرسمي أفضل تعبير، وهنا يطالب الناس بإقامة الصلاة وحجّ البيت وخدمة الحرمين الشريفين ولو في ظلّ الاستبداد والقهر العربي للشعوب الإسلامية المستضعفة، وتروج أفكار انهزامية وانبطاحية: «العين لا تقاوم المخرز، واليد التي لا تستطيع كسرهما بوسنها وادعُ على صاحبها بالكسر، وأصلح خيراً، وما لا يدرك كلّه لا يُترك جُلّه، واطركوهم لله!!»

أمّا التفسير الثوري للإسلام كما حقّقه الرسول الأعظم «ص» فإنّه لم يقبل قطّ أن يكون في خدمة المشروع الاستكباري وأصرّ من اليوم الأوّل على مواجهة الجبروت والطاغوت، وإعلان قيام الأمة الراشدة التي تواجه مكائد العالم بالقوة والبرهان.

* رئيسة منتدى السوريات الإسلامي.

إنَّ موقفنا في إعلان استقلالنا وسيادتنا لا يعني أبداً أننا نقف في مكان العداء للبشر أو أن نصنع الخصوم كلِّما وجدنا سبيلاً إلى ذلك، بل إنَّ رسالتنا هي مخاطبة العالم خطاب الأحرار للأحرار والشرفاء للشرفاء، وحماية أرضنا ومقدساتنا بالسبيل الذي أمر الله به من الجهاد والحكمة.

مع بداية الهجوم البربري الهمجي على غزة، ومع إعلان سقوط أكثر من مئتي ضحية في اليوم الأول للجريمة البشعة، أعلن البيت الأبيض أنَّ «إسرائيل» في حالة دفاع عن النفس!
أين يوجد مجانين في العالم يصدِّقون كفراً كهذا!!

تحشد الأمم المتحدة أبناءها عادة على شكل أطفال أبرياء يحملون الحمام الأبيض ويتسمون للعالم، ولكن أطفال «إسرائيل» بقسماتهم المهجّنة الشرق أوروبية وقفوا أمام كاميرات التلفزة ليكتبوا بأيديهم على رؤوس الصواريخ الموجهة إلى لبنان ذكريات كافرة بروح الطفولة وروح الحب، في مشهد لا يمكن أن ترى أشدَّ منه إيلاماً لروح الطفل المقدّسة في العالم، حين وقَّعوا على هذه الصواريخ بأنَّها هداياهم إلى أطفال لبنان!!

والمشهد يمكن لمن يشاء أن يتابعه بتفاصيله عن طريق البحث في موقع غوغل عن كلمة fromisraeltolebanon والتي تعني بالعربية من «إسرائيل» إلى لبنان (من غير مسافة).

ألم يكن من واجب اليونيسيف أن تقود حملة عالمية في وجه هذه الفضيحة التي اعتبرها بحق أسوأ استغلال لروح الطفولة في العالم!؟

المشكلة أنك تتصرّف في الإسلام وفق شريعة الله التي تحرّم قتل الأطفال والنساء في الحروب، ولا تجيز لك أن تخرجك أخلاق الجاهلية عن سلوكك الرّبّانيّ.

قبل أيام وقف المطران إيسيدور بطيخة وقال في جراحة: إنَّ السيد المسيح قال: يا ربّ اغفر لهم فإنَّهم لا يعلمون ما يصنعون، ولكنني أقول اليوم يا ربّ لا تغفر لهم لأنهم يعلمون ماذا يصنعون!!

الصهيونيّة في الواقع عصارة الآثام والانحرافات العقائدية التي تورّط فيها اليهود عبر التاريخ فجعلت منهم أمة ملعونة على لسان الأنبياء، وبالتالي على لسان الأمم، وقد استخدمها الفريق العلماني المؤسس بهدف الارتباط بجبل صهيون القائم قرب بيت المقدس.

ولن أنسى الإشارة إلى التحفظ القرآني على بعض اليهود، أنهم كانوا أقرب إلى الإنصاف من سواهم، وحتى في معرض الذمّ فإنَّ القرآن الكريم يتجنّب التعميم ويتحدّث عادة عن (طائفة من أهل الكتاب) (وإنَّ منهم لفريقاً) (فريقاً من الذين أوتوا الكتاب...).

هل كان موقف الإسلام من اليهود على خلفية عنصرية؟ كان بالإمكان أن نبدأ في الإجابة عن هذا السؤال بالأدلة المجردة التي يعرفها كل واحد، من دعوة الإسلام إلى المساواة والتراحم، والتذكير بما فعله الرسول الكريم مع جاره اليهودي، وزواجه من صفيّة بنت حبي اليهودية، وما إذن به من الرواية عن بني «إسرائيل» وهي أدلة كثيرة ترسم لك ملامح أن الإسلام لم يقف موقفاً عنصرياً من اليهود، بل اعتبرهم جزءاً من أهل الكتاب، وخصّهم بطائفة من الأحكام الشرعية المتميزة، وأجاز النكاح من نسائهم، إلى آخر الأحكام المعروفة.

ولكنّ تتابع الأحداث التي رأيناها الأسبوع الماضي، ومشهد البغي اليهودي، كفيل بالإجابة الكاملة عن هذا السؤال، فما الذي يبرّر للصهيوني أن يقصف بكل طاقته التدميرية منازل غزّة ومدارسها ومساجدها ويقتل العشرات من الناس؟ وطاحونة الموت مستمرة، ولست أدري أي دم فاجر كان يجري في وجه الرئيس بوش وهو يقول إنّ «إسرائيل» تقوم بواجبها في الدفاع عن النفس، وهل سيقبل المستبد الأميركي أن تقوم سوريا بالدفاع عن أسراها لدى سجون الاحتلال بهذه الطريقة؟ وهل تقبل أميركا أن تقوم السعودية بفعل الشيء نفسه لإطلاق سراح معتقليها في غوانتانامو الذين يعانون هناك منذ ستة أعوام من غير محاكمة؟

أراد الإسرائيليون أن يقولوا للعرب والشرفاء في العالم جمعياً إن «إسرائيل» لا يمكن أن تصنّف إلا على أنها عدوّ!! نعم عدوّ لكلّ اللبنانيين والفلسطينيين والعرب، حتّى لأولئك الذين قالوا نحن لا نتبنّى المقاومة ولا نؤمن بها، وحتى لأولئك الذين راحوا يندّدون بالمقاومة ويتحدّثون عن مغامراتها غير المحسوبة، فإنّ مصالحهم وأعمالهم كانت هدفاً مباشراً لآلة الحرب الإسرائيلية التي قصفت بجنون ووحشية الشيعة والسنة والمساجد والكنائس والمرافئ والمطارات وعربات الإسعاف ومدارس الأطفال وسيارات النازحين وطواقم الإعلام، فكل شيء مباح للثور اليهودي الهائج الذي يزعمون أن الله أقامه ابناً مدلاً له وأعطاه له ولنسله كل أرض تطوّها قدماه من النيل إلى الفرات.

كيف يمكن تبرير ذلك كله من دون أن نتذكّر نصوص التلمود التي تحملهم على سحق الغويم (كل الأمم غير اليهود) من دون أي وخزة ضمير، وبدوافع عنصرية حاقدة مكبوتة؟

ثقافة الوصايا العشر لا تكذب، لا تسرق، لا تزني، لا تراب، موجّهة كلّها إلى داخل الكانتون اليهودي، أمّا مع غير اليهودي فهذه المآثم تصبح لوناً من الشطارة التي يباركها الربّ لأنها موجّهة ضدّ الغويم الذين خلقوا لخدمة «إسرائيل»، وهي الكلمة التي فضحها القرآن الكريم في مصطلح الأميين، إشارة إلى الأمم الأخرى غير اليهودية التي لا بأس في ممارسة كلّ أنواع الشرور فيها ومعها، وفي الآية الكريمة قولهم: «ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون».

لم أكن أظنّ أو أتخيّل أن أشاهد في عام ٢٠٠٩ مطلع القرن الحادي والعشرين أنّ العالم المتحضّر سيرضى بهذا الجنون من البغي والبطش أو يبرّره كما نراه اليوم.

ليس مؤملاً أن يجري ما ترى، ولكن المؤلم أن يصعد مندوب الدولة العظمى في العالم التي يفترض أن ترعى الحقّ والعدالة ليقول على الملأ إنّ ما تفعله «إسرائيل» يندرج تماماً في إطار الدفاع عن النفس، مع أن أهون من ذلك بكثير كان كفيلاً لوصف المقاومة بالإرهاب، واعتبار الجهاد عملاً عدوانياً، وخرقاً لاتفاقيات جنيف يستلزم استدعاء الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

من اللحظة التي اقتنع فيها اليهودي بأنّ الله خلق الكون من أجله، راح ينهش بالمظالم جيرانه من الناس، وأصبح من اليسير أن يصدّق اليهودي أن الله ربّه وليس ربّ الآخرين، وأنّ الجنة خلقت له وليس للآخرين، وأنّ عمله الصالح مقبول، وأنّ عمل الآخرين زاهق، وأنّ الله سيقدم إلى ما عمل المسيحيون والمسلمون وسواهم مهما كان عملاً صالحاً وخيراً وطيباً فيجعله هباءً منثوراً.

من المؤلم أن تكون كثير من هذه الأمراض التي نتحدث عنها في البغي اليهودي هي أمراض المسلمين نفسها، وهو ما حدّر منه النبيّ الكريم بقوله: «لتتبعنّ سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتّى لو سلك أحدكم جحر ضبّ لسلكتموه».

هذه السطور بقدر ما هي فضيحة لليهودي الثائته الذي يكرس يوماً بعد يوم قطيعته مع العالم فإنّها أيضاً دعوة لمناقشة الذات والتأمّل إلى أي مدى تغلغل فينا الفهم اليهودي عن الله ومشاهدة الآخرة، وإلى أي مدى نقدّم نسخة مكرورة من الفهم العنصري اليهودي في احتكار الخلاص والله والجنة، وكيف ذهب كثير من المسلمين في فهم الشفاعة إلى مستوى يقترب كثيراً من ثقافة نحن أبناء الله وأحبّاءه، وإلى أي مدى تتقارب ثقافتنا في تفسير خير أمة أخرجت للناس من تفسير و﴿إني فضّلتكم على العالمين﴾.

إنّها أسئلة جارحة بكل تأكيد، لن تمرّ بدون عاصفة، ولكنّها على كل حال أسئلة، وجوابها في ضمير قادة الخطاب الديني، وهي على حدّ تعبير محمد الغزالي مواجهة مكشوفة مع حصاد الغرور.

بالتأكيد هذه اللغة الإقصائية المستكبرة ينسفها القرآن ألف مرّة ومرّتين، أما المرة الأولى فهي أول كلمة فيه وهي: الحمد لله ربّ العالمين، حيث لم يقل ربّ «إسرائيل» ولا ربّ إسماعيل، والثانية في آخر كلمة في القرآن الكريم، ﴿ربّ الناس ملك الناس إله الناس﴾، فكّر منطلق الإخاء الإنساني وأنّ الخلق كلّهم عيال الله، أمّا الألف مرّة فهي ما بين هذه وتلك، ويمكنك إذن أن تقرّها في كل صفحة من الكتاب العزيز: ﴿إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، و﴿ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾، و﴿إنّ أنا إلا نذير وبشير﴾، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسّني السوء، و﴿قل إنّني أخاف إنّ عصيت ربّي عذاب يوم عظيم﴾.

ليس للنبي نفسه حصانة من قانون السماء، ولم يكن يتصرف على أنه ابن الرب أو على أنه قائد جند الرب أو شعبه أو رسول الشعب المختار، لقد عاش ومات ليكرس حقيقة واحدة: الخلق كلهم عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله.

إن الشرفاء في الأرض مدعوون اليوم ليقولوا كلمتهم من مرادهم المختلفة التي يجمعها الإيمان بالله والإنسان، والإيمان بأن العاقبة للمتقين، كما بشرت بذلك شرائع الأرض والسماء.

إن اقتراحي هو إيجاد آليات لمشاركة المجتمع المدني في توفير أمن غذائي واستهلاكي ضروري، بحيث لا تكون قراراتنا السيادية رهناً برغبات الدول الكبرى.

إلى الشرفاء والأحرار في العالم: تعالوا للعمل على تخفيف مناهل القوة للصهاينة.

نحن من يستطيع أن يقدم إلى العالم الروح الجديدة بإرادتنا الراضة للظلم، فالعالم لن يستطيع أن يمضي وراء المظالم الأميركية للنهائية، بل إنه مطالب بالعودة إلى قيم العدالة التي أعلنها في ميثاق حقوق الإنسان، وهو ما نادى به القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً.

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير﴾.

الأمن الثقافي

فرع ثقافي - لا نريد من البرامج الثقافية والمهرجانات الدولية توزيع البيض الذهبي بل المحافظة على الدجاجة التي تبيض ذهباً.

ليس الهدف من النشاط الثقافي توزيع الألبان من البقرة الحلوب بل المحافظة على البقرة ذاتها من الذبح أو الاستغلال في تدوير السواقي وطواحين الإنتاج الغربي.

لا علينا أن نضحى بالآجل في سبيل العاجل أو نضحى بالصالح العام من أجل المصالح الخاصة.

يجب أن تكون ثقافتنا وطنية مقاومة ولا تكون ثقافتنا عالمية وافدة وأن يكون رأس المال للأوطان، وأن لا يكون من دون وطن.

علينا أن نحمي أوطاننا من مخاطر التفهيت والتجزئة إلى دويلات طائفية وعرقية مذهبية كما يحدث في كثير من الدول، هنا يأتي دور الثقافة الوطنية التي تنصهر فيها الأعراف والطوائف والمذاهب كقارب نجاة.

أروان شاسل*

نهاركم سعيد، زملائي الأعزاء.

موضوع ورشة عملنا التأملي: الوسائل التي تحرّر قدرة السوق بالنسبة إلى فدرالية العمل الوطنية. من الضروري توضيح بعض الأفكار عندما نتحدث عن حلول للسوق، عن حلول للرأسمالية، وهذا أوّل عامل يُعتبر مهمّاً: الرأسمالية المدمّرة، التي لا تحترم الكرامة الإنسانية- مثل ما يجري في فلسطين اليوم- والتي تدمّر كوكبنا، إنّها نظام يحتقر الأضعف وينشر الضغينة والتعصب بين الشعوب من خلال الإمبريالية. ومن المحتمل أن يبدو الحلّ المناهض لهذا الوضع بسيطاً وذلك من خلال اتّحاد العمّال عن طريق الإضراب، من أجل إنقاذ وسائل الإنتاج بالدرجة الأولى. بالتأكيد، هذه الحالة هنا ليست حقيقية حالياً.

وبشكل مواز، تنتظم الرأسمالية بطريقة أكثر فأكثر عنفاً في المقياس الدولي. وهكذا أعلن نيكولا ساركوزي الاتحاد من أجل المتوسط في تموز ٢٠٠٨، عبر اتفاق تبادل حرّ في حوض المتوسط.

هذا النص (نص الاتفاق) وُقّع من قبل مجموعة البلاد المنضّمة إلى الاتحاد الأوروبي، كذلك من قبل موريتانيا، الجزائر، تونس، مصر، «إسرائيل»، السلطة الفلسطينية، الأردن، لبنان، سوريا، تركيا، ألبانيا. يظهر أنّ الدول متواطئة مع الرأسمالية، وذلك يتّضح عندما نلاحظ هدم الإشارات الاجتماعية في أوروبا، وعندما يتّين لنا القمع الذي يتعرّض له رفقاء «بسام الكفّسا» في تونس. تشكّل الدول المعاونة الناشطة للرأسمالية.

فالسوق ليس مفهوماً معنوياً، وإنّما هو حقيقة ملموسة تجسّد وجه مؤسّساتنا ودولنا بوجه هذه الحالة.

فمن البديهي أنّ العمال يجب أن يمتلكوا إمكانية التنظيم بحريّة وبطريقة مستقلة لكي يستطيعوا خوض كفاح فعّال، ومهاجمة مصالح هذه الدول وهذه المؤسّسات.

إذاً، جئتُ اليوم لكي ألتقيكم باسم فدرالية العمل الوطنية الفرنسية أيها الزملاء الأعزاء، لكي أنقل إليكم اقتراحاً ملموساً وهو إنشاء اتحاد متوسطيّ من النضال من أجل إحلال السلام، والحرية، والعدالة الاجتماعية، وهذا الميثاق أبصر النور في تموز ٢٠٠٨ في باريس وقد وُقّع من المئات من النقابات والجمعيات والأحزاب في آن معاً في أوروبا وفي المغرب.

* فدرالية العمل الوطنية / فرنسا.

سوف أقترح عليكم قراءة سريعة بقدر الإمكان لكي نستطيع أن نناقشها ونجادلها.

في مناسبة تقديم الاتحاد الجديد للمتوسط الأوروبي، ١٣ تموز ٢٠٠٨، في باريس وبافتتاح نيكولا ساركوزي الرئيس الفرنسي، نظمت فدرالية العمل الوطنية ومنظمات نقابية واجتماعية أخرى مؤتمر القمة الذي أعلن من خلاله ترسيم الاتحاد للمتوسط الذي يتضمّن كل دول الاتحاد الأوروبي، كذلك كل بلدان جنوب وشرق المتوسط. ويكون مقرّ هذا الاتحاد في برشلونة.

إنّ التعاضد المتوسطي يمتلك الكثير من القصدية والقلق.

وهذا الأخير ناجم عن المصالح التي هي عبارة عن رهان وتستعمل أيضاً كرهان.

في البدء، القصدية تكون اقتصادية من خلال اعتماد التبادل وتحرير السوق، وهذا يتحقق عن طريق الخصخصة وفي إطار منطقي عبر دراسة للمؤسسات من قبل مجموعات رأسمالية من الشمال.

وبطبيعة الحال ثمة سياسة تمتلك نتائج اجتماعية مأسوية: تسريح (صرف من الخدمة)، ازدياد التباين مع نمو البرجوازية المحلية وبقاء الشعب في البؤس، ارتفاع الأسعار الخ...

تكون أيضاً الرهانات أمنية، لا سيّما من خلال الصراع المزعوم ضدّ الإرهاب والفساد، بالنسبة إلى هذا الأخير فإنّه غالباً ما يُستعمل لرمي مناضلين في السجون ولا سيما الشباب منهم.

في الحقيقة، هذه الحملات اللا إنسانية والتعذيب والقمع للمعارضين وتطبيق تشريع خائق للحرية، كلّ هذا يشكل صراعات يومية لسكان جنوب المتوسط.

وبالطبع، فإنّ وراء كلمة «أمنية» ينسلّ موضوع الهجرة، لأنّ المكان المتوسطي هو أيضاً مكان السيطرة المتزايدة، العنيفة والقاتلة للهجرات، ووسيلة للسيطرة والقصاص تحت ذريعة إدارة حركات الهجرة لدول الحدود الأولى نحو الخارج لكي يُمنع الوصول إلى الإقليم الأوروبي من قبل الشعوب الإفريقية.

وفي هذا الموضوع، لن ننسى أن المغرب وموريتانيا يحدّان من أفعال الهجرة.

لن تكون حركة المرور الحرة إلاّ للرأسماليين وأرباب العمل لا للناس، ولا سيما للفقراء منهم، وكلّ هذه الإشكالات من القمع على حدّ سواء ضدّ الحركات الاجتماعية، حيث القوانين النقابية مُهانة، وتسريح العمال، وحتى التوقيف والتعذيب في كثير من الأحيان للمناضلين أمثال كفسا في تونس وعمال النسيج في مصر.

ليس احترام وتعزيز الحقوق بقليل في الحيز المتوسطي.

هذه المبادئ سوف ينشرها الاتحاد المتوسطي وسيحاول ميثاق برشلونة جعلها نافذة.

أخيراً، هذا الاتحاد الجديد سوف يكون معنياً بيسط السلام، ولكن على أي أساس؟ على أساس

القانون، كما هو الحال في الحاضر، أو على أساس نهاية النزعة الاستعمارية وهيمنة الإمبريالية للشمال على الجنوب، ولإسرائيل على الفلسطينيين وأيضاً على دول الجنوب.

باختصار، على أساس احترام حقوق الشعوب في تقرير مصيرها بذاتها مع الإشارة إلى وجود دليل خطّي قُدّم إلى الأمين العام المساعد بشأن ممارسات «إسرائيل» التي تبرهن عن طبعها المحارب والوصولي والاستعماري مثل المجازر التي تحصل في غزة.

إليكُم لائحة المطالب الموضوعية من قبل الهيئات الداخلية لمناقشتها، لأنّ الأتّحاد الجديد ما هو إلاّ أداة في خدمة مصالحها.

نحن ندعو إلى إنشاء الأتّحاد المتوسطي للشعوب وللحماية من أجل أوسع استعمال لـ:

– احترام الحق الإنساني ونشر الحرّيّة الأساسية لا سيما القوانين النقابية، حرية الصحافة، حرية التعبير والتنظيم.

– تحرير جميع المعتقلين، إيقاف التعذيب وجميع أشكال العنف والترهيب، إعطاء الحق الشخصي في الدفاع قضائياً عن الذات.

– إيقاف سياسة واقتصاد الخصخصة للحق الشعبي وإيقاف انتهاك الحقوق الاجتماعية للعمال.

– حرية حركة السير للأشخاص، إغلاق أماكن الاعتقال، وتحرير كل المواثيق المناهضة للهجرة.

– التحرير من الاستعمار الحقيقي السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي يمارسه الشمال على الجنوب، وكذلك داخل الجنوب ذاته.

– ورفض التوغّل الإسرائيلي الأوروبي ما دام هذا التوغّل يتّبع سياسة حربية، استعمارية وعنصرية.

– احترام جميع الثقافات.

ولكي أختم حديثي، يبدو من الضروري بعد الخطاب الانتقال إلى تنسيق حقيقي.

لا يجب أن يكون البقاء الدولي للشعوب ملصقاً على الحائط فقط، وإنّما حقيقة ملموسة يجب أن نعيشها.

يجب علينا أن نبّلع أخبارنا وأن نُعمّم نضالنا لكي تكون أفعالنا التضامنية فعّالة.

يمكن أن ننظّم تجمّعاً تحت السفارة الإسرائيلية دعماً لأصدقاء غزة.

أما إن لم نرسل معلوماتنا، ونرسل حقيقة كفاحنا، فسوف نبقي معزولين في مواجهة رأسمالية منظمة ومتضامنة، وأرباب العمل سوف يتضامنون فيما بينهم.

حان الوقت لكي تكون الطبقات الشعبية قادرة على الاتحاد مع بعضها على أسس تحريرية في مواجهة القمع الرأسمالي، لأن هذا القمع الرأسمالي يولّد الإمبريالية. وهذه الإمبريالية هي أداة في خدمة الرأسمالية.

إذاً، سوف أختتم بهذه النقطة متمنياً أن نكون قد أحدثنا انفتاحاً على تحركات ملموسة، وسوف أذكر مثلاً ملموساً.

من الممكن كلياً القيام بحشد جماهيري في اليوم نفسه لرفض سياسات المجموعة الرأسمالية المتوسطية لكي نرفض سياسات القمع للهجرة، والموتى على شواطئ إسبانيا وإيطاليا، ومراكز الاعتقال في فرنسا.

لا تبدو هذه التعبئة غير ممكنة، أنا أعتقد أننا نمتلك إمكانية التوافق والقدرة على أن نبرهن للأقوياء أن الشعوب إذا اتّحدت تستطيع أن تكون فاعلة. شكراً للجميع.

تعقيب د. إبراهيم غندور

شكراً د. أسماء نحن نفهم جيداً أنّ التبعية الاقتصادية والسياسية تبدأ بالتبعية الثقافية. إذا لم تكن مستقلاً بثقافتك فلن تستقل بقرارك الاقتصادي وقرارك السياسي.

محمد حبش

من الواضح أنّ هذا المؤتمر كان يتّجه لبناء آليات حقيقية لمشاركة كلّ فصائل المجتمع المدني في بناء التنمية خارج إطار التبعية، لكن لاحظنا أنّه سيطرت على هذا المؤتمر مأساة غزّة وأصبح الحديث فعلاً كلّه عن الجريمة التي تُرتكب في هذه اللحظات. لقد دخلنا اليوم صباحاً قاعة المؤتمر وهناك ١٣٧٧ شهيداً ولسنا متأكدين من الرقم الذي سنصل إليه عند عودتنا، وربما بدأت هذه الورشة بعدد أقلّ من الشهداء، والمأساة مستمرة والذبح مستمرّ. لأجل ذلك فإنّه من الطبيعي أن تتّجه الأوراق لتمسّ القضية هذه.

الآن ربّما كانت أكبر فضيحة في الحرب هي المشهد المصري، فالرئيس المصري والمسؤولون المصريون يتحدثون من دون أي رقابة ويقولون إنّ كل خمسة أرغفة تدخل مصر هناك ثلاثة منها قادمة من مساعدات أميركية. وبالطبع إنّ وقوع الاقتصاد المصري تحت نير الإمبريالية والاستعمار الاقتصادي سيحول دون تحقيق تنمية مستقلة، وبالتالي سيكون القرار السياسي تبعاً للقرار الاقتصادي، وبالتالي تبعاً للمصالح الأميركية. أنا أعتقد أنّ المطلوب تماماً هو العمل على إيجاد استقلال حقيقي في الاقتصاد. والبحث الذي قدّمته الباحثة أسما مهمّ جداً، وهو إدماج حركات المجتمع المدني بتقسيماتها الاقتصادية

مع القطاع الخاص والقطاع المشترك والقطاع العام لإيجاد صيغة من الأمن الغذائي وصيغة من الأمن الاقتصادي والأمن المائي تحول دون استلاب القرار السياسي لصالح القوى الكبرى. أنا أعتقد أنه لا مستقبل للتنمية في ظل التبعية. فالاستقلال الحقيقي هو الاستقلال الذي ينجز اقتصاداً حرّاً وثقافة حرة ومجتمعاً مدنياً حرّاً. وعند ذلك يمكن أن نطالب القيادات السياسية باتخاذ قرارات حرة. اليوم صباحاً كنا نستمع لعدد من الزعماء العرب الذين فضحت أوراقهم عندما صرّحوا بأنهم لم يستطيعوا إلا المشاركة في وقف الحرب ولا في فتح معابر ولا حتى في حضور القمة بسبب إملاءات الدول الكبرى، مع أنهم رؤساء دول مستقلة ولديهم عيد وطني يحتفلون به. لكن هذا اليوم الوطني هو استقلال على الورق لا معنى له ما لم تندمج قوى المجتمع المدني مع قوى الدولة في بناء اقتصاد حقيقي مستقل، وهو بالتالي ما يمكن أن ينعكس على التنمية.

إنّ خضوع القيادات العربية للإمبريالية ليس اجترأً من الاستقلال السياسي فقط، بل هو اجترأ من التنمية أيضاً وهو أكبر وأعظم. وشكراً.

مداخلات

السيدة العياري/تونس

ما قالته السيدة أسما صحيح، فنحن بحاجة إلى طرح جديد حول التبعية الثقافية، لكن ما أريد الإشارة إليه هو ضرورة الحديث عن التجربة السورية، وهي تجربة رائدة، لا بدّ من الإشادة بها لأنها توصلت إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي خاصة في مجال الغذاء. وإذا قلنا الغذاء يعني السيادة، خصوصاً أنّ سوريا دولة ممانعة وتعرّض للضغوط من الغرب، وبعض العرب، حتى إنّ بعض الدول العربية هي أشدّ عداوة لسوريا من الكيان الصهيوني. إنّ سوريا في هذا المجال هي نموذج، ويجب أن نحتدي به.

محمد الحاج / مؤسسة جهاد البناء

تكلمت السيدة أسما عن موضوع التنمية ومحاربة الإمبريالية بالمشاريع التنموية، خاصّة من بعض الجهات المانحة التي تعمل على التدخّل في مجتمعاتنا بمشاريع على غرار البنك الدولي، وهي مشاريع غير إنتاجية موجّهة للتدخّل في شؤون المجتمع، ولا تحقّق له الاستقرار. تكلمت السيدة أسما على مشاريع لتحسين المجتمع ضدّ الإمبريالية. يمكن إنشاء مشاريع تخدم هذه الاستراتيجيات، ويمكن إنشاء صندوق لتمويل هذه المشاريع. وثمة جهات يمكن أن تشكل صناديق تدعم مشاريعنا وتعزّز موضوع المقاومة وتفعلها.

إبراهيم غندور

قبل أن أعطي الكلام للسيدة أسما وللسيد أروان شاسل، أقول إنَّ كلَّ الذين تداخلوا تكلموا على وقف الهيمنة، وأنَّ رفض الهيمنة لا يتمُّ إلاَّ من خلال المواجهة. هذه المواجهة تحتاج إلى أن نتوحد من أجلها، وهذا التوحد يحتاج إلى استقلالية كاملة للمجتمع المدني في إنشاء تكويناته واتخاذ قراراته، ولا بدَّ من دمج هذا المجتمع المدني مع بعضه البعض، ليس قطرياً وإنما عبر الأقطار المختلفة وإنشاء شبكات لذلك، وبعدها يمكن أن نتحدث عن مقاومة فاعلة ليس ضدَّ الهيمنة الاقتصادية فقط وإنما ضدَّ دخول الهيمنة الاقتصادية والثقافية والسياسية والعسكرية.

أسما كفتارو

إنَّ سوريا استطاعت فعلاً أن تكون رائدة في الاستقلالية دون تبعية لأيِّ جهة أخرى من خلال الزراعة التي لها حضانتها واستقلاليتها، واستطاعت أن تكون رائدة في الوطن العربي في مجال تحصين نفسها في الأمن الغذائي من خلال الزراعة ومن خلال التنمية الاقتصادية. أنا أعمل فعلاً في سوريا في إطار ثقافي تنموي، واستطعت من خلال المنتدى الذي أديره وأرأسه أن أجري الكثير من الدراسات حول اتفاقية الطفل وحول رفع جميع أشكال التمييز ضدَّ المرأة.

استطعنا أن نقدّم دراسات شرعية حول الطفل ونظرة الإسلام للطفولة، ودراسات حول السكن الحاضن، والنفقة بالنسبة إلى المطلقة. واستطعنا أن نقدّم ندوات كثيرة وورشات عمل في إطار الدعوة الإسلامية بإطار تجديدي تنموي. طبعاً بالنسبة إلى التمويل فنحن لا نملك أي تمويل لا داخلي ولا خارجي، نحن نعمل بجهد شخصي حتّى إنني انتسبت تحت تجمّع يسمّى تجمّع السوريات وعملنا على كتابة التقرير الظل لاتفاقية الفاو للأمم المتحدة، واستطعنا أن نمهد للدولة السورية كمجتمع مدني في الأمم المتحدة، ونحن سنقدّم في شهر ١١ تقرير الظلّ حول الطفل للأمم المتحدة وقد أدرجناه تحت عنوان الطفلة وليس الطفل، كون اختصاصنا المرأة. ليس لنا تبعية أبداً، نحن نفهم أنّ التبعية الخارجية لا صالح لنا بها ولا علاقة لنا بها، تبعيتنا هي لسياستنا وحكومتنا واستقلاليتنا في أهدافنا وإستراتيجيتنا بالنسبة إلى منظمنا. أضّمُّ صوتي لاقتراح صندوق لتمويل المشاريع التنموية من أجل دعم المقاومة ومناهضة الإمبريالية في دولنا العربية. أقول إنَّ دمج المجتمع المدني مع الحكومات هو جزء من عملنا في بلدنا سوريا، ونحن نعمل على شراكة حقيقية مع الحكومة في مجال التنمية، وخاصة تنمية المرأة بصورة خاصّة. وشكراً.

إبراهيم غندور

بدأت حديثي وأنا رئيس الجلسة بأن التبعية إما تبعية اقتصادية أو تبعية سياسية أو تبعية ثقافية، وهذه أخطر في تاريخ أيّ أمة تؤمن بقدرها وتاريخها وثقافتها، والأمة التي لا تملك ثقافة هي تابعة في الأصل، وهذا أمر علينا أن نتحدث به بكل صراحة ووضوح. من لا يملك تمويله لا يملك قراره. هذا أمر مهم جداً وهذه مصيبة المجتمعات المدنية لدينا هي صوت لمن يمولها من الخارج في غالب الأحيان.

أروان شاسل

أريد أن أخبركم عن شيء يحصل حالياً في فرنسا، وخصوصاً عن الاضطهاد الثقافي، هناك عدد من المناضلين الذين اتهموا بعمل إرهابي لإفسادهم سكة الحديد، وذلك في إطار النضال الاجتماعي، إذاً التهمة الموجهة إليهم هي التورط في عمل إرهابي.

وقد صدر مؤخراً أنّ القضاء لم يتوفر لديه أيّ معطيات عن هؤلاء الأشخاص بالرغم من توقيفهم لعدة أسابيع.

يصرّح تقرير الدولة والقضاء بأن هؤلاء الأشخاص يمتلكون ثقافة غريبة، وهم أشخاص تركوا المدينة ليقوموا في الريف، بالإضافة إلى أنّ لديهم علاقات مع الفلاحين، وهذا أمر غريب، هم أشخاص يرفضون الرأسمالية، وهذا أمر غريب، هم أشخاص يمتلكون كتباً تطمح إلى قلب النظام، وهذا أمر غريب، إذاً ما نراه هنا أنّ الدولة تسعى لفرض ثقافة مغايرة تماماً على السكان.

يوجد ثقافة مسيطرة وهي تشكل دعامة للرأسمالية من خلال وسائل الاستهلاك كالكوكا كولا- ال-net- الماك دونالدز على سبيل المثال.

إذاً، هذه المهمة الثقافية هي من دون أدنى شك مرتبطة بالدول التي لا تمتلك ثقافة، بالإضافة إلى أنّ الإضراب عندما يمارس من قبل الأجراء يغيّر ثقافتهم، وطريقة رؤيتهم للأشياء تتغير، وهذا شيء أساسي، وبالطبع تسعى الدول لتجنّب تأثير ذلك في السكان.

بالرجوع إلى القضية الأكثر دقة المتعلقة بالاتحاد المتوسطي بخصوص النضال من أجل السلام والعدالة الاجتماعية فأنا لديّ النصّ، وفيه النقاط الأساسية، إلاّ أنّه باللغة الفرنسية، وأعدكم بإحضاره غداً مترجماً إلى اللغة الإنكليزية لكي نناقشه عندما تطلعون على النص الكامل وتشاهدون فعلاً ما هي الإنجازات المموسة التي يمكن القيام بها، لأننا في الحقيقة بحاجة إلى إعلان خطة مسير، فلا يوجد حلول إعجازية، إلاّ أنّ الحلّ الوحيد هو أن نكون موحدين، وأنا أشدّد على موضوع فعالية العلاقات عندما يكون هناك نضال اجتماعي.

سأحاول أن أعطي مثلاً: سرح أحد المقاهي المعروف باسم ستاسبورغ أميركيين، وأنتم تعرفون أننا نعمل وبخاصة في فدرالية العمل الوطنية مع النقابيين، فقمنا بالتحرك في فرنسا عبر احتلال مقهى ستاسبورغ، وهذه التحركات أثمرت، ووضِعَ مركز مقهى ستاسبورغ في نيويورك في جوِّ تحركاتنا. عندما نقوم بتحركات ذات طابع رمزي فإنَّ هذا يعني منهجياً المرحلة الأولى التي تسمح لنا بدعم الصراع على أرض الواقع.

نستطيع أن نأخذ مثلاً على ذلك المناضلين «كفسا» الذين قاموا برفع دعوى قضائية لمواصلة نضالهم. إذاً، هذه أشياء مهمّة جداً للوصول إلى الصمود بطرق فعّالة في وجه هذه المشاكل. شكراً

إبراهيم غندور

شكراً للسيد أروان شاسل وشكراً للسيدة أسماء، وشكراً لكم، والسلام عليكم.

ورشة عمل البدائل السياسية

سياسات الاتحاد الأوروبي تجاه العالم العربي والإسلامي: أين تكمن المشكلة؟

فلوريان روشا*

عندما رأيت اسمي على البرنامج قلت في نفسي إنَّ المنظمين قد قصدوا إضفاء لمسة دخيلة على هذه المناقشة.

لا سيما أنَّكم تعرفون أنَّ سويسرا ليست عضواً في الاتحاد الأوروبي وهي عضو في المجموعة الاقتصادية الأوروبية لحرية التبادل.

من الضروري جداً التمييز بين الموقف الذي تتبناه الطبقة الحاكمة والموقف الذي يشقُّ طريقه بين الشعوب والطبقات الشعبية.

أنا أعتقد أيضاً أنَّه من المفيد تبيين الروابط في الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني والروابط الأعم في العالم العربي - الإسلامي.

بما يختص أولاً بسويسرا فإنَّ السويسريين يصرِّحون بأنَّ «إسرائيل» هي تابعة للاستعمار وللإمبريالية.

إنَّ سويسرا الجديدة تتخذ موقفاً ينمُّ عن إرادة الاستدراك بالنسبة إلى وضعها الغامض والمزدوج للغاية في الحرب العالمية الثانية والابتزازات العديدة للأحزاب السويسرية تجاه الأرجنتيين اليهود وطردهم اللاجئين خارج حدودها. إذاً، هذه السياسات تعدُّ أيضاً موقفاً.

حالياً، العلاقات الاقتصادية والتجارية بين سويسرا وإسرائيل قوية ومهمّة.

وقد توافقنا على عدّة نقاط، فمن جهة تمَّ توقيف الاتفاقات الاقتصادية والتجارية التي تسمح بعملية الإنتاج داخل الأراضي المحتلة من قبل المستعمرات الإسرائيلية من غير وَجْهٍ حقِّ. كما تمَّ توقيف التنسيق

* رئيس معهد دراسات أوروبا والعالم الثالث (سويسرا).

العسكري بين سويسرا و«إسرائيل» وهذا التنسيق العسكري مهمٌ في إطار تبادل البنزين والتنسيق بين الرجال في الميادين العسكرية.

إنّ سويسرا لا تمتلك تجربة حربيّة، وبالتالي فهي تعتبر أنّ التجربة الإسرائيلية مثيرة للاهتمام. على الصعيد السياسي، وعكس ما قيل، فإنّ سويسرا أكثر تحفّظاً بقليل من الاتحاد الأوروبي، حيث إنّها لم تعامل حماس كمنظمة إرهابية. إذاً، يُعتبر هذا الموقف الأكثر توازناً.

في ما يتعلق بالطبقات الشعبية، فإنّ المشكلة الأولى هي الجهل. بالتأكيد، إنّ الشعور بالتعاطف تجاه «إسرائيل» قد خفّ، كان هناك الكثير من التعاطف تجاه «إسرائيل»، ولكن هناك جهل كبير بالنسبة إلى احترام «إسرائيل»، لأنّ «إسرائيل» تستجلب تعاطفاً قوياً ودعمًا سياسياً. كما أنّ هناك الأساطير التي ما تزال موجودة دائماً: شعب من دون أرض، أشخاص لا ينتمون إلى شعب، المحارق بحقّ اليهود. لا أحد يمكنه التحدّث حقيقة في الإعلام مثلاً عن مشكلة السلام، لأنّه سوف يكون هناك حذف لبعض الجمل في خطابه.

الخلاصة الأولى التي يمكن استنتاجها هي أنّه يوجد عمل طويل مضمّن في مجال سرد التاريخ الحقيقي، فإذا لم نضع التاريخ بشكل حقيقيّ من جديد فإننا سوف نواجه مشقّة في إقناع الطبقة الشعبية بدعم المقاومة الفلسطينية مع الوجود الدائم لفكرة الحقّ الإسرائيلي الخ.

بالنسبة إلى العالم العربي - الإسلامي، إنّ البرجوازية السويسرية هي منذ أمدٍ بعيدٍ برجوازية تقتفي أثر الاستعمار، تقتفي أثر الإمبريالية، وتتبعجح بأنّها لم تكن أبداً استعمارية، ولكن كبار العائلات قد لعبت دوراً في هذا المجال، حيث رأيت تجار رقيق وجلادين سويسريين بكثرة في المستعمرات سواء كانت بريطانية أو فرنسية، إذاً فإنّ هناك تفهقراً في هذا المجال.

غير أنّ سويسرا لا تمتلك سياسة شاملة بالنسبة إلى العالم العربي - الإسلامي. إنّها تعتمد سياسة العلاقات الجانبية التي تسعى لدفعها في العديد من المجالات ولدفع السلام في خضمّ الإمبريالية الغربية. وفي الوقت عينه تسعى لتعهد طبقات خاصة حيادية.

من جهة أخرى، فقد نفخت في بوق الحرب ذاته لمحاربة الإرهاب، عبر العدالة السويسرية وعبر الشرطة السويسرية بشكل مستمر.

هناك أيضاً مشكلة الحملات ضدّ الإسلام صراحة، هناك مبادرة موجّهة من قبل سكان سويسرا لمنع رفع الآذان في مساجد سويسرا.

هذا المناخ الموجود يشرح لنا أنّ أساس الهجرات الإسلامية إلى سويسرا لا تأتي من بلاد المشرق أو المغرب، ولكنّها تأتي من البلقان أو تركيا حيث هناك هجرات كثيرة.

أمّا الهجرة العربية فهي صغيرة في سويسرا، لأنّ هناك دائماً فكرة أنّ هذا البلد عنصري وغير مفتوح أمام الهجرة.

إذاً، هناك سياسة عنصرية للغاية في سويسرا منذ بداية القرن العشرين ومن الجلي أنّ هذا المناخ ينتشر بشكل عامّ، كما أنّ هناك خطاباً عن الإرهاب الذي يعادل الإسلام، والإسلام الذي يعادل الاضطهاد، وقبور أموات المسلمين التي لا تشبه قبورنا، ومشكلة الانضباط المفهوم بشكل خاطئ.

إذاً، يوجد كل هذا الجانب، وبالنسبة إلى اليسار فإنه ضعيف للغاية، وأنا أعتقد أنّ اليسار يتميز بالحضورية، وهذا يعني أنّه يدعم مبدأ النضال والتحرير ذاته الذي يؤكّده الخطاب الأوروبي العام، وعندما يختلف خطابه عن الخطاب الأوروبي العام أو عن الأشكال الخاصة للدفاع عن المواطنة، والسلام، وحركات النضال من أجل الاشتراكية، يصبح مزعجاً.

كل شيء يحدث لكي تصبح الأمة مظاهرة قانونية، مظاهرة استعمارية؛ فالأمة غير مقبولة للأسف، من اليسار في سويسرا وفي أوروبا يشكل عام. شكراً لحسن انتباهكم.

أوليفيه بلونفون *

سوف أقدم نفسي بشكل سريع، أنا أعمل من أجل إنعاش سياسة إلغاء الديون في العالم الثالث الذي يعتبر شبكة تضمّ ستة وعشرين بلداً منها: لبنان، سوريا، المغرب، أميركا اللاتينية، وبلدان الشرق الأوسط. إنّها شبكة تكافح من أجل بدائل أساسية تهدف من جهة لإلغاء كلي وفوري لدين دول الجنوب، وبخاصة جعل التطور في بلدان أخرى يعتمد على العدالة الاجتماعية من جهة، وعلى احترام الطبيعة من جهة أخرى.

حين قرأت عنوان ورشة العمل هذه: سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه العالم العربي والإسلامي، تساءلت: أين تكمن المشكلة في نظرنا؟ فالمشكلة هي أنّ الاتحاد الأوروبي هو مؤسّسة في خدمة الرأسمال المموّل الدولي، وفي هذا الإطار لا نستطيع ترقّب شيء في الوضع الحالي، وفي الحالة الراهنة لروابط القوى.

بالنسبة إلينا، ليس المقصود عندما نتوجّه إلى الاتحاد الأوروبي أن نطلب منه، كما يفعل الكثير من الاستخبارات العامّة المموّلة غالباً من الاتحاد الأوروبي، تسريعاً أو تطويراً في السياق الأوروبي - المتوسطي، وإصلاحاً لبعض الأشياء الاجتماعية أو المساعدة القليلة للمجتمع الدولي، وإنّما يجب أن

* لجنة إلغاء ديون العالم الثالث CADTM (بلجيكا).

ندرك جيداً الميزة الاستعمارية الجديدة العميقة لهذه المؤسسة. يجب أن نفضح هذه المؤسسة وأن نقترح بدائل أخرى، بدائل تمرّ عبر التحركات الشعبية وتغيير الروابط العميقة للعلاقات الاجتماعية. وفي إطار عرضي هذا، أريد أن أقترح بشكل سريع اثنين من البدائل، بالرغم من وجود المئات التي يجب الاختيار من بينها.

الخيار الأوّل، هو قضية إلغاء ديون بلدان العالم العربي، وبالنسبة إلينا هذه المرحلة غير كافية ولكنها ضرورية من أجل التقدم نحو حلّ للقضية.

يجب أن ندرك أنّ بلاد المنطقة العربية تأثرت كثيراً بأزمة الدين عام ١٩٨٠ كغيرها من دول العالم الثالث.

في الواقع إنّ غالبية هذه البلدان فرض عليها منذ الثمانينيات تطبيق سياسات لبرالية جديدة تهدف إلى فتح السوق أمام الإنتاجات الأوروبية وإنتاجات الشمال بشكل عام.

إذاً، فإنّ الدين قد أصبح حقيقة سلاحاً للسيطرة القوية جداً عن طريق الفائدة الأكثر ارتفاعاً في العالم وسوف أعطي رقماً واحداً: بين ١٩٨٠ و ٢٠٠٧ سددت بلدان الشرق الأوسط وإفريقيا الشمالية أربع مئة وثمانين مليار دولار تحت عنوان خدمة الدين.

كان الدين في هذه المنطقة في العام ١٩٨٠ ستة وأربعين مليار دولار، وبعد دفع أربع مئة وثمانين مليار دولار، فإنّ هذا الدين بدلاً من أن ينقص قد تضاعف مرّتين.

إذاً، بات الدين يشكل في الوقت الحالي آلية لتحويل الثراء، وهو أيضاً سلاحاً للسيطرة السياسية لأنّه يسمح بفرض سياسة على بلدان المنطقة، سياسة لا تسعى للسلام، لا تسعى للازدهار المشترك، لا تسعى للحوار والتبادل الزراعي الذي يريده الكتيّب الذي ينص على الأهداف الرسمية للتطور الشرقي-المتوسطي. ولكنها تسعى لدفع الفائدة في موعدها، وتحرير الاقتصاد، وفتح الأسواق، وتملّك موارد المنطقة.

إذاً، عندما نتكلم على بدائل سياسية وعالمية في إطار ورشة العمل هذه لا يمكننا أن نضع جانباً هذه القضية، ومن الضروري أن تتبنّى الحركات الاجتماعية هذه القضية التي تتطلب التوقيف الفوري لسداد الدين، وأيضاً عملية فحص الحسابات التجارية، كما هو الحال في منطقة خط الاستواء.

كان الهدف التحقّق من خلال فحص الحسابات التجارية من أنّ غالبية الديون يُسدّدها السكان. وهذا الدين وقح وغير شرعي ولا يجب تسديده.

يجب أن ننظر إلى ما يحدث في موضع آخر، وخاصّة في الإكوادور التي تضمّ حركات اجتماعية

قويّة جداً تفرض على الحكم سلسلة إجراءات تقدّميّة؛ فقد طرح الحكم في الإكوادور للمرة الأولى في تاريخ البشرية عملية فحص الحسابات التجارية في السنوات الأخيرة من دَين؟ كم؟ لماذا؟ ما الذي تمّ تسديده؟ وبكم من الفائدة؟ هل إنّ هذه المشاريع خدمت حقيقة مصلحة السكّان؟ يوجد سلسلة معايير في الحقوق الدولية تؤكّد أن عدم احترام هذه المعايير يعني أن هذا الدين وقّح قانوناً، إذاً باطل ومصيره إلى الهاوية.

تلك هي نقطتي الأولى. النقطة الثانية تتعلّق بالأزمة المالية الدولية وهي أزمة دين بدأت في الولايات المتحدة، وامتدّت في أرجاء المعمورة كافّة. حيث سبّبت المصارف ووكلاء التسليف معدّلات هائلة للدين.

هذه الأزمة الدولية والرأسمالية سوف تؤثر بشدة في اقتصاديات المنطقة، واقتصاديات مجموعة بلدان العالم الثالث؛ فاحتياط الصرف المجرّد من قبل بلدان المنطقة العربية، وبخاصّة البلاد المنتجة للبترو، وأخرى على حدّ سواء، قد أذاب، كما تفعل الشمس بالثلج، معدّل الفوائد. وفي حين أنّ معدّل الفوائد يميل إلى الانخفاض في بلدان الشمال فإنّه يرتفع في بلدان العالم الثالث، لأنّ الاندفاع الرأسمالي بحاجة إلى حركة سيولة وقليل من القسط لتسليفه لدول الجنوب. معدّل الفائدة يرتفع وأسعار المواد الأولية في هبوط، ما يعني أن واردات التصدير سوف تهبط، وواردات الصرف سوف تنخفض بقوة من دون الحديث عن كل النتائج الأخرى: الاجتماعية والاقتصادية والبيئية. ولكن لا يوجد شيء لا يمكن تجنّبه، من الممكن كلياً فعل شيء آخر، ويجب فعله، يجب فعل شيء آخر يواجهه الذي يفعله الاتحاد الأوروبي وما تفعله الولايات المتحدة.

وهنا، أقترح ببساطة شيئين:

يجب أن ننشئ (كما هو الحال في أميركا اللاتينية) مصرف الجنوب لبلاد المنطقة العربية. في الوقت الحالي، هذه البلاد تمتلك احتياط صرف أعلى من معدل الفائدة للقرض.

إنّ احتياط صرف بلدان منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا الشمالية يرتفع إلى ١٥٣ مليار دولار، في حين أنّ دين مجموعة البلاد هو ١٥٣ مليار دولار.

فهم يستطيعون استثمار هذا الاحتياط - مثلما تفعل أميركا اللاتينية في الوقت الحالي - وإنشاء بنك وتمويله ذاتياً من دون أن يطلبوا قرشاً واحداً من المصرف التجاري أو مصرف التسليف اللذين يخدمان النظام الرأسمالي الدولي.

أمّا الخيار الثاني الذي أقترحه فهو دور بيئوي ورأسمالي في تنظيم الخيارات السابقة، مع خطوات أخرى منها إنشاء حركة مبادلة لا تعتمد على التنافس ولكن على التعاون.

هنالك أيضاً أشياء نتعلمها ويجب أن نراها في ورش عمل هذا المساء أو غداً عن قضية العلاقات، وماذا يجري في أميركا اللاتينية ويمكن أن يكون مصدراً للإلهام الحركات الاجتماعية في المنطقة العربية. هناك إمكانية لإنشاء آلية تعتمد على المقايضة، وتبادل الأطباء، وتبادل الذرة والصويا مع بوليفيا. لستُ اختصاصياً في الميزات الاقتصادية لبلدان المنطقة، ولكن من الضروري التفكير في ما هو مفيد لها.

أنا أعتقد أن لبنان يمتلك زراعة قوس الأرض، فهو يستطيع أن يبتكر تبادلاً في عوامل الإنتاج، وفي السلع، وفي المنتجات مع دول أخرى.

من الواضح أن كل هذه البدائل ليست مدعومة من قبل الاتحاد الأوروبي، وليست منظمة من قبل الحكم هنا بشكل تلقائي.

يجب أن نقلب موازين القوى، يجب على السكان أن ينتظموا ويجب أن يتخلّصوا إذا دعت الحاجة من الحكام واستبدلهم بحكام منتخبين ديمقراطياً، لكي يضعوا في حيز التنفيذ نموذجاً للتطوّر المطابق للسكان المحليين. أشكركم.

عبد العارف دكاش / سوريا

أولاً فيما يخصّ الاتحاد الأوروبي نحن واثقون بأنّ هذا الاتحاد هو اتحاد إمبريالي، ولا توجد إمبريالية جيّدة. لذلك الشراكة مع الإمبريالية الأوروبية تضرّ دول المتوسط، وتهدف لوضع «إسرائيل» الصهيونيّة كعضو طبيعي بين الدول العربية رغم أنّها تعتدي عليها. ثانياً تسهيل استغلال الدول العربية كل واحدة على حدة. ومعروف أن الاتحاد الأوروبي أي الإمبريالية الأوروبية تتعامل مع الدول العربية ككتلة واحدة ضدّ أفراد، فإذاً هذا المشروع هو مشروع إمبريالي صهيوني، وعلى الأحرار في الدول العربية أو في أوروبا كافّة أن يقاوموه. نحن مع التحالف ومع العلاقات الوثيقة، مع كل القوى التقدمية والديمقراطية في أوروبا، ولكن ليس مع الخضوع للاحتكارات الأوروبية الإمبريالية، والبديل هو النضال المشترك لكلّ كادحي المتوسط من أجل علاقات دولية عادلة، ومن أجل مجتمع عدالة اجتماعية.

أما الاحتكارات الأوروبية والبرجوازية في دول جنوب المتوسط وإسرائيل الصهيونيّة والأنظمة الشمولية فهي تشكل معسكراً واحداً، لذلك على كلّ الأحرار في المتوسط أن يكونوا معسكراً واحداً وجزءاً من الجبهة العالميّة المناهضة للإمبريالية.

مشروع شرق أوسط جديد أم شرق عربي - إسلامي

محمد خواجه *

بعد انهيار نظام الثنائية القطبية، الذي حكم العلاقات الدولية عقب الحرب العالمية الثانية، بدأ العالم يتّجه نحو هدم الحواجز، والتقليل من أهميّة الحدود القائمة بين البلدان، لصالح ولادة تكتلات سياسية واقتصادية كبرى. بدأت تلك الولادة على وقع تبلور نظام عالمي جديد، بانت معاملة الأولى مع قيام تحالف دولي بزعامّة الولايات المتّحدة (لتحرير الكويت. حينذاك توّحد شطرا أوروبا وتعززت سوقها المشتركة، وورث اليورو عملاتها القديمة. وأسست منظمة شنغهاي (١٩٩٨) فضمت روسيا والصين ودول آسيا الوسطى، إضافة إلى إيران والهند كمراقبين، وتوسعت منظومة الدول السبع لتشمل روسيا الاتحادية. كما نشأت منظمة نافيتا، لتجمع الولايات المتّحدة وكندا والمكسيك، إضافة إلى قيام العديد من المنظومات الاقتصادية في العالم.

في ذلك الوقت، كانت منطقة الشرق الأوسط، ولا سيّما العالم العربي، تسير باتجاه معاكس للمسار العالمي؛ ففي مطلع التسعينيات من القرن الماضي شهدت علاقة تركيا بكلّ من جارتها العراق وسوريا توتراً ملحوظاً، بسبب الخلاف على ملفّات المياه والأكراد، فضلاً عن لواء إسكندرون. ووصلت الأمور بين الأتراك والسوريين إلى حافة الصدام المسلّح، ولم تستقرّ العلاقة بينهما إلّا بعد توقيع اتفاق أضنة العام ١٩٩٨.

كما افتقرت العلاقات التركية الإيرانية إلى الدفء، فسادها الحذر المتبادل نتيجة الاختلاف في طبيعة النظامين، وعلاقة تركيا المميّزة مع الغرب والولايات المتّحدة، التي تناصب الجمهورية الإسلامية العداء. ولم تكن العلاقات العربية الإيرانية أفضل حالاً، فالسياسة الخارجية التي انتهجتها الثورة الإيرانية لم تلقَ ترحيباً من الأنظمة العربية باستثناء سوريا. وقد استغلّت تلك الأنظمة الحرب العراقية- الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٠) لتبدأ حملات تجييش ضدّ الجمهورية الفتية، فتمّ استحضار كلّ الحقب السوداء في

* عضو مكتب سياسي في حركة أمل (لبنان).

التاريخ المشترك. واليوم كما أمس عاد الحديث عن «التمدد الشيعي» و«الخطر الفارسي»، الذي تسعى أميركا وحلفائها العرب لاستبداله بالخطر الإسرائيلي.

شهدت العلاقات العربية العربية بدورها تراجعاً شديداً، فاهتزّ بقوة المحور السعودي السوري المصري، الذي شكّل عنصر استقرار خلال العقود الماضية في منطقة المشرق العربي. وساهمت التدخّلات الخارجية والتناقضات الداخلية بتهديد وحدة عدد من الأقطار العربية (الصومال، السودان، الجزائر، العراق، لبنان، فلسطين، اليمن). كما أدت الحروب الأميركية بالأصالة في أفغانستان والعراق، وبالوكالة عبر الشريك الإسرائيلي، ضدّ لبنان ومناطق الحكم الذاتي في فلسطين، إلى توسيع الصدوع الأهلية، وتشجّع الصدمات الداخلية. ولم تكف الولايات المتحدة بهذا القدر فعمدت إلى محاصرة الدول الراضة لمشروعها مثل إيران وسوريا، وسعت إلى تقويض استقرارهما وتأليب الدول العربية الأخرى ضدّهما. في هذا المجال، لا يمكن إغفال دور «إسرائيل»، صاحبة المصلحة الأولى في تفكيك الكيانات الحالية وتحويلها إلى دويلات طائفية ومذهبية وعرقية متناحرة، لكي تصبح الدولة الدينية «العظمى» في المنطقة. وساعد ضعف العرب وتشتتّهم في تشجيع المشاريع المعادية.

أمام هذا الواقع، لا أدري مدى الدقّة في استخدام مصطلح شرق أوسط عربي أو إسلامي، أو كلاهما معاً. فمنطقة الشرق الأوسط تمتد من بلاد المغرب العربي إلى باكستان، بما فيها جمهوريتا تركيا وإيران، وتحتوي بين ضفافها عشرات الأقوام والجماعات الإثنية والدينية والمذهبية. وقد يشكّل الإسلام هوية جامعة لغالبية تلك الشعوب، ولكنّه غير كاف لتوفير عملية الصهر أو الاتّحاد. فعنصر الجذب الاقتصادي، الذي يبقى المحرّك الرئيس للمشاريع الاتّحادية، لم تبلور مزاياه حتّى الآن، لتتحول إلى عامل إغراء يشدّ بلدان وشعوب هذه المنطقة، ويساهم في تمّتين وشائج وحدتها، على غرار ما حصل في أوروبا.

من ناحية أخرى، كيف يمكن العمل على قيام اتّحادات كبرى، تضمّ غالبية دول المنطقة، في حين يعاني العديد منها التشرذم والانقسام، وتهدهدها رياح التفتيت. وهل تسمح الولايات المتحدة بنشوء مثل هذه التكتّلات التي تتعارض مع «مشروع الشرق الأوسط الكبير» القائم على فكرة الجمع الجغرافي الواسع من جهة، والتفتيت السياسي والاجتماعي والثقافي من جهة أخرى؟ وما قدرة الأنظمة القائمة في هذا الجزء من الشرق، وبخاصّة العربية منها، على تخطي الإرادة الأميركية، والجنوح نحو الوحدة مع الجوار، أقلّه في الجانب الاقتصادي؟ هذه الأسئلة وغيرها، تصعب عملية الخوض في مشروع شرق أوسط عربي إسلامي لا تتوافر مقومات قيامه في المديّن القريب والمتوسط. ولكي لا نرسم صورة سوداوية لمستقبل المنطقة يمكننا الاستعاضة عنه بالتركيز على فكرة أقرب إلى المنال هي نشوء مثلث تركي-إيراني-سوري-عراقي قد يسهّل نجاحه فتح الباب أمام ولادة كتّلت أكبر، تنضوي فيه دول عربية أخرى لاحقاً. وهذا المشروع لا يتعارض مع ضرورة تعزيز العلاقات التركية العربية، والعربية الإيرانية،

والعربية العربية. وقد يساعد على نشوء سوق عربية مشتركة منفتحة على العالمين التركي والإيراني. سنرصد في بحثنا هذا عناصر القوة والضعف، وعوامل الجذب والتنافر، لدى مكونات المثلث التركي-الإيراني-العربي، مع التركيز في الجانب العربي على كل من سوريا والعراق، لنقيس مساحة الفرصة المتاحة، لكي يبصر النور.

العرب:

منذ القدم شكّلت المنطقة العربية نقطة جذب وإغراء للطامعين، نظراً لأهميّة موقعها الجغرافي وغناها الطبيعي. وتضاعفت أهميتها مع اكتشاف النفط في ربوعها. وما إن غربت شمس الإمبراطورية العثمانية حتى بضعها السكّين الفرنسي-الإنكليزي إلى كيانات مجزأة، بموجب اتفاقية سايكس بيكو. بعد انحسار ظلّ الانتداب والاستعمار عن المنطقة العربية أبصرت النور دول حديثة، لا يجمع بينها سوى جامعة الدول العربية والمنظمات المتفرّعة عنها. توافقت تلك المرحلة مع نشوء الكيان الصهيونيّ في فلسطين؛ فشكّلت عناوين تحرير فلسطين والوحدة والتنمية تحديات أمام الكيانات الجديدة. وأثر الصراع العربي-الإسرائيلي سلباً في عملية تطورها السياسي والاجتماعي؛ فقد مهّدت هزيمة الأنظمة العربية في حربها الأولى ضدّ الكيان الصهيونيّ (١٩٤٨) الطريق لوصول النخب العسكرية عبر الانقلابات إلى السلطة. أدّى هذا الأمر إلى قيام نظم أمّت الميدان السياسي لحسابها، وهيمنت على الاقتصاد والمجتمع، وتعاظم دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية. ومع مرور الوقت تحوّلت الجيوش العربية عن وظيفتها الأساسية «تحرير فلسطين»، إلى قوّة حامية للأنظمة الحاكمة. وتحت عنوان الصراع ضدّ العدو تباطأت مشاريع التنمية، وضيّقت مساحة الحرّية، واعتمدت سياسة كمّ الأفواه، بحجّة التفرّغ للمعركة. وتحوّلت تلك الأنظمة تدريجياً إلى مؤسّسات استبداد وتسلّط، تخضع لسلطة الحزب الواحد، أو القائد الواحد، أو العائلة المالكة. وبرزت ظاهرة «التوريث السياسي» لتتعدّى الأنظمة الملكية إلى الجمهورية منها.

في السنوات الأخيرة، ونتيجة لتبدّل المواقع واختلاف الرؤى، تجاه قضايا المقاومة والصراع مع «إسرائيل»، انقسم العالم العربي إلى محورين رئيسين:

١- محور «الاعتدال» العربي بزعامّة مصر والسعودية والأردن، ومعها العديد من دول الخليج العربية. وكان هذا المحور قد نفّض يده من قضية فلسطين وشعبها منذ نهاية سبعينيات القرن الماضي، كما ذكرنا سابقاً، وبدأ يشخص بناظره نحو إيران، ويعزّز ارتباطه بالولايات المتّحدة والغرب. وفي الآونة الأخيرة جاهر بموقفه الراض للمعمل المقاوم في فلسطين ولبنان. ما ساعد على انقسام القوى السياسية في هاتين الساحتين.

٢- محور الممانعة، ويضم سوريا وحركتي المقاومة في لبنان وفلسطين، إضافة إلى العديد من الجماعات والأحزاب والحركات العربية. ويفتقر هذا المحور إلى رؤية موحدة تجاه عملية الصراع مع أميركا و«إسرائيل». كما أنه لا يمتلك برامج داخلية توفر الأجوبة اللازمة للرد على الكثير من الأسئلة الصعبة التي تواجهها المجتمعات العربية. لقد أقام هذا المحور حلفاً قوياً مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، التي تقف موقفاً صلباً تجاه الكيان الإسرائيلي. وبعد الحرب الإسرائيلية على لبنان صيف ٢٠٠٦ تعمق الانقسام بين هذين المحورين، حين أقدم زعماء كل من مصر والسعودية على تحميل حزب الله مسؤولية اندلاع الحرب. ومن جديد برز المشهد ذاته في التعامل مع الحرب الإسرائيلية ضد غزة؛ فقد بادر المسؤولون المصريون إلى تحميل حركة حماس، مسؤولية سقوط الهدنة مع «إسرائيل» والتسبب باندلاع القتال. هذا العرض السريع يدل على حالة التردّي العربي، التي لا تساعد على قيام مثلث عربي-تركي-إيراني، لذا تبقى المراهنة على سوريا، وبدرجة أقل العراق الذي يرزح تحت الاحتلال الأميركي، لكي يؤلّف الضلع العربي في المثلث المنشود. ويبدو أن سوريا توافقة لقيام شكل من أشكال الاتحاد مع كل من إيران وتركيا، لكي تعوّض من خلاله «الفراغ العربي». وفي السنوات الماضية قطع تعاونها مع هذين البلدين أشواطاً طويلة في المجالات كافة. كما أنها بحاجة إلى تحسين العلاقة مع العراق، لجملة عوامل قومية واقتصادية وثقافية وجغرافية، فموقع العراق يشكل الواصل الجغرافي مع الجمهورية الإسلامية. أمّا بخصوص العلاقة السورية التركية فيمكن القول إنها شهدت بعد استلام الرئيس بشار الأسد الحكم، وفيما بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة، تبدلاً نوعياً، فانتقلت من حالة العداء إلى حالة التعاون الوثيق.

إيران:

تعتبر إيران واحدة من أهم دول الجوار الجغرافي للعالم العربي، وعرفت العلاقة بينهما حقبات من الصراع والحروب، وأخرى ساد فيها التعاون والسلام. وبعد وصول الشاه محمد بهلوي إلى الحكم سعى لبناء إمبراطورية تهيمن على منطقة الخليج، وانخرط في الأحلاف المعادية للعرب، ووثق ارتباطه بـ «إسرائيل». وعلى الرغم من ذلك بقيت علاقته بأنظمة الحكم في مصر السادات ودول الخليج قوية وجيدة، تجمعهم المظلة الأميركية.

أتى انتصار الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ لينهي مرحلة كاملة، ويؤسس لحقبة جديدة تقوم على القطيعة مع الولايات المتحدة، والعداء للكيان الصهيوني، وتبني قضية فلسطين. وبخطوة رمزية أقدمت الثورة الفتية على إقامة سفارة فلسطين بدلاً من السفارة الإسرائيلية. وكما ذكرنا آنفاً، لم تلق السياسة الإيرانية الجديدة الترحيب من النظم العربية، فأتسمت العلاقات بين الجانبين بالبرودة والعدائية. لكن إقدام العراق على احتلال الكويت شكّل منعطفاً مهماً، إذ تراجع «الخطر الإيراني» في نظر الخليجيين

ليحلّ مكانه «الخطر الصّدامي». وساهم وصول الرئيس محمد خاتمي إلى السلطة، واتباعه سياسة الانفتاح نحو دول الجوار، في تعزيز تلك الانعطافة. فشهدت علاقة إيران مع المملكة السعودية -التي تعاضم دورها في العالم العربي، بعد تراجع دور مصر عقب اتفاقيات كمب ديفيد- تحسّناً ملحوظاً. وشكّل اللقاء بين ولي العهد السعودي حينذاك - الملك عبد الله - والرئيس خاتمي في إسلام آباد عام ١٩٩٨ بداية تحوّل جدّي في علاقة البلدين، وانعكس الانفراج السياسي تحسّناً في العلاقات الاقتصادية. كذلك تطوّرت علاقة إيران مع كلّ من الكويت وإمارة دبي. وعلى الرغم من الاحتلال الأميركي للعراق فقد تحسّنت علاقة طهران مع غالبية شرائح الشعب العراقي من الشيعة والسنة والأكراد، وباتت من خلال حلفائها لاعباً مؤثراً في السياسة العراقية. كما ارتقت العلاقة الإيرانية-السورية إلى مستوى التحالف الإستراتيجي، فشهدت تعاوناً ملحوظاً في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها.

لكن بعد وصول إدارة جورج دبليو بوش إلى البيت الأبيض، واحتلال العراق، بدأت علاقة طهران والرياض تتراجع، وتعمّقت الخلافات بينهما عقب الحرب الإسرائيلية على لبنان صيف ٢٠٠٦، من دون أن تصل إلى القطيعة الكاملة.

في كلّ الأحوال، إنّ تطوير العلاقات بين العرب وإيران ضرورة إستراتيجية، تفرّضها حقائق التاريخ والجغرافيا والعقيدة، فضلاً عن المصالح المشتركة. وإنّ تطوّر هذه العلاقة يفتح الباب أمام استقرار المنطقة، ويحدّ من طموحات الراغبين في الاستيلاء على خيراتها.

تركيا:

في أثناء الحرب الباردة شكّلت تركيا الخنصرة الجنوبية للحلف الأطلسي، وقد فقدت جزءاً من دورها بانتهاء تلك الحرب. مع ذلك لم تقلّ أهمّيّتها الإستراتيجية، نظراً لموقعها الجغرافي القابع على مفترق طرق القفقاس والبلقان والشرق الأوسط. لقد ولدت تركيا الحديثة من عباءة السلطنة العثمانية، على أثر توقيع معاهدة لوزان (١٩٢٣) بقيادة مصطفى كمال، الذي سعى لبناء دولة قومية علمانية على الطراز الغربي. ويتشكّل نسيجها الاجتماعي من موزاييك إثني وديني ومذهبي وعرقي؛ فنثالث السكان من العلويين تقريباً، -الذين يعتبرون أحد أعمدة النظام العلماني- وخمسهم من الأكراد، إضافة إلى أقليات عربية ودرزيّة وأرمنية ويونانية. تواجه تركيا، مثل العديد من دول الشرق تحديات جدّية، وتعاني مجموعة من الصدوع الداخلية، أبرزها تفاقم الصراع بين العلمانيين والإسلاميين؛ فرغم اعتماد العلمنة كنظام اجتماعي على امتداد تسعة عقود بقي الإسلام حاضراً بقوة في الذاكرة الشعبية وفي حياة بسطاء الناس. كما تعاني تركيا حالة من الانقسام العرقي والاجتماعي بين الأتراك والأكراد، إضافة إلى التحديات الاقتصادية والاجتماعية، والآثار الجانبية الناجمة عن عملية التحوّل السريع من مجتمع ريفي إلى مجتمع مدني، فأكثر من ثلثي الأتراك يعيشون في المدن.

دخلت تركيا مرحلة جديدة بعد فوز حزب العدالة والتنمية بزعامة رجب طيب أردوغان في انتخابات العام ٢٠٠٢ التي شكّلت هزيمة للنظام العلماني بأحزابه وجيشه وقضائه. ولم تكن المرة الأولى التي يصل فيها حزب إسلامي إلى السلطة، فقد سبقه حزب الرفاه بقيادة نجم الدين أربكان في العام ١٩٩٦، وقد أجهضت تلك التجربة بفعل انقضاؤ الجيش والقضاء عليها. وتعتبر تجربة الحركة الإسلامية التركية، التي يشكّل حزب أردوغان آخر نماذجها، فريدة من نوعها في عالمنا الإسلامي. وتنبع فرادتها من أتباعها الأساليب الديمقراطية البعيدة عن العنف، رغم أنّ النظام العلماني لم يتورّع مراراً عن استخدام سلاح القمع في مواجهتها. وما يميّزها من الكثير من الحركات الإسلامية الناشطة في عالمنا العربي والإسلامي قدرتها على الموازنة بين الشورى الإسلامية، والمفهوم العصري للديموقراطية. فسعت بشكل دوّوب للتوفيق بين الإسلام كمكوّن أساسي للهوية، والحقائق التي تولّدت على الأرض، خلال ما يقارب القرن من عمر الدولة العلمانية.

لقد ساهم في ارتفاع شعبية حزب العدالة والتنمية توّصل شريحة كبيرة من الأتراك إلى قناعة بأنّ قطع بلادهم مع موروثها الإسلامي، واعتناقها «للدين الأوروبي الجديد»، أي العلمانية طيلة القرن الماضي، لم يسهّل عملية انضمامها إلى أوروبا، التي رفضت استيعاب بلاد الأناضول في اتحادها بطريقة «مهذّبة»، من خلال لائحة الشروط التي لا تنتهي. وبدأت أوروبا العلمانية تتصرّف في شأنّ عضوية تركيا مثل ناد مسيحي، لا يحتمل دخول شريك مختلف معه في الهوية الثقافية. ولعلّ هذا الأمر، إلى جانب عوامل أخرى، ساهم في استدارة تركيا، التي نشهدها اليوم، نحو محيطها الشرقي بعد قطيعة قرن كامل، ودفعها إلى تحسين علاقاتها مع جيرانها، ولا سيّما شركاؤها في المسألة الكردية، سوريا وإيران والعراق. ويمكن الجزم بأنّ العلاقات التركية-السورية تشهد عهداً ذهبياً، وباتت دمشق تنظر إلى أنقرة كحليف يتكل عليه في الشدائد. كما أنّ التبادل التجاري بينهما أصبح يفرض عن ثلاثة مليارات دولار مرشحة للارتفاع. إضافة إلى التنسيق الحثيث في ملفي الأمن والمياه.

أمّا بخصوص العراق، فالعين التركية شاخصة باتجاه شماله، خوفاً من قيام دويلة كردية مستقلة، قد تنتقل عدواها إلى أكراد جنوب شرق الأناضول. هذا الأمر يشكّل بنظر الأتراك تهديداً لوحدة بلادهم، وبالتالي لن يسمحوا بحدوثه. وقد يكون الموقف التركي الحازم في هذه المسألة ضامناً لوحدة العراق الجغرافية.

في السنوات الماضية، شهدت العلاقات التركية الإيرانية بعض التحسّن، ولا سيّما في مجال استيراد الطاقة. رغم ذلك، ما زالت العلاقة بين البلدين تتسم بالبرودة، نتيجة عوامل عدّة سبق أن تطرقنا إليها. ونعقد أنّ من مصلحة الجمهورية الإسلامية، التي تعاني حصاراً غربياً، وعدائية معلنة من الولايات المتحدة، السعي لتطوير العلاقة مع الجار التركي. بالمقابل لتركيا منفعة في تحسين العلاقات مع دول الجوار، ومنها إيران الغنية بالثروة النفطية. فالصناعة التركية التي شهدت في العقد الأخير تطوّراً كبيراً،

كماً ونوعاً، وبات إنتاجها يفيض عن حاجة السوق المحلية، تحتاج سلعها إلى أسواق إيران والعراق وسوريا وغيرها من البلدان العربية. كما إن تلك الصناعة بحاجة متزايدة إلى نפט دول الجوار لضمان استمرار ديمومتها.

في جانب آخر، إن الموقف التركي المتميز، بشقيه الرسمي والشعبي، تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة يؤكّد ما نتحدّث عنه ويجعلنا نراهن على المستقبل ويعزّز تطوّر العلاقات مع الجوار. فقد أعلن أردوغان مواقف تجاه العدوان على الشعب الفلسطيني أكثر صدقاً وحزماً من باقي الزعماء العرب، الذين أداروا الظهر لقضيته، وذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك من خلال «المشاركة» في المذبحة الصهيونية. ولم يقتصر الأمر على الموقف الرسمي؛ فقد شهدت المدن التركية نزول الملايين إلى الشوارع معلنة التضامن مع الفلسطينيين.

هذه المواقف تشير إلى تبدّل نوعي في سياسة وريثة السلطنة العثمانية، وتشجّع على حثّ الخطى والجهد من أجل المزيد من التعاون والتكامل، علّنا نصل إلى حلم المثلث العربي الإيراني التركي، أو أقلّه حلف سوري عراقي إيراني تركي. لكن الحلم لا يجعلنا نتغافل عن العقبات الكبرى التي تحول دون تحقيقه، وفي مقدمتها عضوية تركيا في الحلف الأطلسي، وعلاقتها القوية مع الولايات المتحدة، إضافة إلى تعاونها الوثيق مع الدولة العبرية، ولا سيّما في المجال العسكري.

لا تكفي روابط التاريخ والجوار والعقيدة، وتضافر المشاعر، لإقامة التكتلات السياسية والاقتصادية الكبرى. ففي عالم اليوم تلعب المصالح دور المفتاح السحري في تحديد أولويات واهتمامات الدول والمجتمعات. هذا ما يفسّر قدرة القارّة الأوروبية على تناسي قرون طويلة من الحروب والكرهية، وتخطّيها التمايزات الدينية والعرقية والثقافية، لتنضوي في اتحاد ينشد مصالحها. وتصلح التجربة الأوروبية كنموذج لتحفيز إرادة دول وشعوب بلدان المثلث المشار إليه، لتقديم عوامل الالتقاء والمصالح المشتركة، وإبراز مكامن الجذب لديها. فالعرب بتعدادهم الديموغرافي وعمقهم الجغرافي، وبما يملكون من ثروات متنوعة ولا سيّما الطاقة، وتركيا كقوة صناعية ومصدر للمياه، وإيران بقوتها العسكرية وبترونها فضلاً عن مساحتها الجغرافية، تشكل عوامل جذب متبادلة تفرض ضرورة التقارب والتكامل بينها. إذ لا يكفي أن تتكلّ أطراف المثلث المتجاور على الروابط التاريخية، وما تحويه من مشترك ديني وثقافي، لإقامة تحالف يساهم في تطوير مجتمعاتها، فالبدء بتحقيق الرؤية المستقبلية يفترض إنشاء كتل اقتصادية يساهم في ولادة سوق مشتركة، وإقرار تسهيلات حدودية وجمركية تفتح الأبواب لاتفاقيات سياسية و«دفاعية» فيما بعد. مع التأكيد أنّ تطوير العلاقات العربية الإيرانية التركية لا يلغي الخصوصية السياسية والثقافية والاجتماعية لكل أمة بل يعزّزها.

ورشة عمل

مناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب

أزمة الإمبريالية والرأسمالية، بنيوية أم عابرة! وأية بدائل؟

رئيس الجلسة كارلوس ويمر

فرضت الولايات المتحدة على أميركا اللاتينية أكثر الأنظمة الاقتصادية قسوة والتي من غير الممكن أن يتصورها البعض: اشتراكية ليبرالية جديدة.

بدأت القصة في تشيلي في العام ١٩٧٣ حيث فرضت الولايات المتحدة الأميركية سيطرتها على صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لتدفع حكومات أميركا اللاتينية إلى تبني سياسات اقتصادية ليبرالية جديدة.

وهذا ما جعل أميركا اللاتينية تعتنق الليبرالية الجديدة والليبرالية الاقتصادية والخصخصة والمرونة في سوق العمل. وبالطبع استفادت تعددية القوميات في الولايات المتحدة من هذا الأمر حيث تلقفت موجودات الدول السابقة في أميركا اللاتينية من خلال صفقات وأسعار منخفضة. ومع زيادة التعريفات وتقدم التجارة الحرة أغرق تعدد القوميات في الولايات المتحدة أسواق أميركا اللاتينية بصادرات رخيصة، وهذا ما جعلها تحقق أرباحاً ضخمة، وقد دفع سكان أميركا اللاتينية ثمن هذه الأرباح.

مع تقدم الليبرالية الجديدة نمت اللامساواة في أميركا اللاتينية وفقد الملايين من الناس وظائفهم، إضافة إلى خسارتهم تقديمات التأمين الصحي والتعليم.

مؤخراً، أخذت رياح التغيير تهبُّ على أميركا اللاتينية، وبدأ ذلك مع التظاهرات المناهضة لصندوق النقد الدولي في كاراكاس عام ١٩٨٩، ومع ظهور الزبائين في بداية التسعينيات بدأ الناس في أميركا اللاتينية يقاومون الليبرالية الجديدة والهيمنة الأميركية، وخلال السنوات القليلة الماضية تولى عدد

* نائب رئيس مجلس نواب أميركا اللاتينية.

كبير من القادة التقدّميين السلطة على أنقاض هذه المقاومة منهم تشافيز في فنزويلا ومورالي في بوليفيا وكورييه في الإكوادور.

وبات كسر هذه الليبرالية الجديدة من الأولويات لكل هذه الحكومات، وربما تكون المبادرة الأهم لهذا الخرق هي تأسيس البديل البوليفاري للأميركتين (ALBA).

وتهدف منظمة البديل البوليفاري للأميركتين إلى توجيه ضربة رئيسة ضدّ الهيمنة الأميركية وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي والتجارة الحرة والليبرالية الجديدة بشكل عام.

منظمة البديل البوليفاري للأميركتين كبديل عن «التجارة الحرة».

منذ أواخر التسعينيات تحاول الولايات المتحدة الأميركية توفير اتفاقية تجارة حرة إقليمية مع بلدان أميركا اللاتينية تُعرف باسم منطقة التجارة الحرة للأميركتين (FTAA).

وفي العام ٢٠٠١ وتحت قيادة حكومة تشافيز نجح عدد كبير من النقابات التجارية والحركات الاجتماعية في بلدان أميركا اللاتينية في الاتحاد لإعاقعة منطقة التجارة الحرة للأميركتين، ومع هذا الاتحاد اضمحلت آمال الولايات المتحدة وحلفائها.

ومن ناحية أخرى، لم تكن حكومة تشافيز راضية بضرب منطقة التجارة الحرة للأميركتين، لأنها كانت تريد تأسيس بديل إقليمي قابل للنمو نحو التجارة الحرة، لذا أسست منظمة البديل البوليفاري للأميركتين في أواخر العام ٢٠٠٤ تحت قيادة فنزويلا.

في البداية أسست منظمة البديل البوليفاري للأميركتين ALBA من عضوية دولتين فقط: كوبا وفنزويلا، وعندما أصبحت أهميّة منظمة البديل البوليفاري للأميركتين واضحة تماماً انضمت إليها دول أخرى. وفي الوقت الحاضر هناك ست دول بعضوية كاملة في منظمة البديل البوليفاري للأميركتين وهي: بوليفيا، كوبا، الدومينيكا، الأوروغواي، نيكاراغوا، فنزويلا.

وهناك خمس دول مراقبة في منظمة البديل البوليفاري للأميركتين وهي: الإكوادور، الأوروغواي، جمهورية الدومينيكا و St. Kitts؟ (القديس كيتس) وسوف تنال العضوية الكاملة في المستقبل القريب.

تعارض منظمة البديل البوليفاري للأميركتين الليبرالية الجديدة وتهدف إلى تكوين ممرٍ بعيد عن التجارة الحرة، ولدى المنظمة نطاق واسع من المبادئ والإرشادات تهدف إلى الأمور التالية:

أ- تعزيز التجارة والاستثمار بين الحكومات الأعضاء، ويكون هذا التعزيز قائماً على أساس التعاون وتحسين مستوى معيشة الناس وليس على كسب الأرباح.

ب- تعاون الدول الأعضاء لتوفير الضمان الصحي المجاني والتعليم المجاني للدول الأعضاء في المنظمة.

ج- توحيد قطاعات الطاقة للدول الأعضاء في المنظمة من أجل تلبية احتياجات الناس.
د- تأسيس إعلام بديل يوازن بين الإعلام الأميركي والإعلام الليبرالي الإقليمي الجديد ويعزز هوية أميركا اللاتينية الأصلية.

هـ- تطوير الشركات المملوكة للدولة.

و- التأكيد على إعادة توزيع الأراضي والأمن الغذائي بين الدول الأعضاء.

س- تطوير المصانع الأساسية حتى تصبح الدول الأعضاء في المنظمة مستقلة اقتصادياً.

ح- تعزيز الحركات العمالية والطلابية والاجتماعية.

ط- التأكيد على المشاريع البيئية التي ترعاها المنظمة.

حالياً، أُسسَ عدد كبير من اللجان العاملة لتلبي الاحتياجات الأساسية التي تتعلق بالصحة والتعليم والثقافة والاستثمارات التجارية والاقتصاد، وبإنجازها هذا المشروع تعمل الدول الأعضاء مع بعضها لتوحيد اقتصادها حيث يمكنها أن تتكامل وتتعاون فيما بينها بدلاً من أن تتنافس مع بعضها.

وفي سبيل تحقيق هذه المواضيع العريضة من المهتم للأشخاص الأعضاء أن يتفاعلوا داخل منظمة البديل البوليفاري للأميركيتين.

وتشجع منظمة البديل البوليفاري للأميركيتين (ALBA) المشاركة الشعبية في خططها ووظائفها، وتتوقّف نجاحات منظمة البديل البوليفاري على قدرتها على إنجاز هدفها ألا وهو تحقيق الديمقراطية القائمة على المشاركة.

أُسست منظمة البديل البوليفاري للأميركيتين منذ أربع سنوات فقط، وقد حققت عدداً كبيراً من الإنجازات الناجحة، وأدّت هذه الإنجازات إلى تخلص أميركا اللاتينية من الأمية وإلى توفير الخدمة الصحية المجانية للملايين من الناس.

وأنجزت منظمة البديل البوليفاري للأميركيتين عدداً كبيراً من المشاريع الزراعية، منها إنتاج فول الصويا وزراعة الأرز، إضافة إلى منتوجات الألبان، وتربية الدواجن، وكان الهدف من هذه المشاريع دعم الأمن الغذائي.

وفي الواقع، استخدمت فنزويلا هذه المشاريع لتوفير الإعانات المجانية للآلاف من الناس. وقدّمت فنزويلا الباصات لكوبا وذلك لتحسين نظام النقل العام فيها، وساعدت كوبا أيضاً على بناء قنوات ضخمة لتحسين إمدادات المياه، كما ساعدتها على تنقيح مصافي النفط الأساسية لديها.

و في العام ٢٠٠٦ ساعدت فنزويلا وكوبا بوليفيا من خلال منظمة البديل البوليفاري للأميركيتين، وتمَّ هذا الأمر عندما توقفت الولايات المتحدة عن شراء فول الصويا من بوليفيا، لذا عمدت كوبا وفنزويلا إلى استيراد فول الصويا من بوليفيا وذلك لإنقاذ صناعة الصويا فيها.

وساعدت كوبا فنزويلا على توسيع المدارس والمستشفيات العامَّة فيها، كما ساعدت فنزويلا وكوبا بوليفيا على تحسين مستوى قطاع النفط حتَّى أصبحت مكثفياً ذاتياً في مجال المشتقات النفطية واحتياحات الطاقة.

وأُنجزت فنزويلا ونيكارغوا أيضاً، ومن خلال منظمة البديل البوليفاري للأميركيتين، اتفاقيات تعاون متبادلة لبرامجها الاجتماعية، ومن أهمَّ هذه المشاريع الكبيرة التي تمَّت بناءً على هذه الاتفاقيات مساهمة فنزويلا بمساعدة نيكارغوا على بناء ثمانية مراكز تهدف إلى توفير المسكن والتعليم لحوالي ٤٧ ألف مشرَّد في البلد.

وتقدِّم فنزويلا النفط لكلِّ من هايتي وجمهورية الدومينيكان بأسعار متهاودة وذلك تحت رعاية منظمة البديل البوليفاري للأميركيتين. وتستطيع هذه الدول أن تدفع فواتيرها النفطية من المنتجات الزراعية مثل الموز والسكر، ثم إنَّ صندوق منظمة البديل البوليفاري للأميركيتين قد أُسس لهذا الغرض حيث تُستخدم أموال هذا الصندوق لتحسين المدارس العامَّة والتأمين الصَّحي والخدمات الاجتماعية الأخرى.

ومن النجاحات الأساسية لمنظمة البديل البوليفاري للأميركيتين تأسيس إعلام بديل، ومنها تأسيس محطة تيليسور عام ٢٠٠٦ التي تقوم بإنتاج برامج تلفزيونية جديدة لمواجهة الإعلام الليبرالي الجديد في مناطق أميركا الجنوبية كافَّة.

وتمَّ تأسيس عدد كبير من الجمعيات الثقافية في منظمة البديل البوليفاري للأميركيتين تهدف إلى تعزيز التراث الثقافي بين الدول الأعضاء، وتظهر من خلال ذلك هويَّة أميركا اللاتينية القائمة على التضامن، وتعزيز الماضي الأصلي لمواجهة التأثير المتنامي للثقافة الأميركية وقيمها الفردية.

وأسَّس أيضاً تحت رعاية منظمة البديل البوليفاري للأميركيتين مصرف إقليمي باسم بنك منظمة البديل البوليفاري للأميركيتين، ويفوق رأسمال هذا المصرف البليون دولار، ومن أبرز نشاطاته تقديم قروض مُيسَّرة للدول الأعضاء لتمكَّن من القيام بالمشاريع الصحية والتعليمية والثقافية، إضافة إلى مشاريع البنى التحتية، ويقدم المصرف هذه القروض دون أية شروط مسبقة لأنَّه يعمل بناءً على أسس ديمقراطية.

تشكَّل منظمة البديل البوليفاري للأميركيتين الحركة الأساسية لمجموعة من الدول التي تهدف إلى نيل الاستقلال السياسي والاقتصادي عن الولايات المتحدة، كما يعتبر تأسيس هذه المنظمة تحدياً للإمبريالية الأميركية، وربما أكثر أهميَّة من ذلك حيث تقدِّم المنظمة الاحتمالات الحقيقية للبدائل المستقبلية الواسعة

الانتشار من النظام الليبرالي الحالي الجديد، ما يعني أن منظمة البديل البوليفاري للأميركتين تملك قيمة رمزية عظيمة، لأنها تظهر بأن هناك بدائل لليبرالية الجديدة تستطيع من خلالها حكومات الجنوب وخاصة في آسيا وأفريقيا الاعتماد عليها.

وهكذا، وعندما أخبرنا من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومن قبل عدد كبير من الحكومات في الجنوب بأنه لا يوجد بدائل لليبرالية الجديدة، رأينا أن هذا الأمر كذبة كبيرة، وقد أثبتت منظمة البديل البوليفاري مدى صدقية هذه الكذبة.

بيتر كوستر *

أعلم أن وقتنا محدود للغاية. وأودّ بادئ ذي بدء تهنئة المنظمين على خيارهم الممتاز لورش العمل هذه.

سأركز في كلمتي على مظهر واحد من مظاهر أزمة الرأسمالية خصوصاً الأزمات الدورية في شكل اعتمادها على إنتاج الأسلحة والتوزيع العسكري لصانعي السياسات الاقتصادية التي يمكن تسميتها في سياق الحديث عن النظرية الاقتصادية بالإنفاق الحكومي العسكري. وبما أنني أعلم أنه جرى الحديث كثيراً في السنة المنصرمة عن موضوع النيوليبرالية، فأريد بدء كلمتي بالتركيز على أن الإنفاق الحكومي العسكري هو الوجه المخبئ للنيوليبرالية، ويعدّ جزءاً لا يتجزأ من جدول أعمال النيوليبرالية التي لسوء الحظ لم يتم تناول أشكالها المتعددة وبما فيه الكفاية في الفترة الأخيرة في نقاشاتنا. وأنا مسرور جداً لوجود فرصة لنا لمعالجة هذا الموضوع معالجة مقتضبة وهي فرصة في الشرق الأوسط لشرح مظهر آثار الإنفاق الحكومي العسكري.

لقد قسّمتُ مداخلتي إلى ثلاثة أقسام:

أولاً، سأحدّث باختصار عن معنى مفهوم الإنفاق الحكومي العسكري.

ثانياً، أريد أن أظهر باختصار مدى حضور الإنفاق الحكومي العسكري في صناعة قرارات الولايات المتحدة والقوى الأوروبية.

ثالثاً، سأحدّث باختصار عن نتائج الإنفاق الحكومي العسكري المتمثل في شكل حروب تدور في الشرق الأوسط.

فهذه هي النقاط الثلاث التي أريد تناولها باختصار:

أولاً، يعتمد الإنفاق الحكومي العسكري على تقنية استخدام التوزيع العسكري بما في ذلك إنتاج وتصنيع الأسلحة ونظم التسليح الأساسية، وتترتب عليها آثار اقتصادية جمّة في النظم الاقتصادية

* كاتب وباحث (هولندا).

الرأسمالية على وجه الخصوص والنظم الاقتصادية الإمبريالية. وتمّ استخدام هذه التقنية استخداماً متماسكاً منذ الحرب العالميّة الثانية من أجل تحفيز اقتصاد الولايات المتحدة، واقتصاد الدول الأوروبية. ونظراً لواقع أنّ رجال الاقتصاد نادراً ما يتناولون هذه الظاهرة، أريد الإشارة إلى وجود أشكال عديدة يظهر فيها الإنفاق الحكومي العسكري في صناعة قرارات الدول الإمبريالية. إذ يوجد شكل أوّلي من الإنفاق الحكومي العسكري الذي يعني أنّ التوزيعات العسكريّة مُستخدمة كتقنية أوّليّة لتحفيز دورة اقتصادية ما، كما توجد أشكال ثانوية أخرى أقلّ شأناً، لكنّها تُحفّز الاقتصاد عبر الاعتماد على الإنتاج العسكري وتوزيعه. وهناك إنفاق حكومي عسكري محليّ وإنفاق حكومي عسكري خارجيّ، ما يعني أننا محليّاً من صنّاع سياسة الاعتماد على هذه التقنية وتعميمها إلى أنحاء أخرى من العالم، عبر التصدير الاجتماعي لنظم تسليح كبيرة الحجم إلى الشرق الأوسط وإلى قارات أخرى. فهذا اختصار لوجوب إدراج الإنفاق الحكومي العسكري على جدول أعمالنا من أجل محاربتة في ما بعد.

ثانياً، أريد الإشارة إلى حقيقتين عمليّتين حول الاعتماد على التوزيع العسكري في اقتصاد الولايات المتحدة ولا سيّما في إدارة بوش. وسأتناول الحقائق والأرقام التي أخذتها من رجل اقتصاد ناقد في الولايات المتحدة يدعى تلمن جونسون يُعدّ من القلائل الذين قدّموا قائمة شاملة نسبياً حول الأساليب المعلنة والمخفيّة التي تعتمد عليها حكومة الولايات المتحدة الإمبريالية المجرمة، كما تعتمد عليها دورة الأعمال الحالية من التوزيعات العسكريّة، لإحداث ما سمّيته اقتصاداً كليّاً. فبالطبع توجد ميزانية عسكرية رسمية تقدّر الآن بحوالي ٦ مليارات دولار أميركي، ناهيك عن وجود ميزانية عسكرية هائلة بسبب الحروب في العراق وأفغانستان، وفي أرجاء أخرى من الشرق الأوسط. وإذا نظرنا إلى هذه الأرقام التي تبلغ حوالي ٧ مليارات و ٥٦,٥ مليون دولار علينا تالياً إبقاء هذا الأمر في بالنا، لأنّ القليل من رجال الاقتصاد يعرضون لائحة طويلة من النفقات المخبّأة الواجب إدراجها إذا أردنا فهم التورّط الكامل للإنفاق الحكومي العسكري للولايات المتحدة. فوزارة الشؤون الداخلية مثلاً تحصل سنويّاً على ٧٥ مليار دولار بالإضافة إلى وجود دفعات ضريبية تبلغ حوالي مئتي مليار دولار وهي مرتبطة بقروض قديمة استدانتها حكومة الولايات المتحدة من أجل تغطية نفقات تسلّحها. والآن إذا جمعنا كلّ هذه الأرقام مع بعضها البعض سنحصل أقلّه على نتيجة ٨٪ من USMLE التي هي عبارة عن جمع كلّ هذه الأرقام، وإذا أضفنا إليها الآثار المتعدّدة للاعتماد على النفقات ليس إلّا عندئذ سنحصل على اقتصاد كليّ يعتمد بالدرجة الأولى على الإنفاق الحكومي العسكري.

ونظراً لضيق الوقت، سأدخل الاتحاد الأوروبي والدول الأوروبية في حديثي عن الإنفاق الحكومي العسكري. فإذا كنت واضحاً بأنّ الولايات المتحدة تعتمد على النفقات العسكريّة كتقنية أوّليّة لصناعة النظام الاقتصادي، علينا أن نعترف في الوقت نفسه بأنّ الدول الأوروبية ليست بعيدة كليّاً عن هذا الأمر. فإذا نظرنا إلى أرقام نفقات الدول الأوروبية المرتبطة بالسلاح فقط، نحصل على ٣٠٠ مليار

أيضاً على الأقل. وهذا الرقم هو الرقم الرسمي. فعلى سبيل المثال، نستطيع رؤية آثار الإنفاق الحكومي العسكري في حال أضفنا ما تعتمده الدول الأوروبية من أساليب مختلفة لممارسة ضغط مستمر على دول النظام العالمي التي تؤكد اعتمادها على إنتاج الأسلحة من أجل التأكد من أن تلك الدول ستشتري أسلحتها.

سأنتقل الآن إلى النقطة الثالثة لأوضح أننا نحصد نتائج الإنفاق الحكومي العسكري. وأعلم أن عليّ تناول الموضوع بإيجاز لكنني أحتاج في النهاية إلى توضيح الأساليب التي اعتمدت في العالم عام ١٩٩١. فتجدر الإشارة إلى أن حرب الخليج الثانية التي كان من المفترض أنها كانت تهدف إلى تحرير الكويت من الاحتلال العراقي كانت ترتبط بأزمة مؤقتة في نظام الولايات المتحدة، كما أريد تقديم شرح عن سبب شنّ الحرب على العراق التي ما زالت مشتتة حتى الآن من أجل تخطي أزمة مؤقتة في اقتصاد الولايات المتحدة. ففي ما يتعلق بحرب الخليج عام ١٩٩١، انتهى الحال بنظام الولايات المتحدة في نهاية الثمانينيات بأزمة جراء اعتمادها على إنتاج الأسلحة. وتتطلب المسألة الكثير من الوقت لشرحها بالتفصيل، علماً أن تلك الأزمة كانت نتيجة واقع وجود نزاع بين القوى الإمبريالية حول معدلات الفائدة. فقد كانت الولايات المتحدة تريد المحافظة على استمرار الاستيراد من أجل تمويل هذا الإنتاج العسكري. فما كان من الولايات المتحدة إلا أن شنت حرباً عام ١٩٩١ لتسهيل انتقال الاقتصاد من الدورة الأولى إلى الدورة الثانية.

ولإظهار عدم فعالية نظم التسليح التي تعتمدها الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، تقوم الدول الرأسمالية ببيع أسلحتنا وتساعدنا على تخطي الأزمة التي نمرّ بها. ويمكن اعتبار أن الحرب القائمة في العراق تصبّ في الاتجاه ذاته لو تناولنا مسألة الأزمة المؤقتة التي كان يشهدها اقتصاد الولايات المتحدة من عام ٢٠٠١ لغاية عام ٢٠٠٣ والتي كانت تتطلب تحوُّلاً في اقتصاد الولايات المتحدة.

من الواضح أن هذا التحوُّل كان لضمان التأكيد على اعتماد الإنفاق الحكومي العسكري على التوزيع العسكري، وأنه سيصبح مرّة أخرى التقنية الأولى لتراكم اقتصاد الولايات المتحدة.

أتمنى أن أكون قد بيّنتُ خطر الإنفاق الحكومي العسكري كوجه مخبئاً للنيوليبرالية، وواقع أن الناس في الشرق الأوسط هم ضحايا هذا الشكل من صناعة السياسة الخارجية على حساب حياة شعوب الشرق الأوسط.

د. كمال حمدان *

سأحاول أن أجيب عن المسألة التي تطرحها الجلسة، هل الأزمة التي نشهدها الآن أزمة بنوية؟ باختصار أقول إنها أزمة عامة انتقلت بسرعة استثنائية من القطاع المالي لتصبح أزمة اقتصاد حقيقي. ما هي عوامل هذه الأزمة البنوية؟ أحد أبرز عوامل هذه الأزمة هو تعاظم الخلل بين ما نسميه الاقتصاد الحقيقي. ففي العقود الثلاثة المنصرمة ولا سيما منذ بداية السبعينيات تعاظمت إلى حد كبير الكميات التي تظال رؤوس الأموال الساخنة، وهذه الأموال ينبغي لنا توفير معدل فائدة لها، أو معدل ربح ومعدل الربح الذي يُعطى لرؤوس الأموال الساخنة الهائلة على وجهها في العالم عبر الأسواق المالية والبورصات العالمية والذي تحصل عليه رؤوس الأموال يُقتطع من أرباح الاقتصاد الحقيقي. كل مئة دولار يجري تداولها عالمياً ماذا يعود منها إلى الاقتصاد الحالي؟ وماذا يعود منها إلى الاقتصاد الحقيقي؟ لا شك أنّ الأكثرية الساحقة من هذه المئة دولار تعود إلى حركة رأس المال الحالي، أي إلى نشاط البورصات وأسواق المال والأسواق الثانوية. لماذا هذا الخلل في ما بين الاقتصاد الحالي والاقتصاد الحقيقي. أنا أجزم - وهذه فرضية قابلة للنقاش - بأنّ تعاظم دور الاقتصاد الحالي كان تعبيراً آخر عمّا جاء به ماركس قبل ١٥٠ سنة من توقّعه انخفاض وتراجع معدل الربح الوسطي في الاقتصاد الرأسمالي في الاقتصاد الحقيقي. إن معدل الربح الوسطي ينخفض ثم يُقتطع جزء من أرباح الاقتصاد الحقيقي لمصلحة اقتصاد متورّم. بهذا المعنى الأزمة لها سمات بنوية. خلال العقود الثلاثة المنصرمة تراجعت حصة القوة الشرائية للطبقة الوسطى أي الأجور من إجمالي الناتج المحلي وزاد الاستهلاك لا سيما في صفوف الطبقة الوسطى بمعايير استثنائية. وأزمة الرهن العقاري هي أحد مظاهر هذه الزيادة في الاستهلاك والاقتراض. لقد قوّضت مستويات معيشة الطبقة الوسطى في الغرب استناداً إلى هذا المكوّن الذي اسمه الرأسمال الحالي. وقامت حكومات بتشجيع كل أشكال الإقراض، فكان أن تحسّن مستوى معيشة الطبقة الوسطى، واتّسعت هذه الطبقة بفعل الاقتراض وليس بفعل شروط العمل واقتطاع الأجراء نسبة أكبر من الفائض الاقتصادي عبر زيادات الأجور، وتصحيح دور الأجر من حيث علاقته بإنتاجية العامل. أتت هذه القدرة الإنفاقية للطبقة الوسطى كنتيجة لآلية عمل تضخّم المكوّن المالي في حركة رأس المال يوماً ما سيكون هناك حساب. أنت تبيع المستقبل لصالح الحاضر وتعيش بمستوى أعلى من مستواك

* خبير اقتصادي ومدير مركز البحوث والاستشارات (لبنان).

وكل هذا يُبنى على الاقتراض. إن قوتك الشرائية اتجاهها العام تنازلي ويوماً ما ستتهار. حصل ذلك في عام ٢٠٠٨ وهو العام الذي قصمت فيه القشة ظهر البعير. هذا كان يتراكم على مدى سنوات وعقود. في البداية كانت الأزمة محصورة، بدأت في شرق آسيا وبعدها في روسيا، وكانت تنتقل لكنّها كانت محصورة بحيز جغرافي محدّد، ولم تنتقل من أزمة قطاع مالي إلى أزمة اقتصاد حقيقي، أمّا عام ٢٠٠٨ فقد تخطت المعنى الجغرافي والقطاعي.

الأكثر إثارة للقلق أكثر الآن هو أنّ بعض سمات الأزمة تذكرنا بسمات الأزمات الدورية التي عرفها الاقتصاد الرأسمالي في القرن التاسع عشر، والتي درسها ماركس تحت عنوان الأزمات الدورية، حيث كان يحصل كلّ عشر سنوات كساد وانخفاض في الأسعار ازدياد في جيش العاطلين عن العمل، وانخفاض في الطلب في الاستهلاك وصولاً إلى ذروة الأزمة ثمّ تتجمّع شروط لدورة ثانية وهكذا... بحيث إنّ القرن التاسع عشر كان حلزونيّاً. هذا لم نعرفه منذ نهاية الحرب العالميّة الثانية ولم نعد نرى هذا الشكل من الأزمة.

الآن نحن نعود إلى انخفاض في الأسعار، وانخفاض في الطلب والاستهلاك، وأزمات خارقة للحدود الجغرافية. وما نعيشه الآن هو نهاية حقبة من التطور الرأسمالي.

لا أقول نهاية الرأسمالية وذلك لأسباب موضوعية، ولا أقول إنّنا ننتقل من الرأسمالية إلى نظام آخر قد يكون الاشتراكية أو غيرها أو السوق الاجتماعي كما حصل في ألمانيا بعد الحرب الثانية. الآن بتقديري أنّ المسألة المركزية هي ما علاقة الدولة المركزية بالأسواق؟ هذه المعادلة هي التي حكمت تطور الرأسمالية. أيام آدم سميث كان الوضع: دعه يعمل دعه يمرّ. المعادلة بين الدولة والأسواق كانت محسوبة بغلبة وسيطرة ساحقة للأسواق وقد انتهت هذه الحقبة من الرأسمالية. وأتت الكينزية وليس فقط بعدها المقلق بالإنفاق العسكري ولكن بإنفاق عام أوسع يطال القضايا الاجتماعية وغيرها.

كلّ المكاسب التي انتزعت من قبل الحركة النقابية بتأثير من الثورة الإشتراكية في الاتحاد السوفياتي سهّل انتزاعها من قبل رأس المال لأنّه كان يرى أنّه بهذه الضوابط يعمل على تأييد وإطالة عمر نظامه بعد أن انهار بصيغته الأولى أيام آدم سميث. هذه استمرت ٤٠ سنة وشهدت معدّلات نمو عالية، ومكتسبات اجتماعية عالية، وأتت جزئياً وبنسبة كبيرة كنتيجة لنضالات الحركة العمالية والنقابية في أوروبا وأميركا. غير أنّ هذه الحقبة انتهت في السبعينيات مع تضافر مجموعة قضايا التاتشيرية، الريغانية، الخخصة.

أتت مدارس كثيرة في الفكر الاقتصادي العالمي لتنتقل العالم نحو حقبة ثالثة. إذن الكلاسيكية، والكينزية، وحقبة ثالثة هي النيوليبرالية. الحقبة الثانية، العلاقة بين الدولة والأسواق كانت استعادت

قدراً من التوازن عمّا كان أيام آدم سميث، وكانت السيطرة الساحقة للأسواق في الحقبة الثالثة التي أتت بعد السبعين والمستمرة إلى الآن واستعادت الأسواق سيطرتها الساحقة على المعادلة وانخفض دور الأمة وتراجعت الدولة عن وظائفها.

الآن نحن ذاهبون على الأرجح نحو حقبة رابعة من تطور الرأسمالية حيث ينبغي لنا إعادة إنتاج المعادلة بين الأسواق ودور الدولة، لكن بشروط مختلفة عن الحقبة الكينزية، لأنّ طرفي المعادلة، الدولة والأسواق، تغيّرا وخصوصاً الآن. وشكراً.

آليات التنسيق وتبادل الخبرة وسبل الدعم

رئيس الجلسة: النائب علي بزي *

أهلاً وسهلاً بكم في هذه الورشة حول مناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب ودعم المقاومة وآليات العمل والتنسيق وتبادل الخبرات وسبل الدعم.

إن الكثير من الأزمات والتحديات التي تواجه الشعوب في هذا العالم، والكثير من النظم السياسية والمجتمعات، ناجم من السياسات الإمبريالية الجائرة التي تمارس أبشع أشكال الاستغلال والهيمنة، والتسلط والظلم، سواء عبر احتلال مباشر، أو إدارة الحروب، ومصادرة الثروات الوطنية وفرض الحصار والعقوبات، وتصنيف الدول إلى معتدلة ومحافضة، ودول مارقة وخير وشر، وكل أشكال الغزو الثقافي والاقتصادي والعسكري والأمني، وحتى كل أشكال الحياة اليومية المعاشة. هذا التحدي يتطلب تضافر كل الجهود والإمكانات والطاقات من أجل مواجهته، ليس عبر إصدار كم كبير من التوصيات والمقررات، كي تبقى حبراً على ورق، بل من أجل العمل بكل جهد من أجل وضع هذه التوصيات وهذه المقررات موضع التنفيذ. العبرة ليست بإصدار التوصيات والمقررات، بل العبرة تكمن في كيفية تنفيذ وتطبيق ما تم الاتفاق عليه بشأن مقاربتنا لأي ملف من الملفات بالعزة والكرامة الوطنية والسيادة والتحرر الوطني والاستقلال. التحدي الأول، هل بإمكاننا نحن أن نتقل من حركة مناهضة الإمبريالية إلى حركة مقاومة الإمبريالية التي تستمد شرعيتها ومشروعيتها من تغليب المصالح الوطنية العليا لبلادنا وشعبنا على ما عداها من مصالح في سبيل التحرر الوطني من كل أشكال التبعية والخضوع؟

والتحدي الآخر هو كيفية إيجاد عالم جديد يرتكز على تبادل التعاون والخبرات والتضامن وتقديم استراتيجيات ورؤى مشتركة بمستوياتها وأبعادها كافة، إن كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو ثقافية، لمواجهة هذه الأزمات والتحديات، والتركيز على ضرورة تحديد وحماية وصيانة وتجديد المشروع السياسي مع ما يستتبع ذلك من إنشاء آليات دعم بغية الوصول إلى عالم أكثر عدالة وأكثر إنسانية. هذا ما أودّ أن أقوله في بداية هذه الورشة. وشكراً.

* نائب في البرلمان اللبناني.

بتروس كونستانتينوس *

أودّ بادئ ذي بدء شكر المنظمين لتوجيه دعوة إليّ. وإني أعتبره شرفاً كبيراً لي أن أكون موجوداً في بلد قاوم الغزو الإسرائيلي، ووسط ناس من مختلف أرجاء الشرق الأوسط يناقشون كيف بإمكاننا مقاومة الإمبريالية وإعطائها اتجاهاتاً مختلفاً.

لقد أعلن هذا الصباح عن وقف الجيش الإسرائيلي لعملياته في غزة. ويسعى ساركوزي ومبارك وبعض القادة الآخرين لإنهاء ما حدث في الأيام الأخيرة في غزة. وأعتقد أنّ هذا الأمر يعكس موضوعاً أشمل هو أزمة «إسرائيل» المرتبطة بأزمة سيطرة الإمبريالية الأميركية. فهم يواجهون مشكلة بسبب مقاومة الشعب البطلة في المنطقة، سواء أكانت مقاومة الشعب اللبناني أم مقاومة الشعب العراقي، والآن مقاومة الشعب في غزة. وترتبط هذه المشكلة بالحركات الكبيرة في المنطقة، مثلاً العمال في القاهرة والناس الذين تظاهروا في العديد من المدن، وبالطبع الناس المقاومون في مختلف أرجاء العالم من الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا. فهذه هي مشكلتهم الحقيقية، ويجب أن تتكوّن لدينا هذه الصورة العظيمة عن المقاومة. ونستطيع الآن أن نتحد ونمضي قدماً لأنّ علينا إجابتهم عمّا كانوا يتحدثون هذا الصباح بأنهم عندما يتحدثون من دون الفلسطينيين ومن دون حكومة حماس المنتخبة قانونياً، لا يمكن قبول أيّ قرار. فهذه هي الدبلوماسية التي يتحدثون عنها. وهذا هو الحلّ الذي يقدمونه من الأعلى. ونقول لهم إنّ الحرب والإمبريالية لن ينتهيا في هذا الحلّ، فعلياً أن نستمرّ على مسار حركة مناهضة الحرب الدولية، وأيضاً على مسار الحركات التي تبني المقاومة في الشرق الأوسط. فلا يستطيع الحمل أن ينتظر الذئب كي يأكله. هذا هو الجواب الذي يجب علينا أن نقوله لهم. ودعونا نناقش التدابير التي نقترحها من جانبنا.

أريد أن أكون في غاية الدقّة، يتوجّب علينا مواجهة دولة «إسرائيل» الصهيونية، وقول لا للمزيد من عدوان هذه الدولة الصهيونية.

نريد حلاً قائماً على فلسطين ديمقراطية، يقيم فيها مختلف الناس المنتمين إلى هذه الدولة. إذن نريد دولة واحدة لا دولتين في المنطقة، ما يعني أنّ علينا معالجة هذه المسألة مدركين أنّ الدولة الصهيونية هي دولة وليدة القوى الإمبريالية لفرض مصالحها في المنطقة، وتستخدم لهذا الهدف ثلاثة أساليب هي:

أولاً، المال: إذ يقدمون أكثر من ٦٠٠٠ دولار لكلّ مستوطن يذهب إلى هذه الدولة العنصرية.

ثانياً، السلاح: إذ يُخصّص الكثير من النفقات لـ «إسرائيل».

* (حملة أوقفوا الحرب - اليونان).

ثالثاً: ينظّمون العمل في هذه الدولة على أساس عرقي لا على أساس أن العامل يستطيع المقاومة. علينا أن نكون واضحين بأننا نريد حلاً لهذه الدولة الصهيونية العنصرية. ولا نريد أن يكون الفلسطينيون لاجئين في الشرق الأوسط وفي أنحاء العالم كافةً. فلكل فلسطيني حق العودة. وينبغي لكل معتقل أن يخرج من السجن إلى الحرّية. فهذه هي فلسطين الحرّة التي نقترحها، والتي نرسم صورة لها في خيالنا، وهذه هي فلسطين التي نحارب من أجلها. ما يعني أنّ علينا الانتقال إلى تدابير مقاطعة دولة «إسرائيل» الصهيونية. وعلينا الانتقال إلى تدابير الاستثمار عبر منع الاستثمار في هذه الدولة، كما علينا فرض عقوبات على هذه الدولة العنصرية.

ويجب أن يكون اقتراحنا موجّهاً إلى الحركات لا إلى الحكومات، لأنّ الحكومات عمياء وصمّاء تماماً كما الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الذين لا يصغون لأنّهم يتحدثون بلغة الإمبريالية وبلغة الحرب. فهذه هي اللغة الوحيدة التي يعرفونها ولا يقيمون حواراً إلاّ مع بعض أعوانهم من الديكتاتوريين أمثال مبارك. ومن المهمّ للغاية أن نكون ضدّ الناتو وضدّ الاتحاد الأوروبي. فنحن ضدّ الحكومات التي لا تعترف بحكومة حماس المنتخبة قانونياً.

وأول ما نطالب به هو إنهاء هذه المحنة. ونريد رفع الحظر المفروض على غزة. ونريد فرض حظر على «إسرائيل»، ويمكن تحقيق هذا الأمر عندما نناضل كحركة عمّالية وحركة مناهضة الحرب وحركة المقاومة في مختلف أرجاء العالم.

كما نطالب الاتحاد الأوروبي الاعتراف بالسلطة الفلسطينية الممثّلة بحكومة حماس المنتخبة قانونياً. فأوقفوا الاعتداء الذي تشنّه «إسرائيل». واطردوا السفراء الصهاينة، وأقفلوا كلّ السفارات الإسرائيلية في مختلف أرجاء العالم، واقبلوا السفراء القادمين من غزة. فمطلبنا محدّد وهو قبول سفراء حكومة غزة. ثانياً، ألغوا الاتفاقيات المالية والتجارية كافة مع دولة «إسرائيل»، وقاطعوا منتجاتها، وقاطعوا شركاتها، وقاطعوا المصارف الداعمة لآلة الدولة الإسرائيلية في مختلف أرجاء العالم.

ونطالب الاتحاد الأوروبي بإنهاء أيّ محادثات يجريها مع «إسرائيل»، وأن يلغي الاتفاقيات المبرمة معها، بالإضافة إلى الاتفاقيات التي أبرمتها كلٌّ من اليونان وتركيا وغيرهما من الحكومات مع دولة «إسرائيل» الصهيونية.

ثالثاً، ألغوا الاتفاقيات العسكرية كافة مع «إسرائيل». وأوقفوا تسليح «إسرائيل». وانزعوا سلاح «إسرائيل» الآن. أقفلوا السفارات العسكرية والناتو والقواعد العسكرية القومية في المنطقة مثل السفارة البريطانية في قبرص، وقاعدة سودا في كريدا وقاعدة ستيغونولا العسكرية في إيطاليا. إذ إنّ هذه القواعد تفتح منفذاً لـ «إسرائيل» وتستخدم هذه المرافق كافة لاستيراد الأسلحة للجيش الإسرائيلي.

رابعاً، ارفعوا حصار المعابر في رفح وعلى الحدود المؤدية إلى المناطق الفلسطينية كافة. إذ يشكل مرفأ غزة بالنسبة إلينا أهميّة كبيرة، وهذا هو السبب الذي دفعنا إلى إرسال مركب الكرامة إلى هناك لفتح هذه الحدود.

نريد مدخلاً حرّاً وإيصال بعض المال والسلع للناجين من الشعب الفلسطيني. ونطالب بتقديم المساعدات الإنسانية كافة لغزة الآن عبر فتح هذه الحدود.

خامساً، أوقفوا أيّ تبادل ثقافي مع الدولة الإسرائيلية الصهيونيّة، سواء أكان هذا التبادل متمثلاً بالجامعات أم الفرق الرياضية أو الموسيقى («فتوقفوا عن إرسال الموسيقيين»)، ولا ترسلوا أي مغنٍ إلى هذه الدولة العنصرية.

أما السؤال الذي يطرح حول كيفية تطبيق هذه النداءات فجوابه هو التالي:

بالنسبة إلينا، يُعتبر التنسيق الدولي مع الناس الذين ينظمون المظاهرات في العالم ومع اتحاد التجارة ومع الناس الذين ينظمون الإضرابات (حيث كانت الإضرابات في اليونان ناجحة للغاية لمنع إعطاء السلاح، كما كانت ناجحة في منع إرسال القوات عام ٢٠٠٣ إلى العراق). ونطالب الحركات التركية بأن توقف تدفق القوات المسلّحة إلى العراق مجدّداً، فلا تنسوا أنّ هذا الأمر يحقّق نجاحاً ويضع الجيش الأميركيّ في مأزق.

ونقترح عليكم جميعاً قبول المشاركة في مؤتمر كبير ضدّ الناتو، تنظّمه حركة مناهضة الحرب الدولية يُعقد في ستراسبورغ من ٢ لغاية ٥ نيسان تحت شعار «إذا كان ستون عاماً للناتو كافية فأكثر من كفى لستين عاماً على قيام إسرائيل». فما نقترحه هو أن ترجعوا من العراق وأن تخرجوا من أفغانستان وأن تخرجوا من البلقان وأن تحرّروا فلسطين الآن. وسوف نلتقي مع وفد أوروبي. علماً بأن بعضنا ينتمي إلى لجنة التنسيق الدولية حيث سيقدّم عضو آخر المزيد من المعلومات حيال هذا الأمر.

أمّا الأسلوب الثاني للنضال فهو التجمعات الحاشدة والإضرابات والمظاهرات في مختلف أنحاء العالم وعلى وجه الخصوص في الشرق الأوسط. كما نريد التعبير عن دعمنا لحركة العمال في مصر. إن الطريق إلى القدس تمرّ عبر القاهرة، فلا تقطعوا الطريق. ويجب دعم الخطوات التي تقوم في وجه الديكتاتوريين.

كما علينا اتّخاذ الخطوات ذاتها ضدّ حكوماتنا. فمن المهم للغاية وصل حركة مناهضة الإمبريالية بحركة مناهضة الرأسمالية وحركات العمّال والشباب. قد يتساءل العديد منكم عمّا حصل مع ألكسيس يوروييلوس ابن الـ ١٥ عاماً الذي قتلته الشرطة. فما حصل فعلاً أنّه حدث انفجار اجتماعي في اليونان دفع بالاتحادات وبالطلاب إلى تنظيم مظاهرات ضدّ النظام الذي يبيّن الحرب، فالعمال هم السبيل لوقف تمرير السلاح إلى «إسرائيل»، ونحن فخورون بهذه العلاقة. كما يحارب العمال ضدّ المصارف

لأنّ الحروب تخدم مصلحة المصارف ومصالح الشركات المتعدّدة الجنسية في أنحاء العالم كافة، فهي تحتاج إلى الجيش الأميركي وإلى المراقبة التي تقوم بها «إسرائيل» من أجل تحقيق مصالحها. وهذا هو سبب حاجتنا إلى هذا النوع من الارتباطات. وسأنهي كلامي بالقول إنّ هذا المؤتمر هو مؤتمر تاريخي، ونريد تهنئة المنظمين لأنّهم أتاحوا لنا فرصة وصل المقاومة في الشرق الأوسط بحركة العمال في مناطق وبلدان أخرى. وإننا فخورون بأنفسنا وإننا جميعنا فلسطينيون وسنتصر. شكراً.

إبراهيم الموسوي *

بسم الله الرحمن الرحيم.

أعتقد أنّكم في اليومين الماضيين، وعلى مدى الساعات الطويلة التي قضيتها هنا، قد سمعتم الكثير من الكلام، وأعتقد أنّ الوقت المحدّد لنا للتكلم على ما نريد أن ندلي به هو أكثر من كافٍ إذا كنّا نريد أن نصل إلى خلاصات محدّدة قد تفيد وقد لا تفيد. قد تفيد إذا أحسنّا استخدامها والنهوض بها، ووضعها في آليات عمل، وإذا كانت هناك إرادة وعزيمة وتوجّه من أجل أن نصل إلى نتيجة. أمّا إذا كنا فقط سنقتصر على خطب رنانة وخطابات بلاغية وحشد الكثير من المصطلحات ذات المعنى أو التي لا تجد لها معنى، فإنّنا نكون فقط في معرض استعراض عضلات لغوية لا تمتّ إلى الواقع بصلة. أعتقد أنّنا جميعاً متفقون بعد ما شهدنا ونشهد من هذا القتل اليومي المجاني على شاشات التلفزة أنّ الزمن هو زمن العمل، لذلك سأدخل مباشرة في عرض خلاصات وتوصيات، أعتقد أنّها قد تكون مفيدة من أجل هذا العنوان الذي نحن بصدده الآن، وهو عنوان مناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب وآليات التنسيق وتبادل الخبرات وسبل الدعم. ما أريد أن ألفت إليه أنه من خلال زيارات عديدة ومن خلال متابعات للإعلام الغربي، ومن خلال ما سمعتموه في هذه اللحظة للتوّ من صديقنا بتروس، نرى أنّه ليس هناك من أحد يمكن أن يزايد على أحد، يعني أن مستوى الحساسية ومستوى ردّة الفعل ومستوى التفاعل الشعبي في الغرب هو أكثر بكثير ممّا نجده لدى أبناء جلدتنا وبين ظهرانينا. هذه حقيقة مؤسفة ومفجعة بقدر ما هي مفرحة في آنٍ معاً، وهنا يحدث نوع من الانفصام في داخل الإنسان، هل جرحنا ميّت إلى هذه الدرجة لا نستطيع أن نحسّ بعالمنا، حتّى عندنا نحن، المسيرات المليونية، لم تظهر إلّا مؤخراً.

ما شهدناه في عدوان تموز ٢٠٠٦ أنّ التظاهرات المليونية كانت في عالم الغرب أكثر منها في عالم العرب، وكلّنا نعرف السبب، ونعرف ماذا يجري هناك. ما أريد أن أقوله أنّ مستوى الحضور ومستوى

* (رئيس تحرير جريدة «الانتقاد» الإلكترونية - لبنان).

المتابعة ومستوى التفاعل مع الحدث اليومي ومع المأساة التي نعيشها في هذا الجزء من العالم موجودة بقوة، وحاضرة في أذهان الكثير. المؤسف أننا لا نستطيع أن نستثمر هذا الموضوع، مع أن كلمة الاستثمار قد تكون غريبة ومكروهة في هذا الموضوع.

بكل بساطة نحن نقف الآن في لحظة تاريخية وجغرافية وإنسانية بالغة الحساسية، وهي لحظة نادرة يجب علينا أن نستثمرها إلى أقصى درجة ممكنة، وأن لا نضيعها لأنه كم من لحظات تاريخية مرّت كان بإمكاننا أن نقوم فيها بالكثير ولم نقم به، واعتقد أنّ جزءاً من المشكلة التي نعيشها اليوم يتأتى من عدم قيامنا بعمل كان يجب القيام به بالأمس.

من المفيد جداً من كل هذه القوى التي تشارك، وهي جمعيات عديدة بالعشرات، لا بل بالمئات، وهي موجودة في أربع رياح الأرض، أن تعمل على إنشاء خلية أزمة حقيقية تسمّي أعضائها ومندوبيها من كل جهة، وتقوم بالتواصل والتنسيق اليومي في حلّ الأزمات، أو الأسبوعي أو الشهري على الأقل، في كل الأحوال العادية، وإنشاء أمانة سرّ تقوم بإعداد الملفات لتكون حافزة وجاهزة في هذا المجال.

من الضروري جداً إعداد مسح شامل وكامل بالقدرات والإمكانات وسبل الاختراق المتاحة، واعتقد أننا نستطيع الكثير على هذا الصعيد. فجأة نتعجب ونصف طويلاً ونذهل عندما يقف رجل مثل هوغو شافيز ويتخذ قراراً بقطع العلاقات وطرده السفير الإسرائيلي، هذا الحدث لم يحدث في اللحظة نفسها. هناك مقومات ومقدّمات وشعوب ومواقف وتحليل وموقف حقيقي مستند إلى رؤية يمتلكها هذا الرجل، وتمتلكها القيادة الفنزويلية، وليست فورة عاطفية لأنّ العالم لا يمشي بالفورة العاطفية فقط، وهناك مصالح وحقائق أساسية يجب أن نأخذها بعين الاعتبار. أجد من المناسب جداً أن يكون هناك نوع من التواصل وإعداد مسح حقيقي للقدرات والإمكانات على المستوى الدولي، وعلى مستوى الشخصيات والنخب والمنتقنين والمنظمات غير الحكومية والقانونية، من أجل إحصاء كلّ هؤلاء، ووضع آليات للتواصل معهم في لحظات الأزمة، لا أن نسرّ ونسعد فقط إذا سمعنا بعض المواقف التي يمكن أن نبني عليها أكثر من الأمور اللفظية. في هذا الجزء من العالم العديد من الدول والمناطق لا تزال محتلة، وهذه المناطق فيها النفط الذي هو نعمة بقدر ما هو نقمة، وقد يكون لعنة أيضاً. ثم إن الولايات المتحدة تمثل الاستعمار الجديد الذي يريد أن يبسط سلطانه وأن يجدّد شبابه وحيويته لأمد طويل من خلال استغلال النفط، وفرض أنظمة وديكتاتوريات وخلاف ذلك. إلا أنه من الضروري جداً أن نقوم بتحديد بؤر النزاع وتشخيص ما هو الأمر الذي نريد من الآخرين أن يدعمونا به. الناس تريد أن تدعم وأن تعمل أي شيء من أجل قضية فلسطين وقضية غزة. والمشكلة أننا لم نقدّم حتى الآن خلاصات

حقيقية عمّا نريده منهم. إنهم يأتون ويقولون ماذا يمكننا أن نعمل لمساعدتكم وماذا تريدون أن نعمل؟ إذا كان هناك تنسيق حقيقي وتشخيص حقيقي وتحديد لدرجات الحاجة وما هي هذه الحاجة بالتحديد نستطيع أن نفعل الكثير، وأن ننطلق بشكل منظم ودقيق. الأمر الآخر هو إعداد وإنشاء وسائل إعلام بديلة، وهنا لا بدّ من تعزيز الإعلام الإلكتروني. هناك تعميم شامل وكامل على ما يجري في غزة. وكلكم عرفتم أنّ قراء الواشنطن بوست رمّوا بأعداد الجريدة لأنها تعتم عملاً يجري في غزة. هناك قرار بالتعميم.

(إسرائيل) ساعدت على هذا الموضوع من خلال القول بأنّها تمنع الصحفيين ولا تريد أن يكونوا هناك. لم يكن هناك مراسل للسي أن أن في غزة، في حين أنّ الكثير من وسائل الإعلام كانت تغطّي الأحداث في أماكن عديدة في العالم، وغطّت في لبنان، أمّا في غزة فقد غطّوا على الأحداث ولم يقوموا بتغطيتها بشكل مطلوب، وساهم الإسرائيليون في هذا الأمر بشكل كبير. لا بدّ من إيجاد وسائل إعلام بديلة ومنها الإعلام الإلكتروني الضئيل الكلفة حيث يمكننا إنشاء مواقع لإيصال الحقيقة إلى الجمهور الغربي المتعطش لمعرفة حقيقة ما يجري، ومن الضروري جداً أن يكون هناك حملة لتعريفهم بهذه المواقع الإلكترونية.

من الضروري أيضاً توحيد وترسيخ المصطلحات ما بين شرق وغرب. كلّ القوى المناهضة للحرب والعدالة عليها إيجاد قاموس حقيقي يحدّد ما هو الإرهاب وما هي المقاومة؟ أنتم تعلمون أن الاتحاد الأوروبي، مع الأسف الشديد، يصف ما يجري في فلسطين بأنه غير مقبول. وليس هناك اصطلاح أفضل من هذا الاصطلاح يستخدمونه في توصيف الحالة.

إنّ لدى الأمة العربية والإسلامية ولدى القوى المناهضة للإمبريالية والعدالة رصيماً هائلاً على مستوى الكادرات والطاقات والإمكانات، لذا يجب أن نقوم بعملية تواصل حقيقية منظمة ومنتظمة أيضاً، ليس مع شخصيات ونخب وأكاديميين فقط بل يجب أن يكون هناك تنسيق على المستوى الشعبي مع البلديات ومع المدارس والثانويات وغير ذلك، من أجل توثيق وتوطيد أو اصر الثقة. ومن المفيد إعداد جيل كامل يتحدّث باللغات الأجنبية ليطلّ على الفضائيات العالمية من أجل إيصال ما يجب إيصاله إلى العالم.

للأسف لدينا أكثر من عشرين دولة عربية، وأكثر من خمسين دولة إسلامية، لو كانت سفاراتهم تعمل كما يجب أن تعمل أو وزارات خارجيتهم تعمل كما يجب أن تعمل، لكننا فعلنا الكثير، لكن يبدو أنهم يظنون أنّهم قد أدوا قسطهم للعلا فناموا وأكثروا من النوم. هذا كلّ ما أردت أن أقدمه من مقترحات عملية. أشكركم جداً.

كاشيه سردهار/ الهند *

أود أن أسجل وجهة نظري بالنسبة إلى الموضوع بصفتي ناشطاً في مؤتمر مناهضة الإمبريالية الهندي. إننا نحتاج إلى فهم أسس الاقتصاد الإمبريالي، وما يرافقه من شرّ قبل تحديد المعايير والوسائل لمحاربتة. وقد أشار «لينين» قائد الثورة العظيم منذ عشرات السنين إلى أن العالم دخل عهد الإمبريالية والحرب والثورة البروليتارية. إن أزمات الرأسمالية هي التي تشكّل الخطر الأكبر على السلام العالمي وهي السبب الرئيس لكلّ الحروب التي وقعت.

كما تعاني السوق العالميّة اليوم ركوداً رأسمالياً، وتعتبر المؤسسات العسكرية أغنى وأكثر المستهلكين في جميع أنحاء العالم. لذا تلجأ الدول الرأسمالية الإمبريالية والدول النامية منها إلى عسكرة الاقتصاد في ظلّ التحفيز الزائف للركود الاقتصادي، وأصبح شراء ومبيع الأسلحة قاعدة رئيسة للتجارة الدولية. في هذه الأزمات حيث تعصف رياح الإمبريالية وصناعة الأسلحة والحروب التي تفتك بعجلات الاقتصاد العالميّ تصبح الحروب أكثر ضرورة للإمبريالية، خاصّة على خلفية التراجع الاقتصادي المستمر في الوقت الحاضر. ولا تملك الإمبريالية شيئاً لتقدّمه غير الحروب والفقر والحاجة.

من هنا، نجد أنّ إطلاق مخزون الأسلحة وهندسة الحروب المحلية والجزئية وإثارة الانقلابات العسكرية ومساندة الديكتاتوريات العسكرية بات ضرورة إلزامية للإمبريالية.

وتلعب «إسرائيل» دوراً استراتيجياً في تعزيز صناعة الأسلحة عالمياً، وهي لا تكتفي بشراء وتطوير المعدات العسكرية للصناعات العسكرية الأميركية، وإنما أصبحت المفاوض الفرعي الرئيس للصناعات الأميركية، لدرجة أنّها وقّعت على كثير من العقود لدعم التسلّح الأميركيّ والهندي.

ونجد أنّ الإمبريالية التي قادتها ومارستها الولايات المتحدة الأميركية أدت إلى تدمير العراق وفيتنام وكوريا وجرّت عليها ويلات من الحروب. ولقد تواطأ القادة الأميركيون مع الطغمة الإسرائيلية الحاكمة التي احتلتّ احتلالاً غير شرعيّ الأراضي العربية في فلسطين وسوريا منذ العام ١٩٦٧.

وتحت الرعاية المباشرة للولايات المتحدة والتحدّي المطلق لحلف الناتو، اجتاحت «إسرائيل» قطاع غزة بحجّة تحريرها من قبضة إرهاب «حماس» ومارست أكثر المجازر بربريّة ووحشيّة بحقّ المدنيين الفلسطينيين، وأسرفت في تدمير المستشفيات والمنازل والمدارس.

ورفضت «إسرائيل» والولايات المتحدة تجميد العمليات العسكرية، وضبط النفس بالرغم من الإدانة الدولية لهذه العمليات.

وظالما أنّ الإمبريالية تخيّم على طيف الأزمات الاقتصادية فإنّ السلام العالميّ سيبقى مهدداً على المدى البعيد.

* (حزب عموم الهند).

إنَّ الإمبريالية التي تزدهر وتنمو على اقتصاد الحروب تستفيد من تقسيم القوى العاملة إلى أمم وديانات ومجتمعات و فرق مختلفة.

ويجب على العالم البروليتاري أن يتخطى هذه الحواجز وأن يعمل تحت شعار «يا عمال العمال اتحدوا، لا شيء لديكم لتخسروه إلا القيود».

ظهر بعد الحرب العالمية الأولى معسكر اشتراكي جبّار يترأسه الأتحاد السوفياتي الذي يعارض المعسكر الليبرالي الذي تترأسه الولايات المتحدة. وكان هذا الأمر بمنزلة الرادع للمكائد الإمبريالية وحصناً للسلام العالمي. وخلال تلك الحقبة رفعت الإمبريالية شبح الحرب الباردة لتبرير عسكرتها للاقتصاد، وعندما تفكك معسكر السلام الاشتراكي في أوائل التسعينيات نتيجة اهتزاز الأنظمة في الدول الاشتراكية، أصبح لزاماً على معسكر الحرب الإمبريالي أن يكتشف عدوّاً جديداً ليبرّر من خلاله عسكرته، لذا وجدوا أنّ ذلك العدو يتمثل في شبح الإرهاب.

إنَّ إعلانهم استمرار الحرب على الإرهاب، ووصفهم التحرير الحقيقي وكفاح المقاومة بالإرهاب ما هو إلاّ استغلال للعقوبات، وصرف نظر الرأي العام المرتبك، وتحويلها إلى الإنفاق الدفاعي في سبيل تجهيز التحفيز الاصطناعي للسوق المنكمشة. وقد استعملوا لهذه الغاية حجّة مكافحة الإرهاب فاجتاحوا العراق وأفغانستان، وهم يهدّدون مجموعة من الدول في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية بهذا الأمر أيضاً.

ساعد غياب التوازن مع الإمبريالية الذي كان مدعوماً من معسكر السلام في الشرق - الأتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية السابقة - على تشجيع القوى الإمبريالية لشنّ هذه السياسة العدوانية، ولبدء الحروب بحجّة احتواء الإرهاب، واحتلال المدن، وفرض إملاءاتها السياسية والاقتصادية بالقوة - وأكثر من أي وقت مضى، على الشعوب والبلدان في جميع أنحاء العالم.

أطلقت هذه الأحادية القطبية الإمبريالية العالمية التي قادتها الولايات المتحدة نظاماً للعملة في محاولة بائسة منها لإزالة الأزمات في النظام الاقتصادي الرأسمالي.

وتنفذ المؤسسات الدولية الرأسمالية العالمية من خلال العملة وبالتواطؤ مع الطبقات الرأسمالية الحاكمة في مختلف الدول، معايير اقتصادية صارمة ضدّ عامّة الناس، وحتّى في الدول المتقدّمة مثل الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، هناك هجوم شرس، لم يسبق له مثيل، بدأ يمارس ضدّ عامّة الشعب هناك. فالرواتب بدأت بالتناقص، والتأمينات الاجتماعية بدأت تضمحل، واستبدل عمال بدوام جزئي أو بعقود مؤقتة بالعمال المداومين.

وأصبح هناك تراجع كبير في علاوات البطالة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى معاشات التقاعد.

وطارت تقديمتا التأمين الصّحي والتعليم الحكومية في مهبّ الريح، ونشأت نزعات تنادي بسنّ قوانين ضدّ الاتحادات العمالية، وتقليص نشاطاتها، ومنعها من القيام بالتظاهرات النقابية.

وإذا كانت هذه هي الحال في الدول المتقدّمة فمن غير الضروري أن نذكر حالة الدول النامية والمتخلفة.

ونجد هذه الظاهرة القاسية في كل مكان من العالم، أينما زرعت الإمبريالية الرأسمالية مخالباها، وحتى في الدول الإمبريالية الرئيسة، يدفع عامّة الشعب ضريبة سياسة الحروب والاحتلال التي تمارسها حكوماتهم، وهي ضريبة اقتصادية كبيرة وقاسية جدّاً، حيث يتمّ نقل بلايين الدولارات من ميزانيات التأمين الصّحي والتعليم والتقديمتا الصّحية وتجييرها لمصلحة الميزانيات العسكرية، وذلك في سبيل المحافظة على إنشاء المستوطنات في المناطق المحتلّة، وفي سبيل الحصول على المزيد والمزيد من الأسلحة المدمّرة.

وفي ظلّ هذه الظروف لا تستطيع الإنسانية أن تتقدّم إذا لم يتمّ القضاء على الإمبريالية.

وتفاوتت مهام المناهضة الإمبريالية بين عدّة مستويات، منها الإيديولوجي والسياسي والمؤسّساتي حيث تستلزم الآتي:

١- الكفاح الإيديولوجي: وذلك لإحراز الاتّفاق في التفكير فيما يتعلّق بتحديد من هو العدوّ الرئيس؟ ومن هم الأصدقاء؟ وما هو الخطر الرئيس؟

٢- الحملة السياسية على الفساد: تؤثر هذه الحملة في الإمبريالية وفي كيفية إضعافها وإضعاف وسائلها الشيطانية، وذلك بتقوية الحركات الديمقراطية المناهضة للحرب.

٣- بناء المؤسّسات التي تقود العمال وعامّة الشعب في الدول المحترمة، وتعمل على تنسيق الكفاح المناهض للإمبريالية في الدول المختلفة.

إنّ الهدف الأساس لدى القيام بكلّ من تلك المهام، لا ينحصر باصطفاف العمال وعامّة الشعب في كلّ بلد ضدّ التعاون مع حكام الدول المسيطرة الرأسماليين والإمبرياليين في تحضيرهم وقيادتهم للحروب الجائرة فحسب، بل ينبغي لنا تعزيز المقاومة في الدول التي يخطّط الإمبرياليون لاحتلالها أو غزوها.

١- الكفاح الإيديولوجي: يهدف الكفاح الإيديولوجي إلى إنجاز انسجام قويّ لحلّ الفوارق العديدة بأسرع وقت ممكن، وجعلها تصبّ في مصلحة الكفاح المشترك ضدّ العدوّ الأساسي الذي تقوده الإمبريالية الأميركيّة.

ومن الممكن أن يكون الشخص مؤمناً ببعيدة أو دين محدد، وقد يكون ملحداً أو ديمقراطياً أو وطنياً أو شيوعياً، ومهما تكن خياراته، فإذا كان حقيقة يعارض الإمبريالية فهو إذاً صديقنا، وأي عمل يعوق عملية تعزيز هذا الكفاح المشترك يعتبر عملاً خطيراً مهما تكن الذرائع والحجج.

من هنا نحتاج إلى أدوات لاستمرار هذه النضالات الإيديولوجية، ويمكننا أن نبدأ بتأسيس مجلة شهرية دولية أو صحيفة تهتمّ بنشر مواضيع متنوّعة لها علاقة بالمسائل الإيديولوجية، ويمكن تحقيق هذا الهدف أيضاً بإصدار افتتاحية يشارك في تحريرها ممثلون من مختلف الدول والمؤسسات.

ويمكننا أن نستفيد من شبكة الإنترنت وخدمة البريد الإلكتروني لتحرير وإدارة المجلة، ويجب أيضاً على كل المؤسسات التي تدعمنا أن تختار المقاييس التي تساعد على توزيع هذه المجلة على نطاق واسع في أنحاء العالم كافة.

٢- الحملة السياسية: يساهم انعقاد المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية الدولية والقارية والوطنية على نحو منتظم في تغيير التأثيرات البغيضة للإمبريالية، واستبدال المواضيع الحيوية التي تهتمّ بحركات مقاومة الإمبريالية بها. ويجب أن ينظّم لهذه الغاية نداء لحركات الجماهير الديمقراطية على المستوى العالمي والمحلي ليس فقط ضدّ الحرب والاحتلال، وإنما أيضاً ضدّ العولمة.

٣- المهمة المؤسّساتية: في العاشر من شهر آذار من العام ٢٠٠٧ حاولت مجموعة مؤلفة من ٣٠ ناشطاً منع سفينتين من تحميل معدّات حربية وصلت من قاعدة عسكرية أميركية إلى روما. وفي السادس من آذار من العام نفسه تظاهر مئات الناشطين الإيطاليين المناهضين للحرب على طريق المطار الدولي، وذلك احتجاجاً على قرار الحكومة الإيطالية السماح للقوات العسكرية الأميركية باستخدام المحور لنقل الجنود والمعدّات الحربية، وردّدوا الشعارات التالية «أوقفوا الحرب، أوقفوا الرحلات المميّنة».

وتظاهر في (إسرائيل) عدد من الناس ضدّ العمليات العسكرية التي حدثت في غزة وحملوا اللافتات التالية «هذه الحرب ليست لنا». نحن نحتاج إلى هذا النوع من التضامن، ويجب أن ينظم على أعلى المستويات الكميّة. فليحي الكفاح ضدّ الإمبريالية، فليحي مؤتمر بيروت العالمي، ولنتوحد من أجل محاربة الإمبريالية.

متحدّث من حملة «أوقفوا الحرب» في اليونان

أودّ الإشارة إلى بعض الملاحظات باختصار شديد. وسأبدأ بما صرّح به البروفيسور موفاز بوجوب السماح لمنكري المحرقة بالتعبير عن أفكارهم ورأيهم، وأعتقد أنّه أخطأ كثيراً في هذا الأمر. وأعتقد أنّ علينا أخذ المسألة في منحنى ثان. إذ علينا محاكمة الأشخاص الذين أنكروا المحرقة التي وقعت في غزة،

وسوقهم إلى السجن. فلا يجب تحويل المسألة إلى مسألة قانونية لنكران المحرقة فحسب، بل يجب التنكّر لأيّ إبادة جماعية مثل هذه التي ارتكبتها «إسرائيل» مؤخراً في غزة. وأعتقد أنّ هذه المسألة تقودنا إلى النقطة الثانية. فمن غير الصحيح أنّ لإسرائيل حقّ القيام بما تريد تدرّجاً بالمحرقة. فإسرائيل ليست دولة لليهود بل هي دولة زرعتهما القوى العظمى في عام ١٩٤٨ في الشرق الأوسط. فهي دولة إرهابية مستوطنة أُعلنت عام ١٩٤٨ للدفاع عن استراتيجية وعن مصالح القوى العظمى منذ ذلك الوقت حتّى يومنا هذا. وأعتقد أنه ما دامت «إسرائيل» قائمة لن يحلّ السلام في الشرق الأوسط، فأنا حازم في اتّخاذ موقف ضدّ هذه الدولة، ويتوجّب علينا تهديمها لأنّ وجودها سيمنع من أن ينعم الشرق الأوسط بالسلام. لكن علينا أن نكون واضحين بأنّ «إسرائيل» لا تقوم بما تقوم به بسبب هذا النزاع المستعر في فلسطين بين اليهود والفلسطينيين، بل هذه حرب القوى العظمى من أجل فرض هيمنتها على الكرة الأرضية كافة. وهذه حرب أدانتها حركة مناهضة الحرب لأنها حرب الأغنياء ضدّ الفقراء. ونحن نتخذ موقفاً واحداً. وجلّ ما أريد قوله أن الدفاع عن الأرض في غاية الأهميّة، ودعونا لا نتخذ من عدم إمكانية التعاون مع حماس ولا مع حزب الله ذريعة كي لا نكون في موقع المخالفين للحكومات وللولايات المتحدة الأميركيّة.

إميلي نضاع *

بداية أتقدم بالشكر إلى مُعدّي ومُنظّمي هذا المنتدى، كما أنقل إليكم تحيات مجلس السلم العالميّ الذي أصدر بياناً بمناسبة العدوان الغاشم على غزة، وُزّع على نطاق العالم. أوّد أنّ أوصي بأنّ يخرج المنتدى بتوصية للحكام العرب ولا سيما دول الخليج ليستعيدوا الأموال المهاجرة وأن يتمّ استثمارها في البلدان العربية، وهذا سيساعد على حلّ مشكلة البطالة والفقر في منطقتنا بدلاً من أن يخسروا ملايين الدولارات نتيجة استثمارها في البنوك الغربية.

ينعقد منتدى بيروت في ظرف تاريخي مهمّ يظهر حقيقة الإمبريالية وكيف تصعّد مواجعتها الوحشية ضدّ الشعوب، ويظهر بالمقابل فاعلية التضامن الأممي وأشكاله الجديدة والمتنوعة. يضمّ المنتدى حشداً من المنظمات من مختلف الأقطار جاء ممثلوها للتعبير عن الرفض القاطع للسياسة الإمبريالية ومشاريعها وحروبها وللتضامن مع نضال الشعب الفلسطيني الذي قدّم لغاية أمس ١٢٠٣ شهداء و ٥٥٠٠ جريح في غزة قرباناً للحرية والاستقلال.

هذا الحشد النوعي الكبير يعكس رغبة الشعوب الأكيدة في قيام نظام عالمي جديد، يضع حداً للحروب والعدوان والاحتلال والجرائم ضدّ الإنسانية والانتهاكات للمواثيق الدولية، ويحدّ من

* (نائب رئيس مجلس السلم العالمي - الأردن).

تأثير الأزمات المالية والاقتصادية الطاحنة للرأسمالية في العمال والفئات المهمّشة، ويساعد على ترسيخ أسس الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والمساواة على طريق بناء الاشتراكية العلمية ذات الأبعاد الإنسانية. يندرج العدوان الصهيونيّ الوحشي على غزّة ضمن نهج الحروب الإمبريالية الجديدة على منطقتنا، مثل الحرب على العراق وأفغانستان، لكنّ العدوان الصهيونيّ الأخير فاق في وحشيّته تلك الحروب، وغدا المثل الذي يجسّد شكل التطوّر في وحشية الإمبريالية والاحتلال. وقد ساعد الإعلام على كشف جرائم جيش الاحتلال غير المسبوقة في وحشيّتها ضدّ الشعب الفلسطيني، وأصبح القادة السياسيون والعسكريون الإسرائيليون على بُعد بسيط من المحاكمة في محاكم جرائم الحرب، وجاء العدوان على غزّة ثمرة تعاون ما بين الحكام الصهاينة وقادة واشنطن زعيمة الأحادية القطبية. علينا أن ننتبه للإمبريالية الأميركيّة التي تعمل جاهدة من أجل بناء أميرطوريّتها لحاجتها إلى قاعدة اقتصادية متينة، لذلك فهجومها على منطقتنا هو بالتحديد من أجل السيطرة على الثروات الطبيعية وفي مقدّمها النفط، من أجل أن تستعدّ فيها ليس فقط للسيطرة على المنطقة، وإنما أيضاً على السياسة الأوروبية، لأنّ من يمتلك النفط يستطيع أن يمتلك السياسة العالميّة، لذلك جاء بمشاريع مختلفة باسم الشرق الأوسط الكبير كما بشرتنا كوندوليسا رايس من أجل تقسيم المنطقة إلى محميات على أساس إثني وطائفي لتبقى «إسرائيل» كدولة اقتصادية وعسكرية قوية لتسيطر وتهيمن على المنطقة لخدمة مصالحها. نحن معنيون بتوحيد قوانا مع جميع شرفاء العالم من أجل دحر مخططات الإمبريالية الأميركيّة ورببيتها «إسرائيل»، لأنّ ما يتمّ في غزّة هو أحد أشكال وعناوين ما تبيته الإمبريالية الأميركيّة وحكام «إسرائيل» لمنطقتنا. لذلك نحن نطالب جميع الدول العربية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع حكام «إسرائيل»، ونطالب الدول الأوروبية أن تمتنع عن «إسرائيل» جميع مصادر الدعم المالي والعسكري، ونحيي شعوب أوروبا والعالم على دعمهم غير المحدود، ونطالب أحرار العالم بأن يدعموا هذا المنتدى، وأنّ يحوّل إلى منتدى دائم، وأنّ يعزّز علاقته مع المنتدى الاجتماعي العالميّ الذي نراه الآن يوحد ملايين البشر تحت شعار عالم آخر ممكن. شكراً.

حركة مناهضة الإمبريالية والعولمة:

الواقع والمستقبل

رئيس الجلسة: الأستاذ محمد قاسم *

جيورغوس كارابيلياس

أيها الإخوة والأصدقاء والزملاء،

سادت لمدة قرون طويلة «الرياح الغربية» أي الحضارة الغربية والعالم الغربي على العالم الثالث والعالم الشرقي في مختلف أرجاء الكرة الأرضية. وسادت معها مظاهر سلبية، من الحملات الصليبية إلى الاستعمار، مروراً بالصهيونية إلى الإمبريالية، وصولاً إلى الغطرسة التكنولوجية حتى مكنته معرفة الإنسان، فضلاً عن بعض المظاهر الإيجابية مثل التنوير والثورة الفرنسية والتأكيد على المساواة بين طبقات المجتمع من جهة وبين الرجل والمرأة من جهة أخرى، بالإضافة إلى الاستقلالية الفردية والمساواة وعلم البيئة، وإسبانيا في عام ١٩٣٦ وأيار عام ١٩٦٨.

لكن منذ بضعة عقود لم تعد «الرياح الغربية» تهب بالقوة نفسها التي كانت عليها من قبل، وها هي تجلب لنا المزيد من المياه الراكدة ومن رائحة الفساد. وتحوّلت حركة «التنوير» إلى استبدادية تكنولوجية غير مسبوقة، ابتداءً بالأربعة ملايين كاميرا أمنية الموزعة في لندن، وصولاً إلى مأساة الكاميرات التلفزيونية. وتحوّلت الاستقلالية الشخصية إلى فردية من دون أي حدود. ووصلت «الحرية الجنسية» إلى غلمانية pedophilia. وفُرغ «الفن» الغربي من معناه، لكنّه مازال نشاطاً مدفوع الأجر جيّداً. وفي الوقت عينه، لا يوجد عندنا في الغرب ثورات حقيقية يمكن الوثوق بها، بل مجرد انتفاضات قد تكون ضخمة كثيراً، لكن من دون أن يكون مشروعها قيام مجتمع جديد. ويعدّ سقوط الغرب الذي حذر من علاماته أوسوالد سبنغلر منذ مئة عام الآن حقيقة لا يمكن الشكّ فيها.

* (عضو الهيئة المنظمة للمنتدى العالمي للمقاومة).

وفي الوقت ذاته، تزداد قوة «الرياح الغربية» ليس مع تحوّل القوة الاقتصادية تدريجياً إلى الصين أو الهند فحسب، بل مع ثورات هادفة مثل تلك في فلسطين وفي أميركا اللاتينية وفي إيران، بالإضافة إلى الحركة الثورية الهندية. وفي الوقت نفسه تحافظ المجتمعات الشرقية على تماسكها وعلى كرامتها، وترفض الروح الشرقية وفلسفتها حكم الآلة للكائن الحي. وبالطبع يوجد مظاهر سلبية في التقاليد الشرقية، مثل عدم المساواة بين الرجل والمرأة أو نقص في مؤسّسات الدولة أو المؤسّسات الرسمية التي تضمن حقّ الفرد، وهذه المظاهر تعتبر في الوضع الراهن مهمة، لكنّها لا تندرج ضمن المظاهر الأوّليّة للمشكلة.

إن «الرياح الشرقية» تزداد قوّة، في حين تزداد «الرياح الغربية» وهنأ من دون أي سيطرة يمكن توقّعها لأيّ منهما في السنوات القادمة. فستكون الفترة المقبلة فترة تحوّلٍ قد تستمرّ لبضعة عقود، وهي عبارة عن فترة تكافؤ نسبي بين الريحين. وتشكّل هذه الفترة فرصة تاريخية، لكنّها في الوقت نفسه واجب وتحّد «للمناطق الحدودية» بين الشرق والغرب، على سبيل المثال دول البلقان، ودول شرق أوروبا، ودول الشرق الأوسط، بالإضافة إلى المناطق «الحدودية» الواقعة بين الشمال والجنوب، مثل أميركا اللاتينية.

ويعدّ نضالنا الفعلي ضدّ الصهيونيّة جزءاً مهمّاً من هذه الحركة العامّة، لأنّ الصهيونيّة هي أحد الأشكال التي اتخذها التفوّق الغربي الذي يسيطر على عالمنا. وفي الواقع لماذا تلحّ الدعاية الصهيونيّة على القوّة السياسية الغربية بأسرها، حتّى على أقسام حركة مناهضة العولمة؟ والسبب هو أنّها توافق على وجهات النظر الإمبريالية، وتعترف بها وتمنحها ثقتها التي برّر الغرب بها سيطرته على الشرق الأوسط في الماضي وفي الحاضر. ويعلن الغرب الذي استمع بمرح إلى مؤسّس الحركة الصهيونيّة أنّ تأسيس دولة «إسرائيل» سيمثّل «واحة الحضارة في محيط البربرية» لأنّ الاستشراق والتقليل المنتظم من أهمية جنوب شرق أوروبا وأكثر من ذلك التقليل من أهمية الشعوب العربية واعتبار ثقافتها بربرية ومتخلفة هو موقف يرتبط بحضور القوى الغربية في المنطقة منذ الحملات الصليبية واحتلال القدس والقسطنطينية في القرنين الثاني عشر، والثالث عشر حتّى يومنا هذا.

ولعلّ أفضل جواب لأوهام تفوّق الغرب هو الشرط المسبق اللازم لإنشاء خطّة دوليّة لحركات مناهضة الإمبريالية ومناهضة العولمة على الصعيد العالمي. فلا تعكس الإيديولوجية الإمبريالية الغربية صورة «الأدنى» و«المتخلفين» للعرب فحسب، بل للمحيط الاستعماري كلّه أو نصفه، حيث يفرض الغرب سيطرته ويسلب بقية العالم موارده بالسيف وبالإيديولوجيا. ففي التحليل النهائي، يقع الهنود في بوليفيا والنبوذون في الهند وشعب البلقان والعرب والأفريقيون ضحايا التقنية ذاتها. والسبب

هو أن المركزية الغربية westercentrism تكمن في ممارسات «التجديد» و«الأقلية» وإيديولوجيات «حقوق الإنسان» و«consumerism الاقتصاد الاستهلاكي» و«اقتصاد السوق».

وبدأ من هذا الأمر، علينا أن نحارب من أجل تطوير حركة صادقة مناهضة للعولمة ستأخذ بعين الاعتبار هوية الشعوب ودور العنصر العرقي والثقافة المحلية. وإن حركة مناهضة العولمة قائمة على تركيبة أربعة عناصر هي: العدالة الاجتماعية، والتوازن البيئي، والديمقراطية المباشرة، والسيادة الوطنية. وتشكل هذه العناصر القوة الوحيدة التي تستطيع إقامة تحالف صادق لحركات الشمال والجنوب والشرق والغرب. ومن هنا علينا إدانة مغالطة ما يسمّى «بالعولمة البديلة» التي تختفي فيها مميزات الشعوب الخاصة والثقافات، والتي تعاود فيها الهيمنة الغربية تأكيد نفسها من وجهة نظر تقدمية زائفة على بقية الشعوب والحركات. والسبب هو عدم إمكانية قيام «عولمة بديلة»، وإن العولمة الفاعلة الوحيدة هي العولمة الإمبريالية، وإن الإمكانية الوحيدة للتضامن وللوحدة بين ثقافات وهويات مختلفة هي حركة مناهضة للعولمة صادقة.

وتستطيع الحركات في المنطقة التي يوجد عندها تقارب مباشر مع الغرب والتي تشكل جسراً بين حركات الغرب وحركات الشرق، لعب دور مهم من أجل تحقيق هذه الوحدة. ومن أولى هذه الحركات هي الحركات الموجودة في الشرق الأوسط وفي أميركا اللاتينية. وتوجد أمامنا فرصة تقوية هذه «المنطقة المتوسطة» في العالم وفي الوقت نفسه تقوية مشروع سياسي واجتماعي وثقافي يجمع الحضارتين والثقافتين الشرقية والغربية وما تضمّنه من مظاهر إيجابية مقابل تقليص التقاليد السلبية لكل منهما وعلى وجه الخصوص التقاليد السلبية للتفوق والإمبريالية الغربية.

ويستطيع هذا التقاطع والدمج التاريخي إنتاج مشروع حضارة جديد وتعزيز حركات جديدة تجمع الاستقلالية مع الترابط الوطني والاجتماعي، وعلم البيئة مع المساواة، والعالمية مع المحلي، والعصرية مع التقاليد. فهذا هو التحدي الذي يقف أمامنا في هذه اللحظة التاريخية وعلينا التجاوب معه.

وفي النهاية، لا يستطيع مجتمع الشعوب المناضلة الدولي المقاوم ضد ما تفرضه عالمياً القوى النيوليبرالية القيام بشيء سوى وضع هدف إسقاط العبودية السياسية والاقتصادية التي فرضها الغرب جبرياً على بقية الكرة الأرضية. وفي هذه اللحظة، لا نستطيع سوى أن نكون رأس الحربة في النضال ضد الأعمال الوحشية التي يرتكبها الصهاينة النازيون الآن في فلسطين بدعم كامل من الولايات المتحدة الأميركية. شكراً.

ليو غبريال

تعدّ هذه الحرب حرباً دعائية لأنّهم يعرفون أنّهم في حال قالوا وقف نار ستلتفّ وسائل الإعلام كافّة حولهم، وتقول إنّ الإسرائيليين يريدون السلام، وإنّ شنّ شعب غزّة أيّ هجوم، ستقول وسائل الإعلام انظروا من يريد الحرب. فالمسألة هي كيفية إظهار الواقع، والإظهار للعالم بأننا نحن من نريد السلام وليس تلك القوى أمثال «إسرائيل». لكن يوجد جبهة أخرى يجب أخذها بعين الاعتبار، لكننا نسيناها في أغلب الأحيان هي الجبهة الاقتصادية. فهي القوّة القائمة في الولايات المتحدة وإسرائيل والشرق الأوسط. فتعدّ منطقة الشرق الأوسط قوة اقتصادية تشكّل جزءاً من هذه التركيبة العالميّة التي نتحدث عنها في العولمة وفي العولمة الرأسمالية. فلم لا نقوم بأيّ شيء حيال هذا الأمر؟ ولم لا نقاطع شركات عالمية مثل نستله وكوكاكولا ولوريال في فرنسا وغيرها من الشركات البالغ عددها ٣٢ شركة انتقالية كبرى تدعم موقف «إسرائيل» تماماً كالتمييز العنصري الإفريقي؟ وعلينا فعلاً إنجاح هذه المقاطعة التي لم يكن بإمكاننا القيام بها من قبل. فلقد حاولنا مراراً وتكراراً من قبل من دون جدوى، أمّا الآن وبفضل إلقاء الضوء على الحركات المتضامنة مع غزّة اعتقد أنّنا سننجح، وإذا أراد أحد الانضمام إلينا سيكون من دواعي سرورنا تزويده بالمزيد من التفاصيل في ما بعد. فكلّ ما يحدث هو من آثار التغيير الذي كنّا نصبو إليه. كما أنّنا نريد التوصل إلى حلّ بشأنّ غزّة وبشأنّ فلسطين ككلّ. وأعتقد أنّ علينا اكتساب دروس من أميركا اللاتينية ومن غيرها من الدول التي قامت بالمقاطعة. وأنا متفائل جداً من أثر المقاطعة. وإذا شكّل هذا المؤتمر انطلاقة نستطيع في ما بعد التنسيق بين الحركات العالميّة وحركات المقاومة في الدول العربيّة. شكراً جزيلاً.

إميلي نفاع

أودّ أن أعلّق على قضيتين، أوّلاً لم يذكر أحد من المحاضرين أنّ من أدوات الإمبريالية أيضاً منظمة التجارة الدولية، وفي عهد العولمة هم عملوا على فتح الحدود والأبواب أمام بضائعهم للدول النامية وبالتالي هذه قتلت وتقتل الصناعة الجينيّة في البلدان النامية، وصناعتهم المتطورة تكنولوجياً قد اكتسحت الأسواق. أيضاً لم يذكروا الحلف الأطلسي لأنّ أميركا تستخدم أذرعها المالية والتجارية، وأيضاً العسكرية من أجل تنفيذ مخطّطاتها. هذا جانب. الجانب الثاني حول المنتدى الاجتماعي العالميّ، وقد سبق وذكرت أهميّة أن يتعامل منتدى بيروت العالميّ مع المنتدى الاجتماعي العالميّ الذي يضمّ منظمات عالمية مثل الاتحاد النسائي الديمقراطي العالميّ، وهم ينظّمون نشاطات، وهذا يعمّق الترابط ما بين هذه المنظمات الدولية والمنظمة الأساسية. وشكراً.

حسام فاخوري

تهدف العولمة إلى تدوير هوية الشعوب واستقلاليتها بما يتناسب مع حاجات الدول الإمبريالية لفتح لها امتصاص ثرواتها وخيراتها متى شاءت. ولماهضة العولمة أقترح: أولاً، تربوياً: علينا أن نزرع في نفوس أولادنا تاريخ أرضهم وهويتهم من أجل منع إلغاء الهوية الوطنية وترويج حضارات الأعداء الخاصة بهم. وعلينا الاهتمام بلغتنا الأم واستعمالها قدر المستطاع كما قال الإمام البنا رحمه الله: «تكلّم الفصحى قدر ما تستطيع».

ثانياً إعلامياً: إنشاء مواد إعلامية تحاكي الهوية الحقيقية لبلادنا من عادات وتقاليد وطرق حياة. ثالثاً اقتصادياً: ضرورة العمل على إنشاء هيئة اقتصادية موحدة كي نصبح دولاً منتجة بدلاً من أن نكون دولاً مستهلكة كما نحن اليوم، إذ يأخذ الإمبرياليون المواد الخام إن لم نقل يسرقونها منا بدلاً من أن نستعملها نحن من أجل إنتاج منتجاتنا. رابعاً تكنولوجياً: علينا العمل على إنجاز تقدّم تكنولوجي في كلّ النواحي العسكرية والصناعية والزراعية من أجل الاكتفاء الذاتي. هذه الأمور وغيرها تنمي في الشعوب شعور الاستقلالية وليس شعور التبعية. والسلام عليكم.

جورج نخلة

العولمة هي الاسم الملمح لما يسمّى بالأمركة، والأمركة هي أخطر بكثير من الإمبريالية كما نشاهد في هذه الفترة، لأنها تحاول السيطرة على الشعوب والبلدان، لخرق سيادتها وحدودها والتدخل في شؤونها الداخلية.

أنا أقول إن مواجهة العولمة تكون باتجاهين: الاتجاه الأول على الصعيد الإنساني وهو بناء الإنسان الواعي الذي يواجه هذه الحملة، وخاصة من وسائل الإعلام التي تروج لهذه الأفكار. والمسألة الثانية هي بناء الاقتصاد الوطني القوي المتناسك الذي لا يعتمد على الخارج، وبالتالي لا يكون مرهوناً بأي جهة دولية، لا البنك الدولي ولا منظمة التجارة العالمية ولا غيرها. نحن في سوريا لدينا تجربة. في سوريا مورس علينا الحصار المعلن حالياً وغير المعلن سابقاً، فتوجهت سوريا إلى الاعتماد على الذات، وبالفعل انتقلنا من بلد يحتاج إلى كثير من الأمور إلى بلد يصدر كثيراً من المنتجات، فأصبحنا نأكل ممّا نزرع ونلبس ممّا نصنع، فأصبح القرار السوري قراراً حرّاً غير مرتهن لا بالبنك الدولي ولا بمنظمة التجارة العالمية. وأؤكد أن المديونية الخارجية في سوريا تقترب من الصفر، وقد سئل الرئيس بشار الأسد مرة كيف يتعامل مع البنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية فقال إن المسافة بيننا وبينهم بعيدة، لأننا سبقنا أحراراً، وسيبقى قرارنا الوطني والسياسي حرّاً. وشكراً.

علي فرحات

تجتمع اليوم في بيروت عاصمة المقاومة لنستنكر وندين الجرائم الوحشية والمجازر المرعبة بحق إخواننا في غزة. كلنا يعلم مدى الدعم العسكري والمادي والسياسي وغير ذلك الذي تلقاه «إسرائيل» من معظم بلدان العالم، وخاصة أميركا وبعض ذوي القربى، لذلك أرى أنه من الواجب علينا في لبنان، بل من الضروري العمل على قيام جبهة مقاومة وطنية تضم مختلف الأحزاب والقوى الوطنية بمختلف عقائدها، لتشكل جبهة عريضة يشارك فيها الجميع لمحاربة العدو الإسرائيلي، ومن يقف وراءه. وخير مثال على ذلك هذه الوجوه القادمة من مشارق الأرض ومغاربها التي تجتمع هنا اليوم لمناصرة ومؤازرة غزة واستنكار المجازر التي تحصل فيها. وشكراً.

د. سمير سليمان *

بداية لي ملاحظتان منهجيتان، الأولى أن بعض المداخلات ولا أقول أكثرها التي سمعناها في هذه الجلسة قد أغفلت القسم الثاني من عنوان المحور الثالث، وأعني تحديداً المستقبل، لأن هذه المداخلات التي سمعناها انصبّت على الواقع، وأحياناً جنحت للخوض في موضوعات الماضي. الملاحظة الأولى مهمة جداً لأننا في أساس وضع هذا المحور كنا نريد أن نتعرّف أكثر إلى تجربة هذا المنتدى في أنشطته السابقة وأن نستفيد من هذه التجربة، وأن ندرس الإيجابيات أو السلبيات التي يمكن أن تكون قد وقعت فيها لتتجاوزها باتجاه تقوية هذا المسار العام لهذا المنتدى، ولجعله أكثر فاعلية وجدوى في المستقبل. الملاحظة المنهجية الثانية تتعلق ببعض المداخلات التي سمعتها، وأعني تحديداً مداخلة السيدة إنجيلا مايسترو عندما قالت إن الوسيلة الوحيدة لفهم ما يحدث في العالم اليوم هو التحليل الماركسي. هذا القول هو من حقها، ومن حقها أن تقتنع بما تراه مناسباً، ولكن اسمحو لي بأن أقول إن ثمة منهجيات كثيرة أخرى تختلف في جوانب، لكنّها تلتقي وتتقاطع وتجتمع في مشتركات كثيرة، ولعلّ عنوان هذا المنتدى هو الذي يجمعها. هذه المنهجيات أيضاً تصلح لتفسير هذا الواقع ولقراءة ما يحدث في الواقع وفي العالم في الماضي والحاضر والمستقبل، وعملاً بمبدأ الديمقراطية على الأقل فلنحجز مكاناً لهذه المنهجيات.

أيها الإخوة، هذا المنتدى سينتهي، وحرب غزة ستنتهي، لكننا قادمون على غزات أخرى، قلّما سمعنا كلاماً ماذا بعد غزة؟ ماذا بعد هذا المنتدى؟ أنا أرى أنه على المستوى العالمي والدولي إن لم تتشكل لجنة أو هيئة تنسيق ومتابعة تنسق جهود وتشكيلات المنتدى لتحرك في الغزات المقبلة العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية، إن لم تتشكل هذه الهيئة الفاعلة والمنظمة فإن الكثير من أهداف المنتدى وهذا

* عضو الهيئة الاستشارية للمركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.

اللقاء سيتعدّر تحقيقها أو العمل باتجاهها. فلكني نتحرّك حركة مشتركة عالمياً فإننا نحتاج إلى إنشاء هيئة التنسيق والمتابعة والتخطيط هذه والآ، وأقولها بصراحة، تحوّلت لقاءاتنا إلى لقاءات طقسية، وظلت جهودنا وتحركاتنا ليست أكثر من ردّات فعل. أخيراً من باب المحبة والتقدير أقول لبعض الهيئات والنّخب والشخصيات العربية بعد هذا اللقاء، وبعد غزّة، أقول لهم إنّ حالة العجز في قيادة الرأي العام والجماهير، هي موجودة وخطيرة لأنّ جماهيرنا المشتتة في ظلّ أنظمة الاستبداد والمستتعبة للإمبريالية بأشكالها المختلفة ذات فاعلية محدودة حتّى الآن، وقلمًا غيرت في مواقف الأنظمة. المطلوب من كلّ منّا لتصحيح علاقاتنا بجماهيرنا هو مراجعة برامجنا وأدائنا وفهمنا لتعقيدات ساحاتنا والمصالح العالميّة. المطلوب أيضاً إبداع الآليات المفضية إلى جسر العلاقة بيننا وبين شعوبنا بما يجعلنا قادرين على نيل ثقتها واستقطابها، علماً بأننا وإياها نلتقي في المواقف موضوعياً. إنّ المراجعة المطلوبة ضرورية ومهمّة حتّى ولو استدعت إجراء نقد ذاتي في بعض مساراتنا الإيديولوجية.

محمد قاسم

هذا المنتدى هو تطبيق عملي ليس فقط للتقارب، بل للنضال المشترك لمواجهة الإمبريالية. نحن الآن نحقق خطوة جديدة في تثبيت الصراع في مواجهة الإمبريالية بين كلّ القوى المتضرّرة، بغضّ النظر عن الخلفية الإيديولوجية أو الدينية أو السياسية. كوني أحد المنظمين أقول إنّ الهدف الأساسي لهذا المنتدى هو انبثاق هيئة تنسيق عليا أو هيئة تستطيع أن تستكمل هذا المنتدى ونعمل على تأسيس منظمات وتحرّكات مستقبلية. وشكراً لكم.

كسر حصار غزة

رئيس الجلسة سارة فلاوندرز *

الأستاذ معن بشور **

في الحقيقة، إنَّ الحديث عن كسر الحصار على غزة بعد وقف إطلاق النار المتبادل ولو على الأقل لمدة أسبوع قد يختلف بعض الشيء عمّا كان قبله، والحديث عن كسر الحصار بعد هذا العدوان الوحشي الصهيوني على مدى ٢٢ يوماً، والذي كان الحصار أحد أسبابه، يختلف بالطبع عن الحديث عن كسر الحصار قبل هذا العدوان، لذلك أعتقد أنّ مشروع كسر الحصار على غزة يجب أن نتعامل معه على مستويات مختلفة. أولاً، إنّ وقف إطلاق النار، وقف المقاومة في غزة، لا يجوز على الإطلاق أن يرتبط بمسألة إبقاء الحصار، فهذا الحصار هو جزء من العدوان. الحصار هو جزء من العمليات العسكرية الصهيونية، والحصار مهّد للعدوان العسكري المباشر، والحصار يمكن أن يهدّد استمرار هذا العدوان، لأنّ الحصار هو عدوان بكل المقاييس، إنّه حرمان للبشر من أبسط مقومات الحياة، إنّه دفع لآلاف الأطفال إلى الموت، وبالتالي فهو جريمة ضدّ الإنسانية، وهو جريمة يعاقب عليها القانون الإنساني الدولي. نحن في لبنان، في الفترة التي كانت بيروت وكان لبنان محاصرين من البحر والجوّ بعد عدوان ٢٠٠٦ التقينا لنبحث في كيفية كسر الحصار، ويومها كان الأخوان العريزان بول لاوتي وكويفا باترلي في بيروت، وقد حضرا معنا اجتماعات لبحث كسر الحصار على لبنان. وقد طُرحت في تلك الاجتماعات فكرة إرسال سفن تكسر الحصار على لبنان. لكنّ الحصار رُفع بسبب موقف موحد من الشعب اللبناني ومن الدولة اللبنانية، وبسبب صمود المقاومة، رُفع الحصار بعد أسبوعين أو أكثر، وتحوّلت الفكرة مباشرة إلى غزة مع بدء الحصار عليها، وكانت حركة غزة الحرة، وكان القارب الأول الذي توجه في ٢٣/٨/٢٠٠٨ وبالمناسبة نحن نحبي حركة غزة الحرة، نحبي هؤلاء الناشطين والمناضلين والبرلمانيين والحقوقيين الذين جاءوا على مدى خمس أو ست مرّات إلى غزة، ليكسروا الحصار، فهم مثّلوا الضمير

* (منسّقة مبادرة «غزة حرة» - اليونان).

** (منسّق المبادرة الوطنية لكسر الحصار على غزة - لبنان).

الإنساني بكل ما في الكلمة من معنى. لكن في الآونة الأخيرة ومع اشتداد الحصار شكّلنا لجنة مبادرة وطنية لكسر الحصار، وبدأنا التحضير لسفينة الأخوة التي كانت على وشك الانطلاق في مطلع هذا العام لولا بدء العمليات العدوانية على قطاع غزة. لكن بالأمس وفي اجتماع للجنة قرّرنا أن نغتنم فرصة وقف إطلاق النار لكي تتحرك السفينة، خصوصاً إذا وجدنا صاحب سفينة يؤجّرنا سفينته لكي يتوجّه الإخوة المتطوعون إلى غزة في بادرة لكسر الحصار. لكنّ هذه السفن على أهميّتها، وعلى قدرتها في إطلاق تعبئة شعبية ليست هي الردّ على الحصار الصهيوني لغزة، بل الحصار لكلّ مدينة فلسطينية، بل الحصار الذي عرفناه في أقطار عربية، ولعلّ أشهره وأخطرّه، وأكثره خسائر بشرية وإنسانية واقتصادية كان الحصار على العراق، والذي استمر ١٣ عاماً دون توقّف حتّى انتهى بالحرب على العراق، ثمّ باحتلال العراق. المعركة ضدّ الحصار هي معركة سياسية، ومعركة فكرية، ومعركة حقوقية، بكل ما للكلمة من معنى. سياسياً، يجب أن تُجنّد كلّ الطاقات الشعبية والرسمية بفعل ضغط الحركة الشعبية من أجل إنهاء أسلوب الحصار كأسلوب في التعاون بين الدول. وعلى المستوى الدولي فكرة استخدام الحصار كأداة للضغط السياسي هي إرهاب لأنّه إذا كان الإرهاب هو قتل المدنيين لتحقيق أهداف سياسية، فالحصار هو إرهاب، لأنّه يقتل مدنيين من أجل تحقيق أهداف سياسية، وبالتالي يجب أن تطلق حركة شعبية عالمية لفضح المضمون الإرهابي لأسلوب الحصار هذا، ولكي تضغط على الحكومات لكي يصبح الحصار أسلوباً محظوراً ومحرمّاً في كلّ شرعة دولية، وفي كل ميثاق دولي، إنّه تماماً مثل أسلحة الدمار الشامل، لأنّ نتائج الحصار هي قتل جماعيّ، هي قتل للإنسان، وإعاقة للاقتصاد وتدمير للحياة البشرية.

بالإضافة إلى المجال السياسي والشعبي، أريد أن أسلط الضوء على أنّ الحصار يخفي منظومة فكرية إيديولوجية معيّنة باتت تتحكّم بمصير العالم. في هذه المنظومة تُمجّد القوة إلى درجة أنّها تُعامل كحقّ ويحتقر الحقّ إلى درجة أنّ أحداً لا يهتمّ به ولا يسأل عنه.

ما هو الحصار؟ الحصار باختصار هو حقّ القويّ في أن يضطهد الضعيف شعباً كان أم جماعة أم بلداً، لأنّه أقوى منه. وبالتالي فهذا أمر مخالف للقيم الأخلاقية والإنسانية، ولكلّ شرعة دولية. أعتقد أنّ العمل الفكري يجب أن ينصبّ على فضح هذا المضمون المنافي لأبسط القيم الإنسانية والأخلاقية. الحصار هو أيضاً شعور بقدرّة أيّ طرف إذا امتلك قوّة أن يمارس ما يريد في غياب أيّ مساءلة أو محاسبة أو معاقبة قانونية، وبالتالي فيجب أن تتحرّك كلّ منظمات حقوق الإنسان لفضح المنظومة الفكرية التي يقوم عليها عدوان بمستوى الحصار، ومن أجل أن يصبح كلّ من يقوم بفعل الحصار متّهماً أمام المحاكم الدولية والقانون الدولي الإنساني.

أنا أعتقد أيّها الإخوة أنّ كسر الحصار هو معركة إنسانية لا يجوز أن تكون مرتبطة بما يجري في غزة فقط. لقد واجهنا هذه المعركة في العراق، في لبنان وفي السودان وجزئياً في سوريا، وفي زمن عبد

الناصر في مصر، وواجهتها عدّة بلدان إسلامية ودول في أميركا اللاتينية ككوبا وغيرها.

إذن هذا الحصار ظاهرة عدوانية عالمية ينبغي لنا التصدي لها فكرياً وسياسياً ونضالياً على المستوى العالمي. من هنا فنحن في لبنان نعتقد أنّه من المفيد أن تُقام شبكة عالمية لكلّ لجان مقاومة الحصار ومقاومة العدوان والتضامن مع القضايا العادلة في العالم، لكي تُنظّم هذه الشبكة العالمية والتي بدأنا اتّصالات لتأسيسها، لكي تؤسّس هذه الشبكة لحركة عالمية تواجه الحصار شكلاً من أشكال العدوان، وتواجه العدوان بكلّ أشكاله. وشكراً.

ليلى خالد *

سأبدأ من نقطة كيفية كسر الحصار مستندة إلى أنّ الحصار هو فعل عدوان. نحن في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد أعلنّا منذ البداية، منذ تأسيسنا، حقنا في مقاومة أيّ عدوان ابتداءً من اغتصاب الأرض عام ١٩٤٨ واستكمال الاحتلال عام ١٩٦٧ والهجمات المتكرّرة على مواقع المقاومة في فلسطين ولبنان قبل الاحتلال للعراق، أعلنّا أنّ المقاومة هي الطريق الوحيد لإنهاء أيّ شكل من أشكال العدوان، وتعاملنا مع هذا الأمر بمزيد من التسليح، وأقول التسليح لأننا نعرف أنّ نهاية الحصار هو العدوان المباشر بالقوّة العسكرية، فالمثل أمامنا واضح في العراق، وقبله في فلسطين، عندما كان هذا العدو يحاصرنا بإغلاقات، وهو شكل من أشكال العقوبات الجماعية. ومع كلّ التقدير والاحترام للجهود التي بُذلت من أصدقائنا ومن أحرار العالم لكسر هذا الحصار من خلال حركة غزّة حرة، ومن خلال كلّ الذين تعاونوا لكسر هذا الحصار، نقول: هذا الحصار لا يمكن له أن ينتهي إلاّ بتوجيه ضربة قويّة على رأس هذا المحتلّ، وهذا ما أثبتته شعبنا على أرض غزّة خلال ٢٣ يوماً.

خسرت «إسرائيل» صورتها على كلّ المستويات أخلاقياً وسياسياً وعسكرياً. وهذا الصمود الذي أبداه المقاتلون وشعبنا ورائهم وأمّتنا وراء هؤلاء المقاتلين، والعالم كلّ على المستوى الشعبي بهذا التأييد. نحن نقول إنّ هذا الصمود العسكري يجب أن يرافقه صمود سياسيّ، لأنّ قوّة الاحتلال والعصابة الحاكمة في تل أبيب اضطرتّ إلى إعلان وقف لإطلاق النار من جانب واحد، وإنّ دَلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على الأزمة التي يعيشها هذا الاحتلال. نحن من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نعتبر وقف إطلاق النار هذا من جانب الاحتلال لا يمكن أن نعطيهم تطمينات بأنهم يمكن أن يستمرّوا يوماً آخر بوجود دباباتهم على أرض غزّة الصمود، ولذلك نحن نعتبر أيّ إعلان لوقف إطلاق النار حتّى ولو كان تكتيكياً لا قيمة له إلاّ بالتزامن مع الانسحاب الكامل وفتح المعابر دون قيد أو شرط، من دون ذلك يمكن لهذا العدو الذي لم يتمكّن من إحراز أيّ هدف من أهدافه أن يحصل على هدفه السياسي على

* (مناضلة فلسطينية).

طاولة إعلان وقف إطلاق النار. ولذلك لا يعيننا موقف قوّات الاحتلال والعصابة الحاكمة في تل أبيب، لأننا نعتبر أن الاحتلال بحدّ ذاته هو إطلاق نار، وعليه فالمقاومة مستمرة. وندعو فصائل المقاومة في الميدان لتدارس جميع التكتيكات والأساليب التي تحمي شعبنا، وتمنع العدو من الأخذ بالسياسة ما لم يأخذه بالحرب. ولا يجب أن ينخدع البعض بهذا الوقف لإطلاق النار، وإعطاء فرصة «لإسرائيل» لترميم وجهها على المستويات الثلاثة، وكذلك لتسوِّق نفسها أنّها كانت تمارس الدفاع عن النفس. وفي معركة الصمود البطولية على أرض غزّة أثبت الشعب الفلسطيني أنّه موحد خلف خيار المقاومة والصمود. وعليه يصبح الواجب إعادة ترتيب البيت الفلسطيني من خلال تشكيل قيادة وطنية موحّدة كمهمّة راهنة لاستعادة منظمة التحرير الفلسطينية لمكانتها، بوصفها حركة تحرّر وطني - وليس سلطة زائفة - تمثّل شرائح وقوى الشعب الفلسطيني كافّة في الوطن والشتات. هكذا يمكن أن نكسب نقطة في مواجهة هذه الغطرسة وهذا الهجوم الوحشي على شعبنا. نحن ندرك أنّ الدمار كبير. ندرك تماماً أنّ الضحايا من شعبنا كبيرة، وتنادت القمم المختلفة لتقدّم المساعدات. إذا كان حكام العرب قد حوّلوا أنفسهم إلى جمعيات خيرية، فإننا نرحّب بذلك، وندعو جماهير أمّتنا إلى القبول بما وضعوه لأنفسهم، ونقول لهم نعم نقبلكم كجمعية خيرية. لكن لا نقبل أن تحكموا في هذه الأمة. لأنّ الحصار كوسيلة من وسائل العدوان ستستمر في عالمنا، نقول للقمم كافّة، مهما كانت نواياها طيّبة، نقول لهم إذا كنتم صادقي النية، عليكم أن تدعموا المقاومة وخيار المقاومة بكل أساليب استمرارها وتقدّمها، حتّى نحرز النصر كما كان ذلك عام ٢٠٠٦. وشكراً.

محمد قاسم

الهدف الأساسي من هذه الورشة هو التعلّم من التجربة التي حصلت والإشادة بالمبادرات. والمحاضرون الثلاثة لهم تجارب فعلية في كسر الحصار بشكل مباشر، أو في التحضير لكسر الحصار أو في الموقف السياسي من أجل كسر الحصار. هذه المرحلة السياسية التي نمرّ بها هي أدقّ المراحل السياسية والقضية الفلسطينية الآن في أوج تجلّياتها، وكذلك الصمود مهما كانت النتائج العسكرية نستطيع أن نقول إن ما يحصل في غزّة يعيد رسم تاريخ المنطقة العربية بأكملها، ويعيد رسم صورة القضية الفلسطينية بأكملها، ويفرز القوى العربية الوطنية والقومية فرزاً عمودياً بين الملتحقين والمنبطحين أمام المشروع الأميركي والضغط الصهيوني والبترو دولار.

نحن غير مطمئنين إلى ما يجري حالياً. ووقف إطلاق النار ليس رغبة من العدو الصهيوني في إعطاء الشعب الفلسطيني فرصة. قد يكون لذلك علاقة باستقرار ما يتزامن مع انتقال السلطة في أميركا إلى أوباما. وقد يكون محاولة وضع المقاومة الفلسطينية في موقع المتّهم بأنهم لا يريدون وقف النار، وبالتالي هذا مبرّر جديد للعدوان.

من هنا نوّكد الموقف المتضامن مع غزّة، ونطالب بإنهاء هذه الحرب، وكسر الحصار كسراً كاملاً ونهائياً بفتح المعابر وتوفير الإمدادات. وأسمح لنفسي بأن أتوجّه بالتّحيّة إلى المناضلة كويفا باترلي التي كان يجب أن تكون بيننا، لكنّها الآن دخلت غزّة وهذا هو كسر الحصار، وهذا هو النّضال، وسينتصر هذا النّضال. تحية لكم جميعاً وشكراً.

سينتيا ماكيني *

من المستحيل علينا رؤية صور الحرب وعدم الشعور بوجوب إيقافها. فدموع الفلسطينيين تنهمر على خدودنا. فنحن إخوانهم الآن. كنت على متن سفينة «الكرامة» عندما أطلق الإسرائيليون النّار عليها. ولّفق الإسرائيليون الأكاذيب للصحافة بأنّهم لم يتعرّضوا لنا، بيدّ أن طاقم عمل سفينة «الكرامة» والركاب عاشوا ليخبروا القصة بعد أن أنقذنا لبنان. وعلى الرغم من أن زبير الرئيس المنتخب أوباما على الساحة السياسية الأميركية كالأسد في وجه الإبادة الجماعية، إلّا أن رئيسنا لم يتفوّه بحرف واحد عن الجرائم الإسرائيلية وبدا، تماماً كما الحمل الوديع. وقد طلبتُ علناً إلى رئيسنا المنتخب وإلى مجلس الشيوخ عدم تقديم أيّ قنابل، ولا حتّى دولار واحد لآلة الحرب الإسرائيلية.

ولعلّ الحماية الفضلى لعدم تكرار ما حصل في لبنان وفي العراق وفي غزّة هو التّأكد من اتّباع الولايات المتحدة الأميركية سياسة أفضل من تلك التي كانت تتّبعها عبر انتخاب صنّاع سياسة أفضل من الذين كانوا موجودين.

وتجدر الإشارة إلى أنّها المرّة الأولى في تاريخ حياتي السياسية التي يدين فيها الشعب في الولايات المتحدة الأميركية جرائم الحرب الإسرائيلية فلقد نزل إلى الشارع أشخاص من كاليفورنيا إلى نيويورك رافعين شعار «دعوا غزّة تعيش» بسبب المقاومة الملهمة في غزّة.

ومن الواضح كعين الشمس أنّ الهزيمة لحقت بإسرائيل وسيوفّر دعمنا المتّحد انتصار شعب فلسطين. شكراً.

مداخلة أحد الناشطين الهنود

أشكر كلّ المنظمين لهذا المؤتمر الرائع في مكانه وزمانه وعلى وجه الخصوص تزامنه مع الاعتداء الذي تشنّه «إسرائيل» على غزّة وعلى الشعب الفلسطيني. وأريد التعبير عن تضامني ودعمي بالنيابة عن المنظمة التي أنتمي إليها للشعب الفلسطيني كافّة وبحق الفلسطينيين في تقرير المصير، وفي أرضهم الأمّ، وفي حقّهم بحياة كريمة. وندين بشدة «إسرائيل» والولايات المتحدة الداعمة لها وللقوى الإمبريالية

* (مناضلة أميركية شاركت في «سفينة الكرامة»).

الصهيونية، ونطالبها بوقف الاعتداء على غزة في الحال. كما نعبر عن تضامننا الشديد مع الشعب الفلسطيني المقاوم. كما نشعر بفخرنا بالشعب اللبناني وبحزب الله لشجاعتهما ومقاومتهم بالاسلة ضدّ «إسرائيل»، فهم ألقوا هزيمة نكراء بإسرائيل منذ سنوات قليلة مضت. وأمثلة شعب الهند الذي يريد إنهاء الحرب المدمرة الدائرة الآن في غزة على الفور. ولا بدّ من القول إنّ عشرات الملايين من الناس قاموا بتنظيم احتجاجات وتظاهرات في مدن كالكويتا المختلفة وبنغولو وداري وشايني وغيرها من المدن مطالبين بأن ترفع «إسرائيل» يدها عن غزة. لكن من المؤسف جدّاً أنّ حكومة بلدي باتت تدعم الإمبريالية الجديدة والصهيونية، وها هي الآن تهمل موضوع غزة. ولتوضيح مخاوف أولئك المؤمنين بموقف الحكومة الهندية الداعم للسلام دعوني أقول إنّ هذه الحكومة لم تتلفظ بحرف واحد عندما شنت الولايات المتحدة هجومها على العراق وعلى أفغانستان ولا في الأعمال ضدّ يوغوسلافيا.

ويتباني شعور أنّ على الشعوب في أنحاء العالم كافة تنظيم حركات دعم مناهضة للإمبريالية من أجل إحداث تغيير بشتى الطرق. وتضمّ هذه الحركات أناساً من بلدان عدّة ويتمّ تالياً تعزيز الحركة الدولية المناهضة للإمبريالية عبر تنسيق هذه الحرب على الصعيد العالمي.

«إسرائيل» إرفعي يديك عن غزة.

فليحي التضامن مع الشعب الفلسطيني.

فلتسقط الإمبريالية والصهيونية.

فلتحي المقاومة المناهضة للإمبريالية. شكراً

الورشة الحقوقية

الخطر الإمبريالي الاستكباري على القانون عامة

وعلى القانون الدولي خاصة

رئيس الجلسة د. ناجي البستاني *

أرحب بكم في بلدكم وداركم وأحيي هذه الخطوة المقدمة وغير المستغربة التي قام بها منتدى بيروت لدعم المقاومة ومناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل. وفي هذه المناسبة أتقدم منكم فرداً فرداً بجزيل الشكر من حيث المشاركة الشخصية، وأعلن افتتاح الجلسة.

بناءً على طلب خاص من د. فرانكلين لامب، تمنى عليّ إذا كان بإمكانه أن يدلي ببعض الملاحظات الأولية قبل أن تبدأ أعمالنا وفقاً للمنهجية التي سنعتمد، وألفت هنا بأن د. فرانكلين لامب هو عضو دائم في لجنة حقوقية في الكونغرس الأميركي، وهو مؤلف للعديد من الكتب لا سيما كتابه الذي يتناول الاجتياح الإسرائيلي واحتلاله للبنان، بالإضافة إلى كتاب عن مجازر صبرا وشاتيلا.

د. فرانكلين لامب

أخي كن على ثقة أن أيّ أميركي لا يستطيع أن يطعن شخصاً غير أميركي في ظهره. ونحن الأميركيين نستشيط غضباً تماماً مثلكم إذ إنّنا نعرف أنّ بوش مجرم، ويقوم بالعديد من الأفعال الإجرامية. فنحن نعرف بوش ولا نريد من أحد أن يعرّفنا بجرائمه التي ارتكبها وما قام به في بلدانكم وفي بلدنا. لكنّ دعوتي كان مفادها أنّه من الرائع الحديث عن محاكمة بوش، لكنّ جلّ ما نريده هو أن تقوم دولة ما بهذه المحاكمة. فلقد تكلم لبنان على مدى سنتين، ومن المفيد تكرار الحديث عن «مبادئ القانون الدولي» أمّا الآن فقد حان وقت العمل. فإذا قمتم بولوج موقعنا الإلكتروني «محامون دوليون من دون حدود» وجلبتم خمس محاكمات من محيطكم ومؤسساتكم ستساعدوننا على تجميع ما نستطيع من القضايا،

* (خبير قانوني ووزير لبناني سابق).

مما يسهّل المحاكمة. فالسيدة التي تحدّثت لم تقم سوى بإطلاعنا على مبادئ القانون الدولي التي نعرفها جيّداً وجلّ ما نريده هو العمل لمواجهة الصهاينة والسياسة الأميركية في كلّ مكان، وها هي الفرصة تسنح لنا الآن للقيام بذلك. فليس علينا الاستسلام وفتح المجال للإدارة الأميركية بتحويل القانون الدولي وفق مصالحها ونستطيع مقاومتها. شكراً

د. ناجي البستاني

بعد هذه الملاحظات القيّمة التي أدلى بها د. لامب نعود إلى الإطار المحدّد لجلسة اليوم.

بعد أكثر من ٦٠ عاماً على توقيع شرعة الأمم المتحدة وإذا كان يمكن القول بأنّ السّلم الشامل قد تحقّق بنوع ما لعدم حصول حرب عالمية ثالثة، يبقى من الثابت أنّ النزاعات القاتلة والهدامة لم تتوقّف محلياً وإقليمياً. لذلك ينبغي لنا التساؤل عن حقوق الإنسان، عن مآلها ومصيرها، حيث الانتهاكات اليومية ساطعة فردية وجماعية ولم تتوقّف. كما ينبغي لنا التساؤل أيضاً هل تمكّنت الأمم المتحدة من الحفاظ على دورها اللفظي؟ أقول اللفظي، كونها الضمير الحريص على المجموعة الأمميّة كونها الإطار الذي يمكن استخدامه للحوار بين شعوب العالم. بكلّ وضوح، إنّ ما نشهد لا سيّما خلال الأسابيع الثلاثة الماضية يدعونا إلى قراءة أكثر من علامة استفهام، ونقول هل أصبح مجلس الأمن مرجعية تناط بها الإجازة بالقتل الجماعي والجرائم ضدّ الإنسانية والقنابل الفوسفورية؟ نتساءل أيضاً كيف تقبل المرجعية الأمميّة بشخص كبير فيها، أعني الأمين العام، أن يقابل كما قوبل منذ يومين؟ نحن نرى أنّ العدو الإسرائيلي يتعمد إهانة كلّ مسؤول دولي يحاول مناقشة النزعة الدموية. مؤخراً تعرّض الكاردينال رينالدو مالدينو الذي كان مندوباً للفايتيكان لدى الهيئة الأممية لهجوم متجنّب وكلام قاس جدّاً من قبل الصهيونيّة العالميّة و«إسرائيل». إزاء هذا الوضع ينبغي لنا أن نتساءل هل المرجعيات الأممية وما نشأ منها وعبرها من مرجعيات قضائية تؤلّف الإطار الصالح لعمل قانوني وقضائي ضدّ كل ما حصل ويحصل حتى اليوم من جرائم تتجلّى فيها الجريمة ضدّ الإنسانية. أين نحن ممّا يحصل؟! هذا هو الإطار الذي حدّد لندوتنا اليوم. وسأعطي الكلام للنائب السوري السابق جورج جبّور.

جورج جبّور*

الأستاذ ناجي البستاني أحبيك على هذه المقدّمة الممتازة لما سأقوله وما سيقوله الزملاء في موضوع مهمّ جدّاً عاجلته الأمم المتحدة عدّة مرّات قبل عام ١٩٧٥ وعالجته بدقّة عام ١٩٧٥ وعالجته بأمر عُرفي عام ١٩٩١ وهو موضوع طبيعة العنصرية. ما هي العنصريّة. الصهيونيّة إيديولوجية استعمار استيطاني عبّر عنها هرتزل في رسالة له إلى رودس حين قال إنني أودّ أن أجعل من فلسطين روديسيا جديدة. روديسيا الآسيوية.

* أكاديمي وباحث سياسي (سوريا).

عام ١٩٦٧ ونكسة هذا العام وفي مرّات عدّة عاجلت الأمم المتحدة هذا الموضوع مع الأبارتهايد وغيرها. لكن في عام ١٩٧٥ عُقدت جلسات خاصة في الجمعية العامّة للأمم المتحدة لمناقشة طبيعة الصهيونيّة، وخرجت بالقرار رقم ٣٣٧٥ وقد تفضّلت إدارة المنتدى بتوزيعه عليكم. ويقول القرار إنّ الصهيونيّة شكل من أشكال العنصرية. ومباشرة بعد اتّخاذ ذلك القرار أخذ مندوب «إسرائيل» القرار الذي أقرّته الجمعية العامّة وذهب إلى منصّة الجمعية العامّة ومزّقه أمام الهيئة التي اتّخذت القرار، وقال: هكذا ستمزّق هذه الهيئة في المستقبل. هذا التصرف المهين آنذاك كان على الهيئة أن تحاول الردّ عليه وإعادة الاعتبار لنفسها، لكنّها لم تفعل، ماذا جرى بعد ذلك؟ عام ١٩٩١ وفي قمة التحضيرات لمؤتمر مدريد كان إلغاء القرار بأمر عرفي، لماذا أقول بأمر عرفي؟ لأنّ قرار إغائه صدر عن الهيئة دون نقاش ودون الحثيات الكثيرة الموجودة فيه. أحياناً الإدارة الأميركيّة تلغي القرار بموافقة ضمنيّة من الدول الأخرى لكن لأول مرّة يصدر قرار عن الجمعية العامّة دون حيثيات. لكنّ العنصرية موجودة، والممارسات ثابتة، وكذلك الطبيعة العنصرية للنظام الاستيطاني. الآن عقد مؤتمر مناهضة العنصرية في درين في جنوب أفريقيا، علماً أن المؤتمرات الدولية الكبرى التي تعقدها الأمم المتحدة تعقد على درجتين، درجة المنظمات غير الحكومية ثم تأتي الحكومات. آلاف المنظمات غير الحكومية المناهضة للعنصرية أتت إلى جنوب أفريقيا على نفقة الأمم المتحدة وعلى نفقة الاتحاد الأوروبي، لكنّها خالفت توجّهات الأمم المتحدة، وخالفت توجّهات الاتحاد الأوروبي، وخالفت توجّهات الممولّين، وأصدرت قراراً بضرورة إعادة الاعتبار للقرار الملغى. وهكذا كان للقرار ٣٣٧٥ حياة جديدة من قبل المنظمات غير الحكومية الكثيرة المناهضة للعنصرية التي اجتمعت في درين. أمّا الحكومات فلم تنبس بينت شفة إلّا كلمة المندوب السوري الذي تحدّث عن ضرورة إعادة الاعتبار إلى القرار ٣٣٧٥ الآن وقد ثبت على نحو لا يقبل أي نوع من أنواع الشك أنّ العدوان الإسرائيلي على غزّة هو نوع من أنواع التمييز العنصري.

العنصرية واضحة في التصريحات الإسرائيلية وفي التصرفات الإسرائيلية والممارسات الإسرائيلية. علينا أن نعيد الاعتبار إلى القرار ٣٣٧٥ الذي ينصّ على أن الصهيونيّة شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري.

د. ناجي البستاني

أشكر الدكتور جبّور على هذه المداخلة التي تناول فيها الركيزة الأساسية لكل عمل قانوني يمكن أن يقيم بهذا الخصوص، وضرورة تعريف الصهيونيّة بأبعادها، وبكونها شكلاً من أشكال التمييز العنصري.

د. حسن الجوني *

اسمحوا لي بأن أعبر عن شكري الخاص لمعالي الوزير ناجي البستاني، وحقيقة يشرفني جداً أن أكون في هذه الجلسة التي يترأسها معالي الوزير الغني عن التعريف، وهو قبل أن يكون قانونياً وأستاذاً في القانون وواحداً من أعمدة القانون في لبنان، هو إنسان وطني يدافع عن القضايا المحققة، وعن كلّ المظلومين في العالم ولبنان خاصّة. وتحية إلى غزّة وأبطالها وكلّ الأحرار.

سأحاول أن اختصر قدر الإمكان. إن دور الولايات المتحدة في صياغة القانون الدولي العام ليس بجديد، فالقانون الدولي العام في الأساس هو صناعة الدول الكبرى، ونحن الدول الأخرى. كان يُكتب الدول الحضرية والآخرين، نحن كنا الآخرين ولم نكن دولاً أساساً. وبالتالي هذا القانون هو صناعة الدول الكبرى، ولم نشارك فيه قطّ إلى أن جاءت ثورة الاتحاد السوفياتي، وأعلن لينين الجملة الشهيرة: يا عمال العالم اتحدوا ويا أيها الشعوب المضطهدة اتحدوا. من هنا بدأ الحديث عن الشعوب وحقّ الشعوب في تقرير مصيرها إلى أن جاءت الحرب العالميّة الثانية، وانتصرت قوى التحرر على الفاشية والنازية، وكان لا بُدّ لهذا الانتصار من أن ينعكس على قواعد القانون الدولي العام، وخرج القانون الدولي بعد الحرب بميزان قوى عالمي مختلف تماماً لصالح الشعوب في العالم، وهذه نقطة مهمّة. القانون الدولي الآن انبثق عن الانتصار على الفاشية والنازية، وهذا القانون عدل ميزان القوى العالمي لصالح الشعوب. وأريد أن أورد بعض النقاط: تتحدث مبادئ القانون الدولي عن حق الشعوب في تقرير المصير، وعن عدم استعمال القوة والتهديد بها، وعدم التدخل في شؤون الغير، والتعامل بين الشعوب، واحترام حقوق الإنسان، والمساواة بين الدول إلى آخره...

كلّ هذه المبادئ التي يقوم عليها القانون الدولي العام أعتقد أنّها لصالح الشعوب، بل أكثر من ذلك فإن أول كلمة في ميثاق الأمم المتحدة تقول نحن شعوب العالم، ولا تقول نحن دول العالم. هناك انتصار كبير تحقّق بعد الحرب العالميّة الثانية في موضوع القانون الدولي العام.

أين نحن الآن؟ أنا أعرف أنّ الجميع يقول لا يوجد قانون دولي، ويصّب كلّ غضبه على القانون الدولي، وأنا أدافع عن هذا القانون وسأشرح لماذا؟ اعترف بأنّ هناك أزمة في القانون الدولي، قد تكون تقنية أيضاً، حيث لا يوجد قاضي تنفيذ في القانون الدولي العام. قاضي التنفيذ في القانون الدولي العام هو مجلس الأمن، ومجلس الأمن مُسيّس إلخ...

لكن يجب أن نعترف أيضاً أنّ السبب الأساسي لهذه الأزمة هو سياسة الولايات المتحدة الأميركية وذلك في أربع نقاط أساسية. أولاً الولايات المتحدة كما يعرف الجميع تنتهك القانون الدولي العام. ثانياً

* عضو الهيئة الاستشارية للمركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.

هي تشكّل حاجزاً أساسياً في وجه تطوير القانون الدولي العام. ثالثاً هي تستغل ما يصدر عن القانون الدولي العام استغلالاً خطيراً جداً يذهب عكس ما أراده هذا القانون. ورابعاً هي تعمل على تغيير هذه المفاهيم.

انتهاك القانون الدولي العام: الجميع يعرف سواء في بنما أو في كوبا وكوريا وليبيا وغيرها أن أميركا تنتهك القانون الدولي العام، لكن أهم ما أريد أن أذكره هو ما يحصل في غوانتانامو وأبو غريب. الأهم أنها لا تحترم القرارات الدولية وهو القرار الصادر عن أعلى محكمة دولية في القانون الدولي العام، ومحكمة العدل الدولية. ولا أعرف إذا كان الجميع يعرف أن أميركا حتى الآن لا تطبق القرار الصادر عام ١٩٨٦ الذي أدان الولايات المتحدة لصالح نيكاراغوا، علماً بأن الولايات المتحدة لم تنضم حتى الآن إلى معاهدة التمييز ضد المرأة، ولم تنضم إلى معاهدة حقوق الطفل.

أميركا ترفض ما يسمّى الشكوى الفردية. والغريبة في الموضوع أنها تصدر كل سنة تقريراً عن حقوق الإنسان في العالم، والأخطر ما يتعلّق ببعض المعاهدات التي من الضروري دخول الولايات المتحدة فيها ولكنها لم تنضم إليها حتى الآن. كيف تستغل الولايات المتحدة القانون الدولي، هي تستغل قرارات مجلس الأمن، يُحاصر الشعب العراقي بقرار من مجلس الأمن، ويستشهد مليون طفل عراقي بقرار من مجلس الأمن، خدمة لسياسة الولايات المتحدة كي تستطيع دخول العراق كما دخلته. كيف تستغل الولايات المتحدة الأرقام الصادرة عن الأمم المتحدة؟ هناك حديث اليوم بأن ثمة أزمة في تزايد عدد السكان، يعني الأمم المتحدة تعطي أرقاماً وتقول إنّ هناك أزمة تزايد سكاني، ويعقد مؤتمر تزايد السكان في القاهرة، ويذهب الوزراء إلى هناك ويقولون يجب الحد من عدد التزايد السكاني، ويذهبون إلى بلادهم ويقدمون هدية إلى من ينجب الطفل الثاني أو الثالث، هذا تناقض واضح.

بشأن الحديث عن البيئة، هل تعرفون لماذا الحديث الكثير عن البيئة؟ لأنه يُراد أن يخاف الناس من خطر تزايد السكان على البيئة، وبالتالي أميركا تستغل ذلك من أجل تبرير حروبها. وهذه الكلمة للفيلسوف روجيه غارودي الذي يقول إنّ خوف العالم من التزايد السكاني سيجعل الأوروبي عندما يسمع بأنه قُتل أربعمئة ألف عراقي ومليون طفل عراقي و١٢٠٠ طفل فلسطيني وسيقتل خمسة ملايين إذا وقعت الحرب بين الهند وباكستان، يقول ليس هناك مشكلة، لأننا نعيش أزمة تزايد سكاني. هناك استغلال آخر هو الحديث عن التنمية البشرية، والحديث عن النسبة الضئيلة جداً من العرب الذين يقرأون كتاباً مقارنة مع ما يقرأه الأوروبي وغيره، هذا كلام خطير جداً يهدف إلى أن نفقد الثقة بأنفسنا. وتستغل الولايات المتحدة الأرقام الصادرة عن المجلس الاجتماعي والاقتصادي وهي صحيحة، ولكن كيف حصل ذلك؟ نحن في بلادنا يكفي لشخص أن يشتري كتاباً وحتى تقرأه كل العائلة والقرية، وبالتالي ليس العبرة كم تباع من كتب، أي لا عبرة أن تشتري الكتاب وتقرأ الكتاب. والشيء نفسه

ينطبق على استعمال الكمبيوتر. تستغل أميركا هذه الأرقام لكي تقول لنا إننا نحن عاجزون، وبالتالي لا تعود عندنا ثقة بأنفسنا ونهزم.

أخيراً، كيف تريد أن تغيّر مفاهيم القانون الدولي العام؟ الشرعية الدولية لا يعبر عنها مجلس الأمن. هناك الآن حديث وكأنّ الشرعية الدولية تصدر عن مجلس الأمن، وهو أنّ المجتمع الدولي هو مجلس الأمن.

مجلس الأمن يأخذ دوراً أساسياً الآن في القانون الدولي العام وأميركا تريد ذلك. نحن نقول إنه يجب أن ندخل كلّ المعارك السياسية والدبلوماسية والقانونية في الجمعية العامة للأمم المتحدة. وأميركا فعلت ذلك في السابق عندما كان مجلس الأمن في مواجهة الاتحاد السوفياتي وذهبت إلى الجمعية العامة، ونحن الآن نستطيع أن نفعل ذلك. كيف تحوّر القانون الدولي؟ الجميع يعرف حقّ الدفاع عن النفس، فكيف تحوّل إلى حقّ وقائي؟ لم الهجوم على العُرف الدولي؟ يجب أن ندافع عن العرف الدولي. في دراسة من خمسة آلاف صفحة مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر يجري الحديث عن العرف الدولي في أثناء الحروب. الولايات المتحدة تدعو إلى مؤتمر للحديث عن الموضوع نفسه. وما تقوم به «إسرائيل» الآن ليس انتهاكاً للبروتوكول الدولي في جنيف فقط بل هو انتهاك للأعراف الدولية. ميثاق الأمم المتحدة يتحدث عن دور تحت الفصل السابع وقد خشيت أميركا أن يأتي مجلس الأمن ويتدخل في القارة الأميركية فأعطت دوراً للمنظمات الإقليمية. عندما جاء موضوع السودان وتدخل الاتحاد الأفريقي جاءت أميركا لتعطي دوراً لمجلس الأمن في دارفور. وبالتالي نحن الآن أمام قلب كلّ المفاهيم. كذلك موضوع قانون البحار الذي كان في عام ١٩٨٢ جيداً جداً لصالح الشعوب وفي عام ١٩٩٦ وُجد بروتوكول يأخذ بعين الاعتبار المصالح التجارية الأميركية.

أخيراً يمكن أن تقول إنّ هناك اعتداء على القانون الدولي العام، وعلى حقّ الشعوب والمقاومة، الذي تريد الولايات المتحدة تحويله إلى إرهاب. التضامن بين الشعوب والتعاون فيما بينها أصبح بالنسبة إلى أميركا أمراً يجب أن تضطلع به منظمة التجارة العالمية.

د. ناجي البستاني

نشكر د. حسن الجوني على هذه المداخلة القيّمة التي أدلى بها وأقول تأييداً أو تعزيزاً لما تفضّل به أن تأليف مجلس الأمن بحدّ ذاته خلق نوعاً من التمييز ما بين دول وأخرى بل أكثر من ذلك لم يرد في أحكام شرعة الأمم المتحدة ما يسمّى بالفيتو، قبل توافق إجماعي من قبل الأعضاء الخمسة، الفيتو اختلقوه، هو نظريّة، لكن المقصود بها التوافق بين الجميع. وتجلّت الانتقائية والكيفية في التطبيق، وكلّنا يعلم لسنوات طوال كيف أنّ من كان يمثّل الصين في مجلس الأمن هو الصين الوطنية التي كان عدد سكانها لا يتجاوز ٧٠ مليون نسمة في حين كانت الصين الشعبية بحدود ٨٥٠ مليوناً، إذاً التعتيل هو على القانون الدولي، هو طريقة التطبيق وهذا كلام في موقعه تماماً. وشكراً.

د عبد الجبار العزاوي *

«لقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً» (الإسراء ٧٠).

السادة رئيس وأعضاء الجلسة المحترمين.

أيها الحضور الكرام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جئت من بغداد مدينة العلم والعلماء والحضارة والجهاد والرباط والشهداء، بغداد شقيقة غزّة الصمود والتحدي، حاملاً مذكرات اعتقالي عن أبشع معتقل في تاريخ البشرية، وهو معتقل أبو غريب سيئ الصيت، وصاحب الفضيحة التي هزّت أركان الإنسانية جمعاء بعد الاحتلال الأميركي للعراق، لأذكر بالمأساة التي تعرّض لها أبناء العراق على يد مجرمي الاستكبار العالمي بأميركا واحتلالها البغيض والانهيار الصعب الذي خلفته لكلّ معاني الحياة وحقوق الإنسان. ولا أظنّ أنّ الوقت سيكفيني لاستعراض كلّ التفاصيل المأسويّة، وما قامت به قوات الاحتلال والقوات الوليدة له ضدّ أبناء شعبنا العراقي وعلى الأسرى بشكل خاصّ. وهنا لا بدّ من أن أستذكر الممارسات والأساليب البشعة التي مارستها قوات الاحتلال في سجن «أبو غريب» والمعتقلات الأخرى التي طالت الكثير من أبناء العراق الأحرار، بحيث أتضح لنا أنّ الأساليب التي مورست معنا هي نفسها التي مورست في المعتقلات الأخرى المنتشرة في أرجاء البلاد، وأتضح لنا فيما بعد أنّها ليست حالة استثنائية أو تصرفاً فردياً قام به جنود الاحتلال كما يدّعون، بل كانت استراتيجية تمّ إعداد وتدريب الجنود عليها بشكل دقيق وتفصيلي، حتّى أقتنوا المطلوب منهم. وهي ذاتها التي استخدمت في معتقل غوانتانامو والمعتقلات السريّة المنتشرة في أرجاء العالم.

أيها الحضور الكرام.

جُلِّكم يتصوّر أنّ عمليّات الاعتقال لا تتمّ وفق معايير أخلاقية وأدبية متحضّرة، بل كانت بشكل لا يتحمّله العقل البشري ولا المنطق، لأنّها طريقة وحشية وهمجية. وإيكم ما حدث.

تمّ دهمّ منزلي من قبل قوّات الاحتلال بقوة كبيرة مؤلّفة من الآليّات الحاملة للجنود والمدرّعات والطائرات المروحية مع مجموعة كبيرة من الجنود، ومعظمهم كانوا محمولين بإحدى الطائرتين، وبعد الإنزال الجوّي قاموا بتفجير منزلي بطريقة وحشية، وأحدث الانفجار واقتحامهم البربري الصدمة والهول والرعب لدى أفراد العائلة بعد أن سلّمهم الله من الانفجار وكان تعاملهم معنا بأسلوب غير

* معتقل سابق في سجن ابو غريب.

حضاري ولا إنساني، بحيث تمّ خلع جميع ملابسي بطريقة وحشية أمام أفراد أسرتي دون حياء أو خجل، والجميع يعرف معنى الحياء للالتزامات الأدبية والأخلاقية التي تحكم العائلة. بعد أن تمّ تقييد جميع أفراد أسرتي ووضعهم في غرفة صغيرة، وتعاملوا معهم بأسلوب غير مؤدّب واضعين على رؤوسهم الأكياس.

بعدها تمّت عمليّة البحث عن أسلحة الدمار الشامل في منزلي، ولكم أن تتساءلوا هل يفكر مجنون أنّ أسلحة الدمار الشامل توضع في منزل سكني تعيش فيه أسرة؟ وبعد تحطيم كلّ أثاث المنزل قاموا بسرقة كلّ ما أملك من مال ومصوغات ذهبية ومستندات ثبوتية للعائلة، وحتىّ ألبومات الصور العائلية والشخصية وأدوات المطبخ، وأنا أنظر إليهم.. ثم قاموا باختطافي من بين أفراد أسرتي وصوت بكائهم ما زال يرنّ في مسامعي. ونقلوني إلى جهة غير معلومة.

أمّا طريقة الاستجواب أو التحقيق فتّمّت وفق آلية مبرجة هي إيهامي بأنهم اعتقلوا أفراد أسرتي وأنهم الآن بصدد اغتصاب زوجتي والأطفال وبالأخصّ البنات منهم أمامي إذا ما أخفيت عنهم أيّ معلومة تخصّ «أسلحة الدمار الشامل» والبرامج الخاصّة به بعد أن بحثوا في منزلي عنه. بعد وضعي في غرفة صغيرة مبرّدة باستخدام مكيفات الهواء لتصل درجة حرارتها تحت الصفر المتوي، وذلك جرى في موسم الشتاء أحسست بتجمّد كلّ أعضاء جسدي فضلاً عن استخدام الماء البارد ليسكب على جسدي وأنا أرتعش من شدّة البرودة التي أواجهها في تلك الغرفة. وبالعكس استخدمت طرقات مطار بغداد المعبدة بالقيور ليلقوا بالمعتقل عليها وهو عارٍ من كلّ ملابسه وتصل درجة حرارتها تحت الظلّ إلى ٧٠٪ مئوية وإذا ما حاول التخلّص من الوضع الذي ترك عليه سيلاقي أشدّ أنواع العذاب والضرب والرّكل.

استخدموا الكلاب التي تمّ تدريبها مسبقاً لتكون هي من يحقّق مع المعتقل من خلال النهش والقضم، والمعتقل عارٍ ومقيّد، وإذا ما حاول التخلّص من ذلك الكلب يطلق عليه الرصاص المطاطي. وتمكّن أحد المعتقلين من إصابة أحد الكلاب، ولهذا السبب لاقى أشدّ وأبشع التعذيب، حيث تمّ ربطه إلى سريره الحديديّ بطريقة مقلوبة أي رأسه للأسفل وقدماه للأعلى مربوطتان بقيود حديدية بمؤخّرة السرير، وهم يطلبون منه الاعتذار إلى الكلب، وهكذا بقي حتىّ فقد وعيه، ونقل إلى المستشفى، لا لأجل إسعافه، بل لأنّه أصيب بانفجار الزائدة الدودية في بطنه، وما فعلوه هو إجراء عملية جراحية له، وتمّت إعادته إلى زنزانتة وهو تحت التخدير، وترك بعد ذلك دون علاج أو طعام أو فراش ينام عليه سوى سريره الحديدي، وقد تمكّن أحد المعتقلين من الدخول عليه وإدخال الطعام له وهو عبارة عن قطع بسكويت. وكثيراً ما تعرّض المعتقلون للنهش والقضم من قبل الكلاب التي حققت معهم، والجنود يتفرّجون عليها وهي تؤدّي دورها البطولي، وإذا ما انتهت من التحقيق تمّت مكافأتها بالطعام والمال والمعتقل يتلظّى بجراحه على الأرض.

وإضافة إلى ما شاهدته من غرز الجراح بالهراوات التي يحملونها وضربها بشدة، بعد جرح المعتقل نتيجة التعذيب، واستخدام المواد الكيماوية لترش على الجرح، والمعتقل يصرخ من شدة ألمه. أما الطرق الأكثر وطأة فهي التحرشات الجنسية التي تعرّض لها المعتقلون وإجبار الكثير منهم على ممارسة أشياء لا يمكن ذكرها لحرّجنا من قولها، بالإضافة إلى إجبارهم على الوقوف لساعات طويلة بأوضاع لا يقوى على تحمّلها أي إنسان، وتقشعر لها الأبدان، وتدمى القلوب لبشاعة منظرها. أما ربط الأعضاء التناسلية بالأسلاك الكهربائية والقيام بنتف شعر الصدر والعانة بكلّ قسوة، وقيامهم برفع المعتقل من الأعضاء بطرق خبيثة حتّى يفقد وعيه نتيجة عدم تحمّله الآلام التي يتعرّض لها، فحدّث ولا حرج.

وأبشع هذه الممارسات قذارة هي التي تعرّضت لها إحدى الأخوات التي كانت معنا في المحاجر أو ما تسمّى بالزنزانات التي كنّا فيها، ومورست معها أقذر وأبشع الطرق خساسةً ونذالةً وهي الاعتداء على عفتها وشرفها المصون، وأشدّ ما تعرّضت له هو عمليّة الاغتصاب الجنسي وهي تصرخ وتستغيث، وما زال صدى صوتها رجّعاً في أذني حتّى هذه اللحظة، وكانت تتنخى بأخوتنا العراقية ونحن لا حول ولا قوة لنا، بصوت أتعبه ما تعرّضت له من جنود الاحتلال الذين أنهكوا قواها العقلية والجسدية نتيجة أفعالهم المشينة وهي تردّد ﴿أم من يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء..﴾ وكانت ترددها بصوت متقطع ومنهك وحزين، وهي بوضع صعب جدّاً حيث كانوا يفتعلون بها وهي تصرخ وتقول أينكم يا أبطال. أينكم يا أبطال بلادي الشرفاء. ها أختكم ينتهك عرضها وأنتم تنظرون، ولكن لا يجيب لها إلاّ الدموع وصرخات وأنين الأبطال تحت وطأة سجانينهم. أين كان الضمير من هذه البشاعة؟! وأين الإنسانية وأين التحضر والتمدن، التي تدّعيها أمريكا؟ ولقد أسمعت لو ناديت حيّاً ولكن لا حياة لمن تنادي. وانتفض إخوانكم لها بفعل لم يرقم به الطلقاء ثاراً لصرخات أختنا المنكوبة. هذه الفاجعة لم تفارق ذاكرتي قط. والفاجعة الأخرى هي مفاجئة لنا ولكم جميعاً أن تسمعوها: لا أحد يتصوّر كيف يتمّ قتل معتقل في أثناء التحقيق بأبشع صورته، لأنّه رفض احتساء الخمر في أثناء التحقيق وهو صائم، في شهر رمضان، وطلب منه الكفر بالله، وسبّ النبيّ محمد «صلى الله عليه وسلّم» وعندما رفض قام المحقّق اليهودي المدعو «هارون» بقتل هذا المعتقل، وهو الشهيد المرحوم «مناضل الجميلي» الذي كان أوّل شهيد يسقط في معتقل أبو غريب، والغريب بالأمر ليس التعذيب أو القتل الذي تعرّض له، بل فظاظة السلوك والحقد لدى هؤلاء الصهاينة الذين تباهوا بنصرهم الذي حقّقه على جثمان الشهيد مناضل الجميلي الذي سبقنا بالوصول إلى ذويه محمولاً على الأكتاف يوم إطلاق سراحنا نفسه، والغرابة تكمن في أنّ المعتقل الذي استشهد في أثناء التحقيق لم تسلّم جسّته إلى ذويه إلاّ بعد إكمال فترة محكوميته، وإطلاق سراحه معنا، وهذا مخالف لكلّ الأعراف والقوانين السماوية والوطنية. ولكم أن تتصوّروا المأساة التي تعرّض لها العراقيون داخل معتقل أبو غريب سيّئ الصيت.

وتأكيداً لما قلناه من أنّ هذه الممارسات ليست ممارسات فردية قام بها الجنود أو بسبب عدم المعرفة

بكيفية إدارة السجون، بل كانت بشكل قطعي ومؤكّد سياسة معتمدة من قبل الإدارة الأميركية ووزير دفاعها السابق «رامسفيلد» لعنه الله.

وتحت عنوان «الحرب على الإرهاب» كما يزعمون قاموا باعتقال الآلاف من العراقيين دون سند قانوني أو قرينة جرمية، سوى أنهم عراقيون رافضون للاحتلال، وما زالوا يقبعون في سجون الاحتلال وحكومته. وهذا السلوك يبرز حالة الانكسار والهزيمة لدى الإدارة الأميركية وجنودها وساستها المجرمين. أمّا عملية تسريب الصور الفظيعة التي سُربت لوسائل الإعلام فليست محض صدفة أو سبقاً صحفياً، بل كانت كردّة فعل لهزيمتهم التي تعرّضوا لها في معركة الفلوجة الأولى التي كادت تقضي بها المقاومة على قائد العمليات العسكرية في العراق حينذاك «جون أبو زيد» الذي حوَّس في مدينة الفلوجة ونجا بأعجوبة من القتل والأسر على يد مجاهدي الفلوجة الشجعان، ولهذا جاءت عملية تسريب الصور إلى وسائل الإعلام الغاية منها هي كسر الروح الجهادية التي ظهر بها المقاوم العراقي الذي ألحق بهم الهزيمة، وعلى أثرها تمّ استبدال «جون أبو زيد». ولهذا جاءت فكرة نشر الصور لتكون عملية الترهيب للمقاوم العراقي، ولتعبّر عن لسان حال المحتلّ، وهو يقول: هذا حالك إذا ما أمسكنا بك سنمتهن كرامتك ودينك وعرضك مثلما فعلنا مع هؤلاء! وهي عملية ترهيب ولكن خسئوا.

أيها الإخوة والأصدقاء.

الذي سمعتموه ليس كلّ التفاصيل عن مذكراتي، بل غيض من فيض ممّا تعرّض له أبناء العراق في معتقل أبو غريب والمعتقلات الأخرى التي تغصّ لغاية الوقت الحاضر بأكثر من ٨٣٠٠٠ معتقل والآلاف غيرهم لا يُعرف عن مصيرهم شيء ولا في أيّ معتقل يقبعون أفي البرّ أم البحر أو في السماء، لا يعلم بحالهم إلاّ الله والراسخون في الجريمة.

أجل، نحن شهود وضحايا لجريمة مأسوية يندى لها جبين الإنسانية، ويهتّز لها كلّ ضمير حيّ ما زال فيه بقية حياة. ولهذا جنّت لأتكلّم ليس بمنطق المنكسر المهزوم، بل المنتصر الشامخ القويّ الذي هزم سجّانه وعدوّه بقبضته التي قاوم بها الاحتلال، وسحق بها كلّ المخططات الرامية إلى كسر الإرادة العراقية التي جعلتهم يتخبّطون ويبحثون عن خنادق الاتفاقيات والانسحابات المتعثّرة، لتحميمهم من صلابة المقاوم والرافض العراقي لهم، ولاحتلالهم البغيض، ولمشاريعهم الاستعمارية. وانطلاقاً من هذا المنبر الحرّ الذي يعبر عن الإرادة الحرّة الشريفة لمناهضة الاحتلال الأميركي والصهيونيّ أناشدكم نيابة عن جميع المعتقلين بالوقوف معنا كمعتقلين في سجون الاحتلال، ونصرتنا فيما تعرّضنا له، وما يتعرّض له المعتقلون اليوم والتحرّك، كلّ من موقعه، لإنصافنا في قضيتنا، والمطالبة بتقديم المجرمين «بوش اللعين» وكلبه اللاهث وزير دفاعه السابق «رامسفيلد» وإدارتهم إلى المحاكم الدولية لمحاكمتهم كمجرمي حرب، لأنّهم انتهكوا كلّ المبادئ والقيم الإنسانية، وكلّ الاتفاقيات الدولية والأعراف البشرية، وما

نصت عليه «اتفاقية جنيف الرابعة»، ومن خلالكم نطالب جميع المنظمات والهيئات العربية والدولية ذات الصلة بالتدخل والسعي للمطالبة بإطلاق سراح جميع المعتقلين الذين مضت على اعتقالهم فترات طويلة، بحيث لا تتوافر ضدّهم أدلة جرمية، أو إدانة حقيقية سوى أنّهم يشكّلون خطراً على قوّات الاحتلال. وبالتالي نناشدكم جميعاً وكلّ المنظمات والهيئات التدخل لتوفير الحماية القانونية لجميع المعتقلين الذين سيتمّ تسليمهم إلى الحكومة الحالية، والوقوف معهم، لأننا غير مطمئنين إلى سلامتهم أو عدالة محاكمتهم أو أيّ مادة قانونية سيّتهمون بها.

أمّا عتبنا الشديد فعلى الذين تقاعسوا في أداء واجباتهم التي تحمّلوها بالعمل تحت مظلة جامعة دولنا العربية، التي أصبحت أداة مضافة بيد الاحتلالين الأمريكي والصهيوني، لدورها السلبي تجاه قضايانا نحن وإخواننا في غزة، لأنّها ترى مثلما نرى المجازر التي حصلت في العراق وغزة ولم تبدّ حرصها على دماننا، ولو بالتحرك على صعيد العالم العربي والدولي، أو العمل على حثّ الأقطار العربية على اتّخاذ القرارات التي تجبر الاحتلالين على احترام المواطن العربي، أو اتّخاذ القرارات المناهضة لأعدائنا جرّاء تقديم كلّ التنازلات لهم وما أصابها من تجمّد القلب والجسد، وهي ترى بغداد وغزة تشويان بنيران الاحتلالين وجثث أبنائهما تحترق، وهم يتدافون عليها. أمّا المؤسسة الدولية المتمثلة بمنظمة الأمم المتّحدة وهيئاتها الإنسانية والقانونية فكانت العصا التي نحاكم بها بيد جلّادي العصر، من خلال كلّ القرارات والتصريحات التي أطلقتها، وتصفنا بأننا «إرهابيون»، لأننا نقاوم من قام باغتصاب أرضنا، وانتهك عرضنا، ولأننا لا نعمل وفقّ تشريعاتهم التي سمحت للاحتلالين باغتصاب كلّ شيء، لأنها هيئة غير معنيّة بالعرب، بل معنيّة بالتستّر على جرائم الاحتلالين، وتسويق كلّ القرارات التي تصدر بحقّهما، لأنّها غير ملزمة لهم، وملزمة لنا. واليوم نحملهم مسؤولية ما تعرّض له أبناء العراق وما يتعرّض له إخواننا في غزّة الصمود والتحدّي من مجازر على يد الصهاينة وراعيهم الكبير أميركا المجرمة، ونحملهم المسؤولية الكاملة بفقدان الآلاف من إخواننا الذين تمّ اختطافهم من قبّل قوات الاحتلال وأعوانه منذ بداية الاحتلال وحتى الآن، ولدينا الأدلّة والقرائن التي تؤكّد وجودهم في سجون سرّية تابعة لقوات الاحتلال وقد اعترف بها قائد العمليّات.

وأخيراً تحية إكبار وإجلال إلى كلّ المعتقلين القابعين في سجون الاحتلالين الأمريكي والصهيوني ونسأل الله أن يفرج عنهم بالقرب العاجل، وإلى أحرار العالم تتقدّم بالشكر والامتنان لما يقدمونه من جهد لنصرة قضايانا، وما النصر إلّا من عند الله للعراق وغزّة الصمود والتحدّي. وبارك الله جهودكم وتمنيّاتي لكم بدوام التوفيق والتقدّم والحرية لجميع المعتقلين.

﴿لا يغرنكم تقلّب الذين كفروا في البلاد، متاع قليل ثمّ مأواهم جهنّم وبئس المهاد﴾ صدق الله العلي العظيم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

د. ناجي البستاني

نشكر د. عبد الجبار على هذه المداخلة المعبرة جداً، والكلمة الآن للدكتور عبد العظيم القرني نائب الأمين العام لاتحاد المحامين العرب، عضو نقابة المحامين لدى المحكمة الجنائية الدولية، والمشرف على المركز العربي لتوثيق جرائم الحرب، وعضو البرلمان المصري السابق.

عبد العظيم المغربي

أعتقد أنه بعد هذا الكلام الذي استمعنا إليه بصفة خاصة من الأخ د. عبد الجبار ومع ضيق الوقت المتبقي لهذه الجلسة، ورغبة في إعطائكم حقكم في المداخلات، ولأني من المتحدثين في المحور الخاص في الجنايات الدولية، فربما يكون من الأوفر أن أوّجل كلمتي الآن عن أثر الهيمنة الإمبريالية والعملة على الشرعية الدولية إلى حين الكلام على الإجراءات العملية لمواجهة ذلك أمام المحاكم الجنائية. واستسمح سيادة الرئيس في أن أعطي للمداخلين ما يوفره الوقت الباقي لهذه الجلسة وشكراً.

أبعاد انتهاك حقوق الإنسان في غزة

د. خير الله بروين

سلام وتحيات طيبة وافرة إلى قوّات المقاومة في لبنان وفلسطين، وإلى قائد المقاومة الشجاع السيد حسن نصر الله، ومع تقديم أسمى آيات الاحترام إلى الأرواح الطاهرة لشهداء المقاومة في جهادهم ضدّ العدو المحتلّ الغاصب، «إسرائيل» اللقيطة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إنّ الحالة الأمنية الاقتصادية والمعاشية في قطاع غزة في هذه الأيام متأزّمة وخطرة جدّاً، حيث يواجه نحو مليوني إنسان بريء كارثة بشرية، ولا ذنب لهم إلاّ أنّهم يدافعون عن حقوقهم المشروعة. وقد تمّت محاصرة قطاع غزة، وشدّدت المقاطعة الاقتصادية على أهاليها خلال الشهور الخمسة الماضية من قبل النظام الصهيونيّ، حيث أصبحت الحياة في هذه المنطقة قاسية ولا يمكن تحمّلها. وتشير الأخبار والإحصاءات التي نشرتها جمعية الصليب الأحمر العالميّة وكذلك مندوبو الأمم المتحدة عن غزة إلى تدهور الظروف الأمنية والمعاشية للفلسطينيين، وخاصّة حالتهم الصحيّة فهي مقلقة للغاية. وتقترب من الفلسطينيين في قطاع غزة كارثة إنسانية وعملية تطهير عرقيّ بكلّ ما للكلمة من معنى. يحدث هذا في ظروف أغمض فيها الغربيون وبعض من الدول العربية في المنطقة أعينهم خلال خمسة شهور مضت على كلّ ما يحدث في قطاع غزة مسaire للمشروع الأميركيّ الإسرائيليّ من أجل القضاء على المقاومة الفلسطينية (حماس والجهاد الإسلامي) وفي المقابل أطلقت يد الصهاينة للقصف المستمر على مدن قطاع غزة والاعتقال الواسع للفلسطينيين.

وبعد أن عانت غزة لعدة شهور من ممارسات النظام الصهيونيّ فإنّها تجرّب اليوم الموت التدريجيّ لمليون ونصف المليون من أهاليها، والعالم ينظر إلى موت أطفال لا ذنب لهم إلاّ أنّهم فلسطينيون ولدوا على هذه الأرض.

ففي هذه الأيام غزة مدينة وحيدة غريبة في العالم. والتقارير الواصلة تفيد بأنّ غروب غزة يكون أكثر اللحظات غمّاً وحنناً، لأنّه مع انقطاع التيار الكهربائيّ الكامل عن هذه المدينة، وبعد ضوء النهار،

يستولي عليها ظلام شامل يعمُّ الجميع، مثلما شملت المصيبة منذ أكثر من ستة عقود أهالي هذه المنطقة وطالت أيضاً بقية المناطق الفلسطينية.

ما الذي نقدر أن نعمله؟ الأطفال والشباب والصبيان يحتاجون إلى الحفاضات واللبن والغذاء لكن بدلاً من ذلك هناك الصواريخ والطلقات النارية وأصوات المدافع فوق رؤوسهم، وأمامهم الدبابات والحرب غير المتكافئة وغير المناسبة من جميع الجهات.

عدد كبير من النساء والرجال المرضى استشهدوا عند نقاط التفتيش بسبب المنع من الخروج. المرضى المستعصي علاجهم نسبة الأطفال فيهم أكثر من ٣٥% ومن النساء ٣٤%. وحسب الإحصاءات الواردة فإن أكثر من ٣٠٠ مريض فقدوا حياتهم في هذا الحصار و٧١% من الأطفال أصيبوا بسوء التغذية، ومما يؤسف له في هذا الوسط عدم جدية المجتمعات الدولية والمؤسسات العالمية في اتخاذ إجراء أساسي لمنع وقوع هذه الكارثة، وكذلك اللامبالاة لدى القوى العالمية والدول العربية والإسلامية في المنطقة بالنسبة إلى هذا الموضوع.

قادة الدول العربية والإسلامية بصمتهم القاتل عملياً شركاء في هذه الجريمة الموحدة، وكذلك بعض الدول المجاورة لغزة كمصر، فمع إغلاقها الطرق والمعابر تمنع إيصال المساعدات الإنسانية إلى أهالي غزة، فهي إذن تلعب دور المشارك في جريمة حدوث هذه الكارثة الإنسانية. وهذا في وضع تقول عنه السيدة كارن أبو زيد المفوضة العامة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في مقابلة صحفية مع مجلة درشبيجل الألمانية: نحن دائماً قلنا ونقول بأن وضع غزة مرعب وخطر، والظروف الحالية كارثة، وليس لنا أي مخزون، فجميع المخازن في غزة مغلقة، والماء مقطوع أيضاً، ونحن نحس بأننا مستأصلون، ولا حيلة لنا.

لا حاجة إلى الكلام، فجميع مفاهيم القتل الجماعي التي توافرت في الحصار على غزة يمكن العثور عليها من القتل الوقح بواسطة الصواريخ والقنابل والدبابات وغيرها، والعجيب أنه لم تمض سوى أيام معدودة من العاشر من كانون الأول/ديسمبر والسنة الستون للإعلام العالمي عن حقوق الإنسان.

وإذا ما راجعنا الوثائق والمعاهدات الخاصة بحقوق الإنسان نرى أن أهم موضوع لحقوق الإنسان هو توفير الحاجات الأساسية والأمن والمستلزمات الاجتماعية والحرية بمعناها الحقيقي.

البند الثاني من المادة الأولى للميثاق العالمي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ينص على أنه يحق لكل شعب أن يتصرف بموارده وثرواته الطبيعية بحرية، وبأي صورة كانت من دون الإخلال بها. ويقول في النهاية لا يمكن في أي ظرف كان حرمان شعب من حقه في الحياة ووصوله إلى وسائل معيشته. ونرى كثيراً مثل هذه الكلمات في الوثائق العالمية لحقوق الإنسان ومن جملتها البند الثاني من

المادة الأولى للميثاق العالمي لحقوق الإنسان والمدنية والسياسية والمادة ٢٠ منه، حول منع الحرب والدعاية لها، وكذلك منع الخصومة القومية الدينية، وأي إشارة من الإشارات التي تدلّ على التمييز والتفرقة والعداء والعنف.

وما يشوّش الفكر الإنساني اليوم هو كيف يكون التعامل مع الإنسان، وإذا اهتمنا اليوم بأخبار وسائل الإعلام والتقارير المنتشرة، وقمنا بدراسة وتحليل الموارد الكثيرة لانتهاك حقوق الإنسان، ستتوضّح الحالة جيّداً، ويكفي أن ننظر إلى الأحداث في هذه الأيام. أي ما يحدث اليوم في الأراضي الفلسطينية المحتلة وما يفعلون مع هذا الشعب وحكومته المنبثقة منه.

حالياً هناك ٤٣ نائباً من حماس انتخبهم الشعب الفلسطيني ٤٠ منهم يقعون في سجون الصهيونية إضافة إلى ١٠ أعضاء من حكومة حماس. وقد أشرنا إلى الحالة في غزة والخليل حيث تنتهك أبسط الحقوق الإنسانية بواسطة النظام الإرهابي الإسرائيلي، وتزال أوضح القيم الإنسانية والعالم ينظر إليها وكل المؤسسات العالمية لحقوق الإنسان والقوى العظمى أيضاً تدّعي بأنها المدافعة عن حقوق الإنسان؛ فهم يقفون مكتوفي الأيدي، ويشاهدون أسوأ الجرائم الإنسانية في التاريخ. والحقيقة هي أنّ الإعلانات والمواثيق والوثائق العالمية لحقوق الإنسان هي أدوات لتوفير مصالح القوى العظمى فقط، وحقوق الإنسان بمعناها الحقيقي كلمة ليس لها محل لدى القوى العظمى في العالم.

ومّا لا شكّ فيه أنّ القصف الشامل والحرب الواسعة للجيش الإسرائيلي ضدّ الشعب الفلسطيني الأعزل في قطاع غزة من أشدّ وأثقل الهجمات التي شنّها النظام الصهيونيّ خلال الـ ٦٠ سنة الماضية من احتلال أراضي الشعب الفلسطيني والـ ٤٠ سنة من التمرکز العسكري في قطاع غزة، ففي الـ ١٧ يوماً الماضية استشهد حوالي ٨٥٠ شخصاً في مساحة قدرها ٣٥٠ كيلومتراً في قطاع غزة وجرح حوالي ٤٠٠٠ شخص وكانت نسبة النساء والأطفال أكثر من النصف.

كلّ الشعوب تدرك أنّ مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة يعمل كأداة لمساعدة الصهاينة.

إنّ النظام الإسرائيلي باعتباره قوّة محتلّة ملزم في مجال حماية المدنيين العمل بالحقوق العالمية الإنسانية التي تمنع السبل الحربية المتبعة من قبل هذا النظام الفاسد ومن جملتها التسبّل بالمجاعة والهجوم على المدارس والمستشفيات و...

وهذه الإبادة العرقية نتاج الاستئثار والعجز الكامل والمجنون، ما يدلّ على أنّ الحياة السياسية للنظام الصهيونيّ وصلت إلى نهايتها، وهذا الإجماع بيّن فناء وزوال الفلسفة الوجودية لهذا النظام الغاصب اللاشعري: أمّا الحلّ الأساسي لتهدئة الشرق الأوسط كما قال الإمام الخميني رحمه الله في أوائل انتصار الثورة الإسلامية فيكون بالتعبئة الشاملة أي تعبئة جميع الشعوب الإسلامية وسكب دلو واحد من الماء

من قِبَلِ كُلِّ فردٍ على «إسرائيل» حتّى يزول هذا النظام المخلتق إلى الأبد ويمحى من الوجود ويعطى مكانه إلى السكان الأصليين ألا وهم الفلسطينيون.

د . جاسم محمد زكريا

إن القانون الدولي الآن لا يرقى إلى شرف الدفاع عنه لأنّه قانون تمييزي له أسس تحكيمية زائفة ومزوّرة مشتتة مباشرة من عقائد صهيونية.

القانون الدولي القائم الآن هو القانون الدولي الغربي الإمبريالي، وهذه حقيقة يجب أن تكون واضحة للجميع، وكلّ ما يتضمّنه القانون الدولي القائم الآن له أسس تمييزية، تميز بين أولاد السّتّ وأولاد الجارية، وهذه نظرية يهودية صهيونية تعلمتموها جميعاً.

وبالتالي، غزّة فتحت أفقاً جديداً هو الأفق لبناء قانون إنساني عالمي، قانون يرقى إلى أن يكون قانوناً أمميّاً عامّاً للإنسانية، يشمل حقوق الإنسان ما يمكن أخذه من القانون الدولي، لأنّ المواقف التي قام بها شرفاء العالم من القادة مثل رئيس فنزويلا شافيز وفي تركيا وإيران، هذه المواقف الرائعة والجميلة تقول بأنّ هذا الأمر ممكن.

أما بالنسبة إلى إعادة الاعتبار إلى القرار ٣٣٧٥ فهذا جهد رائع للدكتور جورج جبور، لكن أقول إنّ العالم عندما وافق على هذا القرار كان العرب عرباً واحداً، أمّا الآن فلدينا عربٌ وأعراب، وهذه حقيقة، عرب يتداعون إلى قمة من أجل غزّة، وأعراب يتداعون إلى قمة من أجل التآمر على غزّة. لذلك أعتقد أنّ الاستجابة الرسمية ستكون صعبة، وإنّما يمكن أن نتحدّث عن محور الشعوب، ولذلك أعتقد بجدوى هذا الأمر سيّما وأنّ عصر الشعوب آتٍ بلا ريب وشكراً.

حبيب زادة *

السيد الرئيس، سيداتي سادتي.

أريد التكلّم باختصار على الإمبريالية القانونية.

منذ التسعينيات، وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي أصبح الحقّ الدولي وأصبحت المنظمات الدولية تشكّل أدوات الإمبريالية القضائية.

لكي أعللّ التهوّر غير القانوني للدول الغربية أريد أن أعطي بعض الأمثلة فقط.

أولاً: تحت ذريعة مناهضة الإرهاب تمّ نقض معاهدات جوهرية لحقوق دولية، واعتبر بعض الأشخاص

* أستاذ القانون الدولي في جامعة طهران.

مقاتلين غير شرعيين من دون أدنى حماية قانونية تعبر عن الحماية الممنوحة من الحق الإنساني الدولي. ثانياً: العقوبات الاقتصادية والمالية على الدول التي تنتفع وتطبق الحق الذي لا يجوز التصرف به في استعمال الطاقة الذرية تحت مراقبة الوكالة العالمية للطاقة الذرية، وتعرفون جيداً تَمَّة القصة. ثالثاً: نقض مبدأ إجماع الدول.

فالولايات المتحدة تحت ذريعة محاربة الإرهاب وتطبيق قرارات مجتمع الأمن، اعتمدت الجمارك المتطابقة للمبادئ الدولية الخاصة بالإجماع القانوني والإجماع التنفيذي للدول.

رابعاً: التدخّل الإنساني الذي يعتبر طريقة أخرى ووسيلة أخرى للتدخل في الشؤون الداخلية للدول التي تعتبر في طور التطور.

التدخّل الإنساني يعني تدخلاً بالقوة، في حين أنّ كلّ لجوء إلى القوة ممنوع إلا في حالات الدفاع المشروع، وبقرار من مجلس الأمن. ولقد حاولت الولايات المتحدة والدول الأوروبية أن تشرع هذه التدخلات. لكن إذا كان التدخل الإنساني شرعياً، فأين هي هذه الدول لكي تتدخل في غزّة؟ أنتم تعلمون جيداً أننا إذا لم نتحرك ضدّ هذه الفظايات وهذه الأعمال غير الشرعية وغير القانونية سنواجه الشيء نفسه غداً ضدّ أمة أخرى ودولة أخرى؟ شكراً. جزيلاً.

ليلى مزبودي *

سمعت محاضراتكم حول القانون الدولي، وأقول لكم بكلّ صراحة بالنسبة إليّ وبالنسبة إلى الكثيرين مثلي إنّ هذا القانون الدولي لا قيمة له، ونحن لا نؤمن به مطلقاً، قد تكون له جوانب إيجابية نعم، فلا يوجد شيء سيئ بالمطلق، لكننا لا نؤمن به، فقد دفعنا أثماناً عالية نحن في لبنان إخواننا في فلسطين وإخواننا في العراق، دفعنا ولم نعد نتحمّل. لم آت لأتحدّث باسم المنار، جئت لأتحدّث كمواطنة لبنانية، جزء من هذا الشعب اللبناني الذي تحمّل ما تحمّل من حروب إسرائيلية على وطنه وعلى فلسطين ومن حروب أميركية على العراق، كفى.

وأريد أن أقول إنّ هذا القانون الدولي يسمح بحكم إسبارطة وليس أثينا. لدينا مجلس أمن، وبالتالي لدينا حكم إسبارطة، أي الاستبداد العسكري. إنّ الفلسفة الجمهورية التي انطلقت وانبثقت من الثورة الفرنسية أسفرت فيما بعد عن نظام دولي تحكم فيه إسبارطة. هذا يعني أنّ القانون الدولي سيئ ولديه أوجه خلل عميقة وبنوية، وليس فقط أوجه خلل شكلية.

نحن بالتحديد ضدّ القانون الدولي، لأنّ هناك مجلس أمن يحكم بالحديد والدم، ولأنّ فيه خمس

* إعلامية - تلفزيون المنار.

دول لديها حقّ الفيتو، أكان هذا الحقّ منصوباً عليه أم لا. هناك مشكلة أضخم وهي أننا لا نفهم هذا العقل الذي أنشأ دولة «إسرائيل» في المنطقة.

أنا تربّيت في فرنسا وجزء من عقلي تربّي في فرنسا، تربّيت على مفاهيم الديمقراطية والحرّيّة ولا أستطيع أن أفهم من أين استطاع العقل الغربي ومن أين استطاعت قوى العالم الغربي أن تنشئ دولة «إسرائيل». بما معناه أن تسلخ شعباً من تاريخه وجغرافيته، وأنّ تحرمه حتّى من هويّته، كيف استطاع العقل الغربي ذلك؟ هنا المشكلة! كيف استطاع أن ينسف شعباً بكامله؟ كيف استطاع الشعب اليهودي بالتحديد بعد ما عاناه أن يأتي ويجعلنا نحن في فلسطين ولبنان والعراق نعاني ما نعانيه. هذا غير مسموح. بصراحة، لم نعد نقبل بأنّ تُعاقب «إسرائيل»، نحن لا نريد «إسرائيل» في المنطقة بعد كلّ هذه المجازر والنساء اللاتي قُتلن والأطفال الذين يُتموا. استعملوا كل أنواع الموت فهم يقتلون ويجزرون. لقد أخطأوا خطأ كبيراً بعد المجازر التي ارتكبت بحقّهم في أوروبا بأنهم زرعوا أنفسهم في هذه المنطقة لأنّها لن تقبلهم. ولا بدّ أن تعود فلسطين لأهلها. وشكراً.

السيد طباطبائي *

إنّ انتهاك الولايات المتحدة و«إسرائيل» للقانون الدولي يلقي الضوء على حقّ المقاومة الذي كان وما زال يعترف به القانون الدولي. فبناء على القانون الدولي نستطيع الطعن بشرعية «إسرائيل». ونعلم بوجود بعض المحامين الدوليّين الذين أدانوا القرار الصادر عن الجمعية العامّة الذي ينصّ على قيام «إسرائيل». فعلى سبيل المثال ذكر بورونلي، بروفيسور القانون الدولي في جامعة هتسبورغ، أنّ قرار الجمعية العامّة رقم ١٨١ هو قرار لاسلكي، أي أنه ليس من حقّ الجمعية العامّة تقسيم فلسطين إلى «إسرائيل» وفلسطين. وباعتقادي أنّه حتّى مع القبول في القانون الدولي نستطيع القول أن ليس من حقّ «إسرائيل» أن توجد، وتعلمون أنّ اليهود كانوا يعيشون وسط المسلمين والمسيحيين، لكنّ قيام الصهيونيّة جعلهم يقيمون منفردين. أمّا في ما يتعلّق بغزو العراق، فقد تمّ انتهاك ١٦ مبدأ من مبادئ القانون الدولي. وقامت المملكة المتحدة بتوجيه رسالة إلى الحكومة مفادها أنّ غزو الولايات المتحدة للعراق هو انتهاك للقانون الدولي. ومن الواضح في ظلّ القانون الدولي أنّ هذا الغزو هو انتهاك للقانون الدولي على يد الولايات المتحدة. وفي كلمات أخرى، نستطيع الحديث عن موضوع آخر يشرّعه القانون الدولي، وتعترف به الولايات المتحدة هو الطاقة النووية التي تحرّمها الولايات المتحدة على بعض الدول التي تريد استخدامها سلمياً مثل إيران على سبيل المثال التي تتلقّى تهديدات مستمرة من الولايات المتحدة لامتلاكها الطاقة النووية لأغراض سلمية، في حين يُسمح لإسرائيل العدوانية والمحتلّة بامتلاك

* جامعة طهران.

أسلحة نووية. فلقد انتهكت الولايات المتحدة وبعض الدول المالكة للطاقة النووية المادة السادسة من اتفاقية عدم انتشار السلاح النووي التي تنصّ على وجوب بدء القوى النووية بالمفاوضات على الفور من أجل نزع السلاح النووي. وبعد مرور ٤٠ عاماً لم يقوموا بالمفاوضات، كما أنهم أنشأوا جيلاً جديداً من الأسلحة، ونستطيع استخدام هذه الانتهاكات عبر المنظمات غير الحكومية، والرأي العام، لكنّ القوى النووية لا تبالي لانتهاكها للقانون الدولي. ونعلمُ جيّداً أن العقوبات التي يفرضها القانون الدولي لا تطبّق إلاّ على مجتمعاتنا. شكراً.

د. رفعت مصطفى

سأتكلم الآن بما تمّ على أرض الواقع، عندما قامت «إسرائيل» بالحرب على لبنان وما حصل في غزة. لقد جاءت لجنة من العراق وتمّت مناقشة حول مليون جريمة للجيش الأميركي في العراق من قتل وسرقة واغتصاب، وتمّ الاتصال بالأستاذ ضياء السعدي عندما كان في دمشق، والأستاذ عبد الجبار العزاوي، واتفقنا على أن نحيل هذه الدعاوى على اتحاد المحامين العرب، وأنا أيضاً عضو في منظمة المحامين الدوليين التي تضمّ محامي العالم، هناك اتفاق في هذا الاتجاه وإن كان قانونهم مخالفاً للقانون الدولي. وأقول للدكتور عزاوي أطمئنك ونحن معك. وأرحّب بالدكتور لامب وأقول إن منظمة اتحاد المحامين في أميركا هي عضو في منظمّتنا، وتعمل معنا، ولكن أقول له إنّ بوش ورايس ورامسفيلد قد ارتكبوا الجرائم في حقّ المجتمع الأميركي قبل أن يسفكوا الدماء في المجتمعات الأخرى، فهم استبدلوا البترول بالدم الأميركي لأبنائهم، فماذا فعل في مؤسسته تجاه هؤلاء المجرمين؟

د. حسن الجوني

سمعت من المحاضرات أنّ هناك انتهاكاً للقانون الدولي وكلّ الأعراف الدولية، وهذا كلام صحيح. السيدة من المنار أودّ التوجه إليك بالكلام، لقد صفّق الحضور لك، وأنا لم أصفّق وسأقول لماذا؟. الكلّ قال بأنّ هناك انتهاكاً للقانون الدولي وأنت مع د. زكريا تقولان بأنّ القانون الدولي سيّء، فإذا كانت أميركا و«إسرائيل» تنتهكان القانون الدولي السيّء فهما على حقّ، وهذا كلام خطير. القانون يُجرّم المجرم. القانون يقول ممنوع السرقة، الذي يقتل والذي يسرق يريد أن يقول إنّ المشكلة في القانون. المشكلة ليست في القانون، المشكلة في التطبيق وآلية التنفيذ. الموضوع حساس جداً لأنّ هناك مؤامرة أميركية صهيونية على القانون الدولي العام، ونحن نشارك في هذه الجلسة، كيف يكون ذلك؟ أنا شرحت أنّ القانون كان غريباً وإمبريالياً، صحيح، ولكن قلت كيف أنّه تحوّل بعد الحرب العالميّة الثانية، وتكلّمت على حقّ الشعوب بتقرير مصيرها، وهذا حقّ موجود في ميثاق الأمم المتحدة، وتكلّمت على حقّ المقاومة وهذا حقّ موجود في اتفاقية جنيف.

القانون قانون جيّد. هناك أكثر من اثنتي عشرة قضية في هذا القانون تدافع عن حقّ الشعوب. ميثاق الأمم المتّحدة من أفضل النصوص التي كتبت في العالم. ماذا تريد أميركا الآن؟ تريد أن تغيّر النصوص. هل نحن مع «إسرائيل»؟ فيما يتعلق بمجلس الأمن يا سيّدتي، تحدّثت عن إسبارطة. ماذا كان الأمر قبل مجلس الأمن؟ قتلوا العالم بالقنابل الذرية، قتلوا ٦٠ مليوناً في الحرب العالميّة الثانية. ليس مجلس الأمن الذي أدّى إلى ذلك. عندما أعطى حقّ النقض لحمس دول كانت هذه الدول تُهدّد، إمّا أن أستعمل القنبلة النووية أو أستعمل حقّ الفيتو.

أنا مقاوم لبناني فلسطيني أفضل أن تستعمل الولايات المتحدة ألف مرّة حقّ الفيتو ولا ترمي علينا قنبلة نووية.

القانون شيء وانتهاكه شيء آخر، لذلك يجب أن تكون حملتنا على من ينتهك القانون وعلى المجرم وليس على القانون الدولي، لأنه جيّد، ونشوء دولة «إسرائيل» جاء انتهاكاً لميثاق الأمم المتحدة، لذلك هذه قضية سياسية بامتياز، ويجب أن نشكل لجنة للدفاع عن القانون الدولي وعن ميثاق الأمم المتحدة وكلّ مقرّرات جنيف. وشكراً.

د. جورج جبّور

أوافق الدكتور حسن الجوني، ما هو البديل عن القانون الدولي؟ ما هو البديل عن منظمة الأمم المتحدة؟ ما هو مصدر القانون في العالم؟ علينا أن نعمل ضمن الأطر الموجودة، ولكي نفعل آليات تنفيذ القانون نحن ملتزمون الميثاق، نحن ملتزمون الأهداف، ولسنا ملتزمين كيفية التنفيذ، ونحن نحاول أن نجعل التنفيذ منسجماً مع المقاصد. من المناسب جداً أن يكون لدينا اتحاد عربي. علينا أن نوحّد جهودنا، وأنّ نكتفّها، وأنّ نستفيد من الشرفاء في هذا المجال. على حدّ ما أعلم ثمة جمعيتان فقط للقانون الدولي، وهما قطبا الرّحى، الجمعية المصرية للقانون الدولي والجمعية المغربية للقانون الدولي. بحّ صوتي وأنا أنادي كلّ أمين عام للجامعة العربية أن يوحدّهما في جمعية عربية للقانون الدولي، فلنوحّد مقارباتنا، ولنعدّد حلقات للقانون الدولي ضمن بلداتنا العربية. أنا أتعرّف إلى اختصاصيين في القانون الدولي خلال اجتماعات ولقاءات دولية وليس من خلال مؤتمّر يعقده د. عبد العظيم لمناقشة موضوع معيّن مثل القرار ٣٣٧٩. حين صدر هذا القرار في ١٠/١١/١٩٧٥ كانت مصر قد وقّعت اتفاقية سيناء الثانية، وعندما تمّ التصويت على القرار وافقت عليه مصر. وهناك أمر آخر، حينما قرّرت قمّة الدول الإسلاميّة في دكار خريف ١٩٩١ أن ترفض إلغاء القرار ذهبت الدول الإسلاميّة إلى الأمم المتّحدة ولم تصوّت أيّ منها على إلغاء القرار. ولم يتبع أي من دول المؤتمّر الإسلامي التعليمات الأميركيّة بحرفيّة. وهذا يدلّ على أنّه من الصحيح أنّ القرار ٣٣٧٩ إنّما ولّدته وحدة العرب، لكنّ الحماسة عامل من عوامل وحدة العرب، وهذا ما أقصد إليه من محاولة إعادة الاعتبار إلى هذا القرار. ليس ثمة من ملايين العرب والمسلمين إلّا من هو مؤمن بأنّ الصهيونيّة هي شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري فلنرس على هذا الأمر ولنحاول عن طريقه الإسهام في وحدة العرب ووحدة المسلمين. وشكراً.

العدوان على غزة: بحث قانوني

رئيس الجلسة د. أدونيس العكرة *

منذ أربعة وستين عاماً، ونحن شعوب العالم العربي، قد قرأ علينا آباؤنا بسداجة كما قرأنا نحن على أبنائنا بسداجة ليصدّقوا كما صدّقنا بغباء ما جاء في تلك الديباجة الشهيرة ممّا حفظناه استظهاراً: «نحن شعوب الأمم المتحدة، وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية مرّتين أحزاناً يعجز عنها الوصف. فإننا نوّكّد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان، وبكرامة الفرد، وقدره، وبما للرجال وللنساء والأمم، كبيرها وصغيرها، من حقوق متساوية، وأنّ نيّ الأحوال التي يمكن في ظلّها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة من المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي. وفي سبيل هذه الغايات عزّمنا على أن نعيش معاً في سلام وحسن جوار، وأنّ نحفظ بالسلم والأمن الدولي، وأنّ نستخدم الأداة الدولية في ترقية الشعوب الاقتصادية والاجتماعية».

وعندما نقرأ على أبنائنا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ونذكرهم بالمناسبات السنوية لصدوره في ١٠/١١/١٩٤٨ نخفي عنهم بذلّة أنّه قبل سبعة أشهر من هذا التاريخ كان إعلان دولة «إسرائيل» على أرضنا في ١٤ أيار ١٩٤٨ وكانت ديباجة تأسيسية لديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ومنذ تلك التواريخ كُتِبَ أبنائنا التي صدّقوها بسداجة أخذت بها الهزائم. وإنّني الآن في هذه الجلسة المتبحّرة في القوانين والحقوق تنصّب أمامي في مفارقة لست أدري ما السبيل إلى حلّها، إلاّ أنّني سوف أصغي بسداجة، ولكن متيقناً بأنّ نظام العالم الجديد الذي يعمل الأقوياء على فرضه علينا هو شريعة الغاب، حيث الحقّ للأقوى، وبأنّ أبنائنا سيكتبون كتبهم والتواريخ بأيديهم وبأنّ شعوب العالم سوف تصدّق بيقين ما سيكتبون في إعلانات وشركات عربية، هذه المرة ديباجتها تموز ٢٠٠٦ في لبنان وكانون الثاني ٢٠٠٩ في غزة وخلفيتها سلام الأديان السماوية وقيمها طالعة من الشرق الأوسط العربي تمهيداً لقيام أنظمة عربية جديدة لن يستحي أبنائها بجهل الانتماء.

* التيار الوطني الحرّ - لبنان.

هيثم موسى حسن / سوريا

أجد لزاماً عليّ أن أبدأ من حيث انتهت أعمال الجلسة السابقة، وهي الإشكالية القائمة على موضوع وجود القانون الدولي وفعاليته، ويستحضرني قول الشاعر: «نعيب الزمان والعيب فينا»، ويستحضرني قول الفيلسوف الجزائري مالك بن نبي «نحن لا نعاني من الاستعمار، ولكننا نعاني مقاومة مشاريع الدول الكبرى». وتعليق هذا الفشل على قواعد القانون الدولي إنما هو نوع من أنواع المصادرة على المطلوب. أنا احترم كلّ الآراء التي قيلت، ولكن لن أكون متطرفاً لأقول بأن لا وجود للقانون الدولي، لأنّه لا يطبّق، ولكن أذهب بعيداً مع من قال بأن القانون الدولي هو قانون مثالي: حتّى على مستوى جمهورية أفلاطون لم يطبّق هذا القانون.

القانون الدولي يجب أن نتبّه فيه لمسألتين أساسيتين، مسألة الوجود المادي لهذه القواعد، ومسألة التطبيق العملي والفعلي لها، إذاً لا ينبغي أن تؤدي بنا الانتهاكات اليومية لهذا القانون إلى القول والاستنتاج أنّ قواعد هذا القانون الدولي غير موجودة، ثمّ يجب أن يكون في وعينا وفي دراستنا لظروف تطبيق القانون الدولي أن لا نفرن تطبيقه بظروف تطبيق القانون الوطني، حيث الاختلاف كبير ويبيّن بينهما، وذلك السبب الرئيس في عدم وجود الحكومة العالمية التي تسعى لتطبيق قواعده بعدالة. لكن الموجود حالياً هو نوع من أنواع الحكومة المركزية، إذا جاز التعبير، يعبر عنها بالسلطة التنفيذية، ويعبر عنها بمجلس الأمن والدول الكبرى التي أخذت على عاتقها بدون وجه حق أن تكون شرطي العالم. هذا التطبيق. لكن أن تقول إنّ القانون مثالي فهو من حيث التطبيق يرتبط بالمصالح، والمصالح ترتبط بالقوة، وهنا الإشكالية الكبرى التي تدعونا إلى أن نكون أقوياء تجاه من هم في مركز الدول الكبرى والقويّة وهي المعادلة التي حقّقنا جزءاً منها في أسلوب المقاومة المسلّحة، نعم نحترم القانون الدولي والقانون الدولي يقرّ لنا بما لنا من الحقوق، لكن يبدو أنّ التجارب التاريخية أثبتت أنّه لا يمكن الحصول على حقوقنا مع احترامنا للقانون الدولي والشرعية الدولية إلا من خلال أن نكون أقوياء، فبالتالي ظفرنا بالمجدّين معاً، نحن على حقّ، وقضيتنا عادلة، ومعنا القانون الدولي. ولكننا أقوياء إذا عجز المجتمع الدولي (بين قوسين) أن يردّ لنا حقّنا أو يعيده إلى نصابه، فنستطيع بأسناننا وبأيدينا وبقوّتنا استرجاعه معزّزاً بالقانون الدولي. ولذلك أرجو أن لا نفرن بين القانون والتطبيق، فالانتهاك لا يعني أنّه لا وجود للقانون الدولي، والقوة مع القانون تعزّز تطبيق القانون الدولي، وهذا يدعونا إلى أن نكون أقوياء، ولدينا وسائل قوّة بشكل كبير، لكن للأسف لا نفعلها لسبب أو لآخر. وبالنسبة إلى التوصيف القانوني للعدوان الإسرائيلي على غزّة أجد لزاماً عليّ إن أقول أنّ القانون الدولي بكل فرادته أدان كل هذه التصرفات، وأستبق الأمور لأقول إنّ «إسرائيل» لم تترك فعلاً محرّماً ومحظوراً في القانون الدولي إلاّ وارتكبه بشكل عمدي متكرّر. ومع إنني أؤيد مقولة الفقيه الدولي «جان ميتيه» أنّ «إسرائيل» بعدوانها

على غزّة ارتكبت جريمة عدوان واحتلال إلا أن الجريمة الأخرى هي التي ارتكبت بتجاهل القانون الدولي الإنساني. وفقاً لقواعد القانون الدولي العام بخصوص الحرب لم تحترم «إسرائيل» كعادتها هذه القواعد، وبالتالي أعلنت الحرب على شعب غزّة الآمن، وهي تلجأ إلى قواعد القانون الدولي لتبرير عدوانها، هي دولة معتدية، وللشعب الذي تحتلّ أراضيه الحقّ في الردّ على المحتلّ بالوسائل المقرّرة في القانون الدولي كافّة، ومنها الكفاح المسلّح، فحجّة «إسرائيل» أنّها تدافع عن نفسها تسقط كذريعة للهجوم على غزّة، ولا يمكن القبول بما تدّعيه «إسرائيل» بهذا المجال نسبة إلى الفعل وردّ الفعل وعدم التناسب بين موازين القوى، يعني إذا أطلقت المقاومة صاروخاً له قدرة تدميرية معيّنة، هل يجوز أن تردّ «إسرائيل» بعشرة صواريخ أو مئة صاروخ وأنّ تبيد شعباً بأكمله وأنّ تستخدم كافة أنواع الأسلحة؟ هذا لا يمكن القبول به في القانون الدولي وبالتالي تسقط هذه الحجّة.

الجريمة الأولى هي جريمة العدوان، بالنسبة إلى الجرائم التي تخصّ القانون الدولي الإنساني، والتي تتعلّق بإدارة العمليات العسكرية، أدخل هنا في بعض المبادئ العامّة الموجودة في القانون الدولي الإنساني بغضّ النظر عن مشروعية الحرب وعدم مشروعيتها. أقول أنا أفسّر ولا أبرّر، هذه القواعد والمبادئ الموجودة في القانون الدولي الإنساني هي قواعد آمرة ولا يمكن انتهاكها في أي ظرف من الظروف، وبالتالي لا تستطيع «إسرائيل» أن تقول إنّها غير موقّعة على هذه المعاهدة، القانون الدولي الإنساني يطبّق بغضّ النظر عن موضوع التزام الدول وفقاً للقواعد الموجودة في القانون الدولي العام والزامية الدول الموقعة عليه. أبرز هذه القواعد الموجودة في القانون الدولي الإنساني. أولاً أن الغاية من الحرب هي أضعاف العدو وأكثّر «أنا أفسّر ولا أبرّر» وليس إبادة. «إسرائيل» استخدمت كل أنواع الأسلحة المحرّمة لإبادة شعب، وبالتالي هي تجاوزت الغاية المسموح بها إذا تجاوزنا المنطق والقانون الإنساني وقلنا إنّ لها الحقّ في الحرب. القاعدة الثانية هي أنّ أطراف النزاع المسلح ليس لهم الحقّ المطلق في استخدام السلاح ووسائل القتال، ذلك أنّ السلاح بحدّ ذاته وكيفية استخدامه، مقيدّ بالقانون الدولي الإنساني. و«إسرائيل» فتحت ترسانتها بدعم أمريكي كامل في موضوع استخدام الوسائل والأساليب القتالية دون حقّ ودون قيود. هل هناك من علاقة بين الوسيلة والغاية؟ يعني إذا كانت الغاية مشروعاً فالوسيلة شيء، ومشروعاً الغاية شيء آخر، فليس بالضرورة أنّ كلّ وسيلة مشروعاً في تحقيق الغاية المشروعة، فقد تكون الوسيلة مشروعاً ابتداءً، لكنّها تتجاوز الغاية فتصبح محظورة ومحرّمة. وإسرائيل ارتكبت من هذه الجرائم الشيء الكثير، ولا يمكن حصر ما استخدمته من وسائل محرّمة من فوسفورية وعنقودية وغيرها ممّا استخدمته بحقّ شعبنا في غزّة. النقطة الأهمّ في القانون الدولي الإنساني هي التمييز بين المدنيّين والعسكريين، التمييز بين الأهداف المدنيّة والأهداف العسكرية. «إسرائيل» اعتبرت حرباً مفتوحة، حرب إبادة أكلت الأخضر واليابس، محرقة بحقّ الجميع، ونال المدنيّون الفلسطينيون العزّل

النصيب الأكبر، فحوالي ٩٥ ٪ من الضحايا هم مدنيون، وهذه قمة الجرائم في إطار القانون الدولي الإنساني. الجريمة الأخرى هي جريمة الحصار والتجويع وقد حظرتها القانون الدولي. وبالتالي لا يجوز تدمير المنشآت والأماكن السكانية. هذه المبادئ الموجودة في القانون الدولي. وبمعزل عن موضوع العاطفة نجد أن «إسرائيل» ارتكبت كل هذه الجرائم، جرائم حرب، والجرائم ضد الإنسانية وضد المدنيين هي جرائم الحرب متفق عليها، وبالتالي نهى أنفسنا لتوثيق هذه الجرائم وتقديم الملقات الخاصة بها في إطار التحضير والتهئية لمحاكمة هؤلاء القادة السياسيين الإسرائيليين المجرمين، وهناك آليات كثيرة للملاحقة والمحاكمة. والقانون الدولي الإنساني، «إسرائيل» لا تلتزمه، لكن على مبدأ من فمك أدينك، من فم وفكر الزعماء الإسرائيليين النازيين. بنيامين نتيناهو في كتابه مكافحة الإرهاب قدم تعريفاً تبنته «إسرائيل» للإرهاب، والإرهاب عند الإسرائيليين هو الإقدام عمداً وبشكل منهجي على قتل الأبرياء أو تشويهم أو جرحهم أو إرعا بهم لتحقيق أهداف سياسية، لتتفق معه على هذا التعريف، ولنحاكمهم بموجب هذا التعريف. أليس ما يجري في غزة إرهاباً؟ أنا أناشد وأسأل الموضوعيين والإنسانيين في كل الدول والمجتمعات. هذا تعريفهم وهذه هي أفعالهم ألا يعتبر هذا إرهاباً؟ يقول مؤرخ عسكري إسرائيلي إن الإجراءات الأمنية التي تتخذ لمحاسبة ومعاقبة شعب أعزل ليست إجراءات أمنية، بل هي أقرب إلى الجرائم الدولية. وواقع الحال أن هذه الإجراءات الأمنية كما تدعي «إسرائيل» كالقمع أو غيره هي ليست إجراءات أمنية بل هي جرائم حرب، ويجب أن نحاسبهم على فهم ما يتفوهون به. وشكراً.

حول الانتهاكات الإسرائيلية للقانون الدولي

إبّان العدوان على غزّة

د. محمد طيّ*

شنت «إسرائيل» بواسطة قوّاتها المسلّحة النظاميّة عدواناً شاملاً ضدّ قطاع غزّة خارقة كلّ مبادئ وأعراف ونصوص القانون الدولي العام، والقانون الدولي الإنساني، وحقوق الإنسان فهي ترتكب:

١- خرق القانون الدولي العام:

جرى هذا الخرق بارتكاب جريمة إرهاب الدولة وجريمة العدوان وتجاهل مبدأ التناسب.

أولاً - جريمة الإرهاب

هذه الجريمة، إن لم يتمّ الاتّفاق على تحديدها بشكل دقيق ومقبول من الجميع، فإنّ المعاهدات والقرارات المختلفة المتعلقة بها تنصّ على حالات بثّ الدّعر بين الناس بواسطة الأسلحة والمتفجرات المستخدمة فعلاً ضدّهم، أو التي تهدّدهم في البرّ والبحر أو الجوّ لتحقيق أهداف خاصّة لمستعمل هذه الأسلحة. فقد وصف ريمون آرون هذه الجريمة بقوله: «إنّ عدم تمييز الإرهاب بين إنسان وآخر يساعد على خلق هذا الشعور بالخوف»، أمّا بول فاغنر فهو يحصره بالترويع في سبيل تحقيق هدف سياسي فهو يقول: «إنّ الإرهاب يتميّز من أشكال العنف الأخرى بأنّ له محتوى سياسياً».

والموقف نفسه يتّخذ بالحيث سنع عندما يصف الإرهاب قائلاً: «إنّ الإرهاب السياسي يهدف أساساً إلى ترويع النفوس كآلة العسكرية بحدّ ذاتها».

إنّ ما قام به الجيش الإسرائيلي يدخل تحت هذا المفهوم من باب الواسع.

وإذا كان بعض السياسيين حاول حصر الإرهاب بالأفراد فإنّ هناك رأياً واسعاً يرى أنّه يمكن أن يحصل على أيدي الأفراد أو على أيدي الجيوش النظامية. وهذا ما يؤكّده غريغور بالود بقوله:

«الإرهاب أن يقوم فرد أو مجموعة أو دولة بأعمال عنيفة هادفة إلى خلق شعور بالرعب عند السكّن

المدنيّين، وأنّ يتسبّب بآلام تتجاوز الأهداف المرجّوة من العمل».

* (أستاذ جامعي في القانون العام - لبنان).

وعندما تقوم به الدولة فهو بشكل ما يسمّى: إرهاب الدولة، وهو أشدّ خطراً أو فتكاً من إرهاب الأفراد أو الجماعات.

إنّ ترويع المدنيين اللبنانيين وتهديم المساكن فوق رؤوسهم وقصف المركبات التي تتحرّك على الطرقات بركابها ونثر أعضائهم ولحمهم بين الركام هو من أبشع أشكال الإرهاب.

ثانياً: جريمة العدوان

إنّ أبسط مفهوم للعدوان هو: أن تشنّ دولة حرباً شاملة على دولة أخرى، دون أيّ مسوّغ قانونيّ مقبول، وتمعن في التدمير الشامل والقتل بالجملة دون تمييز، والتي تأتي خرقاً فاضحاً لمبادئ القانون الدولي ولقرارات الأمم المتحدة، فقد عرّف ملحق القرار ٢٣١٩ لسنة ١٩٧٤ العدوان بقوله:

م ١ : العدوان هو استخدام دولة للقوّة المسلّحة ضدّ السيادة أو سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لدولة أخرى. بما لا يتفق مع ميثاق الأمم المتحدة.

وتعدّد المادة الثالثة بعض الأفعال التي تعدّ عدواناً فتقول: إنّ أيّاً من الأفعال الآتية، سواء كان هناك إعلان للحرب أم لا ، ومع التحفّظ لجهة أحكام المادة الثانية من الميثاق:

أ - اجتياح أو مهاجمة أراضي دولة أخرى بواسطة القوى المسلّحة لدولة أخرى، أو أيّ احتلال عسكري، حتّى ولو مؤقتاً، ناتج من اجتياح كهذا أو من هجوم كهذا أو أي ضمّ بالقوّة لأراضي أو لجزء من أراضي دولة أخرى.

ب - قصف قوّات دولة معيّنة أراضي دولة أخرى، أو استخدام أيّ سلاح من قبل دولة معيّنة ضدّ أراضي دولة أخرى.

ج - حصار دولة موانئ أو شواطئ دولة أخرى بواسطة قوّاتها المسلّحة.

د - مهاجمة القوّات المسلّحة للقوّات البريّة أو البحريّة أو الجويّة أو الطيران المدني لدولة أخرى.

كما يشكّل خرقاً لميثاقها، سواء في ديباجته التي آلت فيها شعوب الأمم المتّحدة أن تنقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب... أم في مادته ٤/٢ التي تقضي بأنّ يمتنع أعضاء الهيئة جميعاً في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوّة أو استخدامها ضدّ سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأيّة دولة، أو على أيّ وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتّحدة.

ثالثاً: خرق مبدأ التناسب بين الفعل وردّة الفعل

يتحجّج الإسرائيليون من أجل تبرير عدوانهم بسقوط الصواريخ ، لكنّ هناك أمران لا بدّ من إيضاحهما:

- ١- أن الصواريخ التي أطلقت كانت محدودة العدد وبسيطة محلية الصنع.
- ٢- أن إطلاق الصواريخ كان ردّة فعل على الحصار غير القانوني للقطاع، وعلى أعمال الاغتيال التي كانت تتم في ظل اتفاقات التهدئة.
- ١- أن إطلاق التنظيمات المسلحة للصواريخ لا يعفي القادة الإسرائيليين من قتل المدنيين أطفالاً ونساءً وشيوخاً وشباباً، سواء في أعمال القتل المباشر أو التجويع أو الحرمان من الدواء والوقود. فهل كان هذا خافياً على القيادة العسكرية والسياسية الإسرائيلية؟ إنه كان إخضاعاً لجماعة الغزيين لظروف معيشية تؤدي إلى تدميرهم المادي كلياً أو جزئياً.

٢- خرق القانون الدولي الإنساني:

وذلك بارتكاب الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب وجريمة الإبادة الجماعية.

أولاً: الجرائم ضد الإنسانية

تصف المادة ٧ من النظام الأساسي أيّ فعل من الأفعال التالية («جريمة ضد الإنسانية») متى ارتكب في إطار هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد أي مجموعة من السكان المدنيين، وعن علم بالهجوم:

أ- القتل العمد.

ب- الإبادة .

ج- اضطهاد أيّة جماعة محدودة أو مجموع محدّد من السكان لأسباب سياسية أو عرقية أو قومية أو إثنية أو ثقافية أو دينية أو متعلّقة بنوع الجنس على النحو المعرّف في الفقرة ٣، أو لأسباب أخرى من المسلم عالمياً بأنّ القانون الدولي لا يجيزها، وذلك فيما يتّصل بأيّ فعل مشار إليه في هذه الفقر، أو أيّة جريمة تدخل في اختصاص المحكمة.

ي - جريمة الفصل العنصري .

ك - الأفعال اللا إنسانية الأخرى ذات الطابع المماثل التي تتسبب عمداً في معاناة شديدة أو في أذى خطير يلحق بالجسم أو بالصّحة العقلية أو البدنية.

قام الجيش الإسرائيلي، في إطار هجوم واسع ومنهجي ضدّ السكان المدنيين، بأعمال القتل العمد، إذ تُدكّ البيوت فوق العائلات، حيث سقط ما يزيد على ١٣٠٠ شهيد وآلاف الجرحى، غالبيتهم الساحقة من الأطفال والنساء والشيوخ، وقد عاينّا تناثر الأشلء وسط الدمار.

ثانياً: جرائم الحرب

عدّد النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية أفعال جرائم الحرب كما يأتي:

أ - الانتهاكات الجسيمة لاتفاقيات جنيف المؤرخة في ١٢ آب/ أغسطس ١٩٤٩، أي فعل من الأفعال التالية ضد الأشخاص، أو الممتلكات الذين تحميهم أحكام اتفاقية جنيف ذات الصلة:

- إلحاق تدمير واسع النطاق بالممتلكات والاستيلاء عليها دون أن تكون هناك ضرورة عسكرية تبرر ذلك وبالمخالفة للقانون وبطريقة عابثة.

- أخذ رهائن .

ب - الانتهاكات الخطيرة الأخرى للقوانين والأعراف السارية على المنازعات الدولية المسلحة في النطاق الثابت للقانون الدولي، أي فعل من الأفعال التالية:

- تعمّد توجيه هجمات ضد السكان المدنيين بصفتهم هذه أو ضد أفراد مدنيين لا يشاركون مباشرة في الأعمال الحربية.

- أهداف عسكرية.

- تعمّد توجيه هجمات ضد مواقع مدنية، أي المواقع التي لا تشكل أهدافاً عسكرية.

- تعمّد شنّ هجمات ضد موظفين مستخدمين أو منشآت أو مواد أو وحدات أو مركبات مستخدمة في مهمة من مهام المساعدة الإنسانية أو حفظ السلام عملاً بميثاق الأمم المتحدة ما داموا يستخدمون الحماية التي توفر للمدنيين أو للمواقع المدنية بموجب قانون المنازعات المسلحة.

- تعمّد شنّ هجوم، مع العلم بأن هذا الهجوم سيسفر عن خسائر تبيعية في الأرواح أو عن إصابات بين المدنيين أو عن إلحاق أضرار مدنية أو إحداث ضرر واسع النطاق وطويل الأجل وشديد للبيئة الطبيعية، يكون إفراطه واضحاً بالقياس إلى مجمل المكاسب العسكرية المتوقعة المباشرة.

- مهاجمة، أي قصف، مباني المدن المخصصة للأغراض الدينية أو التعليمية أو الفنية أو العلمية أو الخيرية، والآثار التاريخية، والمستشفيات وأماكن تجمع المرضى والجرحى، شريطة ألا تكون أهدافاً عسكرية.

- تدمير ممتلكات العدو أو الاستيلاء عليها ما لم يكن هذا التدمير أو الاستيلاء مما تحتمه ضرورات الحرب.

- استخدام أسلحة أو قذائف أو مواد أو أساليب حربية تسبب بطبيعتها أضراراً زائدة أو آلاماً لا لزوم لها، أو تكون عشوائية بطبيعتها.

- إستغلال وجود شخص مدني أو أشخاص آخرين متمتعين بحماية لإضفاء الحصانة من العمليات العسكرية على نقاط أو مناطق أو وحدات عسكرية معينة.

– تعمّد توجيه هجمات ضدّ المباني والموادّ والوحدات الطبيّة ووسائل النقل والأفراد من مستعملي الشعارات المميزة المبيّنة في اتّفاقيات جنيف طبقاً للقانون الدولي.

– تعمّد تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب الحرب بحرمانهم من المواد التي لا غنى عنها لبقائهم، بما في ذلك تعمّد عرقلة الإمدادات الغوثية على النّحو المنصوص عليه في اتّفاقيات جنيف.

إرتكب الجيش الإسرائيلي كلّ أنواع جرائم الحرب، فهو يرتكب خرقاً فظيماً لاتّفاقيات جنيف ١٢ آب ١٩٤٩ وبروتوكولها الأوّل (م ٨٥ من البروتوكول الأوّل الملحق باتّفاقيات جنيف الذي يحيل إلى المواد ٥٠ من الاتّفاقية الأولى، ٥١ من الثانية، ١٣٠ من الثالثة و١٤٧ من الرابعة)

وهو يقوم:

– بالقتل المتعمّد.

– بأخذ الرهائن.

– بتوجيه غارات أرضية وبحريّة وجويّة، ما يحدث تدميراً واسع النطاق في الممتلكات والمؤسّسات التجاريّة والصناعيّة المدنيّة، دون أيّة ضرورات، كما يتعمّد الجيش الإسرائيلي:

• توجيه هجمات ضدّ السكّان المدنيين في مدن القطاع وقراه كافةً.

• تهجير السكّان بالقصف، والتهديد بتصعيده، من بيوتهم إلى العراء أو إلى مساكن عائلات تغصّ غرفها المكتظة غالباً بالنّاس.

• توجيه هجمات ضدّ مواقع مدنية في المناطق المذكورة كافةً، من مصانع ومحطّات وقود ومخازن موادّ غذائية وإغاثة.

• شنّ هجمات ضدّ مواقع مدنيّة في المناطق المذكورة كافةً، وكذلك مركبات تقوم بمهمّات للمساعدة الإنسانية، وتقطيع أوصال القطاع، ومنع التواصل بين أجزائه، وتوفير المواد الضرورية من منطقة إلى أخرى.

• تعمّد إلحاق أضرار زائدة باستخدام القذائف الفوسفورية الحارقة في طول القطاع وعرضه.

• تعمّد تجويع السكّان عن طريق الحصار الذي سبق العدوان بسبعة عشر شهراً واستمرّ بطبيعة الحال في أثناء مهاجمة المساجد ودور العبادة وتدميرها.

• الاعتداء على مراكز الأمم المتحدة، ومدارسها كما حصل في جباليا.

ثالثاً: جرائم إبادة الجنس (أو الإبادة الجماعية)

جريمة إبادة الجنس (الإبادة الجماعية) تقوم على العمل العمدي الهادف إلى القضاء الكلّي أو الجزئيّ على جماعة معيّنة محدّدة بانتوائها المشترك المتميّز الذي يضعها في مواجهة مع جماعة تنكر عليها حقّها بالحياة من حيث المبدأ.

وقد عرّفها اتفاقية منع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية في ٩/١٢/١٩٤٨ التي وضعت موضع التنفيذ في ١٢/١/١٩٥١ في مادّتها الثانية وكذلك النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية في مادّته السادسة، حيث ورد:

(«تعني إبادة الجنس أيّاً من الأفعال الآتية المرتكبة بقصد التدمير الكلّي أو الجزئيّ لجماعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية بصفاتها هذه:

ب- قتل أعضاء من الجماعة.

ت- إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة.

ث- إخضاع الجماعة عمداً لظروف معيشية يُراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً.

ج- فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة .

ح- نقل أطفال من الجماعة عنوة إلى جماعة أخرى .

إنّ ما ارتكبه القيادة الإسرائيلية العسكرية بأمر من القيادة السياسية كان على مدى تسعة عشر شهراً حصاراً سَعَوْا إلى أن يكون مُحكماً يحرم الفلسطينيين من الغذاء والدواء الكافيين وكذلك من سائر الاحتياجات، وكان هذا السلوك موجّهاً إليهم بسبب كونهم فلسطينيين وليس لسبب آخر حقيقيّ.

وبعد الحصار انتقلت القيادة الإسرائيلية إلى الحرب، فشنت هجوماً على غزّة بالطيران والمدفعية، وبعد عمليّات قتل طاولت الأحياء السكنية في المدن، كما طاولت القرى، انتقل الإسرائيليون إلى الاجتياح وراحوا يدمّرون ويقتلون دون تمييز.

وقد جاء في تقرير لمنسّق الشؤون الإنسانية في قطاع غزّة بتاريخ ٨/١/٢٠٠٩ أنّه لا يوجد أيّ مكان آمن في قطاع غزّة، لا يوجد أيّ ملاذ آمن، لا يوجد ملاجئ لتحمي السكّان من القصف... يوجد علامات ضخمة على مباني الأونروا... ولكنها غير مهيتة لكي تتحمّل القصف، ومعظمها مدارس ومبان تضمّ مكاتب لا تتسع للأعداد المتزايدة من الأطفال والقتلى والجرحى... أمّا الأطفال فهم معرّضون للأخطار المرتبطة بالقتل حولهم... قُتل ما لا يقلّ عن ١٠١ طفل فلسطيني، وجرح ما يقرب من ١٠٠٠ طفل آخر... وما زالت محطّات الإذاعة المحليّة تبتّ نداءات من ناس عالقين أو جرحى أو

قتلى تحت الركام... حتى المدارس لم تنج من التدمير فوق التلاميذ، فقد سقط حسب التقرير في مدرسة الأونروا في جباليا ٤٣ شهيداً وما يقرب من مئة جريح بحجة استخدام المدرسة لإطلاق القذائف، الأمر الذي رفضته الأونروا.

وإلى هذا يؤكد التقرير أن «مركبات الإسعاف والإطفاء قد هوجمت من قبل، وتخشى الآن من الذهاب إلى تلك المناطق».

في نطاق تطبيق اتفاقية منع ومعاينة الإبادة الجماعية على أفعال الجيش الإسرائيلي العامل بأمر القيادة السياسية وتحت إشرافها المباشر.

إن الاتفاقية واجبة التطبيق حسب المادة ١ في أيام السلم وفي أيام الحرب.

في الوقائع: إن الجيش الإسرائيلي عرض الغزيين للهلاك بواسطة الحصار لمدة تسعة أشهر، وذلك في أيام السلم النسبي، وفي الهجوم المسلح قتل الجيش الإسرائيلي دون تمييز ما يزيد على ١٣٠٠ من الغزيين بينهم حوالي ٣٠٠ طفل ومئتا امرأة.

فهل تتحقق هنا شروط إبادة الجنس؟

أولاً: في توصيف الغزيين بالنسبة إلى الإسرائيليين.

إن أهالي غزة من الفلسطينيين العرب المتميزين قومياً من الإسرائيليين ويشكلون جماعة قومية خاصة، كما أن الغزيين هم من المسلمين أي المتميزين دينياً من الإسرائيليين اليهود، وهذان التوصيفان كافيان لتلبية شرط الجماعة المتميزة قومياً أو إثنيًا أو عنصرياً أو دينياً، ولا حاجة إلى التوصيفات الإضافية.

ثانياً: هل يُعرض الغزيون لأعمال التجويع ومنع الدواء والوقود ثم للموت لسبب آخر غير كونهم غزيين؟

تندرع «إسرائيل» بأنها تقصد في حصارها وحربها حركة حماس، إلا أنها تستهدف واقعاً كل سكان غزة، فهل هذا الاستهداف يأتي عرَضاً؟

إن قتل أكثر من ١٣٠٠ إنسان من أصل مليون ونصف لا يمكن أن يكون أتى عرَضاً، بل لا بد من أن يكون مقصوداً. وبهذا يكون الغزيون مستهدفين لكونهم غزيين أرادوا أن يمارسوا حرّيتهم.

في موضوع العدد

قتل الجيش الإسرائيلي على مدى الحصار وفي أثناء الهجوم ما يزيد على ١٥٠٠ إنسان من أصل مليون ونصف، كما رأينا، إن هذا العدد هو عدد كبير نسبياً إذ تشكّل نسبته فيما لو مورس في فرنسا مثلاً خمسين ألفاً وفي أميركا ثلاثمائة ألف.

في موضوع النية .

إن إصرار الإسرائيليين على تجويع الفلسطينيين وتعريضهم للمرض وحرمانهم من الدواء، ومنع غاز الطبخ عنهم والمحروقات عموماً لإعداد الغذاء وللتدفئة، كما أن القتل المتماذي طيلة مدة الحصار، بالإضافة إلى عمليات القتل الجماعي التي طاولت حتى المدارس والمستشفيات والمساجد، والتي استهدفت فيمن استهدفتهم الأطفال والنساء والشيوخ والأطعم الطبية وغيرها، تفصح حسب معايير محكمة رواندا مثلاً:

١- وبشكل لا يدع مجالاً للشك عن نية مبيّنة وحتى معلنة في القتل الجماعي .

وهكذا تتوافر كل عناصر جريمة إبادة الجنس على نحو واضح ومبالغ فيه .

- خرق حقوق الإنسان .

- خرقت «إسرائيل» الحق في الحياة الذي يكفله الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وذلك بارتكابها أعمال القتل ضد المدنيين . كما خرقت العهد الدولي للحقوق السياسية والمدنية، وإلى ذلك خرقت الاتفاقيات والأحكام الخاصة بالمرأة والطفل .

وهكذا فإن «إسرائيل» تخرق كل القواعد والأعراف المتعلقة بالحرب لاسيما:

١- قواعد الحرب البرية (لاهاي ١٩٠٧) في موادها:

٢٢- التي تحظر تدمير الممتلكات دون أي ضرورة ملحة .

٢٥- التي تحظر مهاجمة وقصف المدن والمساكن غير المحمية .

٢- اتفاقية منع الإبادة الجماعية لسنة ١٩٤٨ باستهداف العمليات العسكرية الإسرائيلية لكل المواطنين الغزيين بصفتهم تلك .

٣- اتفاقية جنيف: م ١/٣/ب المشتركة التي تمنع أخذ الرهائن، والاتفاقية الرابعة التي تقضي بحماية السكان المدنيين، لاسيما في موادها ١٢-٢٦ حول حماية الجرحى والمرضى .

٤- البروتوكول الأول الملحق باتفاقيات جنيف لسنة ١٩٤٩ وذلك في موادها:

٢/٣٥- التي تحظر استخدام الأسلحة والقذائف والمواد، ووسائل القتال التي من شأنها إحداث إصابات أو آلام لا مبرر لها .

1- Prosecutor v alay samba case no ictr- 0176--t in human rights brief vol 13
issue 3 spring 2006

- ٤٨- التي تقضي بالتمييز بين السكان والمدنيين والمقاتلين، وبين الأعيان المدنية والأهداف العسكرية. وفي حالة الشك يعدُّ السكان مدنيين (٢. ٥ /) والأعيان مدنية (٣/٥٠ م)
- ٥١- تحريم أعمال العنف الرامية إلى بثِّ الرعب والدُّعر بين السكان المدنيين، كما تحظر الهجمات ضدَّهم.
- ١/٥٤- التي تحظر تجويع المدنيين كأسلوب قتال.
- ٢/٥٤- التي تحظر مهاجمة أو تدمير الأعيان التي لا غنى عنها لبقاء السكان، من موادَّ غذائية وشبكات مياه الشفة والرّي.
- ٢/٥٧ ب- التي تقضي بأن يُلغى أو يعلّق أيُّ هجوم إذا تبين أنه قد يُتوقَّع منه أن يحدث خسائر في أرواح المدنيين أو يلحق الإصابة بهم أو يُضِرُّ بالأعيان المدنية.
- ٦١-٦٧- المتعلقة بحماية قوَّات الدفاع المدني.
- ٧٠ و٧١- التي تمنع إعاقة أعمال الغوث للمدنيين، كما جرى على أيدي القوَّات الإسرائيلية طيلة مدَّة العدوان.
- ٦٧-٧٧- المتعلقة بالحماية الخاصَّة بالنساء والأطفال في النزاعات المسلحة.
- ٧٩- التي تمنع التعرُّض للصَّحافيين والتي خرقتها القوَّات الإسرائيلية بقصف مراكز تجمُّع الإعلاميين في غزّة.
- ٥- اتِّفاقية لاهاي لسنة ١٩٥٤ لحماية الممتلكات الثقافية، وأماكن العبادة، والتي استعادتها المادَّة ٨٥ من البروتوكول الأوَّل وعدَّتتها من الانتهاكات الجسيمة، وبالتالي من جرائم الحرب: كما حصل من ضرب المساجد ودور العبادة .
- ٦- العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لسنة ١٩٦٦، لاسيَّما المادة (٦) التي تقضي بتحريم القضاء الكيفيِّ على حياة أي إنسان.
- ٨- اتِّفاقية ١٩٨٠ وبروتوكولاتها التي تحظر وتقيّد استعمال الأسلحة التقليدية التي يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر، وذلك بالقصف المتماذي، دون تحديد أهداف عسكرية في التجمُّعات السكنية.
- ١٠- اتِّفاقية حقوق الطفل لسنة ١٩٨٩ (٤/٣٨ م) التي تقضي بأن تتخذ الدَّول الأطراف، وفُقاً لالتزاماتها بمقتضى القانون الدولي الإنساني حماية السكان المدنيين في المنازعات المسلَّحة، جميع التدابير الممكنة عملياً لكي تضمن حماية ورعاية الأطفال المتأثرين بنزاع مسلَّح.

إنّ ما اقترفه الجيش الإسرائيلي من اعتداءات على المدنيّين من أطفال ونساء وشيوخ وعلى المنشآت المدنية من منازل ومستشفيات ومدارس ومزروعات وبُنى تحتيّة، كلّ هذا وغيره لا يشكّل كما بيّنا خرقاً فقط بل اعتداءً على القانون الدوليّ الإنسانيّ والمواثيق والأعراف الدولية، واعتداءً همجياً على الإنسانية، وعلى كرامة الشعوب، وهو يستلزم إنشاء محاكم جنائيّة دولية لمحاكمة المسؤولين عنه من سياسيين وعسكريين إسرائيليين.

د. حميد رضا دهقاني *

أريد أن أكون مصلحاً وموفقاً بين الإخوة الذين كانوا يتحدثون في الجلسة السابقة، نحن نعتبر أنّ الصهيونيّة جزء أساسي من المنظومة الغربية. ففي أثناء الحرب العالميّة الأولى صدر وعد بلفور، ثم صدر قرار الانتداب، بعد الحرب العالميّة الثانية، صدر عن الجمعية العامّة للأمم المتحدة القرار رقم ١٨١ وإنشاء «إسرائيل» ومن ثمّ قرار مجلس الأمن رقم ٢٧٣ وقبول «إسرائيل» كعضو في الأمم المتحدة.

أصدر مجلس الأمن الدولي منذ البداية حتّى الآن ١٨٦٠ قراراً ولو قسّمنا هذه السنوات الستين إلى ثلاث سنوات عشريّة لوجدنا أنّ مجلس الأمن أصدر في السنوات العشرين الأولى ٢٥٠ قراراً وأصدر في السنوات العشرين الثانية ٣٥٠ قراراً، لكنّه أصدر في السنوات العشرين الثالثة أكثر من ١٢٠٠ قرار. هذا الأمر يؤكّد نظريّة تدخّل مجلس الأمن في تفاصيل شؤون العالم وقد أصدر مجلس الأمن قرارات كثيرة في موضوع فلسطين واحتلالها، ولكن عندما نأتي لبحث في هذا الموضوع نرى أنّ هذه القرارات خفّت يوماً بعد يوم مع وجود الاحتلال، ومع وجود حروب كثيرة وانتهاكات كثيرة من الإسرائيليين، ونرى غياب مجلس الأمن عن تحمّل مسؤوليّته تجاه الشعب الفلسطيني، وحتّى إنّنا نرى أنّ مجلس الأمن عاجز عن أن يصدر قراراً ضدّ هذه الانتهاكات.

لقد استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية من سنة ١٩٤٥ حتّى سنة ٢٠٠٧ حقّ النقض في مجلس الأمن ٨٢ مرّة، ٤٢ منها لحماية «إسرائيل». إضافة إلى ذلك نرى أنّ هناك إلغاء للقرارات السابقة كما حصل بالنسبة إلى قرار الجمعية العامّة للأمم المتحدة الذي وصفت فيه الصهيونية بأنّها نوع من أنواع العنصرية. وهناك انتهاكات كثيرة من قبل الإسرائيليين. في المقابل نرى أنّ هناك الكثير من القرارات الدولية التي تسمح لنا بإمكانية الاستناد إليها والمطالبة بتنفيذها، فهناك القرارات التي تدين الأعمال الإسرائيليّة مثل القرار ٢٤٢ و٣٣٨ وحتّى قرار الجمعية العامّة الرقم ١٨١ وقرار مهمّ آخر هو القرار ١٩٤ وقرارات أخرى مثل ٢٣٧ وقرارات محكمة العدل الدولية، والاتفاقيات في إطار القانون الدوليّ الإنسانيّ كاتفاقيات لاهاي وجنيف التي تدين القتل الجماعيّ، وجرائم الحرب، وبناء الجدار العنصري

* (رئيس مركز دراسات الشرق الأوسط في إيران).

وممارسات أخرى من قبل الكيان الصهيونيّ. لكنّ الكيان الصهيونيّ يسعى أولاً عن طريق الهيمنة الأميركيّة على مجلس الأمن وحق النقض لديها والقوى العظمى لئلاّ يصدر مجلس الأمن أيّ قرار وحتىّ إدانة لما ترتكبه في المنطقة، وثانياً عن طريق المفاوضات التي يسمونها مفاوضات السلام.

لذا نحن أمام خيارين، خيار أن نواجه العالم ونواجه هذه المنظومة الغربية التي تسيطر على العالم، والصهيونيّة ومجلس الأمن لهما دور واحد، ومجموعة واحدة، لذا علينا أن نواجه ونستخدم كلّ ما لدينا من قوّة في إطار الانتهاكات لهذه القرارات وهذه القوانين. أريد أن أستخدم نموذجاً ونوسّعه في إطار جميع القرارات هو القرار ٤٢٥. أنتم تعرفون أنّ القرار ٤٢٥ قرار ملزم. والإسرائيليون كانوا ملزمين وحتىّ الآن بالنسبة إلى مزارع شبعا هم ملزمون أن يخرجوا من جنوب لبنان. مجلس الأمن أصدر هذا القرار عام ١٩٧٨ ومن ذلك الحين حتىّ عام ٢٠٠٠ لم يخرجوا من الأراضي اللبنانية. بل هناك حروب شنت في سنة ١٩٨٢ عندما اجتاحت العدو جنوب لبنان ووصل حتىّ بيروت، لكن بفعل المقاومة أجبرت «إسرائيل» على أن تنسحب من جنوب لبنان. والذين يدعون أنّنا نستطيع دون مقاومة أن نجبر «إسرائيل» على الانسحاب يجب أن يأتوا بالأدلة، لذا يجب أن نسعى لأن نجبر الإسرائيلي على أن ينفذ هذه القرارات. أمامنا القرار ١٨١، قرار التقسيم الذي يعطي «لإسرائيل» قسماً من أراضي الفلسطينيين، هذا القسم تقريباً هو نصف فلسطين. وما يطلبه اليوم بعض الفلسطينيين مع الأسف بحماية بعض الدول العربية والإسلامية والدول الغربية لا يتجاوز نصف النصف لأنّ الضفّة وقطاع غزّة تمثل ٢٢٪ تقريباً من كلّ فلسطين. وهناك القرار ١٩٤ بالنسبة إلى حقّ العودة للاجئين. والمقاومة ليس شغلها البندقيّة فقط، البندقيّة في رأس المقاومات، لكن بمقدورنا أن نجد طرقاً أخرى للقرار ١٨١ والقرار ١٩٤ والقرار ٢٧٣ فعندما قبل مجلس الأمن بعضوية «إسرائيل» في الأمم المتحدة، مشروطة والشرط هو تنفيذ القرارين ١٨١ و١٩٤. وبناء على هذه القرارات واستناداً إلى القانون الدولي الإنساني يجب أن نجد الطرق، التي يمكننا من الحصول على حقوقنا. كانت هذه العضوية أولاً لا يمكن أن ننساها.

ليلى خالد

ينصّ ميثاق الأمم المتحدة على أنّه من حقّ كلّ دولة تكون تحت الاحتلال أن تقاوم الاحتلال بكلّ الوسائل بما فيها الكفاح المسلح.

إنّ الأمم المتحدة هي التي تخرق الميثاق، وبالتالي نحن الآن أمام حالة فريدة في التاريخ. إنّ «إسرائيل» قبّلت في الأمم المتحدة كعضو بشروط عودة اللاجئين، واللاجئون بقوا دون عودة. الآن نحن أمام جولة من جولات الصراع بيننا وبين هذا الكيان وعلينا أن نستفيد من هذه الحالة العامّة في العالم حيث نشهد هذا التضامن الواسع. لذلك أقترح:

أولاً، أن نستمرّ بمسألة المحاكمات، وكنا قد سمعنا سابقاً أنّ هناك دعاوى، لكننا سمعنا جعجعة ولم

نَرَ طحيناً. المرّة الوحيدة كانت حول الجدار، وقبلها إدانة الصهيونيّة في الأمم المتحدة. أنا مع تشكيل هذه اللجنة من أجل أن نذهب إلى الأمم المتحدة لأنّها المرّة الوحيدة في تاريخ الأمم المتحدة التي يُلغى فيها قرار دون ديباجة. ودون مبررات، ولم يحرك أحد ساكناً.

ثانياً، حملة المقاطعة، وفي هذه المسألة يمكن أن نشكّل لجنة في كلّ بلد وفي كلّ قارّة، وقد جرّب العالم مسألة المقاطعة عندما قاطع جنوب أفريقيا إبّان حرب النظام العنصري بينما أميركا و«إسرائيل» لم تقاطعا نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، وساعد ذلك على إنهاء الفصل العنصري.

أخيراً، إذا كانت القوة هي القانون، فالمقاومة هي الواجب، والمقاومة تأخذ كلّ الأشكال، الكلمة والمحكمة والبنديّة. وشكراً.

علي عقيل خليل

«إسرائيل» في الأساس دولة مبنية على العنصرية وإبادة الشعوب العربية، وهذا لم نقله نحن، هذا ما يعترف به قادة «إسرائيل»، وبالفم المألّف، وأمام الجميع دون خجل أو وجل. في عدوان تموز عام ٢٠٠٦ خرقت «إسرائيل» القوانين الدولية وقوانين حقوق الإنسان كافة لا سيما المادة ١٩ والمادة ٢٢ من الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، والتي تنصّ على توفير حماية الطفل بجميع أشكالها ومن العنف والإساءة والاستغلال، وحماية الأطفال من النزاعات المسلّحة، وقد استعملت «إسرائيل» أطفالها عندما جعلتهم يوقّعون على الصواريخ لإرسالها هدايا لأطفال لبنان في مجزرة قانا مثلما أرسلتهم الآن إلى أطفال غزة.

نعم هذا هو المجتمع الإسرائيلي، وهذا هو الأسلوب الذي يوجّه به أجياله لممارسة الحقد والكراهية وقتل العرب، وعندما يطالب الرئيس الإيراني بإزالة «إسرائيل» من الوجود، تقوم القيامة في العالم ويعتبر هذا عنصريّة.

اسمعوا ما يقول قادة «إسرائيل»، يقول الحاخام كوهين: يجب طرد كلّ من هم ليسوا يهوداً في أرض الميعاد. الوزير اليهودي العراقي الأصل بن أليعازر يقول: سوف نفتح أبواب جهنّم على الفلسطينيين وربّما العرب، أنا مُخلّص اليهود من العبء العربي ومن كابوس الانتفاضة. ويقول رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الوزير السابق رافاييل آتان: إنّ حياة الكيان الإسرائيلي لن تستوي إلّا بعد أن يبىد أحد الشعبين العربي أو اليهودي الآخر وإنّنا لا نسمح بإبادة الشعب اليهودي. ويقول شارون: إنّ قتل العرب وإبادتهم هو السلاح الوحيد للتعامل معهم، ولا يمكن أن يقوم سلام بين العرب و«إسرائيل»، إذا أردت أن تحيا فاقتل كلّ الفلسطينيين. إذا أردت أن تشرب الماء فاقتل كلّ العرب، وإذا أردت أن تنام هائناً فادفنه بعيداً عنك. نعم هذا ما يفكر به الإسرائيليون.

أقترح أولاً رفع دعاوى على قادة ومجرمي الحرب الإسرائيليين في كل دولة وأمام محاكمها، حتى تمنع هؤلاء من مغادرة الكيان الصهيوني.

وهناك بعض الدول الأوروبية التي تستطيع إقامة دعاوى لملاحقة هؤلاء وتوقيفهم، وهناك سوابق، مثلما حصل في بلجيكا عندما كان شارون يريد أن يذهب إلى بلجيكا وعلى أساسها تم اغتيال إيلي حبيقة كي لا يكون شاهداً على مجازر صبرا وشاتيلا.

الاقتراح الثاني هو العمل عبر الدول التي تدعم المقاومة كحق شرعي على إلزام الأمم المتحدة الاعتراف بما أقرته، بأن المقاومة حق مشروع وليس إرهاباً، والعمل على إعادة تفعيل القرار ٣٣٩٥ بأن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية. وشكراً.

هالة سليمان أسعد / سوريا

لديّ بعض المقترحات ولن أطيل. أولاً، أن تُشكل من مجموعتنا لجنة لمراجعة جميع قرارات الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن على أن «إسرائيل» لا تنصاع لقرارات الأمم المتحدة، والعمل على نشر هذا الاستنتاج في المؤسسات الدولية.

ثانياً، مراجعة جميع القرارات التي أسقطها الفيتو الأمريكي وصولاً إلى استنتاج أن الحماية الأمريكية تعطل القانون العام وتحمي «إسرائيل».

ثالثاً، توثيق الجرائم، ونحن وصلنا إلى مرحلة متقدمة بهذا الشأن، وبموضوع غزة تحديداً وتمّ التوثيق من داخل غزة.

رابعاً، التنسيق بين كل الهيئات العاملة بهذا الشأن للدفاع عن المقاومة بوصفها حق للشعوب، وذلك بإنشاء طرق قانونية تعمل بشكل مؤسّساتي عالمي، وأرجو أن يكون ذلك توصية لورشتنا.

خامساً، الضغط على الجمعية العمومية للوصول إلى آلية إنشاء محكمة على غرار محكمة رواندا والبوسنة، مع اختلاف الوضع، وليكن لغزة شأن جديد فيها. ألفت أخيراً إلى أن القانون من دون قوة كالنار التي لا تحرق والنور الذي لا يضيء، لذلك يجب أن يكون ظهيراً للمقاومة المسلّحة التي لها القول الفصل، وأن تكون مقاومة قانونية. وشكراً.

عبد العظيم المغربي

أشار أحد المدّاخلين والمحاضرين إلى عدم التزام «إسرائيل» حق العودة للاجئين وفق قرار التقسيم. أودّ أن أذكر الحضور جميعاً بأهميّة الشروط التي قام على أساسها قرار الاعتراف ب«إسرائيل». الاعتراف بإسرائيل لم يكن قراراً نهائياً، وإنما كان قراراً مشروطاً، بمعنى أن عدم تنفيذ الشرط يلغي الاعتراف وكانت الشروط المتضمّنة للقرار ثلاثة.

الشرط الأول: هو أن تعلن «إسرائيل» التزامها ميثاق الأمم المتحدة واحترام قانون الميثاق.

الشرط الثاني: خاصّ باحترام حقّ عودة اللاجئين واحترام العرب المقيمين في الشقّ الإسرائيلي من قرار التقسيم.

الشرط الثالث: أن تضع «إسرائيل» لنفسها دستوراً، والغريب أنّ هذه الشروط الثلاثة لم تتحقّق حتّى الآن، وبالتالي فإنّ تطبيق أحكام القانون تقتضي أن نلجأ إلى الأمم المتحدة طالبين طرد «إسرائيل» من الجمعية العمومية، وإلغاء الاعتراف بها كعضو في هيئة الأمم المتحدة.

الملاحظة الثانية وردت في كلام الصديق د. محمد طي على المحكمة الدولية، وهذه سنتناولها بالتفصيل في المحور القادم، لكن أودّ أن أقول إنّ المدعي العام يملك حقّ التحقيق في الجرائم المستقلة. ويكون الاقتصار للمحكمة الجنائية الدولية بأحد ثلاث: إمّا أن تتقدّم المحكمة الدولية بهذا الطلب وإمّا بقرار من مجلس الأمن كما حدث في دارفور وإمّا من المدعي العام مباشرة. حاولنا أن نطلب من السلطة الفلسطينية أن تتقدّم بشكوى، لكن لم يتحقّق هذا.

الملاحظة الثالثة وردت على لسان المناضلة ليلى خالد. أودّ أن أقول لها حينما كان العرب متفقين، وحينما كنّا في موقفنا الصلب نجتمع معنا دول عدم الانحياز ودول المؤتمر الإسلامي ومجموعة أميركا اللاتينية والدول الأفريقية استطعنا أن نستصدر قرار إحالة موضوع الجدار العازل على الأمم المتحدة، وصدر قرار على الشكل الذي نفتخر به جميعاً. غير أن فتوى محكمة العدل لم تنفّذ، والقرار ألغي عندما تفرّق العرب، وأصبح المتنفّذ فيهم عاملاً مع العدو على حساب القضايا العربية كما نراها الآن، وكفينا في النهاية أن ننعقد اجتماع قمة عربية سواء طارئة أو عادية ولا يحضرها ممثّل فلسطين على النحو الذي تمّ في الدوحة.

ملاحظة حول المقاطعة، لقد أنشأنا في كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٦ المؤتمر القومي العربي الأول لمقاطعة التطبيع مع «إسرائيل»، وكان ذلك في صنعاء في اليمن، وحضره ٧٠ قائداً وسياسياً ومناضلاً، وأصدرنا قرارات، وشغلنا هيئة بهذا الشأن.

الأخت ليلى خالد قالت نسمع كلاماً ولا نرى طحيناً. لكن هناك دعاوى مفتوحة الآن أمام خمس محاكم أوروبية، مطلوب فيها القبض على ٣٧ مجرماً من مجرمي الحرب، وستستكمل هذا الإجراء وهذا العدد. عندما انعقد المؤتمر اليهودي الأول في العالم عام ١٨٩٧ قرّروا إنشاء الصندوق اليهودي، هذا الصندوق الذي موّل بن غوريون بالكامل حتّى إقامة دولة «إسرائيل»، وما زال يدعمها حتّى الآن. نحن مرهونون تماماً، لقد أعطينا السبل، وحاولنا الحصول على صندوق قوميّ إمّا من الدول العربية أو الصديقة أو أغنياء العالم العربي، ولم يتقدّم أحد بالتكفّل بتحمّل بعض المصاريف بهذا الخصوص. أرجو

أن يصدر عنكم قرار خاصّ بضرورة وأهميّة إنشاء صندوق قومي يرمي المصالح القومية سواء في العمل السياسي أو الثقافي. شكراً.

حبيب زاده

لكي نوثّق ونشتكي على مجرمي «إسرائيل» أمام المجتمع الدولي، يجب أن نشرح كلّ الانتهاكات للأنظمة الدولية وللجرائم المرتكبة من قبل هؤلاء المجرمين، والتي يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أجزاء: أولاً: حقّ الفلسطينيين في تقرير مصير بلادهم، وقد نصّت مؤسّسات دولية عديدة على هذا الحقّ وعلى حقّ الفلسطينيين في الدفاع وفي اللجوء إلى القوّة. ثانياً: مخالفة التزام السلطات المحتلة.

للأسف من وجهة نظر قانونية، صحيح أنّ السلطات المحتلة تستطيع أن تحارب المقاتلين في المناطق المحتلة، ولكنّ هذه السلطات لا تمتلك الحقّ في توجيه عقاب جماعيّ إلى السكان. فالسلطة المحتلة أي «إسرائيل» لا تمتلك الحقّ في بناء مستعمرات في المنطقة المحتلة، ولا تمتلك الحقّ في منع تجوّل بعض السكّان في المنطقة المحتلة، كذلك بالنسبة إلى بناء الجدار في المنطقة المحتلة الذي يعتبر تعدياً على الحقّ المتعارف عليه من محكمة العدل الدولية في رأيها الاستشاري عام ٢٠٠٤. فقد طلبت محكمة العدل الدولية من الدول عبر رأيها الاستشاري عدم جعل الوضع أكثر قساوة من خلال بناء الجدار.

ثالثاً: إنّ ما يحصل في غزّة هو صراع دولي، حيث الحقّ الإنساني الدولي قابل للتطبيق بحسب اتفاقات جنيف والحقوق الإنسانية الدولية، فإنّ «إسرائيل» ارتكبت الجرائم التالية: حرمان من الحقوق المدنية، مخالفة مبدأ التناسبية، منع ومخالفة حقوق الاحترام والحماية للأشخاص المسؤولين ولرجال الدين، إصابة المناطق غير المحميّة، استخدام المجاعة المفروضة لأشهر عديدة، الإضرار بالمنفعة اللازمة للتعليم، عدم احترام السكان المدنيين والأشخاص الذين هم خارج إطار المعركة، انتهاك حرمة النساء والأطفال. وكما ترون فإنّ لائحة الجرائم المرتكبة من قبل «إسرائيل» طويلة جداً، ولا أستطيع ذكرها بالكامل لضيق الوقت.

ماذا عسانا نفعل في مواجهة هذه الجرائم المرتكبة؟ للأسف ليس من السهل أن نقيم دعوى أمام المجتمع الدولي، لأنّ الدول العربية والإسلامية ليست منضّمة لتشريع مجلس الأمن ما عدا الأردن وجيبوتي ظاهرياً.

ولكن في إطار المناهج القانونية الدولية من الممكن فعل شيء ما. فعلى سبيل المثال، قامت جمعية من

المحاميين في الجمهورية الإسلامية في إيران برفع دعوى أمام المحكمة في طهران، وهذا يمكن أن يطبّق في مكان آخر في الدول العربية بحسب قوانين هذه البلاد.

ثانياً، يمكن للدول العربية أو لجيران «إسرائيل» أن تفرض عقوبات على «إسرائيل» وأن تقطع علاقاتها مع هذا الكيان غير الشرعي. هذه حلول مرغوب فيها، إلا أنّ الدول العربية هي التي تقرّر قطع علاقاتها أو فرض عقوبات اقتصادية. والسلام عليكم.

نحو إحياء المحكمة الدائمة للشعوب

رئيس الجلسة فرانسوا أوتار *

ستتضمن الندوة عدداً من المداخلات المختلفة وسأستهلها بتقديم تفسير وسرد تاريخي سريع للمحكمة الدائمة للشعوب، وسنستمع بعد ذلك لمداخلات عدد من الأشخاص حول المحاكم الدولية والسلطات القضائية، مستعرضين عدداً من الحالات ذات الصلة.

وقد طلب مني، كما سبق وذكرت، تقديم لمحة سريعة عن المحكمة الدائمة للشعوب.

كما تعلمون، تُعدّ محكمة «راسل» التي أنشئت لمواجهة جرائم الحرب التي ارتكبتها الولايات المتحدة الأميركية خلال حرب فيتنام في أواخر عام ألف وتسعمئة وستين أول محكمة ضمير أنشئت في العالم.

بعد ذلك ببضع سنوات، قرّر السيناتور الإيطالي «ليلو باسو» تأسيس «محكمة دائمة للضمير»

وقد أسست المحكمة في روما وضمت عدداً من الأعضاء الدائمين، وهيئات المحلفين وحائزي جوائز نوبل وغيرهم ممن تختلف مجالاتهم الفكرية.

وقد عقدت المحكمة ما يقارب أربعين جلسة خلال السنوات الأخيرة، طُرح فيها الكثير من المسائل المتنوعة على غرار مسألة تحرير البلدان الأفريقية وأوضاع البلدان الأميركية اللاتينية إبان الحكومات الديكتاتورية، كما في غواتيمالا والسلفادور ونيكاراغوا وما شاكل ذلك، فضلاً عن بعض البلدان الآسيوية كالفلبين وأفغانستان.

وتطرقت المحكمة كذلك إلى بحث مشاكل محددة على غرار الإبادة الجماعية للأرمن، وتناولت أيضاً مسائل أكثر بنوية، كمسألة البنك الدولي، وصندوق النقد العالمي، والمنظمات المالية العالمية، والشركات المتعددة الجنسية، كتلك التي تتواجد في كولومبيا وأميركا اللاتينية على سبيل المثال.

وتناولت هذه المحكمة أيضاً الكثير من المسائل المتعلقة بانتهاكات حقوق الإنسان.

* (الرئيس التأسيسي للمحكمة الدائمة للشعوب - بلجيكا).

أما القاعدة التي استند إليها المرجع الأساسي للمحكمة فكان إعلان الجزائر لحقوق الشعوب باعتباره عنصراً مكتملاً للإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ولا تخضع هذه المحكمة، كما تعرفون، لسلطة قضائية حقيقية، ذلك أنها مجرد محكمة رأي لا تملك أي سلطة قضائية. وعلى الرغم من ذلك فإنها تستند إلى مبادئ أخلاقية، وتمتلك القدرة على التأثير في الرأي العام. وبالتالي فإن فعالية المحكمة تستند إلى قاعدتين اثنتين:

تتمثل القاعدة الأولى بجديّة عمل المحكمة. أما الثانية فتتمثل بالدور المهم الذي تؤديه الوسائل الإعلامية في إشعار الناس بما تقوم به المحكمة.

وينبغي لعدد من المجموعات والمنظمات التي تعنى بحقوق الإنسان وأطراف أخرى أن تمثل المحكمة كي تنظر الأمانة العامة في ما إذا كان بوسع المحكمة معالجة المشاكل المطروحة.

وتتولّى الأمانة العامة للمحكمة مهمة تعيين هيئة المحلفين وتوكلها إلى أعضائها الدائمين. ويمكن، في بعض الأحيان، تعيين عضو إضافي لبحث مسألة معينة.

أما تمويل الجلسات التي تعقدها المحكمة فيشكل عبءاً حقيقياً، ذلك أنه يتعين على الأطراف التي توجه الدعوى أن تتولّى هذه المهمة، لأن المحكمة غير قادرة على تمويل المبادرات.

وتستدعي المحكمة المتهمين بعد توجيه التهمة إليهم. فإما أن يعين المتهم من يدافع عنه أو تعمد المحكمة إلى تعيين من يشرح وجهة نظره.

بعد ذلك، يتم الاستماع إلى الشهود خلال فترة تمتد عموماً إلى يومين، ثم يصدر قرار هيئة المحلفين الذي إما أن يدين المتهم، أو يتوصل إلى حكم آخر. ولهذه الأحكام الصادرة أهمية كبيرة.

وفي الختام، أشير إلى أن ما تُسفر عنه المحكمة ما هو إلا حصيلة عملها الجادّ وتحضيراتها وطريقة تنظيم أعمالها. أما آثارها فيتمثل أهمها بإمكانية انتشار ما خلصت إليه من نتائج عبر وسائل الإعلام.

والحقيقة أن أعمال المحكمة خلّفت الكثير من الآثار في عدد من القضايا التي شهدناها، ذلك أن المحكمة تُرسل النتائج التي تخلص إليها إلى المحكمة الدولية في لاهاي، ولجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، والمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، والمنظمات التي تعنى بحقوق الإنسان، وأطراف أخرى في أفريقيا وآسيا، وذلك تبعاً لنوع القضية المطروحة.

وفي إحدى المرات رأيت كيف ساهم عمل هذه المحكمة بقرار اتخذته المحكمة الدولية في لاهاي بشأن قضية نيكاراغوا.

وعلى هذا النحو تتم الإجراءات في محاكم الضمير كالمحكمة الدائمة للشعوب.

وقد أمست هذه المحاكم اليوم أكثر تنظيماً واهتماماً بشؤون الناس. فعلى سبيل المثال تتميز المحكمة الدائمة للشعوب بقدرتها على تويّ الكثير من القضايا المختلفة.

ولأعمال المحكمة معنى كبير، فهي تُفضي إلى نتائج متينة مُحكّمة، لا في المجال القانوني فحسب، وإنما في مجالات أخرى أيضاً.

ففي بعض الأحيان تولّت المحكمة قضايا ذات جوانب أخرى، كالجانب الاقتصادي، أو ما شاكل ذلك.

وهي تقوم بعملٍ جادٍ يقود إلى استنتاجات موثوقة مهمّة للغاية، لا سيّما في تلك المسائل التي يفتقر فيها الرّأي العام إلى البناء السليم.

كما أنّ بإمكان المحكمة أن تساعد في تغيير القانون الدولي شيئاً فشيئاً، وتهيئة الخطوات اللازمة لتحسينه مستقبلاً.

ها قد قدّمنا لمحّة عامّة عن المحكمة الدائمة للشعوب.

وسنناقش لاحقاً ما يمكن فعله من أجل قضية غزّة على سبيل المثال.

أمّا الآن فسأتترك المنبر لكم. وأفترض أنّ من الأفضل أن نعطي المجال للمناقشات قبل توجيه الأسئلة.

إذاً، نبقي الآن مع السيد «ماسيمو دو سانتني» من إيطاليا.

ماسيمو دو سانتني / إيطاليا *

الحلّ إمّا في الاشتراكية أو في الموت، إمّا أن ننقذ الإنسانية أو نكون مسؤولين عن معاناتها. نذكر في التاريخ الحديث فشل الأمم المتحدة. عام ١٩٨٦ في هجوم الولايات المتحدة على ليبيا، وعلى بيت القذافي عام ١٩٩١ قبل حرب الخليج الأولى، الحرب على العراق، ويدور الآن حصار شامل تحت مظلة منظمة الأمم المتحدة التي لا توصل الأدوية للعراق. ١٩٩٢ حرب الولايات المتحدة والناو على يوغوسلافيا بقرار من منظمة الأمم المتحدة. ١٩٩٢ بعثات إنسانية إلى الصومال وقذائف على هذا البلد بقرار من منظمة الأمم المتحدة. ٢٠٠١ بعد أحداث أيلول/سبتمبر في أميركا الحلف الأطلسي ينجرّف مع الولايات المتحدة في حرب وقائية على أفغانستان. ٢٠٠٣ حرب العراق الثانية بذريعة أسلحة الدمار الكيماوية.

٢٠٠٦ حرب «إسرائيل» على لبنان مع تعااضي الأمم المتحدة عنها. وتهديدات متواصلة بضرب

* (رئيس مبادرة أمم متحدة للشعوب - إيطاليا).

إيران بحجة القبلة الدرّية. كلّ هذا في إطار حرب دائمة «لإسرائيل» على فلسطين، ومع مشروع الشرق الأوسط الكبير، ومع الهيمنة الإمبريالية والصهيونيّة، من طرف أميركا و«إسرائيل». ٢٠٠٣ أيلول / ديسمبر بداية التصفية العرقية والفصل في غزّة من طرف «إسرائيل»، مع تواطؤ الأمم المتحدة، ورغم العديد من المظاهرات في جميع أنحاء العالم، فقد كان موقف الأمم المتحدة هو الدعوة إلى وقف الحرب لكنه في الواقع مكّن الكيان الصهيونيّ من الوقت اللازم لاستكمال الهجوم. لا بدّ اليوم من خطوة تنظيمية لمقاومة عالمية وتضامن بين الشعوب من خلال منتدى الشعوب العالميّ للأمم المتحدة الذي عقد في جنيف سنة ١٩٩١، والعمل على إزالة حق الفيتو وإعطاء كل السلطات للجمعية العامّة وليس لمجلس الأمن بأعضائه الدائمين في النادي النووي.

الاقتراح هو إقامة المنتدى العالميّ للشعوب المتحدة الذي يجب أن يكون مؤسّسة على ثلاثة مستويات.

- ١ - محكمة عالمية دائمة للنظر في الجرائم التي ترتكبها أميركا والإمبريالية في جميع أنحاء العالم.
 - ٢ - إنشاء فريق عالمي للتأسيس الدائم، يمثّل كلّ المناطق الجيوسياسية لمحكمة كلّ مرتكب للمخالفات إزاء الحقوق الإنسانية وذلك عن طريق مشاريع أو حملات ديبلوماسية شعبية.
 - ٣ - إنشاء موقع إلكتروني للمنتدى العالميّ للشعوب المتحدة من أجل القيام بحملة إعلامية عالمية تهدف إلى محاكمة جرائم الإمبريالية والصهيونيّة، والضغط على الحكومات، وإجبار الأمم المتحدة على المفاوضة في إطار الجمعية العامّة، ودراسة القضايا العاجلة، والأزمات العالميّة لتجنب الحرب.
- منتدى الشعوب المتحدة الذي يجب أن ينوب عن منظمة الأمم المتحدة يجب أن يعقد مرّة كلّ سنة، وكلّما دعت الحاجة.
- إنّ التضامن العالميّ بين الشعوب هو وحده الذي يستطيع إنقاذ الإنسانية من الكوارث الكونية. وشكراً.

عبد العظيم المغربي

أودّ أن أوّكد كلامي على العدوان الذي تمارسه الإمبريالية والعولمة على الشرعية الدولية والقانون الدولي، لكي يكون مع مداخلتي في المحكمة الجنائية الدولية.

سأوجز بعض النقاط الأساسية:

كلّنا يعلم أنّ ميثاق الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصّصة والاتفاقيات التي مثّلت في مجموعها ما أطلق عليه الشرعية الدولية، وأسّس مفهوماً حديثاً في النصف الدولي والقانون الجنائي الإنساني، وكان تعبيراً عن العدالة في النصف الأوّل من القرن العشرين. وكانت مفاهيم الثورة الفرنسية هي المرجع الفلسفي

الأساسي لهذه الشرعية في إقرار العدالة الدولية، ومن هنا كانت المكتسبات التي حصلت عليها الإنسانية والتي تضمّنها ميثاق الأمم المتحدة. و حافظ على هذا التوازن ما كان قائماً من توازن في العلاقات الدولية ما بين المعسكرين الدوليين الكبيرين. المعسكر الغربي، بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، والمعسكر الشرقي المنحاز إلى الدول الصغيرة والضعيفة، بقيادة الاتحاد السوفياتي آنذاك.

ولكن مع نهاية العقد الثامن من القرن المنصرم بدأ الانهيار الذي أودى بمجموعة المعسكر الاشتراكي، وانفراد الغرب بقيادة الإدارة الأمريكية في الهيمنة على القرار الدولي، بما في ذلك القرار في الأمم المتحدة، ومجلس الأمن. ومع بلوغ القرن الواحد والعشرين ومجيء ما سمّي بالمحافظين الجدد إلى سدة الحكم في الولايات المتحدة الأميركية أعلنوا صراحة إستراتيجيتهم المتمثلة في ثلاثة ثوابت رئيسة.

الأول: أن الشرعية تكمن في تحقيق المصالح الأميركية، ولا شرعية أخرى، وكل ما يحقق المصلحة الأمريكية هو شرعي، وكل ما يتناقض مع هذه المصالح هو غير شرعي.

الثاني: الالتفاف تماماً حول ما يسمّى الأمم المتحدة ومؤسساتها، وما يسمّى بالقانون الدولي وتفرعاته. ثالثاً: أن هذه الشرعية الأمريكية تطبّق وتفرض بالقوة وبالقوة المفرطة. هذه هي المكونات الثلاثة لإستراتيجية المحافظين الجدد منذ أن استولوا على الحكم في الإدارة الأمريكية، وما زالت هذه الاستراتيجية هي المعمول بها حتى الآن.

بدأ الأمر باستخدام آليات المجتمع الدولي التي كانت مطواعة لمطالبهم في الجمعية العامة وبصفة خاصة في مجلس الأمن، أو صندوق النقد الدولي، أو البنك الدولي. أو بعد اتفاقية التجارة العالمية. وانتهى الأمر بالتركيز على استخدام مجلس الأمن. ثم أسفروا عن وجههم القبيح بالكامل عند غزو العراق، خارج إطار الشرعية الدولية كاملاً، وبالرغم من أن الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك قرّر منع غزو العراق، ورغم أن مجلس الأمن أقرّ بذلك، ورغم أن كلاً من الإدارة الأمريكية والمملكة المتحدة أقرّا بذلك، فقد استقرّ لهم الأمر كقوة احتلال في العراق على النحو الذي رأيناه، وأحدثوا في العراق ما نعرفه جميعاً.

كلّنا نعلم أن «إسرائيل» كيان استعماريّ استيطانيّ عنصريّ توسّعيّ صنّع في قلب العالم العربي، وأنا أعتبر أن «إسرائيل» هي أكبر قاعدة عسكرية أمريكية خارج الأراضي الأمريكية، ولها مهمّات ثلاث، أن تحفظ المصالح الأمريكية في المنطقة، وأن تحول دون وحدة العالم العربي خشية نموّ قوّته، وأن تحول دون تنميته المستدامة، وأن يبقى متخلفاً مجزّأ ثرواته على النحو الذي نراه الآن، وفي سبيل ذلك كان العمل على أن تكون «إسرائيل» هي القوّة المهيمنة اقتصادياً وسياسياً وفكرياً وثقافياً وعسكرياً في المنطقة، فيما يسمّى بمشروع الشرق الأوسط الكبير أو الجديد.

كلّ ذلك يمثّل عدواناً على الشرعية الدولية، وحينما تمّ غزو العراق قلنا في اتحاد المحامين العرب أن

ما هو أهمّ من احتلال العراق هو العدوان على الشرعية الدولية. القانون الدولي والشرعية الدولية هما اللذان يُداسان ويُهدران اليوم في العالم أجمع، وهذا سيخلق فوضى عالمية، وستنتشر في ظلّه الحروب.

بالإضافة إلى ذلك، هناك موانع لإقرار الشرعية الدولية. أولها هو استخدام الولايات المتحدة لهيمنتها على الأمم المتحدة، والأمر الثاني هيمنتها على الكثير من نظم الحكم في العالم، وبصفة خاصّة بلدان العالم الثالث. ثالثاً ما يسمّى بمنع العدالة. هذا في القانون الوضعي المحلي لا يملك حجّة. فأمريكا بالاتفاقات التي أبرمتها مع حوالي ٩٠ دولة تقرّ فيها بأنّ جنودها الذين يعملون خارج أراضيها لا يحاكمون أمام هذه الدول هو شكل من أشكال منع العدالة، ويمثّل عدواناً على الشرعية الدولية والقانون الدولي. الأمر الثاني الذي يمثّل عدواناً حقيقياً على غرار السياسة، وأدعو للتنبه له، هو الانقلاب على المفاهيم الدولية؛ فالآن الشرعية الدولية تعطي لكلّ بلد تمّ احتلاله الحقّ في المقاومة. لكن أميركا تتعامل الآن على أنّ المقاومة إرهاب، وأنّ المعتدي يدافع عن نفسه وفي كلّ الحالات تشرّع لنفسها ما تشاء في هذا المجال.

الدول المقاومة التي تتمثّل بالشرعية الدولية هي بنظرهم الدول المارقة. التحالف الاستعماري مقبول، والتحالف الثوري النضالي هو ما يسمّى بمحاور الشرّ. وكثير من هذه المفاهيم المقلوبة التي ينبغي لنا أن ننبه لها، وعلى رجال الإعلام والسياسة أن يضعوا لها تعريفاً ملائماً، وأنّ يهتموا بهذه المسألة.

آتي بعد ذلك إلى المحكمة الجنائية الدولية. لقد استمعنا من رئيس الجلسة عن تطوّر العمل بما يسمّى محاكم الشعوب أو محاكم الضمير والمحاكم الدولية الخاصة. وانتهينا بالمحكمة الجنائية الدولية التي تختصّ بالنظر في ثلاث جرائم، هي الجريمة ضدّ الإنسانية، وجريمة حرب، وجريمة الإبادة الجماعية. وكلّ الأفعال التي يمارسها الكيان الصهيونيّ، كلّ الأفعال من قتل وتدمير وتهجير، كلّ ذلك يدخل تحت إطار كلّ هذه الجرائم، ويختصّ بالمحكمة الجنائية الدولية. المشكل أنّ المحكمة الجنائية الدولية لا تقام الدعوى أمامها إلاّ بإحدى ثلاث حالات: الأولى أن تكون الدولة المعنية مصادقة على بروتوكول روما الذي أنشأ هذه المحكمة، والثانية أن يكون بقرار من مجلس الأمن، كما تمّ في دارفور، والثالثة أن يجد مدّعي عام المحكمة أمامه من الوقائع التي تضمّنها الشكاوى التي تقدّم إليه ما يفرض عليه إجراء تحقيق ليتقدم بطلب إلى دائرة المحكمة لكي تأذن له بالاستمرار في إجراءات الدعوى. في ما يتعلّق بالمحاكم الأوروبية أو الفردية ذات الوصف الشامل التي تمّ الإشارة إليها، نحن كاتحاد محامين عرب، مع المنظمات الدولية، ومع نخبة من رجال القانون الدولي، شكّلنا هيئة دفاع على مستوى عال، وأقمنا العديد من الدعاوى أمام هذه المحاكم، وأكثر من ثلاثين متّهم مطلوب القبض عليهم. وقد صدر اليوم القرار المعروف باعتقال الجنرال الإسرائيلي الذي نبّه من الإسرائيليين قبل أن ينزل في مطار هيثرو فاضطرّ إلى العودة، وقد أرسل مستشار وزير الحرب مذكرة إلى وزيره ينبهه فيها لخطورة سفر الجنرالات إلى الخارج خشية القبض عليهم. وقد طلبنا من الإخوة في فلسطين من السلطة الفلسطينية، من رئيس السلطة

الفلسطينية، أن يرسل خطاباً إلى المدعي العام يقول له أنه يقبل اختصاص المحكمة بالنظر في الجرائم التي ارتكبتها «إسرائيل» ضدّ الفلسطينيين، لكن للأسف الشديد رئيس السلطة الفلسطينية رفض ذلك. ونحن نحاول الآن مع الأردن اللجوء إلى المدعي العام.

نحن في اتحاد المحامين العرب أنشأنا عام ٢٠٠٦ وقبل عدوان تموز في لبنان، المركز العربي لتوثيق جرائم الحرب، ولدينا في هذا المركز توثيق لجميع الجرائم التي ارتكبت ضدّ لبنان في عدوان ٢٠٠٦ ولدينا توثيق للعديد من الجرائم التي ارتكبت في العراق، والآن نحن نوثق كل الجرائم في غزة.

رشيد جلال *

أودّ بادئ ذي بدء الترحيب بالحضور والقول أهلاً وسهلاً بالوفود الداعمة للمقاومة كافةً الموجودة في هذا اللقاء الذي ينعقد في لبنان.

أنا أمثل روبرت كاستيلو من الولايات المتحدة الأميركية كما أنه أيضاً رئيس الحركة الهندية الأميركية. أريد أولاً العودة إلى القرن السادس عشر، وقت تأسيس الولايات المتحدة الأميركية القائم على ارتكاب المجازر المستمرة بحق السكان الأصليين للقارة، متّخذين حافزاً لهم أسطورة مفادها أنّهم الشعب المختار لـ«إسرائيل»، وأنّ الهنود الذين تُرتكب ضدهم المجازر هم شعب كنعان. فهذه كانت الفكرة العقائدية التي قام عليها تأسيس الولايات المتحدة. هذا ما قدّمه صديقي روبرت كاستيلو وخلصت إليه الأبحاث الهائلة التي قام بها السيد أكيش من جامعة بوسطن بالإضافة إلى دراسات أخرى.

فهذا كلّ تفريق عنصري ضدّ الشعب الأصلي، وهذا ما نراه هنا. ولطالما كانت هذه التفرقة العنصرية تهدف إلى إحكام السيطرة على الشعوب التي سكنت الأرض، كما هو الحال بالنسبة إلى الفلسطينيين المقيمين في فلسطين، وهم السكان الأصليون.

ولطالما عانى الهنود الأميركيون في أميركا الشمالية من التفرقة العنصرية التي يرتكبها الصهاينة ومن المجازر المقترفة ضدهم منذ القرن السادس عشر حتّى يومنا هذا، وتنطبق هذه المعاناة على الفلسطينيين واللبنانيين والعراقيين الذين يعانون منذ عام ١٩٤٨ أي وقت إنشاء «إسرائيل». وكلّ ذلك تبرّره الأسطورة الصهيونية بأنهم الشعب المختار.

إنّ آخر فصل من فصول المحرقة اليهودية (الهولوكست) حصل في غزة، والناس لا يدركون أنّ مجزرة أخرى حصلت مؤخراً ضدّ هنود قبيلة نافاهو المقيمين في الولايات المتحدة الأميركية. فإحدى

* (مثل رئيس الحركة الهندية الأميركية).

المجازر التي ارتكبتها الولايات المتحدة الصهيونية هي المجزرة النووية ضدّ هنود قبيلة نافاهو المقيمين في أميركا الشمالية.

فعندما كان ماكين يتنافس مع بوش لتولي الرئاسة، واستلم في ما بعد رئاسة المكتب المعني بشؤون الهنود في الكونغرس، أمر بتشريد هنود قبيلة نافاهو من أرضهم، فمارسوا كمّاً كبيراً من الضغوطات ضدّهم، إذ جرى انتزاعهم من مكانهم، ووضعهم في مكان آخر، هو مكبّ نووي. ويموت هنود قبيلة نافاهو حتّى يومنا هذا جرّاء الإصابة بالأمراض السرطانية، كما يخلق الأطفال مشوّهين.

وهذا ما يحصل اليوم في غزة، لأنه وُفقَ التقارير الحديثة، اكتشفت على شواطئ غزة كمّيات هائلة من الغاز الطبيعي. فغزة ليست مستودعاً فقيراً يأوي ناساً من قطاع مهمل في العالم. ويزوّد هذا الغاز الطبيعي الموجود على سواحل غزة الشرق الأوسط لمدة مئة عام على الأقلّ. فيوجد ترليونات من براميل الغاز الطبيعي على شواطئ غزة. وهذا يعطي فكرة عن الكيفية التي يريد بها الصهاينة والإمبرياليون امتلاك كلّ هذه الثروة من خلال القضاء على شعب غزة بكل بساطة. فهذا في الواقع ما يهدفون إليه من محاولاتهم. لكن يبدو أنّ هذه الحرب مجرد مغامرة، لأنّهم في شتى الأحوال لا يستطيعون الخسارة: فإنّ قضاوا على شعب غزة، فسُيُحكمون السيطرة على الغاز الطبيعي، ومن ثمّ سيحصلون على ثروة هائلة جرّاء ذلك. كما أنّهم سيكسبون أموالاً وفيرة من خلال بيع الذخيرة والأسلحة، بما في ذلك أسلحة الدمار الشامل، المحظورة دولياً، التي يجرون اختبارها على شعب غزة.

متابعة قرارات محكمة الضمير العالمية - بروكسل

رئيس الجلسة د. عصام نعمان *

موضوع المحور هو متابعة قرارات محكمة الضمير العالمية. تعلمون أنّ «إسرائيل» ارتكبت في عدوان تموز ٢٠٠٦ على لبنان جرائم حرب، وجرائم ضدّ الإنسانية وجرائم بيئية واقتصادية، فما نهضنا أول الأمر كما يجب للدفاع عن حقوقنا في المحافل القضائية والقانونية الدولية، لكن المجتمع الدولي المدني لم يقصّر في حقنا، فهبّ كما فعل في محكمة راسل وجرائم حرب أميركا في فيتنام ليحاكم مجرمي الحرب الإسرائيليين في حربهم المتوحّشة على لبنان.

مجموعة كبيرة من البرلمانيين الأوروبيين، ورجال الفكر والقانون في العالم، بالتعاون مع مفكرين وأساتذة جامعات من لبنان، أخذوا المبادرة فأنشأوا محكمة الضمير العالمية لمحاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين. صحيح أنّ المقاومة نفّذت بحقّ «إسرائيل» في الميدان حُكماً عسكرياً صارماً بدحره، وأنهت خرافة جيشه الذي لا يقهر، لكنّ الحكم في الميدان كان يلزمه لاكتمال صحته ومشروعيته حكم آخر أخلاقي وقانوني يصدره ضمير الإنسان، وليس ضمير الإنسان العربي فحسب، بل ضمير الإنسانية جمعاء، ضمير العالم المتحضر الزاخر بالقيم والأخلاق وأمثولات التاريخ.

هذا ما حدث في بروكسل، فعلى مرأى من العالم أجمع وبفضل وسائل الإعلام الفضائي والأقمار الصناعية، وفي حضرة جمع غفير من أهل الفكر والثقافة والعلم والقانون والاجتماع والسياسة والتزام شهادة للحق والحرية، وبمشاركة شريحة واسعة من لبنانيين مغتربين نفروا في أربع جهات الأرض، جلس قضاة أربع أجراء مرموقون من أهل المجتمع المدني الإنساني يرمزون إلى قارات أربع ليستمعوا إلى ادعاء مترع بالوقائع والشواهد والأدلة وبأحكام القانون الدولي الإنساني من وكلاء يمثلون ضحايا الكيان الصهيونيّ العاشم والمتضرّرين من حربيه الوحشية المدمّرة، وليدققوا في شهادات حيّة موثّقة من شهود أمناء على الحقيقة وخبراء اختصاصيين أمناء على العلم، وليتداولوا وليتذاكروا طويلاً قبل أن يصدروا بحقّ «إسرائيل» العدوانية حكم الضمير العالميّ بتجريمها وإدانتها.

* (وزير لبناني سابق).

نعم في محكمة الضمير العالمي من أجل لبنان وخلال أيام ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ شباط ٢٠٠٨ انعقدت هيئة المحكمة برئاسة (يغيا سولانو) من كولومبيا و(أدولفو باسكال) من كوبا و(كلوديو موفيا) من إيطاليا و(ساشار) من الهند. وأثبتت صلاحيتها موضوعيًا ومكانيًا وزمانيًا، ونظرت كمحكمة مستقلة عن أية دولة في الأفعال التي ارتكبتها «إسرائيل» إبان حربها العدوانية على لبنان صيف ٢٠٠٦ وقررت بعد تقصي الوقائع والأدلة والاستماع إلى الشهود إعلان مسؤولية السلطات الإسرائيلية عن الحرب ضدّ لبنان لارتكابها الجرائم الدولية الآتية:

جريمة الحرب، جرائم ضدّ الإنسانية، جريمة الإبادة الجماعية. فلمتابعة قرار محكمة الضمير العالميّة من أجل لبنان نلتقي في هذه الجلسة آمليين أن تكون إسهاماتكم في الحوار الذي نعقده منتجة ومفيدة على أن يصار إلى التركيز على الأمور المدرجة، وبالتالي تقديم اقتراحات عمليّة وليس مطالعات مسهبة. وأرجو أن تتركز الاقتراحات حول إمكانية محاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليّين في عدوان ٢٠٠٦ أمام المحاكم ذات الاختصاص الشامل، وإقامة دعاوى من قبل الضحايا حاملي الجنسيات الأوروبية والأمريكية أمام محاكمهم الوطنية، وبحث ضرورة إنشاء تكتّل دولي من الأساتذة الباحثين القانونيين والمحامين والنقائين للتصدي للغطية السياسية الدولية الهادفة إلى عدم محاسبة مجرمي الحرب الإسرائيليّين أمام المحاكم الدولية والأوروبية.

وأبدأ بإعطاء الكلمة للرئيس التأسيسي لمحكمة الشعوب السيد فرانسوا أوتار.

فرانسوا أوتار

شكرًا لك سيدي الرئيس.

سأخذ دقيقة واحدة لإعطاء بعض الخلاصات الملموسة التي توصلنا إليها في الاجتماعات السابقة لجهة أنواع الخطوات الممكن اتّخاذها.

أودّ بادئ ذي بدء الإشارة إلى أنّ رئيس الجمعية العامّة التابعة للأمم المتحدة دعا إلى عقد جلسة خاصة للجمعية العامّة لمعالجة ما يحصل في غزة، وبالفعل جرى انعقاد الجلسة بحضور مئة وثمانية بلدان. وأعتقد أنّ هذه المسألة في غاية الأهميّة. فحرّيّ بنا توجيه التحية إليهم.

أمّا في ما يتعلّق بهذه الجلسة، فعلينا الخروج بثلاث نقاط:

الأولى، علينا اقتراح إقامة جلسة محكمة آراء حول موضوع غزة، وعلينا إقامة محكمة دائمة في هذا المؤتمر. وإن لم تتمكّن محكمة الشعوب الحالية من إقامة محكمة آراء فيجب القيام بهذه الخطوة في مبادرة أخرى. ونقترح إقامة محكمة آراء حول غزة في أوروبا، لأننا لا نريد بالطبع إقناع العالم العربي بالقضية إنّما العالم الغربي.

الثانية، اقترح مجموعة المحامين الذين يعملون من الناحية القانونية على إمكانية رفع قضايا في بلدانكم كما في دول العالم ضدّ «إسرائيل» لارتكابها جرائم ضدّ الإنسانية. ونتوقع الحصول على بعض الاقتراحات من مجموعة المحامين هذه، لجهة المكان وكيفية القيام بهذا الأمر على وجه السرعة.

الثالثة، تشكيل مجموعة صغيرة تسعى لتجميع التدخلات كافة وتنظيمها من الناحية القانونية، لأنّ احتمالات إنشاء محاكمات دولية في لاهاي غير واردة بسبب التنظيم غير الواقعي، لكننا بحاجة إلى البحث عن إمكانيات أخرى، وربما تقديم اقتراح إنشاء محاكم آراء أخرى حول مواضيع أخرى وعدم الاقتصار على موضوع غزّة فحسب.

فهذه هي الخلاصات التي يمكن التوصل إليها من خلال محادثتنا في الجلسات السابقة.

باولا ماندوكا *

سعيًا إبان الحرب التي شنتها «إسرائيل» على لبنان لجمع معلوماتٍ بغرض العثور على دلائل ملموسة تُثبت استخدام «إسرائيل» أسلحة غريبة لم تُعهد من قبل في لبنان.

وقد نجح ذلك بفضل المجتمع المدني في لبنان بأطرافه كافة، الذي تمكن من لفت الأنظار إلى الحرب التي دارت فيه، ما مكّن الناس من فهم وجهة نظرهم.

بيد أنّ هذا الأمر، للأسف الشديد، لم يحصل في غزّة. ومع ذلك كانت تردنا أخبار يومية عن غزّة تلفت إلى هذا الواقع.

لذلك، عمدنا إلى توجيه نداءٍ شبه رسمي إلى المجتمع المدني، والوسط القانوني، على أمل أن يُعرض على الجمعية العمومية في الأمم المتحدة. وطالبنا في هذا النداء بإرسال فريقٍ ليجري تحقيقاً على أرض الواقع حول الوسائل التي استخدمت في الحرب الأخيرة على غزّة وتطبيقاتها.

ونطالب كذلك بأن ينظر هذا التحقيق الذي يرعاه المجتمع الدولي في رفض «إسرائيل» لدخول الأطباء والمعالجين النفسيين وغيرهم من ذوي المؤهلات المنطقية.

أمّا في ما يتعلق بمحكمة الشعوب فإننا لا ننظر إليها من جانبها الإنساني، وإنما من كونها محكمة في غاية الأهمية، تشهد جدلاً واسعاً في الكثير من البلدان. وهي فضلاً عن ذلك تحمل جدول أعمالٍ يأخذ الحركات الاجتماعية والإسلامية والعمالية والإنسانية بعين الاعتبار.

وها نحن نواصل العمل على إيجاد ظروفٍ أفضل لإصدار الأحكام المناسبة.

أتعلمون لماذا؟

* (عضو محكمة الشعوب - إيطاليا).

لأن الجميع يدعون إلى اتخاذ الخطوات المناسبة تجاه جرائم الحرب التي ارتكبت.
والجميع على ما اعتقد يملك من الأسباب ما يدعوه إلى المطالبة باتخاذ إجراءات تجاه أعمال الإبادة
الجماعية التي ارتكبت في غزة.

لذلك علينا أن ندفع هذه المسألة قُدماً علّ قضية الجرائم ضدّ الإنسانية تكون موضوع المحكمة
القادمة، مع العلم أنّ هذه المسألة قد أثارت بعض الاختلافات بين البلدان والحركات، على غرار
الحركات الاجتماعية والإسلامية.

بيد أننا على ثقة بأننا سنحقق هدفنا المتمثل بتعزيز قوتنا عبر التفاعل مع غيرنا، ودفع هذه المسألة قُدماً.
وسنعمد إلى إثبات ما يُرتكب من جرائم تتخللها مخالفات واستخدام للأسلحة الثقيلة ضدّ المجتمع
المدنيّ في قطاع غزة.

وقد بدأت الأوساط القانونية بالتحرك قانونياً، وأنا شخصياً مهتمة بأحد جوانب محكمة الشعوب،
ألا وهو الجانب المرتبط بتوفير المعلومات اللازمة كافة حول الموضوع.

وهو أمرٌ يتلازم مع محاكم الشعوب كافة التي تتضمّن على حدّ سواء إجراء النقاشات، وتوفير
المعلومات، والتنسيق من أجل وضع خطة تحركٍ ينبغي للمجتمعات أن تعتمد بها بغية نزع أسلحة ما أو
مقاطعة أطراف معيّنة.

وما يثير القلق هو أصوات المندوبين الإسرائيليين الذين لا يطرحون سوى بعض الحلول الخطرة التي
تقوم على تشريد الناس وبتّ الرعب في قلوبهم وقتلهم.

وفي مقابل هذه الحلول الثلاثة، ينبغي لنا من حيث النقاش السياسي والثقافي أن نرفع الصوت،
ونتحرك قبل أن تتحرك «إسرائيل» وترفع صوتها أكثر. شكرًا لكم.

د. قاسم عز الدين *

بادئ ذي بدء، عليّ أن أنوّه بالكلمة التي قدّم بها الوزير عصام نعمان محكمة الضمير العالمية. كنت
أعرف فيه الكثير من المواهب، ولم أتوقّع هذا التلخيص، وهذا العمق وهذا التوقيع، فيجب التنويه.
لا أريد أن أعود إلى محكمة الضمير، وكيف جرت، إنما أتناول الخلاصات التي وصلت إليها محكمة
الضمير.

الخلاصة الأولى التي بدأت فيها وأكدتها أنّ عدم اهتمام ما يُسمى المجتمع الدولي بمحاكمة «إسرائيل»

* (عضو الهيئة المنظمة للمنتدى).

أسبابه ليست قانونية، إنما سياسية، وهذه قاعدة أعتقد أن علينا أن نبدأ منها ونوليها الأهمية لإنجاح أي عمل قانوني يمكن له أن يجرّ مجرمي الحرب الإسرائيليين إلى المحاكمة. إذن تأكّدت، وأكّدت محكمة الضمير العالميّة في بروكسل، أنّ ما يعيق محاكمة «إسرائيل» ليس سببه قانونياً، فكلّ القوانين تتيح هذه المحاكمة: أمّا السبب فسياسي، وتحديدًا في المجتمع الدولي ومن هنا يجب علينا أن نبدأ. وأعتقد أننا إذا لم نستطع أن نشكّل ضغطاً سياسياً واجتماعياً كما فصّلت باولا، وكما يفصّل كل المناضلين الذين يهتمون بهذا الأمر، فلا يمكننا إجراء محاكمة لمجرمي الحرب الإسرائيليين وغير الإسرائيليين، وخاصة الأوروبيين لا في أوروبا ولا في غيرها.

فهذا الوهم علينا أن نضعه جانباً. ينبغي لنا أن نبدأ بدراسة كلّ الإمكانيات السياسية والاجتماعية في أوروبا، لكي نصل إلى ضغط كاف. بطبيعة الحال أوروبا متعدّدة ومتنوّعة وقويّة وهي ضدنا في كلّ سياساتها، إنما فيها ثغرات، وهذه الثغرات علينا أن نكتشفها، ونحن نعرفها، والكثير من الناس يعرفها. على سبيل المثال: لا يمكننا أن نقدّم دعوى جزائية في أوروبا في بلد واحد، ويجب أن نسعى لتقديم دعاوى جزائية في أكثر من بلد، ولنقل بلجيكا، بريطانيا، إيطاليا، فرنسا، فيجب علينا أن نوسّع الحقل، ونبدأ هجوماً معاكساً في العديد من الدول: كيف يمكننا أن نقيم دعاوى فردية جزائية؟ بطبيعة الحال علينا أن نبحث، وعندنا أشخاص يحملون الجنسية المزدوجة، ويمكنهم بهذه الصفة أن يقيموا دعاوى جزائية، ويمكننا توسيع هذه اللائحة. لكن لا يمكن للضحّة بصفته فرداً أن يقيم دعاوى جزائية. قانونياً يمكن ذلك إنما عملياً ينبغي لنا أن نبحث عن العديد من الجمعيات المحليّة، يعني الإيطالية والفرنسية والبريطانية وغيرها وتولى الدعاوى باسم الضحايا، علماً بأن هذه الجمعيات قادرة على التأثير في النقابات والجامعات ومختلف الأطراف.

وعلىنا أن ننشئ هيئة حقوقية من الحقوقيين في جميع أنحاء العالم، شرط أن يكونوا متطوعين، لأنّ العمل التطوعي بهذا الشأن هو سبيل لإنجاح الدعوى.

بخصوص هذه الجمعيات الأوروبية التي يمكنها إقامة دعاوى لصالح ضحايا العدوان الإسرائيلي على لبنان عام ٢٠٠٦ يجب أن نبحث من هم الضحايا الذين يمكنهم إقامة دعاوى في أوروبا. عندنا مجموعة ونحتاج إلى مجموعات أخرى. ومن هي الجهة القانونية ومن هم القانونيون الذين يمكنهم إنشاء جسم قانوني عالمي متطوع لتحضير الملفات والدعاوى؟ ومن هي القوى السياسية والاجتماعية والمفكرون الذي يمكنهم أن يتصلوا بنقاباتهم في أوروبا والعالم لتشكيل هيئة فعلية من المفكرين والبرلمانيين والشخصيات المعنوية؟

هالة أسعد

إن محكمة الشعوب هي المعول عليها الآن. واختصاراً فإنني أبدأ بعرض بعض الإمكانيات المتاحة التي بين أيدينا لإقامة الدعوى:

أولاً يمكننا توفير المعلومات والوثائق من داخل غزة، بل وإحضار شهود عيان ممن وقع عليهم هذا العدوان من دمار أو قتل، كقتل عائلاتهم أمام أعينهم، وقتل جماعات بالأسلحة المحظورة، وقتل الأطفال، وضرب المشافي والهيئات الدولية، وإقفال المعابر. لكن نحن نحتاج إلى البحث عن الهيئات التي بإمكانها التحرك عالمياً ونحن بإمكاننا التحرك محلياً وتقديم المادة لهذه الهيئات، لذلك أتمنى التكامل فيما بيننا عالمياً ومحلياً، وأن نقدم ما لدينا من وثائق وأدلة وشهود عيان.

د. رفعت مصطفى

بالنسبة إلى اللجان الفرعية التي ستصبح لجاناً أساسية فيما بعد، بالتعاون بين المحامين القادمين للعمل في البلد الذي سيقوم بتقديم الدعوى أمامها، نحن شكّلنا لجاناً من أجل حق العودة وفق المؤتمر الذي حصل في دمشق. قبل يومين رتبنا الأمور مع الإخوة الفلسطينيين في أوروبا وأستراليا بأن تنقلب هذه اللجان نفسها إلى لجان ترتب الأشخاص الذين يقومون بالادعاء وفقاً لحملهم الجنسيين، فهم مواطنو تلك الدول، ولهم الحق في تقديم الدعوى وفي الوقت نفسه تقام الدعوى بحضورهم في الدائمارك وغيرها.

الطاولة المستديرة للبرلمانيين

عبد الله قصير

أمام المشهد الدامي الذي أصبح أكبر من أن يوصف بالمذبحة أو المحرقة، وأمام الصمت والتواطؤ الدولي والضعف والخذلان الرسمي، تصبح وظيفة هذا المنتدى مضاعفة، لاسيما أنه يضم مجموعة كبيرة من البرلمانيين الذين من المفترض أن يمثلوا إرادة ناخبهم، ليس فقط في تشريع القوانين ومراقبة أداء الحكومات، بل أيضاً في التعبير عن المواقف التي تنسجم مع القيم الإنسانية والأخلاقية التي تتعرض اليوم للسحق والسقوط بالأسلحة الأميركية والإرهاب الصهيوني والقنابل الفسفورية المحرمة التي تمزق أجساد الأطفال والنساء في غزة.

نحن معنيون بأن نبحث عن الآليات العملية للتضامن بين البرلمانيين الأحرار والشرفاء في العالم، وتفعيل دورهم النضالي ضدّ الإمبريالية والصهيونية، ودعمهم للمقاومة . وبناءً عليه نقدّم المقترحات التالية:

١- تفعيل حركة الانتساب إلى الأطر البرلمانية الدولية والإقليمية التي تنسجم مع القيم الإنسانية والنضالية والداعمة لحقوق الشعوب في تقرير مصيرها ومقاومة المحتلّ على أرضها.
وهنا أقدم الدعوة إلى جميع النواب المشاركين في هذا المنتدى للانتساب إلى رابطة البرلمانيين الدولية لنصرة فلسطين.

٢- برجة عقد ندوات برلمانية لإثارة الموضوعات التي تتعلق بحقوق الإنسان، وتعارض تجاوزات الدول والحكومات في هذا الموضوع، بهدف توعية الرأي العام واستنهاضه للتصدي لهذه السياسات الظالمة.

٣- تشكيل لجنة برلمانية حقوقية عالمية لإعداد وتقديم لائحة اتهام مدروسة بجميع مجرمي الحرب في العالم، وفي مقدمهم بوش وكونداليزا رايس، فضلاً عن أولمرت وباراك وليفني.

* (الرابطة الدولية للبرلمانيين المدافعين عن القضية الفلسطينية - لبنان).

٤- إنشاء موقع إنترنت للاتحاد البرلمانيين ليشكّل رافداً دائماً للمعلومات والمعطيات وتبادلها بين البرلمانيين حول المواضيع الأساسية والمهمّة محلّ اهتمامهم.

ونحن في رابطة البرلمانيّين الدولية نضع موقعنا الإلكترونيّ بتصرّف هذا المشروع ليكون النواة الأولى لها.

٥- تأسيس لجنة دولية (النواة) من البرلمانيين المشاركين في هذا الملتقى، لعقد مؤتمر برلماني، من أجل التداول في البرامج العملية المقترحة لنضال البرلمانيّين وتعاونهم، ووضع استراتيجيات مشتركة للتحرك بين كل البرلمانيّين المتضامنين في هذا النهج الرفض للإمبريالية والمؤيّد للمقاومة.

٦- إيجاد صندوق ماليّ لدعم التحركات البرلمانية والأنشطة المقرّرة في هذا المجال، يتم تمويله من اشتراكات الأعضاء، إضافة إلى السعي للحصول على مساهمات من الجهات الداعمة.

د. أسامة سعد *

في مستهلّ كلمتي أتوجّه بالشكر الجزيل إلى الهيئات التي بادرت إلى تنظيم هذا المنتدى في هذا الوقت العصيب الذي يتعرّض فيه الشعب الفلسطيني في قطاع غزّة لحرب إبادة إجراميّة. وأنا على ثقة بأنّ نشاطات المنتدى ومقرّراته وتوصياته سوف تقدّم خدمة كبيرة للنضال الفلسطيني والقضية الفلسطينية، ولقضايا التحرّر والتقدّم في العالم أجمع.

واسمحوا لي بأن أوجّه تحيّة الإجلال والإكبار إلى أبناء الشعب الفلسطيني الصامدين في غزّة، إلى كلّ طفل وامرأة ورجل، وإلى المقاومين البواسل، وإلى الجرحى والشهداء الأبرار.

لقد دخلت الحرب العدوانية الإسرائيلية في قطاع غزّة أسبوعها الرابع من دون أن تنجح في تحقيق أهدافها. فالمقاومة الفلسطينية تواصل التصدي لقوات الاحتلال، وقصف المستعمرات الصهيونيّة. وهي لم ترفع راية الاستسلام، كما توهمت «إسرائيل»، ولن ترفعها أبداً. الإنجاز الوحيد الذي استطاعت قوّات الاحتلال تحقيقه هو ارتكاب مجازر وحشية ضدّ المدنيّين، وتدمير البيوت والمدارس والمستشفيات والمساجد، مع عدم استثناء أيّ كان من القتل والقصف، وبخاصّة الصحفيين والمسعفين، وتدمير مؤسّسات الأمم المتحدة.

في الوقت ذاته، تواصل الولايات المتحدة رعاية العدوان، ومدّ «إسرائيل» بكلّ أشكال الدعم. كما تستمرّ عدة دول أوروبية في تبرير العدوان والتغطية على جرائم «إسرائيل»، فيما الأنظمة العربية المسماة «معتدلة» تتواطأ مع «إسرائيل»، وتشارك في الحصار المفروض على غزّة.

* (رئيس التنظيم الشعبي الناصري في لبنان).

في المقابل، تتصاعد التحركات الجماهيرية المؤيدة لكفاح الشعب الفلسطيني، والمنددة بإسرائيل وجرائمه، وداعميها والمتواطئين معها، لتشمل مختلف البلدان والقارات. وقد بادرت بعض الدول إلى طرد سفراء «إسرائيل» لديها، وهي مبادرة تستحق الثناء والتقدير.

لقد أعادت الحرب الإسرائيلية العدوانية على غزة تسليط الضوء على عدد من الوقائع والحقائق، من بينها ما يأتي:

١- الطبيعة العدوانية التوسعية، والفاشية العنصرية ل«إسرائيل»، وهو واقع يكذب كل ما يروج له الإعلام حول الحرية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان في «إسرائيل».

٢- إن مواقف الولايات المتحدة، وعدد من الدول الأوروبية، الداعمة للعدوان، تظهر ارتباط الصهيونية بالمشروع الاستعماري الاستيطاني الأوروبي لمناطق في العالم الثالث، كما تظهر الدور الذي تقوم به «إسرائيل» كأداة في يد الإمبريالية الأميركية.

٣- التعارض الصارخ بين مواقف الأنظمة العربية المسماة «معتدلة» ومواقف شعوبها يكشف عن تبعية هذه الأنظمة للولايات المتحدة التي تضمن لها البقاء والاستمرار في مقابل خدمة المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية الأميركية.

البيان الختامي

لمنتدى بيروت العالمي للمقاومة

ومناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل

قصر الأونيسكو - بيروت ١٦-١٧-١٨ كانون الثاني ٢٠٠٩

بمبادرة من المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، وبالتعاون مع التجمُّع الوطنيِّ لدعم خيار المقاومة في لبنان، والحملة الدولية ضدَّ الاحتلال الأميركيِّ والصهيونيِّ، (مؤتمر القاهرة) والمنتدى العالميِّ لمناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب، (مؤتمر كالكوتا-الهند) وحملة «أوقفوا الحرب» (لندن)، ومشاركة حوالي أربع مئة وخمسين هيئة دولية وعربية وشخصيات وحركات اجتماعية من ٦٦ بلداً، انعقد في قصر الأونيسكو - بيروت «منتدى بيروت العالمي للمقاومة والتضامن بين الشعوب ومناهضة الإمبريالية والبدائل» وذلك في ١٦-١٧-١٨ كانون الثاني ٢٠٠٩.

وقد جاء هذا المؤتمر متزامناً مع العدوان الإرهابي الإجرامي الذي قامت به «إسرائيل» ضدَّ الشعب الفلسطيني في غزّة، وفي وقت يمرّ فيه العالم بأزمات مالية واقتصادية وسياسية ناجمة بالدرجة الأولى عن سياسات الحرب والهيمنة، ليؤكد على إمكانية قيام عالم آخر بديل تسوده مبادئ احترام الإنسانية جمعاء، والدفاع عن المستضعفين والمفهورين في العالم.

في الحقوق والمبادئ:

يؤكد المنتدى على أهميّة الحقوق التالية في بناء عالم بديل:

- حقّ الشعوب في المقاومة، بوصفه مبدأً وخياراً وثقافة لا يمكن المساومة عليه، ورهاناً أساسياً لانعتاق الشعوب، ورفض سياسة الأمر الواقع التي يفرضها النظام الدولي، والسبيل الرئيس لحماية المنجزات الاجتماعية.

- إن معركة المقاومة في مواجهة الاحتلال هي جزء لا يتجزأ من المعارك التي يخوضها أحرار وثوار العالم لمواجهة الإمبريالية والنيوليبرالية، وسياسات العسكرة والهيمنة، وتدمير المنجزات الاجتماعية التي

تحققت عبر مسار يزيد عن مئتي عام من النضال المطلي.

- التأكيد على حق الشعوب في السيادة على ثرواتها الطبيعية، وعلى إدارة شؤونها وفق مبدأ التضامن بين الشعوب، والعمل على تشكيل بدائل في مواجهة دكتاتورية الأسواق، وسياسات هدر الحقوق، من قبل بعض المنظمات المالية الدولية.

- حق الشعوب في السيادة الغذائية والصحة والتعليم، والإبقاء على هذه الحقوق خارج اعتبارات السوق، وأن تشمل الممارسة الديمقراطية الجانب الاقتصادي.

- رفض التمييز الفكري والثقافي، والاعتراف بحق الاختلاف الثقافي والعقائدي.

- إن تطوير وتعميم مناهضة العولمة النيوليبرالية، والاتجاه نحو عالم أكثر تضامناً وإنسانية، يفترض عدم الركون إلى هيمنة الدول الصناعية الكبرى، والعمل على بناء محور آخر بين شعوب الشمال والجنوب (أميركا الجنوبية، المنطقة العربية الإسلامية، آسيا، أفريقيا)، للوصول إلى علاقات متكافئة على المستويين السياسي والاقتصادي.

في المقررات والتوصيات:

إذ يحیی المشاركون في المنتدى المقاومة الفلسطينية وصمود أهل غزة، فإنهم يدينون «إسرائيل» على إرهابها المستمرّ وجرائمها المتتامة، وانتهاكها للأعراف والقيم الإنسانية، ويدعون في هذا المجال إلى ما يلي:

١- فرض عقوبات صارمة على «إسرائيل» من بينها: قطع العلاقات، وإلغاء المعاهدات، وفرض حظر على بيع السلاح، وصولاً إلى المقاطعة الشاملة.

٢- دعوة الاتحاد الأوروبي إلى وقف التعاون الاقتصادي والسياسي والثقافي مع «إسرائيل» وإلغاء الاتفاقيات معها.

٣- دعم الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز، والرئيس البوليفي موراليس، في خيارتهما الحاسمة في دعم حق الشعوب بالمقاومة.

٤- إعادة الاعتبار إلى قرار الأمم المتحدة ٣٣٧٩ الذي يساوي بين الصهيونية والعنصرية والعمل على طرد «إسرائيل» من الأمم المتحدة.

٥- عقد مؤتمر دولي لتوثيق جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والبيئة التي تقوم بها «إسرائيل» ومحاكمة قادتها جماعياً وإفرادياً، لاسيما على جرائمها في غزة و جنوب لبنان.

٦- دعم المقاومين اللبنانيين والفلسطينيين في مواجهة الاحتلال الصهيوني، والمقاومة العراقية في مواجهة الاحتلال الأمريكي.

٧- متابعة وتفعيل الرأي الاستشاري الصادر عن محكمة العدل الدولية بخصوص جدار الفصل العنصري في الأراضي الفلسطينية.

٨- التأكيد على متابعة محكمة الضمير العالمية لإقامة دعاوى جزائية بحق مجرمي الحرب الإسرائيليين في الدول الأوروبية.

٩- قيام رابطة برلمانية عالمية للدفاع عن حقوق الشعوب في المقاومة وتقرير المصير ومقاومة العدوان، وتفعيل الأطر البرلمانية القائمة وتوسيعها والدعوة إلى الانتساب إليها.

١٠- إنشاء شبكة إعلامية من أجل الحقيقة، هدفها تعميم المعلومات عن «إسرائيل» وجرائمها بعدة لغات.

١١- العمل على ملاحقة الدول والشركات التي تبيع أسلحة لـ «إسرائيل»، ومحكمة القيمين عليها، والدول التي تسهل نقل هذه الأسلحة.

١٢- إطلاق حملة دولية لإعادة إعمار غزة ورفع الحصار عنها وإطلاق الأسرى.

كما اتفق المنتدون على ما يلي:

١- رفض الاتفاقيات والسياسات الدولية التي تسمح بتحكّم الشركات الكبرى بأسواق الغذاء.

٢- التأكيد على أنّ قضية الفقر والجوع هي قضية سياسية بالدرجة الأولى، ولا يمكن معالجتها إلاّ وفق أسس جديدة لإدارة الموارد الطبيعية، تستلهم القيم الاجتماعية والثقافية والدينية، ولا تخضع لعوامل السوق.

٣- التأكيد على أهميّة التجارة المتكافئة والتعاون الشامل بين دول الجنوب.

٤- إيجاد إطار عالمي للتنسيق بين الهيئات المحليّة لتعزيز التنمية، وتوثيق الدعم المتبادل في أثناء الحروب العدوانية والأزمات.

٥- التصديّ للمحاولات الأميركية الصهيونية لإفراغ القانون الدولي العام والإنساني من محتواه، وخاصّةً ما يتعلّق منه بتأييد قضايا الشعوب، وحقّها في تقرير مصائرهما، وحماية المقاومة والحضّ على مساعدتها ورفض وسمها بالإرهاب.

٦- دعم حقّ إيران في امتلاك برنامج نوويّ سلميّ حسب المعايير الدولية.

- ٧- رفض السياسة الأميركية القائمة على التهديد بالحرب، خاصةً ضدّ إيران، واستهداف سوريا والسودان عسكرياً واقتصادياً.
- ٨- التأكيد على دعمنا للشعب العراقي في مقاومته الاحتلال، والحفاظ على وحدته وحرّيته وتحرير معتقليه.
- ٩- حقّ الشعب الأفغاني في مقاومة الاحتلال الأميركي والأطلسي، وحرّيته وحقّه في تقرير المصير.
- ١٠- الدعوة إلى فكّ الحصار عن كوبا، وإطلاق سراح الأسرى الكوبيين الخمسة في السجون الأميركية. ووقف استهداف فنزويلا وحركات التحرّر في أميركا.
- ١١- الدعوة إلى أوسع مشاركة في اجتماع دوربان الثاني الذي سيعقد في نيسان ٢٠٠٩ في جنيف، وإلى أوسع مشاركة أيضاً في مؤتمر القاهرة الذي يعقد في أواخر آذار ٢٠٠٩.
- ١٢- يطمح المشاركون إلى تحويل منتدى بيروت العالمي إلى منتدى دائم ينعقد دورياً.

الملاحق

الملحق الأول

بيان المؤتمر الصحفي للإعلان عن انعقاد:

منتدى بيروت العالمي للمقاومة

ومناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل

الملحق الثاني

بنية الإطار الرأسمالي ومنهج التحليل النفسي

الملحق الثالث

الوثائق والمستندات الموجَّهة إلى الجهات المنظِّمة للمنتدى

الملحق الأول

بيان المؤتمر الصحفي للإعلان عن انعقاد:

منتدى بيروت العالمي للمقاومة ومناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل

د. علي فياض *

نرحب بالسادة والسيدات الحضور جميعاً في هذا المؤتمر الصحفي من قبل اللجنة المنظمة لمنتدى بيروت العالمي للمقاومة، ومناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل.

وتضم اللجنة المنظمة المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، بوصفه المؤسسة صاحبة المبادرة في الدعوة لعقد هذا المنتدى بالتعاون والتنسيق والتحضير المشترك مع عدد من المنظمات والهيئات المحلية والدولية، وهي التجمع الوطني لدعم خيار المقاومة، ممثلاً هنا بالدكتور يحيى غدار، ومنتدى كالكوتا لمناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب، ممثلاً بالأستاذ محمد قاسم، والدكتورة ليلى غانم رئيسة تحرير مجلة بدائل، بالإضافة إلى مؤتمر القاهرة لمناهضة الاحتلال الأميركي والصهيوني، وحملة أوقفوا الحرب - لبنان.

في الواقع، يأتي هذا المنتدى استجابة لنداءات ودعوات عديدة أطلقت في محافل وأطر دولية مختلفة في القاهرة ولندن وكالكوتا، بالإضافة إلى أنه يعكس تطوراً في النقاش السائد على الساحة الدولية داخل أطر مناهضة الحرب والعولمة والإمبريالية، وفي مناخات المنتديات الاجتماعية في آسيا وأوروبا وأميركا اللاتينية.

لقد برزت حاجة ماسة لتظهير موقع بيروت، وبالأخص بعد انتصار المقاومة التاريخي في حرب تموز ٢٠٠٦ على العدو الإسرائيلي، كعاصمة للمقاومة. وذلك بالتزامن مع تطور موقع المقاومة كموضوع رئيس في النقاشات الدائرة داخل المنتديات الدولية. وقبل ذلك تطور موقع المقاومة نفسه كأحد

* (رئيس المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق).

مرتكزات التغيير في النظام الإقليمي في الشرق الأوسط مع ما له من تأثيرات في واقع النظام الدولي نفسه المهيمن عليه من القوى الاستكبارية.

من هنا يمكن تبني تلك الموضوعات الأربعة الكبرى في عنوان المؤتمر، والتي أردنا التأكيد على تداخلها فيما بينها.

إذ إنّنا لا نرى عالماً آخر ممكناً دون تبني المقاومة ودعمها أينما كان في مواجهة الاحتلالات والهيمنة، وأنّ مواجهة الإمبريالية ليست فعلاً يقتصر على البعد السياسي بل يجب أن يتعداه إلى بلورة بدائل في المستويات الأخرى التنموية والاقتصادية والاجتماعية، وأنّ التضامن بين الشعوب شرط لتوازن مع الطبيعة التجاوزية للقوى الاستكبارية والإمبريالية. وفي ضوء كلّ ذلك ثمة حاجة لتبادل هذه التجارب والخبرات ونسج شبكات تعاون ولجان تنسيق، والتقدّم عملياً في تطوير آليات عمل لمواجهة الصهيونية والإمبريالية، وتطوير المساحات المشتركة في الفكر السياسي العالمي المناهض للهيمنة الأميركية.

إذ ثمة أرضية مشتركة آخذة في التنامي بين تيارات مختلفة: المقاومات الإسلامية ووطنية، لاهوت التحرير في أميركا اللاتينية، الحركات الإسلامية والقومية واليسارية على تنوعاتها، الاتجاه الديمقراطي النقدي للتجربة الغربية في علاقتها مع المجتمعات الأخرى في العالم الثالث، حركات العولمة البديلة ورفض الحروب، منظمات البيئة وهيئات المجتمع المدني ذات النزعة الإنسانية.

في هذا السياق ثمة حاجة أكيدة لبيئة تعارف وتفاعل بين الحركات الإسلامية المقاومة وهذه الاتجاهات العالميّة بما يتجاوز العوائق الأيديولوجية إلى فضاء سياسي - إنساني مشترك.

من ناحية أخرى سيولي المنتدى اهتماماً خاصاً للعدوان الصهيونيّ الوحشي على غزة وللمقاومة التاريخية الباسلة، وللصمود الأسطوري للشعب الفلسطيني الأبيّ، من خلال تخصيص جلسة عامّة لمناقشة التطوّرات وسبل الدعم، ومن خلال حلقات نقاش لدراسة تفعيل الإسهام الدولي والعربيّ في كسر الحصار، ومن خلال حلقة نقاش حقوقية لمقاواة وملاحقة المسؤولين الصهاينة في المحافل الدولية بتهمة ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضدّ الإنسانية.

ينعقد هذا المنتدى بمشاركة ما يقارب أربعمئة وخمسين هيئة عالمية وإقليمية ومحليّة، وبحضور ممثلين عن أكثر من ستين دولة من القارات الخمس هي : ألمانيا، أستراليا، بلجيكا، بوليفيا، الهند، سويسرا، كندا، الكونغو، إسبانيا، فرنسا، غانا، جورجيا، اليونان، هايتي، إيطاليا، إنكلترا، لوكسمبورغ، النيبال، نيجيريا، النروج، السويد، الفلبين، البرتغال، روسيا، السنغال، موريتشوس، سيرلانكا، كوبا، الولايات المتحدة الأميركية، الأوروغواي، فنزويلا، شمال كردستان، سكوتلاندا، هولندا، الأرجنتين. إضافة إلى كلّ من: لبنان والجزائر وسوريا والبحرين وأفغانستان وبنغلادش ومصر وإيران والعراق والأردن

والكويت وليبيا والمغرب وباكستان وفلسطين والسودان وتركيا واليمن وتونس والإمارات العربية المتحدة وأندونيسيا وماليزيا.

وبلغ عدد الذين أكدوا مشاركتهم من خارج لبنان حتى يوم أمس ٢١١ مشاركاً، ونتوقع أن يزداد العدد خلال الأيام المقبلة إلى ٢٥٠ مندوباً. هذا فضلاً عن مئات المشاركين من لبنان.

تطلّع اللجنة التنظيمية إلى أن يتبنّى المنتدى قراراً بتحويل «منتدى بيروت العالمي» إلى منتدى دائم، وأن يأخذ على عاتقه إدراج الدفاع عن حقّ المقاومة في أدبيّات وأعمال القوى المناهضة والتنسيق بين المبادرات العملية وتطويرها على جميع الأصعدة القائمة حالياً، في مجالات الدعم وفكّ الحصار، وفي المجالات الحقوقية والقانونية، وملاحقة مجرمي الحرب، وفي مجالات تطوير التوأمة والمشاريع الصغيرة وإعادة التأهيل، وأن ينجح كذلك في تبادل الخبرات والإفادة من الدروس لا سيّما بين أميركا الجنوبية والعالم العربي حول مشروع الاندماج الإقليمي وبنك الجنوب، وتعزيز المصالح المشتركة بين دول التجمع الإقليمي.

إنّ هذه الشؤون المهمّة في أعمال المنتدى الحالي ستعالج على مدى ثلاثة أيام في قصر الأونيسكو في بيروت، من خلال حفل افتتاحي يوم الجمعة في ١٦/١/٢٠٠٩ (بيروت- قصر الأونيسكو عند الساعة الرابعة عصراً)، وعلى مدى يومي السبت والأحد ١٧ و ١٨/١/٢٠٠٩ من خلال جلسة عامّة حول غزّة وستّ ورش عمل تتضمّن ٢٤ ندوة وحلقة نقاش وفقاً للتالي:

١- ورشة دعم المقاومة والتحرير.

تتناول محاور وأبواب المقاومة كحقّ إنساني بذاته؛ مقاومة الاحتلالين الأميركيّ والصهيونيّ ليست مسؤوليّة المقاومة وحدها؛ التكامل مع المقاومة وإشكاليات الاختلاف الإيديولوجي؛ المقاومة وقضايا التغيير السياسي.

٢- ورشة مناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب

تتناول أزمة الإمبريالية والرأسمالية، عابرة أم بنوية؛ آليات التنسيق وتبادل الخبرة وسبل الدعم؛ واقع ومستقبل حركة مناهضة الإمبريالية وحركة العولمة البديلة؛ تنسيق المبادرات والتجارب حول كسر حصار غزّة ودعم المقاومة.

٣- ورشة عمل النظام الدولي والبدائل السياسية.

تبحث في شراكات التجارة الحرّة مع الولايات المتحدة والاتّحاد الأوروبي ومسار برشلونة؛ وفي مشروع شرق أوسط جديد أم شرق عربي- إسلامي، وفي الاندماج الإقليمي وتجربة أميركا الجنوبية

والدروس المستفادة، وفي مشروع «الاتحاد من أجل المتوسط» وإمكانية العمل للشراكة بين العالم العربي وأميركا الجنوبية.

٤- ورشة بناء البدائل العملية والتضامن بين المحليات والقطاعات.

تتناول موضوع إعادة بناء الهيئات المحليّة وتعزيز شبكات التضامن؛ إنشاء آليات محليّة في مواجهة آثار الحروب والاحتلال؛ وموضوعات السيادة الغذائية والزراعة العضوية والصيد البحري والتجارة المتكافئة وتأهيل القطاعات الإنتاجية الصغيرة.

٥- الورشة الحقوقية.

تبحث في محاور خطر الإمبريالية الاستكباري على القانون الدولي؛ وقائع التماذي في ارتكاب الجرائم الدولية؛ تجربة محكمة الشعوب والإفادة منها لمحاكمة جرائم الحرب والإبادة في غزة وفي فلسطين؛ متابعة قرارات «محكمة الضمير العالميّة» لإقامة دعاوى جزائية بحق مجرمي الحرب الإسرائيليين في أثناء عدوان تموز ٢٠٠٦ على لبنان.

٦- طاولة مستديرة للبرلمانيّين حول الخبرة في تجاوز العوائق تجاه المقاومة والقضية الفلسطينية.

كلمة ممثل المنتدى العالمي لمناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب (كالكوتا-الهند) خلال المؤتمر الصحافي للإعلان عن فعاليات وأعمال المنتدى:

أ. محمد قاسم *

في البداية لا بدّ من تسجيل التحية والإكبار لأهل غزّة الصامدين، ولمقاومتها الباسلة والمناضلة، والمجد والخلود لأرواح الشهداء فيها، وعهد الشرفاء منّا أن تبقى شعلة المقاومة، مضيئة حتى تحرير فلسطين ومزارع شبعا وتلال كفرشوبا وباقي الأراضي العربية المحتلة. أيها الإخوة،

عُقد المنتدى العالمي لمناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب (كالكوتا-الهند) في تشرين الثاني ٢٠٠٧ وشارك فيه وفد من لبنان، وأكثر من ألف وخمسمائة مندوب، يمثلون مئات المنظمات والأحزاب والشخصيات من مختلف أنحاء العالم، جمعهم تاريخ نضالي وسياسي طويل وحافل في مناهضة الإمبريالية ودعم المقاومة ومواجهة أشكال الاحتلال كافة. كما جمعتهم الرغبة في النضال المشترك لبلورة آليات تنسيق مشتركة لتفعيل التضامن بين الشعوب والتصميم على قيام جبهة عالمية لتحقيق هذه الأهداف. وقد انبثقت عنه أمانة عامّة من اثني عشر مندوباً يرأسها السيد رامسي كلارك (النائب لعام الأميركي السابق والحائز جائزة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان) وقد تمثّل لبنان بمندوبين في الأمانة العامّة للمنتدى هما الدكتور محمد طي والأستاذ محمد قاسم.

لذلك يسعدني، بصفتي عضو الأمانة العامّة، ونيابة عنها مجتمعة وعن رئيسها السيد رامسي كلارك، الذين سيكونون بيننا مشاركين في تنظيم منتدى بيروت العالمي وفي فعالياته وأعماله، أن أعلن أمامكم إقرار وإعجاب جميع من شارك في أعمال منتدى كالكوتا-الهند بدور وبطولة المقاومة الباسلة في لبنان والانتصارات التي حققتها على مدار أكثر من ثلاثين سنة متواصلة ضدّ الاحتلال الصهيوني، إن في طرد ذلك الاحتلال وأدواته في العالم ١٩٨٢ أو في تحرير الجنوب في العالم ٢٠٠٠ أو في الانتصار الكبير الذي تحقّق في حرب تموز ٢٠٠٦ والذي اعتبره المنتدى انعطافة تاريخية في الصراع العربي-الصهيوني لا بل في بداية هزيمة المشروع الإمبريالي-الصهيوني على الصعيد العالمي. وما يجري اليوم من مواجهات بطولية في غزّة والعراق وأفغانستان وغيرها أسطع دليل على ذلك.

من هذا المنطلق، وباختصار شديد، أورد أمامكم بعض قرارات وتوصيات المنتدى للمتابعة والتنفيذ في المرحلة اللاحقة:

* أستاذ ثانوي في التعليم الرسمي.

كلمة التجمُّع الوطني لدعم خيار المقاومة

د. يحيى غدار *

التحية لكم والسلام على غزّة من واقعتها المضبوطة على توقيت واقعة كربلاء.

تحت وطأة انعدام الثقة بارتهان القمم والأمم، والتي لم تحرك ساكناً تجاه الراحات المضغوطة، وفعل الاستغاثات التي ينزفها الدم المراق في غزّة بألة الوحشية الصهيونية وإرهاب الدولة، وبمباركة من أنظمة الرّدة في أربع رياح الأرض.

إلاّ أننا ما زلنا لنا ملء الثقة بشعبنا وبخيارنا المقاومة الذي يؤكّد يوماً بعد يوم على جدية المواجهة والصمود، وحمية النصر، وبموازرة فعلية من الشعوب الحية كافة، وقوى المنطقة الممانعة، وبدعم لم يسبقه مثيل من حركات التحرّر على مساحة العالم، والتي لا تجد بديلاً عن أداء التضامن فيما بينها، ومسار مناهضة الإمبريالية بهدف تحقيق المشروع العالمي الموعود الذي يحفظ حقوق الشعوب والأوطان، بمواجهة المشروع الأميركي الصهيوني، والذي ليس على أجندته إلاّ التسيّد والهيمنة، ولا في حوزته إلاّ المخازي والإذلال والإفقار والعذاب البشري المنظم على مدى الكرة الأرضية.

وإيماناً منّا بالتزامنا في «التجمع الوطني لدعم خيار المقاومة» والذي يشرفنا أن نكون رافداً في مسيرة العمل الفعلي جنباً إلى جنب مع إخوة لنا محلياً وإقليمياً ودولياً نذرنا أنفسهم لإنجاح هذا «المنتدى العالمي للمقاومة ومناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل» قولاً وعملاً وإعداداً وتنظيماً، وحيث إننا نعتبر مشاركتنا تأكيداً على خيارنا وتثبيتاً لمؤتمرنا السنوي الذي يتزامن سنوياً مع التوقيت نفسه، لذا فإننا ندعو جميع المنتديات والمؤسسات الثقافية ومؤسسات المجتمع المدني المنضوية في إطار التجمع كما نخصّ بالدعوة جميع الأصدقاء إلى الحضور بهدف المساهمة الفعلية في إنجاح أعمال «المنتدى العالمي» لأنه يمثل التطلّعات والطموحات الآيلة لخير الإنسان، ونشر ثقافة الاستقرار والسلام على مساحة العالم.

* (رئيس التجمع الوطني لدعم خيار المقاومة - لبنان).

من القرارات

- ١- التضامن الكامل مع نضال ومقاومة الشعب الفلسطيني واللبناني والعراقي، في مواجهة الاحتلال الصهيوني والأميركي، والعمل على فرض الانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة، وضمان حق عودة الفلسطينيين إلى أرضهم الأصلية.
- ٢- الإشادة بالمعركة البطولية التي خاضتها المقاومة في لبنان، بقيادة حزب الله والقوى الوطنية الحليفة له، خلال حرب تموز ٢٠٠٦، كما الإشادة بالقيادة الحكيمة للسيد حسن نصر الله لها، وصولاً إلى الانتصار الكبير الذي تحقّق.
- ٣- دعم الثورة البوليفارية في فنزويلا والتضامن معها في مواجهة المؤامرات والضغوط التي تمارسها الإمبريالية الأميركية لزعزعة الاستقرار فيها، وفي كوبا وبلدان أميركا اللاتينية كافة.
- ٤- إدانة الاعتداءات الإمبريالية على كل من هايتي، نيكاراغوا، بوليفيا، السودان، إثيوبيا، أفغانستان، كوريا الشمالية، العراق، لبنان، فلسطين، سوريا وباقي البلدان التي تتعرّض إمّا للعدوان أو للتدخل في سياستها ضد أمنها وسيادتها وحقوق شعوبها.

ومن التوصيات

- العمل على قيام قاعدة واسعة، وجبهة موحدة للقوى المناهضة للإمبريالية والصهيونية، والتصدي لمناوراتهما وممارستهما العدوانية، والبحث عن أفضل أشكال التنسيق والتضامن بين الشعوب والقوى والأحزاب والشخصيات لتحقيق هذه الأهداف.
- الدعوة، بالتنسيق مع مختلف المنتديات الدولية والمنظمات والأحزاب ومراكز الأبحاث، وفي مقدمتها المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق في لبنان، لعقد منتدى عالمي يؤسّس لأوسع تحالف بين القوى الثورية والمقاومة والمناهضة للإمبريالية والعاملة على تحقيق التضامن بين الشعوب، والساعية لتحقيق البدائل السياسية.
- لذلك نحن هنا اليوم، هيئة تنظيمية واحدة، نعلن من بيروت -عاصمة المقاومة- عن فعاليات وأعمال المنتدى العالمي في بيروت مؤكدين حضور ومشاركة جميع أحزاب وقوى وهيئات وشخصيات منتدى كالكويتا العالمي في أعمال منتدانا هذا.

كلمة فؤاد الحركة ممثل نقيب الصحافة الأستاذ محمد البعلبكي

متى تمكّن هذه الأمة من توحيد جهودها وتنظيم صفوفها وترتيب أوضاعها لكي تكون في مستوى التحديات الإسرائيلية والأميركية التي لا تحتمل أي تأجيل في مساندة ومساعدة المقاومة الباسلة في غزة، بحيث تخوض حرباً شرسة ضد الإرهاب الإسرائيلي الذي يستعمل ترسانته العسكرية براً وبحراً وجواً ضد الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ؟

لا شكّ في أنّ حالة الغضب التي تجتاح العالمين العربي والإسلامي ضدّ العدوان الصهيوني الغادر تنديداً واستنكاراً للمجازر التي ترتكب بحقّ شعب غزّة، والدماء التي تتدفّق على امتداد قطاع غزّة، تحمل المزيد من الخوف والألم والغضب والإحباط بسبب التقاعس العربي والانقسام.

إنّ الانتصار الذي تحقّق في لبنان عام ٢٠٠٦ بضربات المقاومة الإسلامية الموحدة التي تلقّتها «إسرائيل» سوف يتحقّق بإذنه تعالى في غزّة هاشم، وسوف يرى قادة الصهاينة المملّخة أيديهم بدماء الأبرياء مرارة الهزيمة والذلّ والهوان، على أيدي رجال أبطال جاهدوا في سبيل الله ورسوله الكريم بتلقين العدو الصهيونيّ درساً لن ينساه على مرّ الأيام.

لماذا هذا السكوت العربي والدولي؟

لماذا؟ وماذا سنقول لأهلنا في غزّة بعد انتصارهم على العدو؟ خصوصاً ونحن اليوم في شهر محرّم شهر الفتوحات والانتصارات والجهاد ومحاسبة الذات، حيث بلغت الأمة قمّة الفداء والتضحية، باستشهاد الإمام الحسين في كربلاء.

إنّ العدوان الإسرائيلي على غزّة ليس حرباً إنّما هو مجزرة، لأنّ المعركة هي بين طرف يملك ترسانة أسلحة كاملة وطرف لا يملك إلاّ إيمانه بالله وحقّه بعدالة قضيته وتقرير المصير.

إنّ المهمّة الأساسية هذه الأيام هي إيقاف نزيف الدّم في غزّة، وإلزام «إسرائيل» بإيقاف الحرب وفكّ الحصار وفتح المعابر.

إنّ المقاومة ستبقى مستمرّة ومتواصلة حتّى تحرير كامل التراب في لبنان وفلسطين، هذه المقاومة التي يمكن أن تهدأ حيناً ولا تتوقف حيناً ولا تخبو، تتفاوض حيناً ولا تقبل التنازل عن الحقوق، لا تساوم ولا تفرّط في وحدة الهدف والمصير رغم تعدّد الأحزاب والفصائل والحركات.

باسم نقيب الصّحافة اللبنانية محمد البعلبكي أحبيكم جميعاً وأحيي رئيس المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق الدكتور علي فياض، وأترك له المجال لإطلاق «المنتدى العالميّ لدعم المقاومة». والمقاومة أيّها الإخوة. مفهومنا الواسع هي حقّ الشعوب التي تزرع تحت سيطرة الاحتلال في أن تناضل وتكافح بشتى الطرق والوسائل وصولاً إلى تحرير الأرض وطرده المعتدين، لأنّ المقاومة هي فعل تحرير، بينما الإرهاب الذي تمارسه «إسرائيل» هو فعل تدمير وخراب.

تحية إلى أرواح شهداء غزّة لأنّهم أنبل وأشرف ما أنتجته بطون الأمّهات.

الملحق الثاني بنية الإطار الرأسمالي ومنهج التحليل النفسي

د. حسن البنا *

القسم الأول: في المنهج

منهج الإطار بين المصطلحات والمفاهيم

تُعتبر الأطر المرجعية أدوات منهجية بحد ذاتها للبحث في الحقل السياسي والاجتماعي كنسق من الدعاوى الأساسية المرتبطة بعضها ببعض لتؤلف معياراً نظرياً من التصورات أساسها التطبيق يتمتع بمعطيات شاملة تعزز المعرفة وتسهّل تناول الأفكار ومدعم. بمنهج أطر فرعية تحليلية كإطار التنظيم وإطار الإسناد المرجعي (الذي يتضمن الإطار النظري وإطار الفعل العملي) والإطار العلاجي لمواجهة التحديات وتجاوزها وأخيراً إطار المنهج.

هذه الأطر كلّها تؤدّي وظائف متنوّعة بصفة عامة منها :

- تمثيل المجموعات الدائمة والمبينة من المعارف في سياق معيّن.
- تشكيل الترسيمات لتسمح بفهم الحوادث ونصوص الوثائق التي تحوي جانباً من أمور ضمنية لإنتاج معلومات غير بارزة وهي على قدر كبير من الاحتمال خاصة في تفسير نصّ إيحائي.
- إستباق مجموعة من الأحداث المترابطة لتحليل توجهات ممارسة السلطة والقوة.
- وصف كافة العضلات والتحدّيات التي تواجه ممارسة ما .

إطار التنظيم:

-
- * دراسة مقدّمة إلى ورشة عمل مناهضة الإمبريالية بين الشعوب.
 - المحور الأول: أزمة الإمبريالية والرأسمالية بنوية أم عابرة، أية بدائل؟
 - * (رئيس مركز الدراسات والبحوث الفكرية - بيروت).

- يحدّد الإتجاه (بين الشرق والغرب أو بين الشمال والجنوب).
- يحدّد المشاركين في تكتل ما (بسيط أم مركب).
- يحدّد نطاق المساحة (داخلية أم خارجية).
- نوعية القوميات الداخلة في حلف أو تكتل ما (وحدة أم إتحاد).

-إطار الإسناد المرجعي ويشمل:

أ-الاطار النظري الذي:

- يحدّد المعيار الذي يرجع إليه في السياسة الخارجية (مبدأ القوة أم مبدأ الحق) لتقويم شئ ما أو فكرة ما.

- يحدّد الموضوعات (الداخلة فيه أم الخارجة عنه).

ب-إطار العمل أو الفعل:

- ينطلق من الفعل للدلالة على الفاعل لقياس خيارات عدّة .

- دراسة المعايير الأساسية للاهتمامات.

-الإطار العلاجي :

- يحدّد طريقة استخدام البدائل والممكنات والسيناريوهات المعدّة والمضادة لمواجهة التحدّيات والمعضلات الكبرى سواء بالطرق الدبلوماسية أو بالقوة للخروج من مأزق الأزمات .

-إطار المنهج الذي من خلال أدواته الخاصة:

- يحدّد نسق الدعاوى المبررة وتلعب آليات المصطلحات وخاصة الحتمية التاريخية والجيوستراتيجية والإيديولوجية دوراً بارزاً في:

- الكشف عن المفاهيم الكامنة والمسكوت عنها خلف كل نظرية استراتيجية من خلال التعريفات المنطقية الصارمة ومطابقتها على التوجّهات الإجرائية.

- شرط التزام الملاحظة المقصودة والدقة والموضوعية والشمول.

ففي كل إطار ترتبط أنماط متعددة من المعلومات وبين كل إطار وآخر علاقات بينية هي نفسها القائمة بين مواضيع الشبكة الدلالية مثل شروط الإستعمال والإجراءات والمحمولات وذلك لضبط العوامل الأساسية للمتغيرات لتحديد مجالات التنبؤ المستقبلية وتقدير الاحتمالات لتزويد صنّاع القرار داخل

كل النظام المعني بها بالمعلومات الناقصة أو الغائبة أو المسكوت عنها أو الضمنية أو الموجهة أو الرمزية والمتوجب على السياسي إتخاذها .

للأطر مؤشرات منها :

• المرحل/المنعطفات الحادة/التحوّلات/ظروف الملابس والحوادث/نهاية مسألة وبداية أخرى.
• السياسات المفصلية الحادة (كالوفاق).

• تبلور القوى/الأحلاف والتكتلات/الوحدة والإتحاد عبر الاتفاقيات الثنائية والجماعية.

• الرموز المسؤولة عن صنع القرار /الأهداف الموجهة للسلوك.

• فلسفة النظام / منظوماته القيمية / الإيديولوجية والاتجاهات الأساسية.

• الشروط المتوجب اتخاذها.

• مجموعة القضايا /المسائل الدولية الساخنة.

• زمكنة الحوادث / تطورها من الماضي والحاضر والمستقبل وكذلك النطاق الاستراتيجي.

• ساحة العمليات / حجم المتحالفين / وسائل آليات التحرك.

• الثوابت المثالية .

• وأخيراً أساليب تعيين الأجنحة ،العالمانية (اليمينية أو اليسارية)، الدينية(مسيحية ام متصهينة).

وللأطر مستويات منها:

• مستوى أدنى: ويتعامل مع الحقائق المتوفرة.

• مستوى أعلى: ويتعامل مع المتغيرات والثوابت.

• المستوى الأعلى ويتعامل مع قضايا ذات طبيعة حساسة.

مقاربات إشكالية في منهج الإطار

تكمن خطورة الأطر المرجعية كأدوات منهجية في النقل الآلي والإنتقائي كنسق التصورات الكامنة خلف نظرية إستراتيجية ما قد تكون ملغومة لخضوعها أصلاً لمنظومات قيمية ومعايير إجتماعية في لعبة المصالح والإيديولوجيات فتارةً تكون سافرة وأخرى مضمرة وثالثة موجهة بحكم كون المنهج مسؤول عن تنظيم الإدراكات ومسلكيات التجارب الاعتبارية وفقاً لمبدأ الخصوصية في حقول المعرفة الإنسانية .

وهناك خطورة أخرى جوهرية تتعلق بأسطورة الإطار التي ترى أن المناقشة العقلانية مستحيلة ما لم يتقاسم المساهمون أو الفاعلون الدوليون فيها إطاراً مشتركاً من الإفتراضات الأساسية ويتجلى ذلك من خلال آليات المصادرة.

وليس هذا تقرير زائف فحسب بل أيضاً فاسد وشرٌّ إذا عمَّ اعتقاده ولا بد من أن يدمر وحدة الجنس البشري وبالتالي العنف والحرب.

وما ادعاء الموضوعية المرافقة لكل إطار بأنه يخضع لملاحظات وتقارير الملاحظات والتي تقع بدورها تحت هيمنة إطار ونظريات تأخذ بسياسة الدمج القسري أو الطوعي المفضي إلى التبعية وتقديم الولاءات والموارد فضلاً عن البشر في سوح الحروب .

وفي الحق لا يوجد شيء من قبل ملاحظات غير مؤولة أو مؤدجلة في التأويل النظري بل نجد شركاء كل المعايير .

• المنظومات القيمية والإيديولوجيات المتصارعة التي تحمل في شعاراتها دعاوى الرسائل المتمدينة.

- غرائز المصالح الحيوية تارةً والمشاركة أخرى.
- خلفيات الرواسب التاريخية في العلاقات الدولية.
- دكتاتوريات الزعامات وإتجاهاتها نحو الأمبراطورية.
- التوجهات المختلفة لأنظمة الحكم وتجاذباتها السياسية.
- التمرس خلف تكنولوجيا العتاد والتصنيع الحربي.
- التنظيرات الجيوبولوتيكية المهيمنة فضلاً عن نظريات القوة.

على سبيل المثال لا تكتفي النظرية السياسية بوصفها نظرية فلسفية بتشخيص الأزمة بل تحاول أن تضع نفسها كإطار فكري للتغيير الاجتماعي والسياسي يكون الرابط بين النظرية وسياستها الاجتماعية في (الداخل و الخارج).

وما الدعوى التي ترى بأن الليبرالية والعقلانية متطابقتان في نهاية المطاف إلا دعوة في إطار الحرص الساعي للمحافظة على المضمون النقدي للنظرية العقلانية.

ويحاول العقلانيون زاعمين أن الاتجاهات المضادة للعقل لا تمثل إنحرافاً نظرياً فحسب بل هي خطر سياسي حقيقي يهدد الحضارة الحرة في كل مرحلة من مراحلها.

إلا أن الخطر الأعظم في الحوار السياسي يرجع إلى اتجاه آخر، اتجاه نحو اللاعقلانية والقوى اللاعقلانية التي تهدد بتحطيم صرح الحياة السياسية والاجتماعية المتحضرة والتي اتخذت مستويين:

- الأول: يتمثل في ملاحظة أصحاب النظريات الأكاديمية للسلوك البعيد عن المنطق في ساحة المجتمع.

- الثاني: يتمثل في الإنجذاب نحو الحدس والأسطورة بين الجماهير وإيمانهم بالعنف كوسيلة وحيدة يحتمل أن تحقق الغاية التي تصنعها الصفوة.

وما عملية الهدم الخلاق الذي لا يعد بأي تعويض عن الألم الناتج عن تدني أشكال الحياة التقليدية وما الوعد بتحسين ظروف الحياة المادية إلا أمر واحد.

وما هو حاسم في هذا السياق هو التحول الفكري المعطل بواسطة النزعة الكليبية العدمية السلبية أي الاعتقاد بأن الأفكار تُستخدم لمصلحة القوة والقهر التي تقود العمل التقاني .

لقد تبدت أزمة الليبرالية من خلال النظر إليها في إطار تاريخ الفلسفة السياسية في النصف الأول من القرن العشرين باعتبارها أشكالاً فاشلة وزائفة للتغيير الاجتماعي والسياسي.

فما عسانا أن نفعل إزاء هذا الطرح الإشكالي؟

بما أن كل فكرة إنما تحمل في طياتها المجال الذي أفرزها فإن الأسئلة التي نطرحها هي التي تنتج المجال الذي نهتم به شريطة أن لا تعدّ المواد المتاحة في الأطر هي وحدها المحددة بأي حال من الأحوال للأسئلة التي ينبغي أن نطرحها داخل هذا المجال أو ذاك .

والطريقة لنزع الأغشية القشرية المغلفة لكل إطار ولكل القوالب النمطية الجامدة في التفكير والرغبات وعمليات التشيؤ وتحويل الإنسان إلى موضوع وكل آليات المصادرة والانحيازات وكل توجهات التغيب واللاحاق الموجه، إنما تتمثل في التمييز بين منهج خاطئ يبدأ بالسؤال:

كيف يمكن أن نؤسس أو نبرّر أطروحتنا الاستراتيجية؟

هذا السؤال يمكن أن يؤسس لمقولة الإطارات لكنه سيؤدي إلى البراجماتية أو الارتداد اللانهائي أو إلى المنهج اللانهائي أو إلى المنهج النسبي غير القابل للمقايسة وفقاً لأي معيار عقلي والحلول معه

مستحيلة فغالباً ما يتوارى خلف تيارات سفسطائية أو براجماتية وظيفية وبين منهج صائب يبدأ من السؤال:

ما هي العواقب المستقبلية لأطروحتنا؟

يتبين لنا من خلال المناقشة النقدية أن هذا المنهج يدل على وعي بإمكان الخطأ في كل إطار منهجي ما دام التركيز على الميتودولوجية سيجعل من الممكن لفيلسوف العلم أن يظهر القضايا الخاصة بالنظرية الليبرالية والتي هي محل خلاف في المناظرة الدائرة الآن باعتبارها قضايا تدخل في إطار مشكلة المعرفة السياسية .

فموضوع كل فريق داخل تراثه الفكري والفلسفي كفيل بتفسير موقفه ونقاط انطلاقه وصحة وصوابية محتجته. وينصح بوبر بدراسة النظرية الليبرالية باعتبارها فكر يوجد داخل الإطار الفلسفي مشكلة المعرفة أو مقولة فرعية أو ثانوية لخلاف حول الميتودولوجية العلمية. عندها سوف يصبح من الممكن تقديم توصيات سياسية حقيقية باعتبارها الإطار المعني للتنظير حول المشاكل السياسية.

الأطروحة الأميركية بوجه عام

إن الشرق الأوسط الآن منطقة نفوذ أميركي بلا لبس تستلزم الحاجة إلى وضع إطار أمني صالح للبقاء على قيد الحياة.

وذلك:

- بتقييد الأسلحة.

- الجهد الأميركي القوي لوضع مثل هذا الإطار الحقيقي لحلّ وسط سياسي وأمني وإقليمي.

زبغنيو بريجنيسكي (١٩٩١ سويسرا)

أبعاد جديدة في الأمن القومي

إن التركيز الأساسي على الإرهاب في الوضع الراهن يفتقر إلى استراتيجية بعيدة المدى للأسباب التالية:

- ينظر إليه على أنه استقطاب خطر.

- لا يمكن التنبؤ به.

- مثير للاضطراب من الناحية السياسية.

وينبغي عدم الخلط بين مجتمع عالمي وحكومة عالمية.

المتطلبات: قيادة حكيمة للشؤون العالمية وفقاً لما يلي:

- أولاً: سياسة حماية ذاتية عقلانية متوازنة من أجل تخفيف المخاطر.

- ثانياً: جهد صبور ومطول لتهدئة المناطق الأكثر تفجراً .
- ثالثاً: جهد مستمر باشتراك أكثر حيوية في إطار عمل مشترك .
- رابعاً: الاعتراف بالعمولة بوصفها أكثر من مجرد فرصة لتعزيز التجارة.
- خامساً: تربية ثقافية سياسية محلية.

زبغنيو بريجنيسكي

الاختيار ٢٠٠٤

- فأوروبا ومصالحها في السياسة الخارجية على المدى البعيد .
 - وأميركا ومصالحها في السياسة الخارجية على المدى القصير .
- وذلك بحل ثنائي لمعالجة انقسام المجتمع الأطلسي بخصوص الشرق الأوسط وذلك باجتماع دولي جوهره معاهدة السلام النهائي بين «إسرائيل» والفلسطينيين التي أقرّها مستر X على إدارة بوش ربيع ٢٠٠٣ لحمل أطراف الصراع على التسوية السلمية وتسريعها على نحو حاسم من حيث الجوهر وليس تعريفاً إجرائياً للخطوط العريضة لسلام إسرائيلي فلسطيني في إطار عمله الأساس سيضم دولتين محدّدة الخطوط لعام ١٩٦٧ .

زبغنيو بريجنيسكي

الاختيار ٢٠٠٤

لقد حصلت سلسلة متغيرات في بنية السياسة العالمية تمخضت عن نظام دولي يمكن فيه توقع تفجّر حوادث العنف السياسي والحروب المحلية بوتائر أعلى مما كان أثناء الحرب الباردة واختزال احتمالات شمول حرب التحكم فيها مجرد وهم .

فبنية السياسة العالمية تبرز الهيمنة العالمية للولايات المتحدة في إطار الحقل التعددي للأطراف الفاعلة فيه :

- الدول القومية وما فوق القومية .
- الجماعات القومية الفرعية .
- الأديان العابرة للحدود القومية.
- المشروعات المتعدّدة القوميات .
- المؤسسات العالمية والإقليمية .

كثيراً ما تكون في حالة منافسة حادة لكسب وتأييد بناها القاعدية التي تكون بأكثرية من الأعضاء في عدد مختلف من الكيانات المتنافسة في آن معاً تمهد لعلاقات خصومة متصلبة.

عقب على ذلك ستروب تاليوت قائلاً: تشكل هذه الأفكار إطاراً يساعد أعضاء الكونجرس والجمهور الأميركي وقد تنبأ سيوم براون ببروز ما يسميه تعددية سلطة مرجعية امام هيمنة الولايات المتحدة الأميركية .

سيوم براون

وهم التحكم

إن من المعقول الافتراض أن سياسة الولايات المتحدة ستكون كما كانت عليه بعد انتهاء الحرب الباردة وأن نهاية السياسة الأميركية الصورية هي تركيب عقائدي أكثر منها حقيقة تاريخية تقوم على تأويل بموه بعضاً من وظائفها الجوهرية فالكثير من الإطار الأساسي لها يظل كما هو دون تغيير. وبصرف النظر عن الشكليات الخاصة بالسيطرة على السكان المحليين فإنه لا تزال هذه المشكلة قائمة وهي مشكلة مركزية ستواجه أي دولة أو أي نظام حكم ولا بد من معالجتها بطرق جديدة وبارعة الآن خاصة بعد أن أخذ معتقد الحرب الباردة التقليدي يفقد فاعليته .

إن الإطار العام لما بعد الحرب الباردة للنظام العالمي الجديد مقدّر له أن يكون شكلاً من أشكال الدولية الليبرالية يضمن حاجات المستثمرين الأميركيين وقد تضافرت عدة عوامل:

- تقضي بأن يتخصّص العالم الثالث بتصدير المنتجات الأولية أي حاجات الإنعاش الصناعي الأوروبي والياباني.

- وتقضي بأنماط التجارة الثلاثية الزوايا التي ساعدت الصادرات الأميركية أن تبقى في مستوى رفيع بالطريقة نفسها .

- وتقضي بمنفذ جاهز للحصول على الموارد بما في ذلك المواد الأولية للإنتاج العسكري والإنتاج المركزي في الإدارة الاقتصادية ومن ضمنه السيطرة على السكان المحليين .

نعوم تشومسكي

إعاقة الديمقراطية

إن السياسات في المدى الضيق تعبّر عن حاجات مؤسسية و المؤسسات الغربية قاطبة مستقرة ومهيمنة عليها من قبل الولايات المتحدة ولا تخضع إلا للقليل من التحدي الداخلي، ومنيعة إلى حد ما ضد الضغوطات الخارجية بسبب الثورة و السياسة و العقيدة، ويحكمها الرأي السائد في أوساط رجال الأعمال وقضايا حساسة تثار وفق نقاش تكتيكي ضمن التيار العام. أما قضايا المبدأ فنادر ما تثار رغم التغيرات في المنظومات العالمية مع تعديل الظروف التي يجب أن تنفذ هذه السياسات في ظلها بالإضافة إلى ذرائع جديدة كما في حروب الخليج الثانية.

لكن المشاكل التي تطرحها الحاجة استلزمت تعديل إطار الدعاية و التكتيف التكتيكي خاصة بعد زوال الاتحاد السوفياتي الذي حرّر أميركا في ممارستها للعنف.

نعوم تشومسكي

اعاققة الديمقراطية

إن الفرضية الأساسية الكامنة خلف استراتيجية الإمبريالية الكبرى هي المبدأ الموجه للمثالية الولسونية والجهل المتعمد في صياغتها المعاصرة لمبدأ بوش الذي يحدّد الإطار الذي يجدر بالجدال السياسي أن يدور فيه اجتماع من الرأي هو من الوساعة بحيث لا يستبعد غير البقايا الرثة على اليمين وعلى اليسار وحازم جداً بحيث يكون محصناً ضد التحديات .

هذا المبدأ هو أن أميركا بوصفها طليعة تاريخية والمبدأ الأداة للسياسة الخارجية يمكن إيجازه بأن أميركا لا بد أن تحقق رسالتها (الحتمية الجغرافية - إصلاح النظام العالمي) .

نعوم تشومسكي

الهيمنة ام البقاء

أما المدافعون عن الاستراتيجية الإمبريالية الكبرى بأنها تتعارض تعارضاً فظاً والقانون الدولي فإنهم لا يرون في ذلك أية مشكلة فإطار القانون الدولي لا يعدو كونه كلاماً فارغاً .

ريتشارد فولك

خبير في القانون الدولي

ملاحظات على ما سبق هو عيّنات بسيطة تكشف عن الإطار المؤسسي للسلطة المحلية المستقرة نسبياً كما أن سلطة صنع القرار الاقتصادي عالية التمرکز وتتم عن ضيق التنوع التخطيطي الأميركي .

نعوم تشومسكي

الهيمنة ام البقاء

المهام الأساسية لأميركا والتي منها:

- احتواء المراكز الأخرى للقوى العالمية داخل الإطار العام للنظام الذي تقوم على إدارته الولايات المتحدة .

- الاحتفاظ بمصادر الطاقة في العالم .

- منع المظاهرات غير المقبولة للقومية المستقلة .

- التغلب على أزمات الديمقراطية داخل أرض العدو نفسه .

نعوم تشومسكي

الهيمنة أم البقاء

القسم الثاني: في الأسس

التعريفات والفرضيات

- إن افتراض إمكانية التحكم في عالم القرن الواحد والعشرين ذي النظام التعددي مصحوباً بجملته من النشاطات الإرهابية والحروب والنزاعات الأهلية افتراض غير مبرر .

فقد يفضي إلى :

- قرارات طائشة بعيدة عن الحكمة قد تجر البلاد إلى التزامات مفرطة ستورطها في تحركات غير حقيقية .

- بل ستثير أعمال الانتقام و الانتقام المضاد التي تتصاعد إلى مستوى حرب لا تكون مناسبة مع قيمة المصالح المعرضة للخطر بدايةً .

- إن أنماط استخدام القوة العسكرية الأميركية قد تخرج عن سيطرة التحكم وليست الحرب إلا استمرار للمساومة السياسية بطرق أخرى كما يقول «كلاو فتر».

- يجب علينا أن نقر بقانون العطالة الطبيعية. لو افترضنا في المستقبل قدرات حرب المعلومات هل تشكل قوة تحكم؟ أيا صاب العدو بالشلل التام فيستسلم؟ إن أية قيادة معادية يمكن أن تلجأ إلى إرسال رسائل سرية لنصب الكمائن بغية إيقاع حلفاء الولايات المتحدة المحليين في الفخ بينما تنزل ضربات الروح المعنوية، أو تستطيع أن تنظم شبكات إرهابية قادرة على شن هجمات في الولايات المتحدة.

فما هي العواقب التي ستترتب على اقتراح نهاية معقولة للحرب؟ فضلاً عن التوصل إلى بناء علاقة قابلة للدوام بعد الحرب بين المنتصر و المهزوم، وهل يتعين على القوي أن يمارس احتلالاً طويلاً المدى لأراضي العدو السابقة .

سيوم براون

وهم التحكم

- إن فرضية السياسة الأمنية تسترشد بالاهتمامات الأمنية وتنسجم مع الفرضية الأخرى أن السياسة يوجهها غرضان توأمان هما:

- تعزيز المصالح الخاصة التي تسيطر على الدولة كثيراً .

- المحافظة على وسط دولي يمكن للمصالح فيه أن تزدهر (فرضية هنتنجتون).

- إن الفرضية الضمنية هي أن النظام الأميركي الخاص بالتنظيم الاجتماعي والسلطة والايديولوجية المعتقدية يجب أن يكون عاماً. حتى الإيمان بالاحتمية التاريخية كشيء مختلف تتخذ لنشر نظامها وعقيدتها هو عمل دفاعي .

هنريك هايزنبرغ

محرر نيوزريبابلك اليسارية

تحذ عقائدي لا يمكن التسامح فيه

تشكل تعريفات الخطر قضية أساسية في الجدل الاستراتيجي كنقطة انطلاق في التعبئة القومية كما اعتمدها بوش .

- كالتفرقة بين الحلفاء التاريخيين، السريين، الانتهازيين، الأعداء المكشوفين والمناوئين .

- إشراك الشعب والتركيز على الأصدقاء .

هي عبارات لاهوتية بسبب النزعات الدينية مثل صراع الخير والشر. والمعادلة اللينينية «كل من ليس معنا فهو ضدنا» تتمتع بميزة تكتيكية تجمع مصادر التهديد المتعددة في صيغة بسيطة واحدة معممة وغامضة وتشير إلى العقلية الإسلامية التي فسرت بأنها معادية (محور الشر دينياً وثقافياً للمفاهيم الغربية وخاصة الحداثة الأميركية). فالثقافة الإسلامية ككل معادية للغرب وقد وجدت تربة خصبة للعنف والإرهاب الموجه نحو أميركا .

- الشعب ، الأمن :

الحرب ضد الإرهاب، تحتاج إلى دعم عالمي والأمن الأميركي، مرتبط بأمن العالم وهذا يرضي الآخرين، خارج أميركا وبالرغم من الشكلية المنطقية - وهذا اختزال -

بريجنسكي

الاختيار

- إن استرجاع منظومة المفاهيم والمقولات الخاصة بالنزاعات التي حكمت تاريخ العلاقات الدولية بين المسلمين والفرنجة كمفهوم الحروب الصليبية ومفهوم الغرب والإسلام «أو أن الإرهابيين يهدفون إلى تكوين أمبراطورية إسلامية تمتد من أندونيسيا إلى طنجة ومن تركيا حتى أواسط أفريقيا» كما يرى بوش؛ إن هذا اجترار لا مبرر له .

- فقد شهد تاريخ هذه العلاقات قيام دويلة غزت المناطق العربية من العالم وتوغلت حتى وسط وجنوب أوروبا.

- ونموذج العرب في عصر الفتوحات التي وصلت إلى تولوز (فرنسا) غرباً وتحويل المتوسط إلى بحيرة إسلامية .

- وكذلك الأمبراطورية العثمانية التي وصلت إلى شرق ووسط أوروبا حتى حدود النمسا شمالاً .

السياسة الدولية

- إن الإسلام والمسلمين جزء من هذا الخطر الجديد الذي يواجه الغرب ومصدره (آسيا، أفريقيا، أميركا اللاتينية) فقد بدأ يظهر ويتطور كقوة جديدة وسيظل الصراع قائماً بين الغرب والإسلام كما ظل قائماً لأربعة عشر قرناً .

بل كليتون

- إننا نواجه مزاجاً وحركة يتجاوزان كثيراً مستوى القضايا والسياسات الاستراتيجية التي نواجهها ولا يقل هذا عن كونه صداماً بين الحضارات كما يؤكد هنتنجتون ربما كان غير عقلائي لكن لا شك أنه: (رد فعل تاريخي لخصم قديم لثرائنا اليهودي والمسيحي وحاضرنا العالمي وللتوسع العالمي لهما معاً)

برنارد لويس

- لقد أصبح المفهوم الاستراتيجي للحلف واسعاً ليشمل نطاق عمله مهمتين جديدتين هما:

- المنطقة الأوروبية الأطلسية .

- إدارة الأزمات عن طريق الشراكة .

مع الاخذ بعين الاعتبار الإطار الكوني .

وذلك من خلال خمس مهام:

١- العمل على توفير مناخ أممي أوروبي أطلسي مستقر وعالمي .

٢- توفير إطار أساسي لدول الحلف ولإجراء مشاورات حول أي مسألة تمس مصالحنا الحيوية .

٣- القيام بوظيفة ردعية أمام أي تهديد بعدوان يستهدف دولة من دول الحلف .

٤- البقاء على أهبة الاستعداد للمساهمة في كل حالة على حدة وبصورة جماعية في الوقاية وبفاعلية

من النزاعات المشاركة بنشاط في إدارة الأزمات بما يتضمنه ذلك من عمليات للرد على الأزمات .

٥- التشجيع على إقامة علاقات واسعة من الشراكة والتعاون والحوار مع المنظمة الأوروبية لتعزيز

المشاركة والثقة المتبادلة والقدرة على العمل المشترك ولا فرق بيننا وبين أميركا والجماعة المتعددة

الجنسية .

خافيير سولانا

في الاحتفال باليوبيل الذهبي للحلف

قمة الحلف المنعقدة في اسطنبول في (٢٧-٢٨ حزيران/يونيو ٢٠٠٤) ومبادرة إسطنبول للتعاون مع ICI للإصلاح الداخلي في إطار الاهتمام غير المسبوق للدول الاعضاء في الحلف بالمنطقة:

- جنوب المتوسط.

- الشرق الأوسط.

- شمال أفريقيا .

ويرتبط هذا الدور بالمصالح الاقتصادية والسياسية النفطية والأمن المشترك بين دول الحلف ودول المنطقة كما يرتبط بالتحديات الأمنية المتمثلة في الأصولية الإسلامية:

- الإرهاب المسلح .

- الصراعات المذهبية .

- العرقية المتفجرة .

- موجات الهجرة غير الشرعية .

فمستقبل الحلف يتركز على الخارج وعلى التحديات التي تشكلها شبكات الإرهاب العالمية على أمن أعضائها من قوس عدم الاستقرار الممتد:

- آسيا الجنوبية .

- آسيا الوسطى .

- شمال أفريقيا .

نيكولاس بيرنز

سفير أميركا لدى الحلف

محورها الأول: عمليات الإصلاح والتغيير الداخلي .

أما مستويات التحرك:

١- على المستوى الحكومي الرسمي في إطار أن يعمل الحلف جنباً إلى جنب مع الدول العربية بإقامة شراكة سياسية، اقتصادية، اجتماعية، عسكرية (كُنْى فوقية) .

٢- على المستوى الشعبي وقضايا التغيير والإصلاح الداخلي في إطار الدبلوماسية العامة من خلال وحدة خاصة مقرها في بروكسل (وحدة الدبلوماسية العامة) .

- قالت كونداليزا رايس:

- إن المطلوب من الناتو المشاركة في عمليات التغيير في المنطقة العربية عبر فتح مكاتب له في البلدان العربية تتولى مهام المراقبة والتأكد من الإصلاحات المتخذة على مستوى البنى التحتية.

- أما بابا دي هوب شيفر فقال :

- نريد أن نحسن صورتنا في عالمكم العربي لأهميته البالغة لنا.

أما المحور الثاني: فيتعلق بالمفهوم الاستراتيجي في إطارين:

١- الأول: عدم تقييد تحركات الحلف بقرارات مجلس الأمن لقيامه بعمليات عسكرية في أي مكان في العالم .

٢- الثاني: المجال الجغرافي والفضائي خارج نطاق الحلف فأول عملياته العسكرية كانت أفغانستان ثم العراق والتسوية السلمية في الصراع العربي الإسرائيلي والحوار مع دول الخليج والضغط على إيران في سياستها النووية .

- وإن لم تنجح أميركا في الخليج فقد تطلب من الحلف وبالأخص الدول الأوروبية أن تقوم بمهام أمنية غير محددة تشمل الدخول في معارك حقيقية.

انتوني كوردسمان

خبير امريكي في الحلف

- واجه الحلف كذلك في إطار الحرب على الإرهاب في الشرق الأوسط تحدياً آخر تمثل في السؤال التالي :

هل يمكن النظر إلى دور الحلف بمعزل عن قضية الصراع العربي الإسرائيلي ، و«إسرائيل» مرتبطة معه بمبادرة متوسطة والزيارات الثنائية المتبادلة بينهما (٢٠٠٥) .

- رأى بابا هوب شيفر الأمين العام للحلف أن الحلف يتجه بالفعل في المستقبل إلى تحديد دوره في الشرق الأوسط لكن الشكل العملي لهذا الدور محل بحث ويجري الحوار بموازاة أن يستعد الحلف لكافة الاحتمالات وعلينا أن نكون جاهزين عند الضرورة في إطار محدد للحركة المرتقبة .

١- وفق القابلية للطرفين .

٢- موافقة الأمم المتحدة.

٣- التوصل لاتفاق سلام نهائي على الأرض وبالنظر إلى هذا الإطار فإن الشروط الثلاثة لا تطرح أي معضلات عملية أمام الحلف .

- الحرب على الإرهاب هي كذلك حرب أفكار ومفاهيم وإن مهمتنا الرئيسة هي وضع استراتيجية طويلة الأمد لضمان انتشار أفكارنا .

- وتتكون عناصرها من ثلاثة بنود وهي :

١- تطوير رؤية إيجابية من الأمل في نشر الديمقراطية .

٢- عزل المتشددين دينياً .

٣- تعزيز القيم المشتركة .

- وتعهدت بشكل أكثر قوة بالاستجابة للمعلومات المضللة حول الولايات المتحدة من خلال :

١- حملة متطورة تكنولوجياً مشكلة من وحدة رد سريع في وزارة الخارجية .

٢- مراقبة الإعلام لمساعدتنا في الرد بشكل أقوى على (المعلومات غير الدقيقة - الشائعات وخطابات الكراهية).

٣- استخدام تكنولوجيا خاصة بالإنترنت في نشر المعلومات والمفاهيم من خلال :

- غرف الدردشة أو صور الفيديو المرقمنة أو الرسائل النصية عبر الهواتف النقالة .

٤- وسينصبّ عمل تلك اللجنة على النظر إلى الصورة الكبيرة ووضع نهج أكثر استراتيجية وتركيز إمكاناتنا على حدة في كل أنحاء العالم .

كارين هيوز

مساعدة الرئيس الاميركي

نائبة وزيرة الخارجية للدبلوماسية العامة

في اجتماع مع موظفي وزارة الخارجية

- أما وحدة عمليات الأحداث المغطاة التابعة لحلف الأطلسي فستقوم بـ:

١- شن حرب نفسية عند الخصوم .

٢- نشر الإشاعات والأكاذيب والمعلومات المغلوطة في كافة المجالات السياسية الاقتصادية والعسكرية .

٣- الرضا عن النظام أو العكس .

٤- شن الحملات الانتقادية .

٥- فتح ملفات الفساد .

- ٦- التوسع بالشعارات البرّاقة (كالتعليم والديموقراطية وحقوق المرأة ونشرالثقافات).
- ٧- الإدارة الإعلامية في الحروب عبر مواقع الإنترنت لما لها من دور هام في اختراق العقول بواجهات برّاقة .
- وذلك بجمع الكثير من البيانات والأفكار والعقائد وعادة ما تكون ذات قدرة إقناعية هائلة وذات أغلفة بريئة في ظاهرها .

السياسة الدولية

- إن الاستراتيجية الراهنة موجهة أساساً للعرب والمسلمين جميعاً تحت مفاهيم ومسميات وتلميحات :
- ١- بإيجابية الديموقراطية لكسب الرأي العام فيه وبقية انحاء العالم .
- ٢- عزل المتشددين .
- ٣- تعزيز القيم والمفاهيم المشتركة لدعم موقف أميركا في القتال .

السياسة الدولية

تعريف الإرهاب: هو تقنية من تقنيات الحرب يعتمد إلى شن ضربات وحشية وهو يستخدم من قبل أناس معينين لأغراض سياسية يمكن فهمها، وخلف كل عمل إرهابي تكمن مشكلة سياسية، وكلما كانوا أضعف كانوا أكثر تعصباً فإن أكثر أشكال الإرهاب فظاعةً أداة مفضّلة للقتال وهو استمرار للسياسة بوسيلة أخرى .

كلاوفيتز

الحل: حملة مدبّرة للتخلص منهم وتحديدهم للتصدي للدوافع السياسية (كما في إيرلندا - فلسطين - الشيشان - الباسك) وللصراع الذي يستمد الإرهاب وجوده منه. والإرهاب النابع من مظالم حتى حينما يتعذر من الناحية الإيديولوجية يميل إلى العزلة وسيؤدي ذلك لإضعاف عزيمته ويخسر جاذبيته، ولا بد من استئصالهم .

برجنسكي

الاختيار

يجب اتباع استراتيجية متأنية بغية إضعاف القوى السياسية الثقافية المعقدة وهكذا يجب اجتثاث ما يساعد على نشأتهم بالطرق السياسية .

إن السياق العاطفي للمآسي السياسة المحسوسة والملحوظة أو المروية هو الذي يصوغ كراهيتهم في النهاية .

برجنسكي

الاختيار

إن المفهوم الاستراتيجي الجديد يوسّع مهام الحلف ويكلفه للمرة الأولى بإدارة الأزمات على:

١- مجمل الأراضي الأوروبية .

٢- وخارجها .

فالدور الجديد يعتبر خطوة مهمة لمساندة الحلف في مواجهة :

- تحديات القرن ال ٢١

لضمان :

١- الأمن الأوروبي .

٢- الديمقراطية .

خافيير سولانا

٢٤ نيسان/أبريل ١٩٩٩

في احتفال اليوبيل الذهبي

- إن المفهوم الجديد للحلف بدأ يحل محل فكرة الأمن الجماعي وظهرت فكرة جديدة وهي الأمن المشترك الذي تهدده أخطار عديدة (داخلية - خارجية) وقد أصبح على الحلف أن يتبنى استراتيجية جديدة وفق المفهوم الأميركي ستصبح هي الأساس في تحركات الحلف خلال السنوات الأولى من القرن ٢١ إذ إنه أحلّ نفسه محل مجلس الأمن الدولي واعتبر نفسه محدداً للشرعية .

- وأصبح المفهوم الاستراتيجي للحلف موسعاً ليشمل نطاق عمله مهمتين جديدتين:

١- المنطقة الأوروبية الأطلسية .

٢- إدارة الأزمات عن طريق الشراكة .

- لقد حلّ مفهوم المجتمع الدولي محل مفهوم العالم الحر لإضفاء الشرعية الجماعية بدل الأمم المتحدة ومجلس الأمن .

نيويورك تايمز ٢٥ نيسان/أبريل ١٩٩٥

- ما هذه إلا حقائق ضرورية أثبتتها التحليل القائم على المفاهيم وحدها .

إن الباحثين من ذوي النظرة الواقعية المتشددة الذين يحتقرون الميوعة العاطفية على استعداد للتسليم

بأن:

- حقائق التاريخ تنفي التزام الولايات المتحدة بغرض يتسامى فوق الماديات على حد تعبير (هانز مورغنتاؤ).)

- أي إقامة المساواة بحرية في أميركا لا بل في العالم بأسره .

- إذ إن الساحة التي يتوجب على الولايات المتحدة أن تدافع عن غرضها وتروّجها قد أصبحت ساحة تشمل العالم كله .

الوثيقة ٦٨

إعاقاة الديمقراطية

نعوم تشومسكي

- مفهوم الردع لا ينطوي على حرب شاملة بل حروب إقليمية محدودة لكن بقدرات نووية صغيرة .

سيوم براون

وهم التحكم

المبادئ والمفاهيم

- إن السياسة والعقيدة يحكمهما الرأي العام السائد في أوساط رجال الأعمال وقضايا تثار وفق نقاش تكتيكي ضمن التيار العام. أما قضايا المبدأ فنادرًا ما تثار رغم التغييرات في المنظومات العالمية مع تعديل في الظروف التي يجب أن تنفذ هذه السياسات في ظلها بالإضافة إلى ذرائع جديدة كما في حرب الخليج الثانية .

نعم تشومسكي

إعاقه الديمقراطية

- إن المعارضة المبدئية لقومية العالم الثالث المستقلة لم تعد تصلح للمطالبة العامة .

وثيقة ٦٨

إعاقه الديمقراطية

نعم تشومسكي

- مبدأ القومية لم يعد يلبي المتطلبات العقائدية فانها لا تصلح للمطالبة العامة فالتجارب تشير إلى توقع سلبي لتأثير التغيير المحتمل على أمن الولايات المتحدة .

نعم تشومسكي

- مبدأ عدم الانحياز : تتمثل خطورته في أن الانتقال من الولاء إلى عدم الانحياز هو في خطورة الانتقال من عدم الانحياز إلى العداء بفعل العامل الديني .

برجنسكي

- العواقب الرئيسية للحرب الباردة تشمل ثلاثة عناصر :

١- الاستقطاب في السياسة العالمية حول دولتين متعاونتين من الناحية الإيديولوجية أدى إلى الولاء والتبعية على اساس مبدأ جديد هو الدولة القومية كأولوية قصوى. لكن أوروبا لم تعش طويلاً بل فشل النظام العالمي في توفير أمن دولي حقيقي استمر خمسة وأربعين عاماً ما بين دولتين وتمخض عن مخاطر جسيمة .

٢- عدوانية إيديولوجية .

٣- إفقاد الثقة في إيديولوجيته .

برجنسكي

عواقب الحرب الباردة

- الإطار الذي يجدر بالجدال السياسي أن يدور حوله:

- اجتماع هو من الوساعة بحيث لا يستبعد غير البقية الرثة على اليمين وعلى اليسار، وحازم بحيث يكون محصناً ضد التحديات، وهذا مبدأ جورج بوش.

والمبدأ هو :

- أميركا بوصفها طليعة تاريخية، والتاريخ له اتجاه ووجهة يمكن تمييزهما، هي الوحيدة من بين سائر ام العالم التي تعي وبصورة استثنائية، غاية التاريخ وتجسدها .

وعليه :

- إن هيمنة أميركا هي لتحقيق غاية التاريخ وما تحققه من أجل الخير العام بما هو أبسط الحقائق البديهية ومعه لا يعود التقييم التجريبي ضرورياً هذا إن لم نقل إنه سخيّف .

- يجب أن تؤدي أميركا رسالتها بصفتها طليعة تاريخية وأن تغير النظام العالمي ومن خلال هذا وذاك تديم هيمنتها عملاً بحتمية التفوق العسكري الذي ينبغي الحفاظ عليه دائماً ومد خطوطه إلى أرجاء العالم قاطبة.

لذا فهي ملزمة في الواقع أن تتزعم وتحدد ما هو الشيء الأفضل ولمنفعة الجميع سواء أفهم الآخرون ذلك أم لا على غرار سلفها النبيل وشريكها الصغير حالياً إنكلترا .

- يجب أن لا تدع أميركا شيئاً يثنيها عن تحقيق غاية التاريخ المتعالي حتى وإن تعرّضت للقدح والدم من طرف الحمقى والمستائين مثلما سبق لسلفها أن تعرّض لهما خلال حكمه للعالم حسبما ذكر أشهر دعائه .

وتبديداً لأية ريبة قد تنشأ حسبنا أن ننعش ملكة الإدراك لديكم لتعوا هذا التقليد الولسوني الذي اعتصم به كل الذين تعاقبوا على المكتب البيضاوي في السنوات الأخيرة بصرف النظر عن الحزب الذي يمثلون تماماً كما فعل أسلافهم ونظراؤهم في أمكنة أخرى وكما فعل ألد أعدائهم مع تحوير في الأسماء طبعاً .

ولكن حتى نطمئن إلى القوى علينا أن نستلهم المبادئ والمثل العليا السياسية والحقائق البديهية في سعينا إلى الاستقرار والصلاح .

- يجب تبني الموقف المسمى «الجهل المتعمد» من جانب أحد منفعدي الفضاءات الرهيبة المرتكبة في أميركا الوسطى إبان الثمانينيات .

مبدأ بوش

المثالية الولسونية في صياغتها المعاصرة

إن الفرضية الأساسية الكامنة خلف الاستراتيجية الإمبريالية الكبرى هي:
المبدأ الموجّه للمثالية الولسونية: نحن الذين نسدّد خطى الإدارة أو على الأقل نحن أناس طيبون
أخيار لا بل نبلاء.

ومن هنا فإن تدخلنا محقّ في قصده وإن كان أخرق في بعض الأوقات عند التنفيذ. إننا نعتنق مثلاً علماً
سامية ونحن مكرّسون لقضية الاستقرار والصالح.

المهم أن نتقدم مصالحنا إلى الأمام لما نتصف به من حب الغير وألاً تعمد سائر الأمم إلى مخاصمتنا أو
تعمل ضدنا.

نعوم تشومسكي (البقاء أم الهيمنة)

- في ظل القانون والنظام سوف يتمثل أحد المبادئ بحقيقة:

أن الولايات المتحدة مستعدة لمساعدة:

- أي بلد يريد الالتحاق بركب العالم الديمقراطي .

- أي بلد يلتزم بسيادة القانون ومبدأ العيش وفقاً لتلك السيادة.

- أي بلد يسعى إلى السلم والازدهار وإلى مكان تحت الشمس.

ومن هذا المنطلق ليس هناك أي بلد لا تربطه علاقة بأميركا في كافة أنحاء العالم لأننا القوة المحركة
للحرية والديموقراطية في العالم واننا بحاجة

- أن نقود/ أن نوجه/ أن نساعد/ كل بلد يرغب في أن يكون منفتحاً مزدهراً.

إننا في زمن يوفر فرصة عظيمة تملك القوة التي تمكننا من تحمّل المخاطر دفاعاً عن السلم. علينا أن
نساعد العالم الذي يريد أن يتحرر. ونحن نستطيع تحمّل هذه المخاطر لأننا في مستوى رفيع من القوة.
نحن اقوياء في الاقتصاد وأقوياء في السياسة وإضافة إلى هذا وذاك نتمتع بخطة تأمين تمكننا من الإقدام
وفي المقام الأول وإن قوات الولايات المتحدة المسلحة وهي الأقدر والأفضل في العالم .

(باول)

النظرية والمذهب

- في الماضي كانت نظرية الدومينو التي ترى بأن الجرثومة قد تنتشر من خلال :

- ١- المظاهرات الناجمة عن تطور ناجح ومستقل .
 - ٢- والأعداء هم حقاً الوحوش أو أقرب شيء إلى المعتدلين المفضلين .
- المهم هو تلبية حاجات الاغنياء الذين يقطنون بسلام في مستوطناتهم .

نعوم تشومسكي

اعاقة الديمقراطية

- إن نظرية الدومينو لم تعد تكفي وقد حلت محلها «نظرية النسق الإقليمي للدولة» التي انهارت بفعل قيام الجمهورية الاسلامية بالثورة فحلت مكانها نظرية التعويض الأمني التي ترى أنه لا بد من تواجد أميركي في المنطقة وقوات المارينز كفيلة بإعادة تنظيم المنطقة بشكل يتوافق والمصلحة الحيوية لأميركا في هذه المنطقة. أن واشنطن تصرّ على :

- ١- بلورة عقيدتها كعنوان مركزي .
 - ٢- ثقافة عالمية ضرورية للمجتمعات الكيانية في كل أنحاء العالم .
- إن حقول النفط تصنع أسس الانتصار في القرن ٢١ .

(إن قراءة مجردة تقودنا إلى أن القرن ٢١ سيكون مسرحاً مخيفاً للصراعات العنيفة التي ستقود القوى الكبرى إلى افتعال الحروب في أكثر من منطقة في العالم من أجل تعديل مواقع قواها دون أن تكون هناك أية حرمة «لنص دولي/ أو مبدأ عرفي/ أو ميثاق ومعاهدات/ أو منظمة أمم ومجلس أمن»)

بريجنسكي

الاختيار

- نظرية التحكم: التحكم بإدارة الحرب لا يعني الاضطرار للنزف .

١- إن الابتكارات التكنولوجية تعدنا بالقدرة على إبقاء الإصابات التي تتكبدها الولايات المتحدة متدنية .

٢- فالاغراءات والعقوبات لا تكلف الولايات المتحدة إلا حدوداً دنياً من الدماء والأموال وسيلة لتحقيق الغرض نفسه .

مثل هذه الاستفزازات والاعراءات بالرد عبر إطلاق التهديدات باستخدام القوة ستزداد في السنوات المقبلة من القرن ٢١ .

سيوم براون

وهم التحكم

- مذهب جديد للسياسة الخارجية الأميركية: القيام بإجراءات استباقية عند الضرورة للدفاع عن حريتنا وعن أرواحنا.
- تمثل قناعات بوش وإدارته:
- استبعد فيه سياسة الردع التقليدي حينما أعلن عن عزمه على نقل الحرب إلى أرض العدو وعرقلة مخططاته ومواجهتها قبل بروزها .
- وأغفل تعريف العدو .
- وأبقى نطاق الحركة مفتوحاً على مصراعيه لاختيار الهدف بشكل تعسفي .
- لم يحدّد المذهب الجديد للتدخل الاستباقي ولا المعايير التي سيستخدمها في تعريف الإرهاب .
- ولم يوضح الظروف التي يعتبر فيها انتشار الأسلحة شراً يبرّر قيامه بعمل عسكري وقائي من مذهب MAD إلى مذهب SAB وهو دمار محقق وعناوين ضبابية .

برجنسكي

الاختيار

(إنها عملية تمثّل: لهجوم «إسرائيل» في حزيران/يونيو ١٩٦٧ ضد «سوريا ومصر .. ولهجوم «إسرائيل» على المفاعل النووي العراقي في الأزيرق)

عقيدة القوة الاستراتيجية في السياسة الخارجية الأميركية

- ستحدد النزعة البراجماتية فوق القومية للتحالف الغربي الذي سيحدد مستقبل التحول الجديد في العالم وعلى أميركا أن ترفض الرأي القائل بالانعزالية الأميركية ومواصلة سياستها التدخلية في العالم .

برجنسكي

- وهاجم كسينجر السياسة الانعزالية أي عودة أميركا لاهتمامها بذاتها وتقليل حجم مهماتها في الخارج ووصفه بأنه استسلام .

- إن لأميركا دوراً عليها أن تلعبه في العالم كحام للحريات والقيم الثقافية الغربية وإن ضياع البعد الإيديولوجي في خضمّ الحسابات السياسية مسؤولٌ عن تراجع النفوذ الأميركي .

الجنّاح اليميني الجديد

المسيحي المنصهين

- الخلاف بين القوة الأميركية والمبادئ الأميركية يختفي كلياً حين يتعلق بالمجتمعات الأخرى .

هننتغتون

صدام الحضارات

- ولا تزال التعبئة على أساس حضاري حتى الآن محدودة ولكنها آخذة في النمو وهناك إمكان لتوسع انتشارها إلى مدى أبعد. وقد وجدت مع استمرار النزاعات في الخليج الفارسي أن شاركت فيها دول لكن تاريخها وثقافتها ليست عربية .

هننتغتون

صدام الحضارات

لم تكن هذه التصورات وليدة لحظتها في ذهنية المستشارين الشخصية بل كانت إفرازاً لإدارات مؤسساتية صاغت المناخ العام للسياسة الخارجية الأميركية سلفاً .

- وستستمر العقيدة الأساسية والثابتة في السياسة الخارجية المرتكزة على المفهوم الشامل للقوة الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية .

وثيقة ٧٥ بول تيتنز

نعوم تشومسكي

إعاقاة الديمقراطية

- ومهمتنا في المرحلة القادمة تنمية نظام من العلاقات يتيح لنا المحافظة على هذا الوضع من عدم المساواة بيننا وبين الأمم الأخرى دون أن يتعرّض أمننا للخطر الوطني. ولتحقيق ذلك الهدف من عدم المساواة:

- يجب أن نتخلص من كل رقة عاطفية ونتوقف عن أحلام اليقظة ونركّز في كل مكان انتباهنا على

أهدافنا الوطنية المباشرة أي :

- حراسة المناطق الحيوية في العالم دون أن ننخدع .
- يجب أن لا نسمح لأنفسنا بترف الإيثار والإحسان مع النظام العالمي .
- يجب أن نكف عن الحديث عن أهداف مبهمة مثل :
(حقوق الإنسان / رفع مستوى الحياة / تعميم الديمقراطية) .
- يجب علينا أن نعرف وفقاً لمعايير القوة / الحرب / الانقلابات / التهديد الفعلي / تغيير الانظمة .
- ومن الأفضل أن نبعد أنفسنا عن مضايقات الشعارات المثالية ..

(وثيقة ٦٧ بول تيتنز - نعوم تشومسكي - إعاقاة الديمقراطية)

- لقد خلف الاتحاد السوفياتي مجموعة من المتغيرات الأساسية في بُعدين :

- ١- البعد الجيوستراتيجي: فقد تطلعت دوله إلى السوق الأوروبية المشتركة والأطلسي والتحديث في الاقتصاد الصيني .
- ٢- الاتجاه الفلسفي .

وتهديدات جديدة وقائمة طويلة من المشكلات مثل النزاعات الإقليمية والأهلية. وتزايد استخدام التطور التكنولوجي في الأعمال الإرهابية. فكل ما حولنا سيلتقي: الطموح المجرد، الانفجار السكاني، الانتفاضات القومية وأهوال انسانية تتسم بالظلم والفقر، أي إيجاد أوضاع تنطوي على الخطر وتحتوي على بذور عدم الاستقرار والصراع الذي يزيد من تفاقمه انتشار الأسلحة التي تسبب دماراً شاملاً .

(برجنسكي - أبعاد أمنية جديدة ١٩٩١ - مؤتمر المعهد الدولي / باريس)

- إن تدخل أميركا في ظل الاتحاد السوفياتي سابقاً كانت تدفعه سياسة الدفاع عن منشآت مستهدفة فقط وكانوا ينهاونها بسياسة الوفاق بينهما فيما كانت الحروب تدار في أراضي أتباعهما من دول العالم الثالث .

أما الآن فقد غدت الولايات المتحدة أكثر حرية في متابعة مخططاتها بالقوة والعنف بنفس عقيدة الاحتواء وفقاً لمعناها لكن هذه المرة بشكل يتفق مع الحقائق التاريخية للإستراتيجية الجديدة في علاقات الغرب مع العالم الإسلامي .

نعوم تشومسكي

إعاقاة الديمقراطية

- المهم أن أميركا والاتحاد السوفياتي قد فشلا في توفير أمن دولي حقيقي استمر خمساً وأربعين عاماً تمخّض عن مخاطر عدوانية إيديولوجية وصراع باهظ الكلفة كان من نتائجه تفوق أميركا في أوراسيا وإفقار الثقة في إيديولوجيته وانهاكه اقتصادياً وفوات الأوان في إجراء عملية التجديد الداخلي .

برجنسكي

- إننا نتوقع في المستقبل أن تكون التهديدات بعد زوال الاتحاد السوفياتي موضع اهتمام أكثر من اهتمامنا في الماضي .
- ونعتقد أن المطلب الأكثر احتمالاً لاستخدام قواتنا العسكرية قد يكون العالم الثالث حيث يتطلب قدرات ومداحيل جديدة .
- فقد يستمرون في تهديد مصالحنا حتى دون خلفية التنافس بين الدول العظمى .

وثيقة ٦٨

نعوم تشومسكي

إعاقه الديموقراطية

- فالصراع الأميركي السوفياتي في هذه المنطقة كان صراعاً سياسياً عسكرياً وعقائدياً وإن على أميركا إحباط أية محاولة للتوسع الجغرافي والعقائدي.

السفير الأميركي في عهد عبد الناصر

- وكانت الجهود المبذولة في الثمانينيات قد تم التغلب عليها بزج مسألة العرب الإرهابيين المأفونين وتجار المخدرات من أصل لبناني لكن اتضح أنها كانت أقصر أمداً من أن تكون فعالة حقاً. لذا كان لا بد من عمل أكبر وأصبح من الضروري الإقرار بأن دول العالم الثالث هي العدو الحقيقي .

نعوم تشومسكي

إعاقه الديموقراطية

- لقد أخذت المنظومة العقائدية تفرغ جمعيتها من الذرائع المؤيدة للجوء إلى التخريب، والقدرة العلنية في الشؤون المحلية والإجراءات الكينزية العسكرية في الداخل والدفاع ضد الجماعات الستالينية، كل هذا لم يعد يصدق منذ سنين .
- لكن الجهود المبذولة في الثمانينات قد تم التغلب عليها وذلك بزج مسألة الإرهاب.

وثيقة ٦٨

نعوم تشومسكي

- وكان إخفاق الولايات المتحدة من عقدة فييتنام حتى عقدة إيران فمنذ عهد ريغان و جورج بوش في ثمانينيات القرن العشرين رأت الولايات المتحدة ألا تدخل الحرب إلا في حالة الدفاع عن مصالحها الحيوية وكانت تلك السياسة متبناة أثناء حرب الخليج من قبل رئيس هيئة الأركان كولن باول، أما سياسة الرد المرن والتصعيد المتدرج لكاسبر واينبرجر فقد ابتدأت من تسعينيات القرن العشرين وأصبحت العقيدة الثابتة .

سيوم براون

وهم التحكم

- وستكون الولايات المتحدة هي المصدر الرئيس للأمن، وإن ضعف دول الخليج العربية نفسه يحتاج إلى تحالف الغرب والعرب بتدمير العراق . وهذا ما اضطر «إسرائيل» لاتخاذ موقف معتدل يقوم على ضبط النفس وهذا سيوجد الظروف الأساسية اللازمة لتحرك نحو حل النزاع.

برجنسكي

الاختيار

(وتناسى برجنسكي الأهداف الاستراتيجية لـ«إسرائيل» في منطقة الخليج ونفطها الاستراتيجي).

- واتفق رسميو الولايات المتحدة على إبداء قدر من الرغبة في :

- استخدام القوة العسكرية أداة في السياسة الخارجية وأن تخلى مكانها لعقائد استخدام القوة القائمة على التصدي لطيف واسع من التهديدات. أما النبوءات التي كانت توصي بأن من شأن القوة العسكرية في القرن ٢١ أن تلعب دوراً مختزلاً في السياسة الخارجية فقد تمت الآن مراجعتها وإعادة النظر فيها.

سيوم براون

وهم التحكم

- لقد اعتبر زيغنيو برجنسكي أنها تحولات عظيمة أعقبت الحرب الباردة وأحدثت تغييرات أساسية في بعدين حاسمين من أبعاد الشؤون العالمية:

١- الاتجاه الفلسفي لعصرنا: الذي تسيطر عليه التصورات الغربية الديمقراطية والسوق الحرة التي تمثل الحكمة السائدة اليوم ناهيكم عن الأفكار اللينينية والستالينية التي نبتت فيها فقدت الثقة فيها بشكل تام .

٢- النفوذ السياسي الفلسفي: الذي رافقها وطابع المؤسسة الشاملة في كل من أوروبا وأميركا واليابان. الأمن والمصلحة المشتركة مع نمو اقتصادي على أساس التجارة العالمية الحرة، وسياسة ديمقراطية، وتأثير وسائل الاتصال الحديثة. كلها تشكل نمطاً من السلوك يبعث ما يمكن أن يوصف بأنه نزعة فوق قومية في إطار برجماتية وظيفية لا تزال تطفو على السطح في مسار الأمور حتى داخل التحالف وبشكل أكبر في العالم بأسره .

(ولكن هذه النبضات تلجمها اعتبارات برجماتية تتركز على الوصول بالأمن الجماعي إلى حده الأقصى وعلى إقامة نظام مفتوح للتجارة العالمية وضرورات الاستهلاك أصبحت الأكثر أهمية عن ضرورات الأرض ومستتبعات العقيدة) .

فلا رغبة في الاستقلال القومي الكامل ولا الإيمان بصحة المعتقدات الإيديولوجية هو الحافز المهيمن الذي يشكل الرأي العام في التحالف الغربي .

ونتيجة لذلك :

- تتجه البراجماتية الوظيفية نحو إنشاء مؤسسة انتقالية للسيطرة على صنع السياسة في الغرب الديمقراطي، ويجرى تحوّل السياسة الدولية إلى صراع بين الدول القومية بصورة أكبر في المجتمعات الأخرى .

- وهي تتجه إلى طمس الفروق بين الأولويات (الداخلية والخارجية) وعلى أهمية الاقتصاد الداخلي والإصلاح السياسي لتحديد سلوك كل دولة على حدة وأهميتها النسبية في الساحة العالمية وإعاقة الأسلحة النووية مع تركيز العنف في القطاعات الأكثر فقراً في المجتمعات الأخرى .
- أصبحت الحرب اليوم على صعيد العالم ترفاً لا يقدر عليه إلا الأمم الفقيرة .

برجنسكي

الاختيار

- لقد حافظت الولايات المتحدة بشكل نقي مدة مئة سنة على :

- المثل الأصلية لعصر التنوير .

- الإيمان بحقوق الفرد الممنوحة من الله .

- بركات الاقتصاد الحر .

- كمال الإنسان .

- الحقوق الكامنة الخاصة بحرية الاجتماع وحرية الكلام .

- وفوق كل هذا وذلك العمومية الكونية المثلى .

مايكل هيوارد

أستاذ التاريخ الحديث

في جامعة او كسفورد

- «ألا يعتبر الإغراق الثقافي الذي تتمتع به أميركا مزعزعاً للاستقرار السياسي وبالتالي لا يمكن لها الحصول على وضع مناسب سياسياً من الثورة الثقافية التي أطلقتها في العالم أجمع إلا بقضية عالمية مشتركة» .

برجنسكي

الاختيار

- لكن المهم عندهم هو منع التطور المستقل .

نعوم برجنسكي

إعاقة الديمقراطية

تساؤل :

لماذا تحولت الولايات المتحدة التي كانت تشجب الإلحاد الشيوعي إلى كراهية المخابرات المركزية التي صرّحت بأن السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأميركية ستنتفي أن تجابه لاهوت التحرير الاجتماعي .

وثيقة سانانا

في ليما ١٩٨٤

وللإجابة :

استلزم استمرار سياسة النزف الاستراتيجي بتدفق المصالح المشتركة والحيوية إلى الغرب عقب الحرب الباردة البحث عن عدو جديد .

وبما أن تركز الموارد ومصادر الطاقة العالمية الاستراتيجية في بلدان إسلامية فقد عدا الإسلام هو الخطر والمسلمون هم محور الشر وقوى الظلام واحتاج الغرب إلى عملية تبرير أكبر فكان السيناريو الأميركي عملية ١١ أيلول ٢٠٠١ والذي اعتبره المسؤولون الغربيون من أكبر تحديات الألفية الثانية ولم يعد منظر والعقائدية الشعبية والاستراتيجية من اعتبار «الإسلام دين صدامي مع الغرب ولا بد من استئصاله فإنه يدعو إلى فتك الغرب واليهود والمسيحيين بصورة عامة وأميركا مؤيدة من الله في كل حروبها من أجل نشر الديمقراطية» .

بات باترسون

الأب الإنجليزي

- تمثل أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر نهاية السيطرة الغربية والحداثة كنموذج مسيطر إن صيغ هذه الحداثة ما زالت مسيطرة ولكن يقل قبولها يوماً بعد يوم من جانب المجتمع المدني في العالم كله أن هذه الرؤية الغربية العقلانية الحديثة قد أفرزت أشياء كثيرة إيجابية وسلبية أنها غيرت من وجه العالم .
- ولكنها الآن غير قادرة على توفير مستقبل كريم بالنسبة للبشرية .

د. مارك ليكس جيزي

مسؤول عن برنامج روح أوروبا في المجالات الثقافية والدينية والسياسية والأخلاقية رئيس مركز رؤى ٢٠٢٠ في اجتماع مجلس وزراء الاتحاد الأوروبي ٢٠٠١ بروكسل (تحديات الألفية الثالثة).

- ورأى أنه يجب على السلطة إدخال البعد الديني الروحي في الحياة السياسية داخل وخارج المؤسسات الغربية وبالطبع هذه عملية صعبة لأنها تتعارض مع المحرمات التي أسستها عقلية الحداثة .

- يجب أن لا نعيد أخطاء الماضي ولا بد أن يكون هناك في المستقبل ودائماً تمييزاً لا فصلاً بين الروحانيات الدينية وبين السياسة وهذا التمييز مهم حتى لا نعود مرةً أخرى إلى ما كان يحدث في عصر ما قبل الحداثة حتى كانت السلطة الدينية تلعب الدور المحوري في السياسة دون رقابة ديمقراطية كافية.
د. مارك ليكس جيزي

- فلقد أهملت الولايات المتحدة دور العامل الديني في الحياة السياسية ولم يتوقع جيمس بل أكبر الخبراء الأميركيين في إيران رغم تخصصه في دراسة الحالة الإيرانية قبل الثورة هذا العامل وتصور أن رجال الدين أو الملاي قد يرجعون إلى مراكزهم وحوزاتهم الدينية لمتابعة دروسهم فقط .

جوناثان كوهين

- إن الجانب الديني الذي اعتبره المسؤولون الأميركيون شيئاً خاصاً وشخصياً كرّروا الخطأ نفسه بإجراء دراسة استخباراتية ثانية عن إيران بعد قيام الجمهورية بالثورة ولقد أغفلت اللجنة الجانب الديني الذي لم يكن على أجندة البحث والسبب عدم وجود محلل يستطيع أن يبحث هذه الموضوعات .
د. مارك جيزي

- ولم يستطع الخبراء الأميركيون إدراك وفهم الأحداث السياسية في المنطقة خاصة التي ترتبط بالإسلام السياسي لأن الاهتمام الأميركي قد ركّز على:
- مصالح الولايات المتحدة المتمثلة في حماية «إسرائيل» وأمنها وعملية السلام.

- واستمرار تدفق النفط وشؤون الطاقة وقد تم فيه أيضاً إهمال الحركات الإسلامية كظاهرة سياسية.
ريتشارد بوليت

أستاذ التاريخ الحديث في جامعة كولومبيا

- لأول مرة في التاريخ من الممكن تصوّر سيناريو نهاية العالم بصورة غير توراتية ويمكن اعتبار المعركة الفاصلة أو نهاية العالم التي يصفها الكتاب المقدس الأخير «العهد الجديد» أي سفر الرؤيا ١٦ على أنه انتحار عالمي نووي وبكتروولوجي .

برجنسكي

الاختيار

إنها قوة الضعف المكافئ السياسي للحرب غير المتناظرة أو مبدأ قوة الضعف مقابل ضعف القوة.

برجنسكي

الاختيار

أطر السياسة الخارجية الأميركية

- إطار سيوم براون :

يرى في النظام التعددي الناشئ حوادث تفجّر العنف المحلي والإقليمي والتدخلات العسكرية العابرة لحدود الدول من السمات التابعة للسياسة العالمية مع تنامي إغراء العنف للجماعات العرقية والدينية والطغاة الطامعين للجوء إلى القوة من أجل فرض مطالبهم عنوةً، أي تزايد توقع صانعي القرار في الولايات المتحدة لتحول المرافق التجارية والعسكرية الأميركية في أرجاء كوكب الأرض إلى أهداف العدوان في (الداخل والخارج).

يتمخض بعضها عن جحافل من اللاجئين البائسين لن تكون قادرة على استيعابها أو تجاهلها بينما تتكاثر التهديدات الموجهة إلى مصالح الولايات المتحدة، يتمخض عنها تحول سياسة العالم بلا أقطاب جذرياً عن النتيجة بجعل استخدام قوى أميركا يبدو أقل خطراً ويصعب تنظيم أي رد دولي منسّق على العنف والإرهاب .

تمثل هذه النزعة الأحادية الداعية إلى التدخل توفر المنطق والإطار اللازمين للرغبة في استخدام القوة بتفويض الأمم المتحدة أو دونها أو مع حلفاء أو دونهم أداةً في خدمة السياسة الخارجية الأميركية وقد ربط الإطار بين البنية المتغيرة والسياسة العالمية بالشكل المتغير للحرب في الخليج الفارسي .

فالقدرات العسكرية المطلوبة لمواجهة عالم القطبية تعددياً كان أم أحادياً مختلفة تماماً عن القدرات التي كانت مطلوبة لاحتواء قوة عظمى منافسة وحيدة .

سيوم براون

وهم التحكم

- إن الوعد بحرب قابلة للتحكم يصبح أكثر جاذبية واغراء مصحوباً بالإغراء السياسي المتنامي باستذكار جيروت البلاد العسكري، فيبادر لتوجهات العودة إلى تراث الضربة العادلة بغية سبر أغوار هذا المخزون. ووفق تراث الحرب العادلة لا يجوز إصدار الأوامر إلى القوات بخوض الحرب ما لم يتم تمرير القرار بعدد من الاختبارات الصارمة أو اعتبار أن الحرب مشروعاً بنية سليمة لأن ذلك سيؤدي إلى تقزيم النتائج المرجوة منها والتحرك ذي الآفاق .

- والمبدأ الأهم هو حذر القتل والجرح المتعمد لمن ليسوا طرفاً لقوات العدو المقاتلة أي حصانة المدنيين، أفلا يؤدي ذلك إلى اختزال الأهمية الأخلاقية والمعنوية لعبور العتبة الفاصلة بين الإكراه غير العنيف والحرب؟ .

- ستظل صعوبة الحفاظ على كل ألوان التمييز بين ما هو عسكري وما هو مدني قضية أمنية ماثلة

طوال بقاء الأعداء مصرين على وضع عناصر ومعدات قتالية أساسية معينة في المستشفيات والمؤسسات الدينية وعلى استخدام المدنيين دروعاً بشرية حتى يصبح احتمال القاء كتاب القواعد جانباً فهو يوصي باستخدام القوة لضمان تقويم شامل وعميق لجملة الحوادث المحتملة لهذا فهو يركز على التوجه الأول على إعادة التذكير بالحاجة إلى تدعيم وتوسيع العتبة الفاصلة بين الدبلوماسية البعيدة عن العنف وتقويم جملة البدائل غير العسكرية وتحليل التكاليف والمخاطر المحتملة لسلسلة العمليات العسكرية المخططة واختيار أهون الشرور .

سيوم براون - وهم التحكم

- لذا ينبغي التفريق بين مجتمع عالمي وحكومة عالمية .

المتطلبات :

- قيادة حكم للشؤون العالمية تتصف بـ:

- ١- سياسة حماية ذات عقلانية من أجل تخفيف المخاطر .
- ٢- جهد صبور ومطول لتهدئة المناطق الأكبر تفجراً .
- ٣- جهد مستمر من أجل إشراك أكثر حيوية .
- ٤- الاعتراف بالعمولة بوصفها أكثر من مجرد فرص لتعزيز التجارة العالمية في إطار أميركي .
- ٥- تربية ثقافية محلية .

- وذلك بزيادة الوزن الكلي للمجتمع الأطلسي لمناقشة مضامين عالمية أوسع لكل من أوروبا وأميركا في زمن التحديات غير المسبوقة لأمن البشرية وصالحها فغالباً ما تبدو قيادة الغرب عقيمة فكرياً .

بريجينيسكي

الاختيار

- ولتجنب التصادم بين الغرب والإسلام:

- يتطلب الأمر فهماً دقيقاً للقوة المتصارعة داخله وتفهم هواجس الطرفين الغربي والإسلامي لأن كل قضية عادلة تولد نقيضها إذا كانت في أيدي متعصبين .

بريجينيسكي

الاختيار

- الطريقة ليس من خلال فرض ديماغوجي فإن المجتمعات الاسلامية تستوعب بالتدرج الثقافة السياسية الديمقراطية وقد يعكس الترويج الإعلامي الشعارات من هذا القبيل عند البعض ازدراء

التقاليد الإسلامية. وعند البعض الآخر قد يكون التركيز على الديمقراطية أمراً تكتيكياً لصرف الأنظار عن الجهود الضاغطة لتحقيق السلام مع «إسرائيل».

— شريطة منح الدول القدرة والسلطة واستيعاب الولايات المتحدة هموم الإنسانية وعدم تعريفها للمصلحة الاقتصادية الذاتية فقط.

بريجينيسكي

الاختيار

أما مناداة بوش بايجاد تعليمات التخطيط الدفاعي: والهندسة الجديدة للدفاع وبناء قدرات للمستقبل فليست موجهة إلى صراع معين أو خطة حربية محدّدة . ففي هذا العصر بات منع تهديدات الغزو وطابعها غير قابلين للتنبؤ تمثلت بتسوية مصلحة قومية حيوية قائمة على النزعة التدخلية واقتضتها مكافحة الإرهاب (فرصة عظمى لقيادة العالم).

جورج بوش

وحسب تفسيرات بول وولفوفتيز :

جاءت منطوية على تغييرات أساسية في الاستراتيجية الكبرى للبلاد . كان ذلك التحول عن تقويم الخطر من منطلق قدرتنا على تنفيذ صراعاتنا الإقليمية الرئيسة كلياً . بالإضافة إلى مطلب مجموعة عمليات زمن السلم من الاهتمامات ذات المستويات الدنيا بلغة مبنى وزارة الدفاع وأن بعضها يكبر فإنها تبقى بعامتها احتمالات صغيرة على أي حال .

إطار استراتيجي : تقرير اللجنة الرباعية الخاصة بوزارة الدفاع

توجيه ومرجعيات

- إن الولايات المتحدة الأميركية قوة عالمية ذات مسؤوليات والتزامات تغطي العالم، وعلينا أن نكون مهتمين بالتعامل مع طيف أوسع من الخيارات العسكرية لمواجهة سلسلة من التحديات الامنية في فترة ما قبل الصراع .

هذا يعني القدرة على الانتصار الحاسم على اي خصم يهدد مصالح الولايات المتحدة الحيوية في أي مكان في العالم .

وهذا بحاجة إلى طمأننة الأصدقاء والحلفاء وإلى مواصلة التعاون الأمني وإلى ردع الصراع وإلى امتلاك القدرة على هزيمة محاولات أي خصم يريد فرض أو بلوغ أهداف بالقوة أو الإكراه، وعلى دحر الهجمات في عدد من المناطق الحاسمة، وعلى امتلاك قابلية إدارة عدد محدّد من الاحتمالات

ذات المستويات الأولى، والقوة على إرسال قوات جديدة التسليح مدعومة لوجستياً إلى نقاط حساسة في أرجاء كوكب الأرض حتى إلى مواقع تفتقر إلى البنية التحتية الداعمة أو تكون فيها مثل هذه البنية التحتية قد انهارت .

رامسفلد

وزير الدفاع الأميركي

برجنسكي

الاختيار

إطار وثيقة استراتيجية الأمن القومي صادرة في ٢٠ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢

أولويات وأهداف

المحتوى سينصبّ على تنظيم العالم الجديد من دون أية مشيئة أخرى. بما في ذلك مشيئة الأوروبيين . أكدت على أننا مستعدون وانسجماً مع تراثنا ومبادئنا الخاصة، لأن نوظف قوتنا في سبيل تحقيق منافع احادية بل نسعى إلى خلق توازن للقدرة يكون في مصلحة الإنسان . وأولوياتنا أن نركز أولاً على تفكيك المنظمات الإرهابية وذات البعد العالمي وتدميرها ومهاجمة قياداتها ومراكز تحكمها واتصالاتها ووسائل دعمها المادي وأرصدها المالية .

الأولوية:

- ١- منابع الشرق الأوسط .
- ٢- استعمار فرنسا وبريطانيا ما زال ماثلاً في الذاكرة .
- ٣- اخفاق الجهود العربية في منع ظهور «إسرائيل».
- ٤- المعاملة الإسرائيلية للفلسطينيين .
- ٥- التدخل الأميركي (المباشر وغير المباشر) والأكثر تطرفاً في دعم «إسرائيل».
- ٦- تدنيس الأماكن المقدسة في السعودية والعراق والقدس .
- ٧- إلحاق الضرر بالمصالح العربية .
- ٨- الإحجام الغربي في أحداث ١١ أيلول/سبتمبر لها علاقة بالتاريخ السياسي الحديث للشرق الأوسط .

الهدف :

١- إحداث تحول في الثقافة السياسية .

٢- فرض إصلاح سياسي من غير المرجح أن يدوم .

برجنسكي

الاختيار

- ليبرالية دولية بزعامة أميركا تضمن المصالح الحيوية وما يلزمها من تبعات .

وليام هايلاند

محرر الشؤون الخارجية ١٩٩٠

وذلك لإيجاد منفذ لأوروبا وأميركا إلى أسواق العالم الثالث وموارده الأولية مكوّناً جوهرياً للتخطيط الاستراتيجي :

- قوة أميركا وأمنها يعتمدان على منفذ إلى أسواق العالم ومصادرها والسيطرة عليها .

ريتشارد أمرمان

مؤرخ الدبلوماسية

الإطار الاستراتيجي للسياسة الخارجية الأميركية

يرى زيغنيو برجنسكي أن هناك مبادئ تحكم ذلك الإطار منها:

- الالتزام الأميركي بمنع أية قوة معادية وأوراسيا بالتخطيط لحرب نووية شاملة .

متطلبات: استراتيجية أكثر مرونة ، ومقاربة أوسع نطاقاً من الحملة على الإرهاب فلا يمكن أن يكون المبدأ الناظم للسياسة الأمنية الأميركية ومحور اهتمامه ضيقاً وتعريفها للعدو غامضاً جداً .

المبادرة : دراسات متأنية هادئة لعلاقاتها بعالم الاسلام الشديد التقلب كشرط مسبق في اية محاولة

امريكية فعالة على المدى البعيد .

- استجابة للخطر المزدوج .

- الإرهاب وانتشار الأسلحة النووية .

- واستباقاً للمخاطر الكبرى نتيجة توسعها المفرط .

- تنامي العداء الديني السياسي لأميركا .

الأسباب :

- التدخل الأميركي الأحادي .

- انعدام المساواة بين البشر والتي كانت حتى زمن غير بعيد نسبياً في عالم ازعان قدرتي للظلم

الاجتماعي .

فعندما تصبح الظروف المحلية أقسى من أن تحتمل وهم يجهلون تماماً ما يدور في العالم وفي عزلة نسبية دون إدراك تجاوزي للظلم .

المتغيرات : بشكلها الجذري تعود لعوامل منها :

– انتشار التعليم .

– وسائل الاتصالات الحديثة والتي وفّرت دعماً سياسياً لدى عامة الناس وجعلتهم أكثر تأثراً بالجاهزيات العاطفية للوطنية والرايكية الاجتماعية والأصولية الدينية وتأثير الحسد والاستبداد والعدائيات .

– التباين في الرفاهية المادية للبشرية وانغماس الأثرياء في الملذات .

– الاحتقار الثقافي والديني .

وفي هذه الحالة تصبح التعبئة الديموغوجية للضعفاء والفقراء والمظلومين أمراً سهلاً .

متطلبات :

– وجوب النظر من منظور وإطار جيوسياسي لا ديني إقليمي لاعالمي فتحدي العداء متفش كظاهرة وينبع من مظالم سياسية معيّنة .

– الامتعااض الوطني الإيراني من دعم أميركا للشاه .

– وحقد العرب من دعم أميركا لـ«إسرائيل» .

– كراهية الباكستان لإنحياز أميركا إلى الهند .

مهمة سياسية كبرى لمدة جيل :

– السعي لتعزيز الأمن العالمي .

– العمل على تهدئة منطقة تحتوي على أعلى تركيز في العالم السياسي للظلم والحرمان الاجتماعي والاحتقان الديموغرافي واحداث عنف بالغ القسوة .

المهمة : التحدي الرهيب

– منطقة واسعة النظام وبالغة التعقيد .

– اجتماع النفط للمحافظة على درجة معينة من الاستقرار .

– التقلب لا يترك خياراً لأميركا بين دول غير مستقلة .

متطلبات :

– عليها القيام بمشروع أكبر من الذي أنجزته وإلا فالموسم مفتوح لعنف إقليمي متعاضم وتلوّث على نطاق المنطقة بمجموعات إرهابية، وتسابق على نشر أسلحة الدمار الشامل.

• وليس ثمة إجابات بديهية عن أسئلة أساسية مثل:

– سؤال: مع من سترتبط الولايات المتحدة؟ كيف تنخرط في المساعدة على إقرار المنطقة وتهدئتها وتنظيمها بشكل تعاوني؟

– جواب: خطة مارشال وحلف الأطلسي: لا تلائم منطقة لا تزال تمزقها الأحقاد التاريخية وهم حلفاء غير طبيعيين للتنوع الثقافي والقومية العاطفية: الثقافة والتاريخ.

– عليها: أي أميركا أن تسير في مياه موحشة سيئة الخرائط وأن تحدد مسارها وأن تجري تكيفات تفاضلية دون السماح لأية قوة إقليمية بإملاء اتجاهاتها وأولوياتها.

وكل دولة ترغب أن تكون شريكة أساسية محتلمة مع كل من تركيا و«إسرائيل» والهند وروسيا ينبغي أن ندرك أنها تعاني من عراقيل جدية إقرار الاستقرار الإقليمي فلكل منها أهداف خاصة تتعارض مع مصالح أميركا في المنطقة.

تعهدات استراتيجية في ضوء هذه المشكلات :

بما أن المنطقة تتضمن سلسلة من الصراعات المتداخلة فهناك متطلبات منها:

تحديد الأولويات الأولى في صيغة رد شامل وستبرز ثلاث مهمات محورية مترابطة في هذا المجال هي:

- ١- حل الصراع العربي الإسرائيلي لضمان استمرار هادئ في نقل النفط .
 - ٢- تحويل المعادلة الاستراتيجية في المنطقة المنتجة للنفط من الخليج الفارسي لآسيا الوسطى .
 - ٣- إشراك الحكومات الرئيسة من خلال ترتيبات إقليمية لاحتواء أسلحة الدمار الشامل والإرهاب .
القضية الرئيسة: الهدف الأقرب والدافع الأكبر للعداء هو:
تحقيق سلام قابل للبقاء وضروري لتحقيق المهمتين الأخيرتين .
- طابع خاص: خطر تصدّع الحلف على صخرة الشرق الأوسط .
- السبب: تباعد وجهات نظر الأوروبيين مع الأميركيين منذ ١٩٥٦ في السويس والتفرد الأميركي في الخليج ١٩٩١-٢٠٠٣ .

- فالعناصر المحافظة في المنطقة: تستهويها رؤية نظام جديد مفروض على المنطقة من قبل أميركا رداً على الإرهاب الداخلي وانتشار النووي الخارجي (إيران) .

- وهذا يقتضي : إنهاء قسري لصدّام وسوريا وإيران والسعودية و مصر باسم الديمقراطية وإطار عملي اساسي لعملية سلام نهائي .

- الفوائد الثلاثة :

١- التقليل من الإرهاب ضد أميركا بإضعاف التأثير الشعبي المعادي للغرب .

٢- سينزع فتيل الانفجار الإقليمي بتعزيز الإصلاحات الأميركية في الدول العربية بمسألة الديمقراطية أول خيط لها في السلسلة العراق .

٣- إعادة ترسيم حدود العراق وإيران وسوريا لحل المسألة الكردية والشيعية والسنية .

٤- إعادة صياغة المشهد في المنطقة بدور أوروبي أميركي منسق للتعامل مع المشاكل الأمنية دون الشروع في حملة معادية للإسلام .

٥- تنظيم برنامج تعاوني طويل ومكلف في بيئة متقلبة وعدائية بخارطة طريق إقليمية .

توفير الشروط الأساسية المسبقة للتعامل مع المعادلة الاستراتيجية السائدة في الدول المنتجة للنفط والغاز الطبيعي في الخليج وإيران وبحر قزوين وكازاخستان وازربيجان والسعودية خلافاً لروسيا .

من خلال سيطرة استراتيجية على المنطقة لفترة طويلة وبعنف متزايد وأقل انقياداً للسيطرة الخارجية مما هو متوقع حتى ولو كانت تحت ستار اتفاقيات تعاونية سيكون رصيد سيطرة عالمية حاسمة .

شرط : أن تبقى دول مستهلكة وليست منتجة وبأسعار معقولة للمناطق الثلاث الأكثر دينامية من الناحية الاقتصادية (أميركا، أوروبا، الشرق الأقصى).

إن الموضوع الجيوسياسي ينقصه الكثير من زاوية المصالح الأميركية في منطقة غنية بمصادر الطاقة وضعيفة وواهية سياسياً لا سيما السعودية والإمارات ويواجه العراق فترة طويلة لإقرار أوضاعه وإعادة تأهيله وكذلك إيران .

- سيوفر الوجود العسكري في الخليج واحتكار قدرات حرب بعيدة المدى هامشاً واسعاً للتفرد وصياغة السياسة في المنطقة مما يحتم بالضرورة قطع الصلة بين انتشار اسلحة الدمار الشامل والإرهاب التأمري والاصطدام المباشر سيعيد تأجيج المشاعر الشعبية حتماً وبمزج بين العصبية والشوفينية .

الأهداف

- يجب التمييز بين مصالح قصيرة المدى وتكثيف في المدى الطويل .
- إن الإطار العام لما بعد الحرب الباردة : النظام العالمي الجديد مقرر له أن يكون :
- شكلاً من أشكال الليبرالية لتضمن حاجة المستثمرين الأميركيين وقد تضافرت عوامل عدة تقضي :
 - بأن يتخصص العالم الثالث بتصدير المنتجات الأولية أي حاجات الانتعاش الصناعي الأوروبي والياباني وتقضي :
 - بأنمط التجارة الثلاثة الزوايا التي ساعدت على إبقاء الصادرات الأميركية في مستوى رفيع بالطريقة نفسها.
 - وبمفند جاهز للحصول على الموارد بما في ذلك المواد الأولية للإنتاج العسكري ومن ضمنه هذا الإنتاج للسيطرة على السكان المحليين .
- ستتجه السياسة الاستراتيجية بعد انتهاء الحرب الباردة بقوة إلى :
- أمركة العالم بصفة عامة.
 - خاصة إرث الاتحاد السوفياتي في آسيا وأوروبا الشرقية .
- من خلال :
- فرص الاستثمار .
 - الأيدي العاملة المنخفضة التكلفة .
 - بالإضافة إلى هجرة الأدمغة والعقول التي تحمّل العالم الثالث كلفتها المسبقة كأدمغة كبيرة غير مستعملة وذات نوعية عالية الروعة بسبب نظامهم التعليمي .
 - المعونات لبناء مشاريع التدخل التي ستكون من نصيب الشركات الأميركية وخاصة التسليح لو صمّمت على نحو صحيح لأمكن أن تكون استثماراً مع شركاء وتجارين جدد وأسواق للتصدير في القرن ٢١ لدعم مصالحها التجارية بفاعلية.
- وذلك :
- بالوقوف ضد إرهاب الدولة.
 - تقديم شيء من العون إلى أولئك المستهدفين للقمع ببقايا الفواكه المعطوبة من إنتاجهم أو لسياسة الربت على اكتاف شيوخ النفط ذات العوائد المعنوية الكبيرة خاصة اذا كانت مقرونة بانحناءة خفيفة.

- المعونات الأميركية التي تقتصر على التطور التدريجي لهياكل متوازنة في القطاع الخاص ودعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة فقط وخصخصة المشاريع الضخمة .
- إنشاء مناطق حرة وفق شروط صندوق النقد الدولي .

نعوم تشومسكي

إعاقة الديمقراطية

إن الشرق الأوسط مصدر:

- مؤهل للقوة الاستراتيجية .
 - وغنيمة من أكبر الغنائم المادية في تاريخ العالم ولعله أغنى غنيمة اقتصادية في حقل الاستثمار الأجنبي وأهم مناطق العالم اسراتيجية .
- لذا لا يمكن السماح لليابان إلا باستثمار ١٥٪ فقط من نفطها والباقي لأميركا . وإن كان ذلك ضار بمصالح العرب في المدى الطويل . إن السيطرة على الطاقة وسيلة من وسائل الهيمنة العالمية .

نعوم تشومسكي

إعاقة الديمقراطية

ليس هناك في شؤون العالم ما هو أهم من السيطرة الاقتصادية على منظومة الطاقة العالمية . أما ما هو أشد خطراً على سلامة العالم بل حتى على بقائه أن هذا سيظل البديهة رقم واحد في الشؤون الدولية ومقتضاها:

– إن أي جهد للمساس بالدور المهيمن للولايات المتحدة وحلفائها سيقاوم بشدة .

نعوم تشومسكي

إعاقة الديمقراطية

– يجب أن تكون احتياطات الطاقة الرئيسة في الأيدي الصحيحة من أجل منفعة الأناس الأصحاء في الأمم المكتفية التي ترغب بما هو كثير وأكثر مما لديها حتى لو اقتضى الأمر إبادة جماعية للشعوب .

ونستون تشرشل

نعوم تشومسكي

إعاقة الديمقراطية

إن نبط الخليج الفارسي لن يبقى بعد اليوم ١٩٧٣ خارج هيمنة القوى العظمى تماماً حتى لو اقتضى الأمر التدخل العسكري المباشر للدول الخليجية للرد على أوبك وعلى العرب معاً .

روبرت تاكر

أستاذ العلاقات الدولية

في جامعة هوكينز ١٩٧٥

وطبعاً يتجنب تعلمّ الدرس لمدراء الشركات مباشرة دون اللجوء لنظريات كينز والدرس هو أن تدخل الدولة أمر ضروري للحفاظ على القوة الخاصة لإدارة اقتصاد الحرب بقيادة شبه مستبدة .

وثيقة ٦٨

ولقد قام تشارمسكي بتوقيع اتفاقيات نفطية مع إرث الاتحاد السوفياتي السابق في ست جمهوريات لمد خط أنابيب من آسيا الوسطى عبر تركيا إلى أوروبا وأميركا .

إلا أن هذا الذي نتكلم بشأنه هنا هو المصلحة الذاتية المكشوفة وإن طريقة بوش في التعامل مع أقطار الشرق الأوسط هذه تكاد تكون من بعض النواحي استعمارية في طبيعتها وكل هذا يشير إلى عدم وجود كلمة انتقاد واحدة لمثل هذه الأوصاف .

نوم مان

مدير الشؤون الحكومية في معهد بروكينجز

النطاق

لقد تراجعت أهمية «نظرية النسق» و«المدرسة السلوكية للدور الاقليمي للدولة» في العلاقات الدولية بسبب تراجع الخطر السوفياتي وانحصر الاهتمام بـ«النظرية الواقعية» في العلاقات السياسية والقائمة على التدخل المباشر من خلال «النظرية الكوكبية» في ظل عسكرة الفضاء .

لن نبخل بمساعدتنا لأية بقعة في الأرض مهما كانت صغيرة وضيئة للغاية .

وثيقة بول نيتز

فليس هناك بقعة في الأرض مهما كانت صغيرة أو تافهة يجوز التغاضي عنها بأمان .

وثيقة ٦٨

لقد تبني بوش رأي كولن باول في:

- ميزانية الدفاع حول استمرار حاجة الولايات المتحدة إلى:
- قوة بحرية وإلى قدرات تدخّل على العموم لمعالجة المناوشات والتهديدات التي ستعرض المصالح الأميركية في أمكنة أخرى مثل آسيا وأميركا اللاتينية .

وأصبح التأكيد على نظرية الفرد موهان عن دور القوة البحرية والسيطرة على العالم وتشمل:

• وسط وشمال أوروبا.

• الشمال الأفريقي.

نظرية نيكولاس سبيكمان عن:

- القوة كوسيلة للحفاظ على السلام .
- العوامل الجغرافية.
- أهمية منطقة الرماند التي تشمل:
 - شبه الجزيرة العربية
 - العراق .
 - إيران .
 - أفغانستان .
 - الهند .
 - جنوب شرق اسيا .
 - كوريا .
 - شرق سيبيريا .

• نظرية نورتاس للمنطقة العظمى الضرورية استراتيجياً . للسيطرة على العالم وهي كتلة تقودها الولايات المتحدة يدخل فيها:

– نصف الكرة الغربي .

– الشرق الأقصى .

– إمبراطورية بريطانيا السابقة .

– الأراضي الأوروبية .

• للسيطرة على الأماكن النائية التي تدافع عنها أميركا كجزء من التزامنا نحو أمن العالم .

لكن سيظل الشرق الأوسط بالإضافة مجدداً آسيا الوسطى، موضع اهتمامنا الأول في العالم الثالث .

بسبب:

• احتياطاته من الطاقة التي لا تُضاهى .

• حيوية الإسلام كعامل تحريك .

• وكمصدر مؤهل للقوة الاستراتيجية .

• ولأهمية موقعه .

الأساليب والوسائل

– التدخل مطلوب جداً دفاعاً عن النوايا الثورية .

توماس شونباوم

المدير التنفيذي لمركز وين راسك

للقانون الدولي في جامعة جورج تاون

– وما اللجوء إلى العنف لمنع التهديدات الوطنية إلا أمر طبيعي ملازم لهذه الالتزامات.

نعوم تشومسكي

إعاقة الديمقراطية

– في الماضي كان ذلك يتم كما فعلت إنكلترا وذلك بأن تشجع الوكلاء وكل الزوج الهاريين وكل الهنود الحمر المتوحشين وكل القراصنة وكل الخونة السذج لبلادهم وتحت راياتهم ثم شن حرب إبادة ضد الباقين مع استخدام العبارة المعهودة «الدفاع عن النفس». وحين لا يكون من الممكن إيجاد شياطين أجنب نُحطم الذين يقفون في طريقنا .

وثيقة ٦٨

– ومن حسن الكلام بطريقة أوضح أنه من الأحسن ارتكاب الخطأ في جانب القوة من ارتكابه في جانب الضعف وإن اتهم العدو ووصمه بالمعتدي اذا وقف في طريق الاخرين سيدفعه يوماً للتعاون مع مخططاتنا .

والحالة هذه تقضي بأن من الصبيانية إلغاء التبريرات التالية:

• الترويج للديموقراطية.

• الأمن القومي.

• وصف القوميات المستقلة (بالفرضيات الأساسية لنظرية الدومينو) بالجرثومة في التفاحة المتعفنة التي قد تسمم المنطقة وما وراءها والتي قد تسرى عدواها إلى أقطار أخرى .

نعوم تشومسكي

إعاقة الديمقراطية

– أن نتحاشى المفاوضات إلا كوسيلة لتهدئة الرأي العام .

بول نيتز

وثيقة ٧٥

– ودور الإعلام الأميركي هو التحقق من الأسلحة بشروط تتوقع أن يرفضها العدو والعمل على تقويض دعائم السياسات القيادية بأية إمكانية ورعاية الخصام في مناطق أخرى .

نعوم تشومسكي

إعاقة الديمقراطية

- العمل القوي للروح القتالية في «الخارج» ونفخ الروح في اقتصاد واهن في «الداخل» يمكن أن يؤدي إلى حرب ماحقة.

وثيقة ٦٨

- إن أهم نقطة في سياسة الذرائع البراجماتية كما كان في السابق أن يكون التدخل بدعم الأنظمة المستبدة لكن بشكل مختلف وتنصيب الحكام على طريقتنا، وأن ندير هذه المبادئ بأنفسنا، تكمن في فعاليتها المقيدة للقضاء على الإرهاب وإعطاء العبرة للغير .

وثيقة ٦٨

- عند نهاية الحرب الباردة ١٩٨٩ كان من المستحيل استحضار صورة الأمبراطورية الشريرة المشعوذة في الأذهان شعوزة لذلك شنت أميركا عملية الضربة العادلة. إنهم يرومون تدميرنا بالإضافة إلى ذرائع أخرى.

وثيقة ٦٨

- في الماضي كانت المشكلة الأساسية بالنسبة للولايات المتحدة هي توجيه دفة العالم بين نارين كلاتهما حارقة نار الرجعية للظلامية من جهة ونار الشيوعية الملحدة .

بول ولفوفنز

- في الماضي كان يجب إحياء الخطاب الرنانة حسب الأصول كالمؤامرة:
- المتراسة الصفوف التي لا ترحم وهي تتقدم لتدميرنا .

كينيدي

- الأمبراطورية بؤرة الشر في زماننا تتبغي حكم العالم .

ريغان

- قوى الخير والنور قبالة قوى الشر والظلام .

بوش

- التطرف والإرهاب للمد الأصولي .

بوش الابن

- إننا نتنبأ في العصر الحديث أن تظل قوتنا العسكرية دعامة أساسية أكبر لانتهاة سياسة توازن القوى علينا أن نضمن :

- الوسائل لتحريك القوات المرابطة في الولايات المتحدة لتعزيز وحدتنا المنتشرة في المقدمة وإرسال قوة إلى المناطق التي ليس لنا فيها حضور دائم لا سيما في الشرق الأوسط. أن الولايات المتحدة يجب أن

تكون مستعدة لنزاع مخفف يشمل التهديدات الأقل أهمية :

كالإرهاب / المخدرات / التمرد / التخريب/ التي تهدد مواطن الولايات المتحدة ومصالحها. حينها لن يكون الصراع في مستوى الحروب التقليدية .

وثيقة ٦٨

– أما الآن والخطر السوفييتي قد زال فقد أهملت الدعاوى السابقة نهائياً بحلول عام ١٩٩٠ في حين استمرت السياسة على سابق عهدها ولم يجر استنباط النتيجة المنطقية في الماضي ولكن لم يعد من الحكمة اخفاء الحقيقة كلياً بعد أن تمزقت حجب الدعاية وحلت محلها تهيئة المشهد والظروف ليكون التدخل مطلباً شعبياً وحصاراً اقتصادياً:

النفط مقابل الغذاء / الأرض مقابل السلام / وإجهاض الدول من مبرراتها السياسية .

– إن المشاكل التي تطرحها الحاجة استلزمت تعديل إطار الدعاية والتكيف التكتيكي خاصة بعد زوال الاتحاد السوفييتي الذي حرر أميركا من ممارستها للعنف .

نعوم تشومسكي

إعاقاة الديمقراطية

– في الماضي حين كانت الولايات المتحدة تواجه الاتحاد السوفييتي في الشرق الأوسط كان الرهان يتعلق بالاحتياطيات النفطية وبأيدي من تقع السيطرة عليها أما اليوم والاتحاد السوفييتي يتعاون في الأزمة فإن تلك الحجة فقدت قدرتها على تعايش الواقع لذلك فلا مناص من ذكرها صراحة للمرة الأولى :

إن الولايات المتحدة لا تقوم بإرسال قواتها إلى الخليج لمجرد مساعدة السعودية في مقاومة العدوان، إنها ترسل قواتها لدعم دولة من أوبك تقوم في أغلب الاحتمال برعاية مصالح واشنطن .

توماس فريدمان

كبير المراسلين الديبلوماسيين

لجريدة نيويورك تايمز

– عن طريق:

- العمل المباشر والمتواصل مع استخدام جميع عناصر القوة على الصعيدين.

- الدفاع عن الولايات المتحدة وعن مصالحنا وعن الشعب الأميركي

(في الداخل والخارج) (القومي والدولي).

- التعرف على التهديد وتدميره قبل أن يصل إلى حدودنا فلم تعد الولايات المتحدة قادرة على الاكتفاء بالتعويل على اتخاذ صيغة انفعالية كما كنا نفعل في الماضي. لا نستطيع أن نمكن الأعداء من توجيه الضربة الأولى بخيار الأعمال الوقائية لمجابهة أي خطر يرقى إلى مستوى تهديد أمننا القومي دفاعاً عن أنفسنا حتى أن الولايات المتحدة لن تكفّ عن السعي لكسب وتأييد الأسرة الدولية ودعمها ولن نتردد في التحرك وحدنا عند الضرورة لممارسة حقنا في الدفاع عن النفس وجعل أسباب تحركنا واضحة مع إبقاء القوة المحسوسة والقضية العادلة.

كولن باول

بريجنسكي (الاختيار)

- نظام يزداد نقصاً في شعبيته مع باقي العالم ويتعرض دائماً لخدمات ظاهرة التعددية القطبية.

- قوس الأزمات سيمتد من الخليج الفارسي إلى كشين صانغ وذلك:

- تجنيد الصين وروسيا واليابان.

- وتجنيد المناطق الثلاث أميركا النشطة سياسياً، أوروبا الموحدة اقتصادياً، الشرق الأقصى الناشط تجارياً.

- احتواء الميول الانفصالية لليابان والصين.

- زواج تاريخي بين القوة والتكامل العالمي لأميركا .

بريجنسكي (الاختيار)

- المتطلبات :

- تم تغيير مناهج الكليات العسكرية في كلية الحرب البحرية وأعلن أنها ستشدد تمارينها على:

- حرب المدن .

- الإرهاب .

- التمرد .

- الحرب النفسية .

إن نوعاً جديداً من النزاعات المتوسطة مع أعداء أقوى في العالم الثالث يتطلب اهتماماً خاصاً بالنظر إلى الحاجة المستمرة في :

- إظهار القوة في مناطق أخرى .

- الحفاظ على منفذ إلى الاسواق البعيدة والمصادر النائية .

- وإلى قوات من قبيل الحملات العسكرية القادرة على القيام بمهام مختلفة جداً .

- وإلى نشر قوات فرق متعددة .
- ويجب علينا أن نفطن إلى :
- التقدم التقني المتصاعد سريعاً في صناعة الأسلحة .
- توفير الفرص لامتلاكها من قبل الدول الإقليمية الجديدة والمنتشرة في العالم الثالث .
- بما فيها :
- التمرد / الإرهاب / التأقلم على البيئة القاسية / أبنية المعسكرات البدائية / مصاعب التزود بالوقود .
- وهي من المشاكل التي غالباً ما تعترض السبيل في العالم الثالث .
- إتقان التدريب والبحث والتطوير في مجال الألكترونيات والهندسة الوراثية والبيولوجية لحاجات النزاع المخفف وعلى الأخص في العالم الثالث .

السياسة الدولية

- أما ما يشمل مضمون التدخل الهجومي من :
- العدوان المسلح لمنع حركات الإرهاب والتطرف والعنف من خلال :
- الحرب الوقائية .
- محاولة تغيير أنظمة سياسية في مناطق بأكملها .
- منع تقرير مصير فئة قومية أو دينية (الصراع المذهبي) أو عرقية .
- منع الحكم الذاتي وإعادة ترتيب الأوضاع أو إنهاء ملفات .
- تغيير مناهج التعليم في أنظمة الدول الإسلامية .
- التحقيق في أسلحة الدمار الشامل ومنع تدفق الأسلحة .
- مواجهة الهجرات القادمة من الجنوب إلى الشمال (القنبلة الموقوتة في أوروبا بأكملها) .
- إعادة ترسيمات الحدود وإعادة ترتيبها لصالح اغلبيات سكانية إقليمية محرومة .
- إعاقه توازن القوى النووية مع الحليف الاستراتيجي «إسرائيل» .
- التدخل في الشؤون الداخلية لدول لا ترعى حقوق الإنسان وكرامة المرأة .
- فرق إقليمية للرد السريع على غرار فرق الشرطة في المدن الأميركية والتي يتم استدعاؤها لمعالجة الأزمات الخطيرة .

كارن هيوز

مساعدة الرئيس بوش ونائبة وزيرة

الخارجية كونداليزا رايس

– أما وحدة الأحداث المغطاة التي ستقوم بأعمال سرية خاصة ذات طبيعة حساسة والتي لن يكون لها على الإطلاق سقف يمكن التوقف عنده والإخفاء التام عن الجهات التي قامت بالتخطيط بل وإدانتها وشجبتها عند الضرورة وهي وحدة تابعة للنااتو واستحداث وحدة إخفائية ستكون لمتابعة ٤٢ دولة في منطقة الشرق الأوسط.

السياسة الدولية

• يجب أن لا نتردد ولا بد من أن ننتصر انتصاراً حاسماً .

• يجب أن تكون الحكومة مستعدة للتحرك عسكرياً في القرن ٢١ عبر:

– طيف واسع شبيه بطيف مصالح الولايات المتحدة إذا ما بادر أحد لملاحقة المدنيين الابرياء وحاول قتلهم جماعياً بسبب :

– اللون أو الانتماء العرقي أو العقيدة الدينية ونحن قادرون على وقف تلك العملية فإننا سنوقفها .

كولن باول

– يمكن تبرير الحرب الاستباقية:

• بالمصلحة الوطنية بعد استنفاد المعالجات الأخرى .

• سينظر إلى الحلف على أنه قائد حلف مقدس جدير بالنظام / العدالة / الأمن الديمقراطي/القوى الوطنية / الديمقراطية/ الرخاء الاجتماعي .

– الإرهاب والأسلحة عرضان لعلة عالمية أساسية وتقتضي الاستراتيجية التصدي للأسباب التي يقوم عليها النزاع .

بريجنسكي (الاختيار)

– اما وقد انتهت الحرب الباردة فإنها ستغير فقط من وجهة سياستها الأمنية إذا كان لنا أن نجد:

• الاستقرار في هذه المنطقة .

• ندافع عن ممتلكاتنا الحيوية .

• نردع النزاع .

– وأن نتعلم التفريق بين ضرورة التسامح وضرورة القمع العادل من خلال الفوضى الخلاقة .

نعوم تشومسكي

إعاقة الديمقراطية

– سيكون العامل المحرك فيها روحية المواجهة المباشرة لنحررها من قيود الحرب الباردة .

وليام هايلاند

الشؤون الخارجية ١٩٩٠

– على الحلف أن يتبنى استراتيجية في ضوء إطار جديد .

• من خلاله سينتقل الحلف من مرحلة الدفاع عن أراضيها إلى الدفاع عن المصالح الحيوية المشتركة (خارج أراضيها).

– باستخدام :

• الهجوم والمبادأة .

• بالعمل ضد أخطار تهدد هذه المصالح في أي مكان .

• الأخذ بعين الاعتبار الإطار الكوني .

– من خلال :

• المبادرات والقدرات الدفاعية وفق مفهوم الحرب الوقائية وفق مهام خمسة في القرن ٢١ :

١- العمل على توفير مناخ أمني أوروبي أميركي مشترك آليته الناتو (مستقر وعالمي).

٢- توفير إطار أساسي لدول الحلف بإجراء مشاورات حول أي مسألة تمس بمصالحهم الحيوية .

٣- القيام بوظيفة ردعية أمام أي تهديد بعدوان محتمل يستهدف أي دولة من دول الحلف .

٤- البقاء على أهبة الاستعداد للمساهمة في كل حالة على حدة وبصورة جماعية مشتركة في

الوقاية وبفاعلية من النزاعات والمشاركة بنشاط في إدارة الأزمات بما يتضمنه ذلك من عمليات للرد على الأزمات .

٥- التشجيع على إقامة علاقات متوازنة من الشراكة والتعاون والحوار مع المنظمة الأوروبية لتقرير

المشاركة والثقة المتبادلة والقدرة على العمل المشترك أي لا فرق بيننا وبين أميركا في الترتيبات الدفاعية والجماعية المتعددة الجنسية .

خافيير سولانا

في احتفالات اليوبيل الذهبي

٢٤ ابريل ١٩٩٩

– ماذا سيصنع الحلف خلال القرن ٢١ ؟

– وما هي استراتيجيته الجديدة في ضوء تغير الظروف والعلاقات ومع تعدد مصادر التهديد الجديدة؟

إن الاستراتيجية الجديدة التي أقرها الحلف تؤكد على :

- تغيير دور الحلف من حلف دفاعي إلى جهاز عسكري حكومي.
 - له صلاحيات التدخل العسكري في النزاعات الإقليمية (داخل حدوده وخارجها).
- وذلك يعني:

- امتداد مهمة الحلف إلى ما وراء أوروبا ليشمل:
- الشرق الأوسط.
- الخليج الفارسي.
- شمال وشرق ووسط أوروبا.

خافيير سولانا ١٩٩٩

وتحت عنوان صياغة سياسية استراتيجية لأمن قومي جديد:
الحاجة إلى:

- المساومة والتعاون البعيدين عن الإيديولوجية.
- مسائل حل الصراعات والسلام والتعددية تحت إشراف الأمم المتحدة / التجمعات الإقليمية كالاتحاد الأوروبي / منظمة التعاون الأمني الأوروبي / منظمة الوحدة الأفريقية .
- التحكم المنضبط بنظام الأمن الدولي بعنوان نظام عالمي جديد على أن يبقى محصوراً بيد الولايات المتحدة الأمريكية على الأقل .

سيوم براون

وهم التحكم

المراحل

- المرحلة الأولى :جولة وارسو لدراسة سبل التكامل مع الإرث الجيوستراتيجي وضم كل من بولندا وتشيكيا والمجر إلى الناتو .
- المرحلة الثانية: جولة ملنوس بالقرار المتزامن والمتشابك جغرافياً لتوسيع الناتو والاتحاد الأوروبي لإضافة ٧ دول.
- المرحلة الثالثة : جولة كييف تتطلع شرقاً نحو القوقاز وأوكرانيا وروسيا .

بريجنسكي

الاختيار

أما الشرق الأوسط:

– يمكن لأميركا سحق كوريا / سوريا / السعودية / إيران لأعمال عدائية ضد أمن «إسرائيل» على المدى القصير) إلا أن ذلك:

سيكون جهداً استعماريًا مكشوف الغرض. ولكي يكون نظاماً حديثاً قائماً على المنطق ولكي لا تلقى رفضاً دولياً في أوروبا ناهيك عن العالم الإسلامي وسيعتبر حرباً أميركية حصرية ومشروعاً معادياً للإسلام وتصبح مقولة هنتنجتون نبوءة ذات تحقق وهذا دمار للأمن القومي على (المدى البعيد). وأي تحالف أوروبي - صيني - هندي سينظر على أنه إلى دوله على أنها شريكة طبيعية ورئيسة لأميركا وسيكون اتجاه أميركا أن تعيد ترتيب الشرق الأوسط باستخدام القوة. برأي المحافظين الجدد إن التركيز على الإرهاب بالوضع الراهن يفتقر إلى الاستراتيجية (بعيدة المدى).
لأسباب التالية:

الأول: سينظر إليه على أنه استقطاب خطر .

الثاني: لا يمكن التنبؤ به .

الثالث: مثير للاضطراب من الناحية السياسية .

بريجنسكي

الاختيار

– إن الحملة الحربية الأولى في القرن ٢١ ضد الإرهاب قد بدأت من أفغانستان وكل دولة عليها أن تختار في هذه المعركة إما مع الولايات المتحدة أو مع الإرهاب، أي استمرارية الحرب بين نارين .
– إن الحملة الصلبة ضد الإرهاب ستطول بشكل أكبر مما نتوقع وستطال أنظمة سياسية مختلفة .

بوش

– ان الرئيس لم يستبعد شيء في المرحلة الاولى أو

المرحلة الثانية أو

المرحلة الثالثة أو

المرحلة الرابعة من الحملة على الإرهاب

باول

– وخلال المرحلة الانتقالية :

١- ستكون تعددية قطبية وسيرافقها انتشار الأسلحة وحركات المصير القديمة والجديدة الآلية :
حلف الناتو مع زيادة عدد الأعضاء وتوسيع دائرة المهام بهيمنة أميركية وبالتماس الشرعية منه في المقام الأول .

(سيوم براون- وهم التحكم)

- لقد أرسل تقرير استراتيجي من مكتب الأمن القومي إلى الكونغرس عام ١٩٩٠ يصف فيه العالم الثالث بأنه موضع للنزاع بعد أن حقق ثلاث مراحل:

• إزاحة النفوذ الأوروبي من أفريقيا.

• إزاحة النفوذ السوفياتي من آسيا .

- ضمان التحالف الاستراتيجي مع «إسرائيل» مستقبلاً .

النتائج

السياسة الخارجية الأميركية وإطار القانون الدولي

جاء في الصياغة الخطابية الرسمية لعام ٢٠٠٢ المتعلقة باستراتيجية الأمن القومي NNS إعلان أن قواتنا يجب أن تكون قوية بما فيه الكفاية لثني الخصوم المحتملين عن مواصلة بناء قوة عسكرية بأمل مضاهاة القوة الأميركية أو تجاوزها .

وهذه استراتيجية كبرى تنطلق من الالتزام الجوهرى بالمحافظة على عالم أحادي القطب لا مكان فيه لنّد مزاحم للولايات المتحدة الأميركية كزعيم للكون يبسط حمايته وينفذ إرادته بالقوة .

جون إيكامبري

خبير بالشؤون الدولية

- ومن شأن هذه المقاربة :

- أن تجعل المعايير الدولية الخاصة بالدفاع عن النفس والمكرّسة في المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة عديمة المعنى .

- إن هذه العقيدة ترفض القانون الدولي والمؤسسات الدولية باعتبارها غير ذات قيمة .

- أن استراتيجية الإمبريالية الأباطورية الكبرى الجديدة تقدم لنا الولايات المتحدة بوصفها دولة تصحيحية تسعى لاستغلال مزاياها الأمنية لخلق نظام عالمي تتولى بمقتضاه الأمور دافعة الآخرين للبحث عن سبيل يتيح لهم الالتفاف على القوة الأميركية وتفويضها واحتوائها والرد عليها .

- كما تنطوي الاستراتيجية على إمكانية أن يصبح العالم أشد خطراً وأكثر انقساماً .

- تؤكد الوثيقة الاستراتيجية اللجوء إلى شن حرب وقائية وليست استباقية يتم فيها استخدام القوة لإزالة تهديد متخيل أو ملفق ، وتندرج في خانة جرائم الحرب وتبرر الفكرة بأنه آن أو انها .

- يرى الجمهور في الرئيس بوش أخطر على السلام من صدام حسين .

أرثر شلينغر

مؤرخ ومستشار كندي السابق .

- لا مفر من اعتبار الحرب على العراق جريمة بحق السلام. أما المدافعون عن استراتيجية الأمن القومي التي تتعارض تعارضاً فظاً والقانون الدولي لكنهم لا يرون في ذلك أية مشكلة .

ريتشارد فولك

خبير القانون الدولي

- إطار القانون الدولي لا يعدو كونه كلاماً فارغاً. إن المحاولة الكبرى لإخضاع حكم القوة لحكم القانون يجب إيداعها مرمرة التاريخ وهي وضعية ملائمة للدولة الوحيدة القادرة على تبني القواعد الجديدة لأغراضها الخاصة والدليل على أن النظام برّمته مجرد كلام فارغ واضح لا يحتاج إلى تبيان .

- فقد أوضحت واشنطن أنها ستتجاهل مجلس الأمن والأمم المتحدة بشأن العراق وأنها لن تتقيد بعد الآن بأحكام مشابهة للأمم المتحدة فيما يتعلق باستخدام القوة. وعليه فقد تهاوت القواعد المرعية الإجراء وسقط الصرح برّمته حظاً وهذا أمر طيّب ما دامت الولايات المتحدة هي زعيمة الدول المستنيرة والزعيم المستنير حر أيضاً في تغيير القواعد على هواه ليسوّغ اكتشاف أجهزة عراقية من الجوائز استخدامها لإنتاج تلك الأسلحة .

ميكايل غلتون

باحث في القانون الدولي

- يجب أن تمنح استراتيجية شن العدوان على نحو اعتباطي ضد نظام لا توجد لديه سوى النية والقدرة على تطوير أسلحة الدمار الشامل .

مسؤولون كبار

- لا يمكن الاعتماد على القسم الأعظم من العالم لكي يشاركنا وجهة نظرنا وان هذه الأغلبية بالذات كثيراً ما تعارض الولايات المتحدة في قضايا دولية ذات شأن. وعليه يجب أن نحتفظ لأنفسنا بحق تقرير المسائل التي تدخل من حيث الأساس ضمن نطاق سلطة الحكم القضائي المحلي للولايات المتحدة .

أبراهام صوفير

المستشار القضائي في وزارة الخارجية .

والدعوة إلى حق العمل من طرف واحد وحيثما تدعو الحاجة بما في ذلك الاستخدام الأحادي للقوة العسكرية دفاعاً عن مصالحها الحيوية من قبيل ضمان الوصول الحر إلى الأسواق الرئيسة و مصادر الطاقة والموارد الاستراتيجية .

جورج بوش

- ما سبق عيّنات بسيطة تكشف عن الإطار المؤسّساتي للسلطة المحلية والمهام الاستراتيجية الأساسية التي منها احتواء المراكز الأخرى للقوة العالمية داخل الإطار العام للنظام الذي تقوم على إدارته الولايات المتحدة بالتعويل على القوة حيث تدعو الحاجة - انهم ينوون جعل كلامهم مسموعاً وإنهم معنيون بما يقولون .

أمثلة:

- تزامن الهجوم على العراق مع افتتاح الحملة للانتخابات النصفية للكونغرس وكان الهدف المنتقى في الحرب الوقائية يتصف بعدة صفات :

- ١- يجب أن يكون مجرداً من أية قدرات دفاعية في الواقع .
- ٢- يجب أن يكون على درجة من الأهمية يستحق معها عناء مهاجمته .
- ٣- يجب أن تكون هناك طريقة لتصويره على أنه يجسّد الشر المطلق والخطر الداهم .

كما يلي:

- الدكتاتور صدام يحشد أخطر أصناف الأسلحة العالمية وأنه قد استخدمها سابقاً ضد قرى بأكملها مخلفاً الآلاف من مواطنيه إما قتلى أو عميان أو مشوهين. وإذا لم يكن هذا هو الشر فلا معنى للشر إذن. ونسوا أنهما ساندا رجل الشر المطلق ضد إيران والأكراد «بمساعتنا نحن لأننا لم نبال بهذه الأمور أو ربما إساءة فهم الأوامر بغزو الكويت ١٩٩٠».

بوش وبلير

- الدليل القادم بنوايا صدام سيكون على هيئة خيمة مطرية ترتفع فوق نيويورك.

كونداليزا رايس

أيلول ٢٠٠٢

- إن الحملة الإعلامية تفتقر إلى المصدقية فالإدارة قادرة على إطلاق أكذوبة من خلال الاستخبارات وهذا نهج عملياتي مألوف.

باحث في العلاقات الدولية

- رفض تلك المزاعم التي ثبتت بشهادة مفتش الأمم المتحدة ورفض واشنطن تقديم الدليل على ادعائها عام ١٩٩٠ .

- تضخيم اعلامي بحشد عسكري على الحدود السعودية صححتها المجلة فيما بعد بدليل أو تغيير دليل .

- ربط التحذيرات المخيفة حول خطر صدام الداهم بهجمات ١١ أيلول/سبتمبر.

بوش

– إن معظم الأميركيين قد خدعوا ببرنامج دعائي قلما تجد له نظيراً في زمن الديموقراطيات لكثرة أكاذيبه المنهجية .

اناتول ليفن

عوامل أو شروط ثلاثة لإرساء المعايير الجديدة :

١ – عراق بلا قدرة دفاعية ويستأثر بأهمية فائقة ويشكل تهديداً لوجودنا بالذات .

بوش

٢ – فالطبيعة الاحتدائية لهذه الممارسة برمتها في العراق باتت تدركها بقية العالم بشكل جيد وسيكون على الشعوب وأنظمة الحكم أن تبدل طريقتها في رؤية العالم من رؤية مبنية على الأمم المتحدة والقانون الدولي إلى أخرى قائمة على التماهي أي أن يُنحى جانباً بأية اعتبارات تتعلق بالمصلحة القومية لصالح الاعتبارات التي تعكس الأهداف الأميركية .

وبات في مستطاع الولايات المتحدة أن تلتفت لحالات أصعب أمامها مثل إيران وسوريا ومنطقة الانديز، وإذا تمكنوا من تخويف القوى العظمى الثانية واحتوائها، الاتحاد الأوروبي والصين واليابان .

روجر أوين

مؤرخ الشرق الأوسط جامعة هارفرد

– إن استراتيجية النيولبرالية الإمبريالية الكبرى تستغني فعلياً عن حكم القانون الدولي بما هو غاية السياسة الجامعة والخطرة .

– كما اختفت المنظمات الدولية التي تعمل على نشر مفاعيل القانون وتسعى إلى كبح جماح القوى فضلاً عن أسماع صوت الضعفاء والعجزة .

المجلة الأكاديمية الأميركية

للدراستات والعلوم السياسية

– إن الأمم المتحدة نافعة تماماً كأداة لأحادية القطب الأميركية ولعلها بالفعل تكون الآلية الرئيسة التي ستمارس من خلالها أحادية القطب هذه في المستقبل تحت اسم الحكومة الفعلية التابعة لِسادة الكون .

فرانسيس فوكاياما

مستشار إبان حكم ريغان وبوش

في وزارة الخارجية

– وجه بوش إنذاره الأخير إلى مجلس الأمن ٢٠٠٣ ودارت أحاديث قد تتخذ لمعاينة الدولة التي لم تمثل للأوامر الصادرة .

– إن لجوء بطل العالم إلى استخدام الفيتو بصورة روتينية إما أن يكون محل تجاهل أو يجري التقليل من شأنه بعض الأحيان يلقي الاشادة كموقف مبدئي لكنك لن تجد في كل هذا أدنى شك أو قلق من أن ينال ذلك شرعية وصدقية الأمم المتحدة .

مدير معهد المنظمات الدولية

في جامعة كولومبيا

– لسنا بحاجة إلى مجلس الأمن وإذا أراد المجلس أن يكون ذا صلة فما عليه إلا أن يمنحنا صلة مماثلة لتلك التي أعطانا إيها الكونجرس أي سلطة استخدام القوة كما نشاء .

مسؤول في إدارة بوش

– إننا نملك السلطة لنفعل ما نراه ضرورياً .

كولن باول

– فالأمم المتحدة لن تجتمع وتناقش إلا أننا لسنا بحاجة إلى إذن منهم إذا شاء بقية المجلس أن يلحقوا بنا ولا شيء أكثر من ذلك .

– سنغزو العراق ونفرض النظام الذي نختاره. إن الأمم المتحدة غير ذات صلة لأنها لم ترتفع إلى مسؤولياتها .

بوش – بلير – أزنار

– إن تغيير النظام الأمني لا يعني بالضرورة نظاماً يفضله العراقيون بل نظاماً يفرضه الغازي فرضاً ويسميه ديموقراطياً .

الرسالة واضحة وسنعمل ما نشاء وأياً تكن الحججة التي يتفق وجودها في الجعبة وعليكم اللحاق بنا وإلا .

آري فلاشر

المتحدث الرسمي للبيت الابيض

الملحق الثالث

الوثائق والمستندات الموجهة إلى الجهات المنظمة للمنتدى دعم نضال المقاومة ضد الصهيونية والإمبريالية

جون كاتالينوتو *

(تمّ إعداد هذا النصّ قبل بدء العدوان الإسرائيليّ الأميركيّ على غزّة وما يرافقه من أعمال وحشية، وأجريت عليه بعض التعديلات، ليشمل هذا الحدث).

كان لينين قائد الحزب البولشيفي والثورة الروسية أوّل من قدّم فكرة «الانهزامية الثورية» لتاريخ الصراعات القومية خلال الحرب العالميّة الأولى. وأدّت المنافسات بين المجموعات الإمبريالية المختلفة إلى إحكام سيطرتها على الإمبراطوريات الاستعمارية في ذلك الوقت وإلى مذبحه دمويّة أودت بحياة الكثيرين من العمال والمزارعين الذين جرى استدراجهم للمحاربة من أجل مصالح الطبقات الحاكمة عندهم. ولم تكن الحملة التي قام بها لينين ضدّ دعم أيّ طرف يخوض الحرب الإمبريالية فحسب، بل قدّم درساً بأنّ «العدوّ اللدود في الداخل» وهكذا سيكون من الضروري «تحويل الحرب الإمبريالية إلى حرب أهلية». ومن دون التطرّق إلى المزيد من التفاصيل حول هذا التاريخ في هذا النصّ، نريد إظهار كيف نوّوّل ذلك التحليل في نضال القرن الواحد والعشرين.

العدوان الصهيونيّ الإمبريالي على غزّة:

جُوبه العالم في الأسابيع الثلاثة الأخيرة بحرب أدارتها قوّة إمبريالية بالتعاون مع عميلتها الدولة الاستيطانية الاستعمارية المحلية ضدّ شعب مدني. ومنذ ٢٧ كانون الأوّل ينظّم العديد من المؤتمرات من بيروت وكلكتوتا إلى القاهرة ومن كابتاون إلى كوبنهاغن ومن ساوول إلى سيدني وسان فرانسيسكو ومن طوكيو إلى تل أبيب وبوسطن وبونس آيروس للتضامن مع شعب غزّة ولوقف الإبادة الجماعية التي ترتكبها «إسرائيل» والولايات المتحدة الأميركيّة.

* (ناشط سياسي في الولايات المتحدة الأميركيّة).

فدولة «إسرائيل» الاستيطانية التي تتلقّى دعماً من حكومة الولايات المتحدة بموافقة إدارة بوش تنهال بالقذائف على قطاع غزّة المأهول بالسكّان، حيث يوجد ما يزيد عن مليون ونصف مليون شخص، من بينهم ٨٠٠ ألف طفل يعيشون على مساحة ٣٦٠ كلم^٢ لا غير. وكانت «إسرائيل» تقصف غزّة بالأسلحة الأميركية. وها هي تقوم الآن بالغزو، وترتكب مذبحه بحقّ الأطفال، يمكنكم مشاهدتها على التلفاز، على الرغم ممّا تسبّبته من مشاعر أسى لدى مشاهديها. وما يزيد الأسى هو سماع الأكاذيب التي يدلي بها الإسرائيليون والسياسيون في الاتحاد الأوروبي لتبرير هذه المذبحة.

وتقوم وسائل الإعلام في الولايات المتحدة وغرب أوروبا واليابان على ما اعتقد بتلفيق الأكاذيب وبتشويه سمعة حماس، مطلقاً عليها صفة الإرهابية. وتجدر الإشارة إلى أنّ حماس منظمة جماهيرية بكلّ ما للكلمة من معنى، وهي على صلة مباشرة بالشعب الفلسطيني بأسره، الذي انتخبها بالأغلبية الساحقة لتمثله. واتّخذت الولايات المتحدة و«إسرائيل» قراراً مفاده أنّ الفلسطينيين أدلّوا بأصواتهم للجهة الخطأ، وها هي «إسرائيل» تحاول تدمير حماس منذ ذلك الحين. وبالطريقة نفسها، حاولت الولايات المتحدة و«إسرائيل» قبل عشر سنين أو عشرين سنة استهداف فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية.

تريد واشنطن وتل أبيب تدمير أيّ منظمة تحارب من أجل تحقيق المصير الفلسطيني. لماذا؟ لأنّ النضال الفلسطيني على وجه الخصوص في غزّة شكّل على مدى ٦٠ عاماً خير مثال لمقاومة الاحتلال ولتحرّر القومي في كلّ أنحاء العالم. وأمّل الإمبرياليون بإلحاق الهزيمة بهذا النضال عبر تحطيم المدنيين.

ويوجد عندنا ميزة واحدة بصفتنا ناشطين سياسيين في الولايات المتحدة: إذ إنّ جورج بوش الابن مؤيد لـ«إسرائيل» ضدّ الفلسطينيين وضدّ حماس. ونذكر أسلحة الدمار الشامل في العراق التي لم تكن موجودة. ونذكر ما قام به بوش لتدمير نيو أورلينز. ونذكر كيف قمع العمال المهاجرين. ونعرف أنّه يلفّق الأكاذيب في الأوقات كافة. فعندما يدعم بوش «إسرائيل» يصبح من الأسهل لنا أن نشرح لشعب الولايات المتحدة أنّ بوش والإسرائيليين يلفّقون الأكاذيب وأنهم مجرمو حرب.

ونعلم أنّ الإسرائيليين خطّطوا للحرب من أشهر إن لم يكن من سنوات. كما نعلم أنّ «إسرائيل» وضعت غزّة تحت الحصار طيلة ١٨ شهراً. ونعلم أنّ الحصار يعني عدم وجود وقف نار حقيقي لإطلاق النار، وأنّ الصواريخ ما هي إلاّ ذريعة للدعاية الإسرائيلية.

فالشعب الفلسطيني الذي يرزح تحت الاحتلال له حقّ المقاومة. فكما للعراقيين والأفغانيين حقّ مقاومة الولايات المتحدة وقوات حلف شمال الأطلسي، ولفيتناميين حقّ تحرير بلدهم، ولليهود المسجونين في حي اليهود في وارسو حقّ مقاومة النازيين بكلّ ما لديهم من سلاح، فإنّ الفلسطينيين المسجونين في غزّة يملكون الحقّ ذاته.

وتجدر الإشارة إلى أنه حتى في الولايات المتحدة حيث الشعب أكثر عرضة لأكاذيب وسائل الإعلام وحيث الحزبان الديمقراطي والجمهوري مؤيدان لـ«إسرائيل»، نزل عشرات الآلاف إلى الشوارع للاحتجاج على المذبحة التي ترتكب في غزة. ويتم الآن أكثر من أي وقت مضى تنظيم المزيد من المظاهرات المليونية الداعمة لفلسطين في الولايات المتحدة، وفي مختلف أرجاء العالم. فلم نشهد قط من قبل مثل هذا التأييد، ولا حتى أعمالاً عدائية بهذا الحجم من الدولة الإسرائيلية وداعميها.

وجرى مثل هذا التحرك عام ٢٠٠٢ و٢٠٠٣ في محاولة لوقف غزو العراق. لكن يوجد اختلافات بين تلك الفترة والآن. وعلينا الاستفادة من هذه الاختلافات للتأكيد بأن احتجاجاتنا أكثر فعالية، فلا تحتوي احتجاجاتنا ملايين الأشخاص فحسب، بل تندخل لوقف المذابح والخطط التي تحضر للمزيد من الحروب.

العراق ولبنان وأفغانستان:

ينشأ اختلاف واحد جرّاء هزيمة خطة إدارة بوش لغزو العراق وأفغانستان والاندحار الأميركي - الإسرائيلي من لبنان هو إلحاق ضعف قاس بهيمنة الولايات المتحدة على العالم. أمّا الاختلاف الثاني الذي شعر به الناس في مختلف أرجاء العالم فهو أننا في بداية أكثر الأزمات الاقتصادية الرأسمالية جدية منذ الثلاثينيات وما عاد أحد يؤمن بأن النظام الرأسمالي مستقرّ وبأن حياتهم في أمان.

فمنذ ستّ سنوات، عندما كذبت عصاة بوش لشقّ طريقها إلى الحرب ومعه الفريق الحاكم في الولايات المتحدة المؤلف من مسؤولين وسياسيين من كلا الحزبين ووسائل إعلام دعمه للحرب. والحقيقة أنّ المالكين المشتركين كانوا لا يكلّون من تكرار الأرباح والغنيمة التي سيجنونها جرّاء نصر الولايات المتحدة السريع في العراق. وبعد ستّ سنوات استحال «النصر السريع» انهياراً طويلاً للأمد لإمبريالية الولايات المتحدة. وأظهرت مقاومة الشعب العراقي العازمة ضعف البنتاغون الذي استنزف كلّ طاقات جنوده وضعّف معنوياتهم.

وقللت الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة من قيمة العراقيين تماماً كما قللت من قيمة الفيتناميين في الستينيات وكما قلل القادة النازيون من قيمة الاتحاد السوفياتي عام ١٩٤٠، وكما قلل بوش والقيادة الإسرائيلية من قيمة المقاومة اللبنانية عام ٢٠٠٦. وعلى الرغم من ترسانة الولايات المتحدة الساحقة، ونقص الدعم من الدول المجاورة، ونقص قاعدة آمنة، يمكن تنظيم مقاومة سياسية انطلاقاً منها وعلى الرغم من الصعوبات في تشكيل جبهة تحرير وطنية موحدة تمكنت المقاومة العراقية من وضع حدّ للمحتلين الأميركيين إذ إنه لا يوجد حكومة تابعة مستقرّة تحكم العراق لصالح إمبريالية الولايات المتحدة.

وفي الواقع الذي يدين العالم للشعب العراقي الذي لم يدافع عن شرف العراق فحسب، بل أثبت همة البنتاغون في الإقدام على خطوات إضافية بما فيها مصادرة أراضٍ واحتلالها.

وشكّلت المقاومة اللبنانية عام ٢٠٠٦ للغزو الإسرائيلي صفقة جديدة لإمبريالية الولايات المتحدة ودولتها التابعة في المنطقة «إسرائيل». وألحقت المقاومة الذلّ بإسرائيل التي تعهدت تدمير قوّة حزب الله الذي كان المنظمة الأقوى من بين منظمات المقاومة اللبنانية. وعلى الرغم من أنّ الجيش الإسرائيلي ارتكب مذابح بحق أكثر من ألف لبناني، ودمّر الكثير من الملكيات إلاّ أنّه أظهر ضعفه للعالم أكثر من ضعف البنتاغون في العراق.

كما أنّ الإستراتيجيين في واشنطن لم يحسنوا تقدير مقاومة الأفغانين. واعتبروا أنّ احتلال أفغانستان سهل، فحوّلوا الحرب إلى حلفائهم في الناتو، وركّزوا قواتهم في بعض القواعد العسكرية، ودفَعوا رشاوى لبعض القادة العسكريين. ولم تجر عملية إعادة البناء. وكلّ ما قاموا به هو الإدلاء ببعض التصاريح الصحافية الواعدة بتحرير المرأة، وإنشاء المدارس، ومن ثمّ شنّوا الحرب الثانية. وخسرت الولايات المتحدة الآن سيطرتها على أفغانستان وعلى معظم باكستان، البلد المسلّح نوويّاً الذي يبلغ عدد سكانه ١٧٠ مليون شخص. وجواب الولايات المتحدة الوحيد هو إلقاء المزيد من القنابل، وإطلاق المزيد من الصواريخ، وقتل الكثيرين في أثناء حفلات الزفاف. وتريد الولايات المتحدة من حلفائها في الناتو إرسال المزيد من القوّات، والمزيد من علف المدافع، كتمن للمشاركة في المكاسب غير المشروعة التي تسرقها الدول القوية من بقية دول العالم، عبر إحكام سيطرتها على الاستثمارات والأسواق والقوّة العسكرية.

إنّ للأغنياء والأقوياء والمصارف والمصانع في الولايات المتحدة سيطرتهم ونفوذهم في مختلف أرجاء العالم. وهم يتدخّلون في كلّ زاوية في أميركا اللاتينية، ويسلّحون النظام الكولمبي الرجعي لأداء دور في أميركا الجنوبية تؤديه «إسرائيل» في غرب آسيا.

ويستطيع الفرد في شرق آسيا رؤية محاولة الولايات المتحدة تطويق الصين وتهديدها عبر دعم الميول الانفصالية. وفي إفريقيا، تستخدم الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وألمانيا وبلجيكا شتّى الأساليب للحصول على موقع، وتحاول الولايات المتحدة التقدّم بواسطة قواتها العسكرية. ولقد وقعت في شرق أوروبا والاتحاد السوفياتي سابقاً حربان في يوغوسلافيا وفي جورجيا كانتا جزءاً من توسّع الناتو.

دعم نضال المقاومة

لكنّ أكثر المعارك حدّة وقعت في وسط آسيا وغربها، حيث استمرّت التداخلات العسكرية لسنوات، وهي المناطق التي شهدت المقاومة الأقوى لإخضاع المناطق الاستعمارية. ويُطرح في هذه المنطقة سؤال «الانهزامية الثورية» من جديد.

وتشارك المجموعات المناهضة للإمبريالية كافة في تلك الدول التي يحاول الإمبرياليون والاستعماريون استعبادها، وفي بعض الحالات إعادة استعمارها، مثل لبنان وفلسطين والعراق وحتى أفغانستان، في مقاومة الاحتلال. وفي الفترة التي سبقت تفكك الاتحاد السوفياتي كان المؤيدون للاشتراكية وللشيوعية هم المحاربين الأكثر عزمًا، وغالبًا القادة الأكثر تصميمًا على النضال من أجل التحرر الوطني. أما الآن فلقد انتقلت النضالات الأكثر حدة إلى المنظمات الإسلامية، على وجه الخصوص، حيث تجمع صلة وثيقة هذه المنظمات بقاعدتها الجماهيرية. وتشوّه الآلة الدعائية في أوروبا وفي الولايات المتحدة سمعة هذه المنظمات، وفي حالة إيران تحاول الحكومة تدمير كل وجه من وجوه التضامن. وتزعم الدعاية الإمبريالية حصول «صراع حضارات» وأن «الإسلام الأصولي» هو العدو.

وبالنسبة إلى الناس الثوريين في الشمال - الذين يطلق عليهم لينين اسم الدول الإمبريالية - فإنّ الموقف المناسب الوحيد هو إلحاق الهزيمة بالولايات المتحدة وبالنائو وبشريكهم الأصغر «إسرائيل» في هذه المواجهات. وهذا الأمر لا يؤثر في دعم عقيدة أولئك الذين يقودون المقاومة. وبالطبع نحن نؤيد تلك القوى المؤيدة للاشتراكية وللشيوعية التي تنظّم الطبقة العاملة والفقراء ضدّ الإمبريالية وضدّ الحكام الرأسماليين المحليين. لكن يتوجّب علينا نحن في الدول الإمبريالية القيام بهذا الأمر من دون إضعاف دعمنا لمقاومة الإمبريالية أيّا كان من يرأس هذه المقاومة.

لا يستطيع تدخل الولايات المتحدة أو النائو إحداث تقدّم في أيّ منطقة. وعلينا معارضة أيّ تدخل إمبريالي، والعمل على إلحاق الهزيمة به، سواء أكان في آسيا أو أفريقيا أو أميركا اللاتينية أو شرق أوروبا. وعبر اتّخاذ هذا الموقف، أي دعم المقاومة ضدّ النائو وضدّ الولايات المتحدة وضدّ «إسرائيل»، نكون قد قدّمنا أفضل أشكال المساعدة لتلك المنظمات الاشتراكية الثورية في تلك الدول الراححة تحت الاحتلال. لماذا؟ لأنها تستطيع أن تُظهر لمن يشاركونها الرأي في أوروبا والولايات المتحدة واليابان أنّها الحليف الأكثر عزمًا للشعوب المضطهدة التي تحارب من أجل الحرّية.

وعلينا اتّخاذ الموقف ذاته مع شرق أوروبا والاتّحاد السوفياتي سابقاً. فنحن نعارض توسع النائو. وندضم إلى أولئك الموجودين في أوروبا الذين سينظمون احتجاجاً في الذكرى الستين لهذا التحالف الإمبريالي في نيسان المقبل. فستون عاماً مدّة طويلة جداً توجب على النائو الاستقالة.

أما التغيير الثاني الرئيس الواجب القيام به فيتعلّق بالعمال، إذ إنّ عدد العمال الذين تستغلّهم الشركات المتعدّدة الجنسيّة الإمبريالية تضاعف منذ أواخر الثمانينيات من مليار ونصف مليار إلى ثلاثة مليارات عامل. ومن نتيجة هذا التضاعف التوسّع السريع لقوّة الرأسمال على حساب العمّال والمضطهدين في العالم.

وبالتزامن مع اضمحلال الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الأوروبية، وبعض التغيرات السياسية في مختلف أرجاء العالم، حدثت تغييرات في التكنولوجيا، سمحت بأن يكون الإنتاج منظماً على أساس لا مركزي جديد. فأصبح إنتاج سلعة ما ممكناً حدوثه في عشرات الدول المنتشرة في مختلف أرجاء العالم. فيقوم الرأسماليون بإنتاج سلع حيث يكون ثمن صناعتها في أي بلد هو الأدنى.

وتؤثر هذه التغييرات تأثيراً مروّعاً في الطبقة المناضلة، وتتطلب من منظمات وأحزاب العمّال تغييرات في الإستراتيجية والتكتيكات. ونحن متأكدون من حصول تغييرات في الولايات المتحدة كما يوجد تغييرات مماثلة في أوروبا الغربية واليابان. وبما أن التغييرات تضع العمّال في الدول الإمبريالية في منافسة مباشرة مع العمال في الدول التي تعاني من شرعية الإمبريالية والاستعمار، ستكون هناك حاجة إلى المزيد من التضامن بين الطبقة العاملة على الصعيد الدولي.

فالنيران مصوّبة على الطبقة العاملة في مختلف أرجاء العالم. وكذلك الأمر، فإن النيران مصوّبة على العالم الجنوبي الذي يسمّى بالدول غير الإمبريالية. وها هو الأمر نفسه يحدث في اليابان، وفي أوروبا الغربية، وفي أميركا الشمالية التي تلمّ بها أزمة اقتصادية رأسمالية شديدة.

وللمرة الأولى منذ الحرب العالميّة الثانية، تشهد المراكز الإمبريالية الثلاثة ركوداً في الوقت نفسه، فانقطعت الخدمات الاجتماعية، ما سبّب صفة لنضالات العمال. وقد نُظّمت في اليونان والبرتغال وإيطاليا إضرابات عامّة مؤخّراً. ويحارب الطلاب في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا ما يسمّى بالإصلاحات التي هي في الحقيقة تخفيض إنتاج. كما أن العمّال في الولايات المتحدة يقومون بتحركات في الطرقات لوقف استيلاء المصارف على منازلهم.

ولطالما كانت الشريحة الأكثر فعالية في الطبقة العاملة في الولايات المتحدة هي الأكثر اضطهاداً وهي الفئة المؤلفة من النساء العاملات والعمال الأميركيين من أصل إفريقي والعمال اللاتينيين وغيرهم، فضلاً عن المهاجرين الذين يجلبون طبقة أكثر وعياً ومناهضة للإمبريالية إلى مركز الإمبريالية العالميّة. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ القوات الأميركيّة أرهقتها الحرب، وهي تظهر معارضتها أكثر فأكثر للحرب. ونرمي في الولايات المتحدة إلى توحيد نضال العمال الذي يتنامى الآن مع النضال ضدّ الحرب. وتعدّ هذه الوحدة جزءاً من فكرة الانهزامية الثورية. ولا يعني القيام بهذا الأمر دعم نضال العمّال للمقاومة في العراق وأفغانستان وفلسطين فحسب بل إعادة الانتفاضة من جديد.

ماذا تعني انتخابات الولايات المتحدة للعالم؟

مع بدء ولاية باراك حسين أوباما الرئاسية، يتساءل العالم ماذا تعني الانتخابات وإلحاق هزيمة نكراء بالجمهوريين وعلى رأسهم بوش؟ دعوني أصرّح بالجمليتين التاليتين: أولاهما أن انتخاب أميركي من أصل إفريقي لرئاسة الولايات المتحدة يعني خطوة تقدّمية في الولايات المتحدة، وفرصة لتعزيز نضالات

العمال والفقراء. أمّا الجملة الثانية فهي أنّ انتخاب باراك حسين أوباما لرئاسة الولايات المتحدة يعني استمرار السياسات المناهضة للإمبريالية في الخارج، واستمرار السياسات المناهضة للرأسمالية في الداخل.

وإنّ التعليقات الواردة أعلاه صحيحة. وتعارضُ الجملة الأولى الثانية، لكنّهما لا يلغيان بعضهما بعضاً. فهما يتعايشان، لكنّهما يتناقضان، لأنّ انتخاب أوباما هو حدث مليء بالتناقضات تماماً كما كانت حملته.

فقبل كلّ شيء، إنّ انتخاب سياسي أميركي من أصل إفريقي لأكثر المواقع قوّة في الولايات المتحدة يشكّل تقدماً رمزياً حيث إنّ الولايات المتحدة مرّت بـ ٢٥٠ سنة من العبودية، لحقتها ١٥٠ سنة من العنصرية المؤسّساتية. ولم تكسب الكثير من الولايات حقّ الانتخاب للسود إلاّ في الستينيات بعد حوض نضالات صعبة، إذ إنّ الشرطة، وبعض الأشخاص العنصريين، قاموا بقتل ناس كانوا يحاربون من أجل الحصول على هذا الحقّ. كما أنّ التصويت ما زال مقيداً بقواعد تميّز ضدّ الأميركيين من أصل إفريقي. فالعنصرية المؤسّساتية ما زالت تضع المزيد من الشبّان السود في السجن بدلاً من الجامعات.

وعلى الرغم من أنّ أوباما قام بالحملة الانتخابية الأكثر ثمناً (حوالي ٧٥٠ مليون دولار). وتمكّن بدعم مادّي قوي من شرائح واسعة تملك المال والسلطة من الفوز بالانتخابات عبر حشد حركة جماهيرية، فقد كان على حملته أن تتخطّى عنصرية عميقة وسط العديد من الناخبين البيض. وكان عليها أن تحشد الأميركيين من أصل إفريقي بطريقة لم يشهدها من قبل.

فالحشود الجماهيرية للخطيب ذي الكاريزما لم يحظّ بها أحد من قَبْل في الانتخابات الأميركية، حيث حضر عشرات آلاف الناس. وأدلى العديد من الأميركيين من أصل أميركي، بما في ذلك ناس كبار في السنّ كانوا بعيدين عن الحياة السياسية في الانتخابات السابقة، بأصواتهم للمرة الأولى، وبكلّ فخر. وحصل أوباما على دعم بالإجماع من مجتمع السود، أي من الأمة السوداء التي بدت في انتخابه تعبّر عن حقّها في تقرير المصير. كما حصل أوباما أيضاً على ثلثي أصوات الناس الذين هم في الأصل من أميركا اللاتينية، وحصل على أصوات التقدميين. وفي الميدان الانتخابي، انتقل الملايين من الناس من اللامبالاة السياسية إلى النشاط السياسي.

وأشعل انتصار أوباما احتفالات الجماهير، حيث اجتمع مئات الآلاف في كلّ من شيكاغو ونيو أورلينز وهارلم وغيرها من المدن الأميركية. وسيأتي الملايين في الأسبوع المقبل إلى حفل تسلّم أوباما للرئاسة للاحتفال بتسلّم أوّل رئيس أسود للرئاسة، وللترحيب بنهاية عهد بوش. فغالبية الناس يريدون إنهاء الحرب في العراق، ويريدون الحفاظ على منازل العمال ووظائفهم، كما أنّهم يريدون عناية صحيّة

عالمية، والتعليم للجميع. وإنّ فوز أوباما يشجّعهم على استمرار النضال من أجل تحقيق هذه الحقوق. وبالتالي، إنّ الجزء الثاني من التناقض هو عدم صواب الاعتقاد أنّ انتخاب أوباما يعني تغييراً في سياسات واشنطن الرئيسة، خاصّة سياساتها الخارجية. وتسيطر مجموعة القوانين الحاكمة بإحكام على الانتخابات الوطنية في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من وجود اختلافات في تركيبة الحزبين الجمهوري والديمقراطي إلا أنّ كلاهما يخدم مصالح الأغنياء والأقوياء، وكلاهما دفع الولايات المتحدة إلى خوض حروب عدائية من كوريا وفيتنام إلى العراق وأفغانستان.

وبدأ العديد من الأغنياء والأقوياء في الولايات المتحدة بدعم حملة أوباما لأنّهم أرادوا إدارة تشكّل «تحالفًا كبيراً» في البرلمان. ويضمّ هذا التحالف في الولايات المتحدة الحزب الديمقراطي بأسره، خاصّة الجناح الذي شكّل إدارة بيل كلينتون. كما يضمّ التحالف الجمهوريين، لكنّه لم يستبعد سوى جناح اليمين المتطرّف للحزب الجمهوري. وقدّم أغلبية الناس دعمهم لأوباما، لأنّهم اعتقدوا أنّه أكثر المرشحين قدرة على التعامل مع هذه الحكومة الائتلافية الواسعة المناهضة للرأسمالية.

ويكره الناس في العالم بما في ذلك ٧٠٪ من السكان في الولايات المتحدة بوش وعصابته. كما سبّب بوش أيضاً انهياراً حاداً لسيطرة الولايات المتحدة على الصعيد العالمي نتيجة لمحاولاته البائسة في احتلال العراق وأفغانستان. ويأمل الأغنياء والأقوياء في الولايات المتحدة لو يتمكن فريق أوباما من قلب هذا الانهيار. وتضمّن برنامج حملة أوباما انسحاب بعض القوات الأميركية من العراق، وإرسال المزيد من القوّات إلى أفغانستان. وتجدد الإشارة إلى أنّ أوباما رفض لغاية ١١ كانون الثاني قول أيّ شيء مهمّ حول المذبحة الواضحة التي يرتكبها الإسرائيليون في غزة.

وما ستقوم به إدارة أوباما ما زال مجهولاً. وستبحث إدارة أوباما في الداخل عن سبل لإدخال موارد مالية فدرالية للاقتصاد الرأسمالي، في محاولة لإنهاء الأزمة الاقتصادية، لكن من دون تغيير في الطبيعة الأساسية للنظام. وإنّ خطر شنّ الولايات المتحدة لحرب جديدة في الخارج ما زال قائماً. ويجب أن تبقى الحركة التقدّميّة داخل الولايات المتحدة جاهزة لمحاربة أيّ خطوة باتجاه حرب. وفي ما يتعلّق بالصعيد العالمي، لا ينبغي لنا أن يتمّ وضع خطر الحرب جانباً على الرغم من وجود المزيد من المرونة لدى الولايات المتحدة لإقامة مفاوضات، حتّى مع أولئك الذين يعتبرون بمنزلة أعداء للولايات المتحدة.

وسيدأ هذان الجانبان لظاهرة أوباما بالعمل فور تسلّم رئيس الولايات المتحدة مهامّه وتشكيل إدارته من أجل إيجاد حلول للأزمة الاقتصادية الرأسمالية المعتمّة في مركز الإمبريالية العالميّة. ومن جهة أولى، شدّت الحملة الجماهير لانتخاب أوّل رئيس أسود يدعم الحزب الديمقراطي الذي يدافع عن المستغلّين والمضطهدين. ومن جهة ثانية، زادت حملة التغيير من التوقّعات وعمّمت التفاؤل، وزادت

من معنويات العمال التي تُعتبر مزاجاً ضرورياً للانتقال إلى نضال ناشط ضد النظام.
ولإنهاء الحديث في ما يخص الانتخابات فإنه من الغباء أن يتوقع أيّ أحد تغييراً جوهرياً في توجه
واشنطن، على الرغم من أننا نتوقع المزيد من التكتيكات المرنة من الإدارة الجديدة.
وعلينا أن نعمل معاً لإنهاء احتلال الولايات المتحدة للعراق، وإنهاء احتلال الناتو لأفغانستان،
وعلينا أن نعمل معاً لتحليل الناتو.

وفي ما يتعلق بحرب الإبادة الجماعية التي حصلت مؤخراً في غزة، علينا بالطبع مواصلة الضغط عبر
تنظيم مظاهرات حاشدة. وعلينا أيضاً الاستفادة من التغيير في الموقف الشعبي تجاه «إسرائيل»، وإيجاد
سُبل للعمل معاً لفرض مقاطعة السلع الإسرائيلية، وإيقاف الاستثمارات، ورفع قضايا جرائم الحرب
ضدّ القادة الذين ارتكبوا جرائم الحرب، وضدّ أيّ أنظمة دعمت جرائم الحرب التي ارتكبتها وترتكبها
«إسرائيل».

مشروع الشرق الأوسط الكبير

محمد بيرنسك

يُعدّ مشروع الشرق الأوسط الكبير بصفته نموذجاً عالمياً أحادي القطب ممارسة إقليمية للنظام العالمي الجديد. وتؤكد الولايات المتحدة على أنّ هذا المشروع يقوم على تغيير حدود ٢٤ دولة ممتدة من المغرب وموريتانيا، وصولاً إلى أفغانستان. وتمّ اختيار الشرق الأوسط الكبير، وشمال إفريقيا كقاعدتين إستراتيجيتين لغزو وسط أوراسيا، أي «وسط آسيا». فبناءً على رأي الإستراتيجيين الأميركيين، من يحكم وسط آسيا كمن يحكم العالم بأسره.

وفي بداية التسعينيات، أعدّ البنتاغون إستراتيجية أمنية قومية توقّعت الاعتراف على الدول المستهدفة قبل أن تصبح قوة مهددة. وتتضمّن هذه الإستراتيجية ألاّ تشكل أيّ معاهدة أو منظمة دولية عائقاً في وجه مصالح الولايات المتحدة وممارساتها وألاّ تنشأ أيّ قوة أخرى مخاصمة للولايات المتحدة، ويتوجّب عليها تالياً منح الولايات المتحدة استخدام القوة العسكرية في حال احتاجت الأخيرة إليها. وهكذا انبثق الشرق الأوسط الكبير كمكوّن حيويّ لهذا المشروع الذي يقدم الولايات المتحدة على غيرها من الدول كقوة عالمية منقطعة النظير.

وقدّمت كوندوليزا رايس شرحاً في صحيفة الواشنطن بوست في ٧ آب ٢٠٠٣ بأنّ حدود ٢٤ دولة ممتدة من المغرب إلى الصين سيعاد ترسيمها بما يتناسب مع مصالح الولايات المتحدة. وبالتالي سيتمّ تقسيم الدول القومية التي تعيق مصالح الولايات المتحدة في هذه المنطقة وإنشاء دول تابعة جديدة. وبهذه الطريقة، ستضمن سيادة الولايات المتحدة وسيتمّ إنشاء «منطقة آمنة» واسعة من أجل «إسرائيل» التي تتكئ على الولايات المتحدة. وهكذا ستتمكن الولايات المتحدة من فرض سيطرتها على موارد النفط والغاز الموجودة في وسط آسيا والشرق الأوسط، وستكسب تفوقاً على الصين، وعندئذ ستكون محاولات روسيا وأوروبا وعملياتهما تحت سيطرتها.

وتجدر الإشارة إلى وجود قاعدتين للشرق الأوسط الكبير: أولاهما هي «إسرائيل الكبرى» أما ثانيتهما فهي الحكومة التابعة (الألعوبة) في شمال العراق، التي جرى تأسيسها تماماً كما «إسرائيل». وليس خافياً أنّ إحدى الدول التي ستتغيّر حدودها هي تركيا.

فتركيا تواجه خطة وُضعت منذ التسعينيات. وبدأت الولايات المتحدة حرب الخليج الأولى وحرب الخليج الثانية لتقسيم العراق إلى ثلاثة أقسام، ما يعني بكلمات أخرى عزل جنوب العراق وشماله عن وسطه. وركز رمسفيلد وولفويز وهاليزار وجايمس ووسلي وبيرل وغيرهم في الرسالة التي وجهوها لكلينتون في ٢٩ أيار ١٩٩٨ على أن للولايات المتحدة مصالح حيوية في فصل شمال العراق وجنوبه، ما يعني بكلمات أخرى تقسيم العراق إلى ثلاثة أقسام. وبالنتيجة، أنشأت «إسرائيل» والولايات المتحدة «إسرائيل» ثانية على حساب الشرق الأوسط الكبير. والهدف من ذلك تحويل الدول في المنطقة بما في ذلك تركيا إلى دول تابعة عن طريق التهديد بتفكيكها مقدّمة لها مثال الدولة التابعة في شمال العراق، وتفكيكها إن لزم الأمر، واستخدام شمال العراق كقاعدة إسرائيلية وأميركية ضدّ آسيا بأسرها ودول أخرى.

فلطالما عملت الولايات المتحدة باستمرار على خطة تشريع «الدولة التابعة» وتوسيعها. فلقد قامت الولايات المتحدة بخطوات لتمكين النظام في شمال العراق من الوصول إلى موارد اقتصادية، ونوت إعادة ترسيم الحدود عبر دفعها أكثر فأكثر إلى الجنوب لتضمّ النفط في كركوك، ومن ثمّ دفعها أكثر باتجاه الغرب لحماية مناطق إنتاج الحبوب في تلعفر، كما دفعت تركيا أكثر باتجاه الشمال.

فمن الواضح جدّاً ما أعلنه سفير الولايات المتحدة الأسبق في تركيا بيرسون عن وجود منطقة اقتصادية وحيدة تمتدّ من إرزوروم إلى بغداد. ومن جهة ثانية، لقد تقدّمت كثيراً جهود تركيا للانضمام إلى البلديات في جنوب شرق الأناضول وشمال العراق.

وبالتماشي مع هذه الأحداث، قامت الولايات المتحدة بقتل أربعة عشر ضابطاً ورقبياً تركيا في ٤ تموز ٢٠٠٣. ومن ناحية أخرى، جرى تدريب قوات حزب العمال الكردستاني المسلّحة وتجهيزها بأسلحة دلتا فورس Delta Force الأميركية. بالإضافة إلى ذلك، وهبت الولايات المتحدة مبلغ ١٢٥ مليون دولار لحزب العمال الكردستاني في كانون الأول عام ٢٠٠٣. كما زوّدت البرزاني بصواريخ ستينغر من أجل استخدامها ضدّ الجيش التركي. وتعدّ هذه الخطوات من ضمن خطة «كردستان الكبرى» لتغيير تركيبة كركوك السكانية، كما أنّ قصف تلعفر لأشهر هو لإرغام التركمان على الهجرة. وتشكّل الاعتداءات الأخيرة التي شنتها المنظمة الإرهابية على شمال العراق خير دليل على هذه الخطة. وبالتالي، كان لا بدّ للجيش التركي من القيام بعمليات عابرة للحدود من أجل الحفاظ على وحدة أراضيه. كما أنّ وحدة أراضي العراق في غاية الأهميّة بالنسبة إلى الجيش التركي.

ولا بدّ من التركيز على أنّ فرض الولايات المتحدة سيطرتها على شمال العراق يشكلّ تهديداً لأوراسيا كافّة من غرب أوروبا إلى شرق آسيا. ولن يكون شمال العراق قاعدة لإحكام السيطرة على موارد الطاقة فحسب، بل لتنظيم هجمات مسلّحة على كلّ أوراسيا. وإذا اعتبرنا أنّ هدف الولايات

المتحدة الإستراتيجي هو احتلال الشرق الأوسط، عندئذ ستلعب الدولة التابعة في شمال العراق دور قاعدة لزعزعة الاستقرار في أوراسيا، فضلاً عن كونها تشكّل تهديداً لوحدة أراضي كلّ من تركيا والعراق وسوريا وإيران.

إحدى الخطط التوسعية لحلفاء الأطلسي في المنطقة موجودة في قبرص. ذلك أن الولايات المتحدة الأميركية و«إسرائيل» تخططان لوقف سيطرة تركيا على العراق عبر الضغط عليها في قبرص. ولقد طرحت هاتان المشكلتان علامات استفهام في وقت متزامن. ويتمّ استخدام قبرص كتهديد لوضع تركيا في وجه الولايات المتحدة الأميركية. ومنذ أن أعلن البرلمان الأوروبي أنّ الجيش التركي محتلّ في قبرص بات استخدام السلاح ضدّ تركيا مشرعاً.

وبعد أن أحكمت الولايات المتحدة سيطرتها على قبرص من خلال الاتحاد الأوروبي قامت واشنطن وإنكلترا بتسليح الجزيرة. وتعتبر قاعدة أغراتور الجوية وقاعدة ديكليا البحرية قاعدتين أميركيتين تشكّلان تهديداً لشرق المتوسط وللشرق الأوسط. ويعدّ موقع قبرص موقعاً إستراتيجياً خطيراً تماماً كحاملة الطائرات. وبالتالي إنّ وحدة أراضي قبرص وحكومة تابعة توسعية تعني تركيا مقسّمة.

وفي مشهد عام، إنّ أحكمت الولايات المتحدة الأميركية وإنكلترا سيطرتهما على قبرص فإنّ ذلك سينعكس سلباً على أوراسيا بأسرها. واليوم قد نُقلت طائرات الولايات المتحدة وسفنها من جنوب قبرص. وتحوّلت الجزيرة بأسرها إلى حاملة طائرات للولايات المتحدة الأميركية وراء قناع الاندماج. وبالتالي تواجه الدول في المنطقة مشكلة مشتركة لمنع خضوع قبرص لسيطرة الولايات المتحدة الأميركية.

واستناداً إلى هذه الأسباب:

١- لم يعد التهديد الإمبريالي لتركيا وإيران والعراق وسوريا ولبنان ودول مجاورة أخرى تهديداً من وراء المحيط، بل تهديد من وراء الحدود. وتختبر الدولتان العراقية والفلسطينية تهديد خسارة وحدة أراضيها. وفي ظلّ هذه الظروف يعتبر التحالف بين تركيا وإيران وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق واجباً حيويّاً ولا بدّ منه.

٢- نحن ندعم تركيا وإيران وروسيا وجمهوريات الشرق الأوسط والهند والصين كجبهة واسعة للسلام العالمي وراء سلام العراق، في وجه آلة الحرب الأميركية التقسيمية والتفتيتية.

٣- تُعدّ وحدة العراق من وحدة أراضي تركيا. وإنّ موارد العراق الطبيعية من حقّ الشعب العراقي ليس إلا؛ فالعراق للعراقيين.

٤- إنّ الشعب العراقي هو المسؤول عن وضع دستور العراق. ولا ينبغي للقوى الطائفية والعرقية أن تكسر إرادة الشعب العراقي.

٥- يجب إنهاء الاحتلال الأميركي للعراق، والتدخل الإسرائيلي في شؤون العراق. ويعدّ حقّ الشعب العراقي بالحرية أهمّ حقّ من حقوق الإنسان.

٦- لا تمثّل الحكومة التابعة في شمال العراق التي أسستها قوى الاحتلال بعد عام ١٩٩٠ الشعب العراقي ولا حتّى جزءاً منه. ولن يقبل الأكراد الحكومة التي ستؤسّسها قوات الاحتلال، ولا أن يكونوا أداة بيد الصّليبيّين. وتعتبر هذه الحكومة المنشأة جبريّاً غير شرعيّة بناء للقانون العراقي والقانون الدولي.

٧- ندعم وحدة العراق بكلّ ما يضمّه من طوائف ومجموعات عرقية، وندين الاصطفافات والعمليات كافة الرامية إلى تفكيك العراق بالاستناد إلى المجموعات العرقية والطوائف. وندعم السّنة والشيعية والأكراد والتركمان والعرب كلّهم في التوحّد من أجل وحدة العراق وحرّيته وسيادته. وفي هذا السياق، ندين الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة الأميركيّة وإسرائيل لإيقاع الشعب الكردي على وجه الخصوص في النار. ونحدّر القادة الذين يعملون كأداة بيد الولايات المتحدة الأميركيّة و«إسرائيل»، ونطالبهم بأن يبقوا ملتزمين بحياتنا المشتركة القديمة منذ آلاف السنين ومستقبلنا. ومن واجبا إعاقه جهود التحالف مع الإمبريالبيّن لأيّ مجموعة عرقية أو طائفة انتمت. كما أنّه من واجبا حماية الأكراد العراقيّين من نار الغدر والفوز بنضال الحرية والسيادة.

٨- وقبل كلّ شيء، يعدّ التعاون بين الشعب التركي والإيراني والسوري والعراقي واجبا من أجل وحدة أراضي فلسطين وحرّيتها. ويستمدّ هذا التعاون قوّته من إرادة الناس في المنطقة؛ فهو تعاون حقيقي. ولا يوجد حلّ آخر لإرساء الاستقرار والسلام في المنطقة والحفاظ عليهما، فضلاً عن حماية حرّية ووحدة الدول والشعوب المجاورة. وبالتالي يتوجّب عليهم التعاون على وجه السرعة في المجالات كافة بما في ذلك الأمن.

٩- ظهرت اليوم جبهة ممتدة من قبرص إلى شمال العراق ضدّ الاحتلال والتدخل. وتخوض جمهورية شمال قبرص التركية والقوات الوطنية التركية كما يخوض الشعب العراقي والتركمان العراقيين وشعوب وحكومات سوريا وإيران ولبنان وفلسطين مقاومةً في ظلّ هذه الجبهة باسم الإنسانية جمعاء. ونظراً لهذا الواقع، نذكر الدول في المنطقة كافة ودول العالم التي تطالب بإحلال السلام بمسؤوليتها المتوجبة عليها لدعم جبهة الإنسانية. ونطلبُ إليها أن تبدأ بأولى مهامّها المتمثلة بالاعتراف بجمهورية شمال قبرص التركية.

الرابطة الدولية لنضال الشعوب

البروفسور جوزي ماريا سيسون *

بالنيابة عن الرابطة الدولية لنضال الشعوب (ILPS)، أنقل أحرّ التحيات إلى المنظمين والمشاركين في «منتدى بيروت الدولي للمقاومة ومناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل» الذي انعقد من ١٦ لغاية ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٩.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ انعقاد هذا المنتدى يأتي في وقت مناسب جدّاً، إذ إنّ سياسات «العولمة والليبرالية الجديدة» و«الحرب على الإرهاب» التي تعتمدها الولايات المتحدة بدأت بالتحلّل. وها هي أزمة الرأسمالية الاقتصادية والمالية الاحتكارية تزداد عمقاً، وتولّد شغباً اجتماعياً وسياسياً على الصعيد العالميّ.

وها نحن نشهد اليوم أسوأ الظروف الاقتصادية منذ الكساد العظيم. ويعاني غالبية الناس في مختلف أرجاء العالم، وعلى وجه الخصوص في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية، من هذه الأزمة العالميّة. وصعدت الحرب على الإرهاب التي تشنّها الولايات المتحدة الاضطهاد ضدّ شعوب العالم. فلقد ولّدت القمع والفاشية على يد الدول الإمبريالية وأدواتها، فضلاً عن أعمال التدخّل العسكري والحروب العدائية الشعواء على العراق وأفغانستان.

ولقد أدرجت الولايات المتحدة في الحرب على الإرهاب هذه العديد من الدول التي تنتهك الاستقلال القومي، وحركات التحرير القومية، والأحزاب الشيوعية الثورية والقادة التقدميين والمنظّمات التقدمية على اللائحة السوداء، كما عرّضتها لأشكال اعتداء مختلفة. ومن بين هذه الاعتداءات فرض عقوبات اقتصادية والتدمير والابتزاز النووي والقذف بالقنابل وحروب عدوانية.

بيد أنّ المعتدين الأميركيين وحلفاءهم الإمبرياليين وأدواتهم يرون أنفسهم يغرقون في مستنقعات العراق وأفغانستان. كما أنّ دولة «إسرائيل» الصهيونيّة المدعومة من الولايات المتحدة التي تشنّ في

* (رئيس لجنة التنسيق الدولية/ الرابطة الدولية لنضال الشعوب).

الوقت الراهن حرباً بربريةً على غزة تواجه مقاومة الشعب الفلسطيني الباسلة، وتدينها إدانة واسعة شعوب العالم على النطاق العالمي.

وتُعدُّ المشاكل المهلكة ومقاومة الشعوب المتنامية التي يواجهها الإمبرياليون وأدواتهم ظروفًا ممتازة لتعزيز الحركة الديمقراطية التقدّمية، والمناهضة للإمبريالية في مختلف أرجاء العالم. ويرحب الناس ترحيباً صاخباً بالتغيير الثوري. وها هم يحاربون من أجل عالم أفضل وجديد.

ويقدّم منتدى بيروت الدولي للمقاومة ومناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل فرصة هائلة لتعزيز وحدة القوى كافة، التي تحارب الإمبريالية وجوهها كافة. ولا بدّ من نقل تحيّات أعضاء ILPS للمنظّمين وللمشاركين في اجتماع مناهضي الإمبريالية هذا البالغ الأهمية وللديمقراطيين التقدّمين القادمين من مختلف أنحاء العالم ويتمنّون لهم النجاح.

فلتسقط الإمبريالية بكلّ وجوهها.

وَلْيُحْيِ نضال الشعوب من أجل الحرية والديمقراطية والتحرّر الاجتماعي.

وَلْيُحْيِ التضامن الدولي.

ورقة عمل حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية

السيد رامسي كلارك،

السيد مانيك ماكرجي الأمين العام للجنة،

السيد رئيس الجلسة، أيها المشاركون الكرام،

اسمحوا لي بداية أن أتقدم باسم قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية بأصدق التحيات والشكر الجزيل للمنتدى العالمي للمقاومة ومناهضة الإمبريالية على دعوته للمشاركة والمساهمة في «منتدى بيروت العالمي للمقاومة، ومناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل» بورقة عمل ضمن ورشة عمل دعم المقاومة والتحرير.

ويسرني أن أنقل تحيات قيادة حزبنا وثنائاته لهذا المنتدى والمشاركين فيه من مختلف بلدان العالم بتحقيق أهدافه في بناء آليات لدعم المقاومة والدفاع عنها في مواجهة الاحتلالات وتأسيس بدائل عملية في التضامن بين الشعوب، ودعم بلورة سياسات ورؤى بديلة مناهضة للإمبريالية واستراتيجيات الاحتلال والحروب والعسكرة والتهميش الرأسمالي وتدمير البيئة والإلحاق والتبعية.

وأنتهز هذه الفرصة لأتوجه من خلالكم بالتحية القلبية إلى الشعب العربي الفلسطيني المقاوم في غزة، وإلى المقاومة الوطنية اللبنانية، والمقاومة في العراق والصومال وأفغانستان، كما أحیی القوى السياسية والشعبية المناضلة المناصرة للمقاومة، والتي تقف في مواجهة مخططات الهيمنة والسيطرة الأميركية الصهيونية في منطقتنا والعالم.

أيها السادة المشاركون الأعزاء،

تأتي مشاركتنا في هذا المنتدى في وقت يتعرّض فيه الشعب الفلسطيني في غزّة الصامدة لعدوان صهيوني مدمر، متواصل، هو أشبه بحرب إبادة ومحرقه (هولوكوست)، بهدف كسر إرادة الشعب الفلسطيني في غزة، وتصفية مقاومته التي لم يحقّق ١٨ شهراً من الحصار وقطع كلّ إمدادات الحياة

من الماء والكهرباء والغذاء والدواء والطاقة عنها، القضاء عليها وإخضاع الشعب الفلسطيني للمشروع الصهيوني المدعوم أميركيًا، وفرض الاستسلام على هذا الشعب الذي يدافع عن نفسه من أجل استرجاع أرضه المحتلة وحقوقه المسلوبة، لكنّ غزّة لا تزال صامدة بوجه العدوان، تقاوم ببسالة، عبر إمكانات بدائية وبسيطة، لا تتناسب مع ما يملكه العدو من وسائل التدمير.

كما نلتقي وسط غضب شعبي عربي ودولي عارم لم يسبق له مثيل، وصمت من قبل الدول الكبرى والأمم المتحدة، وتلكؤ من النظام الرسمي العربي في تحمّل مسؤولياته في دعم الشعب الفلسطيني ومقاومته.

تأتي مشاركتنا هذه في وقت يسود فيه خلط بين الإرهاب المدان والمقاومة المشروعة للشعوب ضدّ الاحتلال، في ظلّ ظاهرة التفرّد في العلاقات الدولية، وهيمنة القطب الواحد، وتهميش دور الأمم المتحدة في حماية السلم والأمن الدوليين، ما انعكس على منطقتنا العربية، وعرضها لمخاطر إدماجها بالقوّة العسكرية المباشرة، واستئصال هويّتها، وإعادة رسم جغرافيتها السياسية، وهذا هو جوهر «مشروع الشرق الأوسط الكبير»، الهادف إلى إعاقة مشروع الأمة الحضاري، الذي يعيد لها دورها ومكانتها، ويجدّد حيويّتها وإسهاماتها في مسيرة التطوّر والتقدّم الإنسانيّ، والذي يريدون من خلاله تحطيم القيم، واجتثاث منظومة المقاومة وتفكيكها من لبنان وفلسطين، ثمّ ضرب سورية وإيران الداعمين، وتقسيم العراق وتشريد أهله.

لكن المقاومة في لبنان المدعومة من قوى الممانعة أفشلت مشروع الشرق الأوسط الكبير في عدوان عام ٢٠٠٦ على لبنان وقطعت الطريق يومها على وضع مشروع الشرق الأوسط الكبير موضع التطبيق. واليوم من خلال العدوان على غزّة تتجدّد المحاولة للمضي في هذا المشروع، ولكنّ المقاومة ومعها شعب غزّة، والجماهير العربية وأحرار العالم صامدون، وسيحوّلون الشرق الأوسط إلى شرق أوسط مقاوم وممانع، لا يقبل هيمنتهم، وستبقى فيه قيم أهله العربية والإسلامية، وليست قيم المزروعين زوراً وبهتاناً على أرضنا، وقيم أولئك الذين جاؤوا من وراء المحيطات.

إزاء ذلك كلّه، نجد أنفسنا أحوج ما نكون إلى البحث عن سبل لدعم مقاومة الشعوب في مواجهة الاحتلال كحقّ من حقوقها في سبيل نيل حرّيّتها وردع الاحتلال عن باقي الشعوب المستضعفة، من خلال البحث في التفريق بين المقاومة والإرهاب وطرق المعالجة، والتضامن بين الشعوب، والعمل على تحديد خيارات النهوض باستراتيجية شاملة، وإعادة الدفع باتجاه الأهداف الكبرى للبشرية والإنسانية في التحرّر والحوار والتقدّم.

إنّ سورية، بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي، تدعو إلى انتهاج سياسة تقوم على أساس رفض سياسة الهيمنة، وتعزيز ثقافة المقاومة وصمودها في وجه العدوان، والسعي لتحقيق السلام العادل

والشامل في المنطقة، بانسحاب «إسرائيل» الكامل من الأراضي العربية المحتلة، حتى حدود الرابع من حزيران/ يونيو ١٩٦٧، والانسحاب من الجزء المتبقي من الجنوب اللبناني، والاعتراف بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها، حقّه في العودة، وتقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس، والوقوف إلى جانب العراق حتى يتخلّص من الاحتلال، وحماية وحدته وعروبته، ويتمتع بحقه في ممارسة سيادته على أرضه، وأن يدرك بأسباب التقدّم، والازدهار الذي يستحقّه طالما أنّ الاحتلال يعرقل مسيرة تقدّم أيّ شعب، والوقوف إلى جانب لبنان الشقيق ومقاومته الباسلة ضدّ الاحتلال الإسرائيلي، ودعم استقراره، وتعزيز روابط الإخوة بين البلدين، والتوافق بين اللبنانيين من أجل الوحدة الوطنية، وترسيخ خيار الصمود لمواصلة النضال دفاعاً عن الحقوق والمصالح العربية.

إنّ سورية كانت من أوائل الدول التي دعت إلى عقد مؤتمر دولي لتعريف ومكافحة الإرهاب، وكان ذلك في عام ١٩٨٥، حيث أرسلت وفوداً إلى عدد من الدول الأوروبية دون أن تلقى آذاناً صاغية لهذا الطرح، حيث طالبت بالتفريق بين المقاومة والإرهاب، وجدّدت مطالبتها بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، ولم تلق مطالبتها اهتماماً يذكر، ولا بدّ من أن نشير إلى أنّ من يتلطّى وراء الإرهاب هم الإرهابيون، وفي طليعتهم إدارة بوش وإسرائيل ومن يسير في فلكهما.

لقد كشف تطوّر الأحداث أنّ جميع الشعوب وحركاتها الجماهيرية تواجه اليوم خطر الهيمنة العالميّة للرأسمال الاحتكاري، الأمر الذي يشير إلى أنّ الأحزاب والحركات السياسية التقدّميّة في العالم بحاجة إلى تطوير أوسع، وأفضل تنسيق ممكن فيما بينها، لمواجهة هذه الحالة من خلال تعزيز التضامن العالميّ ضدّ سياسات الهيمنة والتفرد، وفي هذا الإطار يأتي التضامن الفعّال بين الأحزاب والتنظيمات الجماهيرية أمراً ضرورياً لمواجهة هذه الحالة.

كما أنّ حزبنا يقف في صفّ قوى السلام في العالم والنضال معها في سبيل حماية السّلم والأمن الدوليين، ونزع أسلحة الدمار الشامل في منطقة البحر الأبيض المتوسط والعالم، وإقامة نظام اقتصادي عالمي جديد ينسجم مع مصالح الدول النامية، منطلقاً من إقامة علاقات الصداقة والتعاون مع القوى المناضلة بين الشعوب لتعزيز صمود ونضال قوى التحرّر، والتعاون مع الأمم المتّحدة والمنظّمات والمؤسّسات الدولية في سبيل حماية السّلم والأمن الدوليين، ودعم القضايا العادلة للشعوب. والاستفادة من أيّ إمكانيّة يتيحها التعاون مع القوى المشاركة في هذا المنتدى وقواه السياسية التحرّريّة، والتضامن بين الشعوب.

إنّ المقاومة حقّ طبيعيّ، وعمل مشروع، وتدخل ضمن إطار الدفاع عن النفس، الذي أقرّه ميثاق الأمم المتّحدة، ولا تشكّل بأيّ حال من الأحوال اعتداءً على الآخرين، كما يحاول الصهاينة ومن يدور في فلكهم تصويرها، وتوكّد سورية حقّ أيّ شعب احتلّت أرضه وتعرّض للعدوان بمقاومة الاحتلال والعدوان بكلّ أشكاله.

وعندما تكون الأرض محتلة، فإنّ المقاومة هي أول حقّ مقدّس من حقوق الإنسان، بل هي أول واجب من واجباته التي تطالب بها القيم والأعراف والعقائد، وتعترف بها شرعة الأمم المتحدة وكلّ نواميس الحياة والمنطق، والمقاومة هي نتيجة طبيعية للاحتلال.

فالمقاومة هي النقطة المضيئة في الدفاع عن الحقّ العربي، وفي تعبئة المواطن العربي والجمهور العربي إلى أن يتبصر بنوايا عدوّه القريبة والبعيدة، وأن يكون متحفّزاً لوضع كلّ الجهود في خدمة القضية لعودة الأراضي إلى أصحابها.

وتؤكد المقاومة ما في الشخصية العربية، التي هي حصيلة تطوّر حضاري مستديم، من تمسك بالكرامة والعزّة وحبّ للحقّ والخير والعدل، وهي تأكيد على أنّ تاريخ العرب في هذا العصر، كما في كلّ العصور، يكتبه الشعب بإرادته، أمّا الاستثناءات والممارسات التي لا تمثل جوهر العرب وحقيقتهم فلن يحفظ الحاضر منها شيئاً لذاكرة المستقبل.

إنّ عمليّة النهوض العربي يجب أن تكون عمليّة شموليّة تستند إلى التكامل القائم على التّعدّد والوحدة القائمة على التنوّع، وفي هذا المجال يتكامل العمل الرسميّ مع العمل الجماهيري، ويتكامل العمل السياسي والدبلوماسي مع المقاومة على الأرض في فلسطين المحتلةّ وجنوب لبنان والجولان والعراق.

إنّ دعم العرب وتأييدهم لمقاومة الاحتلال: الصهيونيّ والأميركيّ والأثيوبيّ وتضامنهم مع فلسطين والعراق ولبنان والجولان والصومال تبدو في إطار هذا الفهم قضية مصيريّة لكلّ العرب، فالكلّ المتكامل يضعف إذا ضعف جزء منه، وينهار إذا تداعت مكوّناته.

إنّ دعم العرب لهذه المقاومات في نضالها من أجل تحرير الأرض واستعادة الحقوق المغتصبة، هو دعم لأنفسهم، لأنّ حقّ فلسطين أو لبنان أو سورية أو الصومال هو حقّ العرب، و«إسرائيل» والولايات المتحدة الأميركيّة تستهدف الوجود والمصير والمستقبل العربيّ بكامله.

لقد بدّل انتصار المقاومة على العدوان الصهيونيّ في تموز/يوليو ٢٠٠٦ في موازين القوّة لصالح خيار المقاومات العربية اللبنانية والفلسطينية والعراقية، ولصالح شعوب الأرض، لأنّ خيار المقاومة بات محسوماً وليس فكرة قابلة للنقاش، الأمر الذي يوجب دعم المقاومة وتعزيز دورها بالوسائل الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والثقافية والروحية كافّة.

كما استطاعت المقاومة أن تكسر هيمنة المستكبر والعدو الغاشم المسلح بكلّ أنواع الأجهزة الحديثة العسكرية، حيث وقف الشعب في العالم أجمع من أقصاه إلى أقصاه موحّداً ضدّ العدوان على لبنان وغزّة مؤخراً رافضاً الحرب الإجرامية ضدّ الإنسانية، وبذلك استطاعت المقاومة أن تفشل المخططات

والمؤامرات الأميركية الهادفة إلى التفريق والتمزيق باسم الطائفية وباسم المذهبية، وإثارة الفتن بين الناس، وأن تسقط معظم أهداف العدوان الإسرائيلي على لبنان أو غزة، وفي ذلك نصر كبير لها، حيث حافظت على قدراتها وصمودها وثباتها التي تطلّع العدوان إلى تدميرها وكسرها والقضاء عليها، وخرجت من الحرب محتفظة بقواها الذاتية من عملية التدمير الإسرائيلي الشاملة، ومحتفظة بقدرة الردع المضاد لديها، الأمر الذي سيعزز به الموقع الدفاعي للبنان أو غزة في وجه أيّ مغامرة عسكرية إسرائيلية يحتمل قدومها مستقبلاً.

وإستراتيجية المقاومة في المواجهة هي مزيد من المقاومة والممانعة والاستعداد لكلّ الاحتمالات، ومزيد من التمسك بالحقوق، لا سيّما في فلسطين والقدس، ومزيد من الوحدة والتصدّي للفتن بكلّ أشكالها: العرقية أو الدينية أو المذهبية، ومزيد من التلاحم والتحالف بين كلّ قوى المقاومة والممانعة من أجل استنهاض الشارع العربي بكلّ الوسائل: الإعلامية، والثقافية، والتربوية، والسياسية.

إنّ المقاومات الثلاث، في العراق ولبنان وفلسطين، هي التي ستلعب الدور الأكبر في تحديد هويّة المنطقة في المرحلة المقبلة، فالأولى أفشلت مشروع الاحتلال الأميركيّ، والثانية أكدت نهاية زمن الحروب «الإسرائيلية» السهلة، والثالثة فضحت زيف التسويات المنقوصة والمفروضة وفق الشروط «الإسرائيلية»، لأنّ صمود المقاومة غير قواعداً للعبة في المنطقة.

توصيات

إنّ المطلوب من القوى والحركات والأحزاب والفعاليات الاجتماعية والسياسية والشعبية العربية والعالمية كافة المشاركة في هذا الملتقى القيام بالاتي:

١- التحرك السياسي المتواصل لإدانة أيّ عدوان يتعرّض له الشعب العربي في فلسطين ولبنان والجولان، والعمل لوقفه، عبر مختلف النشاطات بالتظاهر والاعتصامات والملتقيات.

٢- حثّ الحكومات والمؤسّسات والمنظّمات الدولية والعربية لتحمل مسؤوليتها السياسية في اتّخاذ موقف موحد وقويّ، يستهدف وقف العدوان أو الحصار الجائر على غزة، وتوفير إمكانات صمود هذا الشعب.

٣- المطالبة بقطع أيّ علاقة مع الاحتلال الصهيونيّ، وإشعار العالم بأنّ نصره شعب فلسطين، ووقف العدوان والحصار المفروض عليه، وفتح المعابر كافة، وتمكينه من استرجاع حقوقه، هي السبيل لتحقيق سلام عادل وشامل في المنطقة.

٤- تشكيل إستراتيجية عالمية موحّدة لكشف زيف ادّعاءات الاحتلال الصهيونيّ بالسلام، وتوضيح أهدافه الإرهابية من وراء عدوانه المستمر ضدّ الشعب العربي الفلسطيني، وعدم جدّيته بالسلام، عبر الوسائل المتاحة كافة.

٥- بذل الجهود الحقيقية من أجل استعادة وحدة الشعب الفلسطيني، وتعزيز تماسكه، وصدوم مقاومته.

٦- توحيد العرب لموقفهم انطلاقاً من الشعور أن «إسرائيل» أو أميركا في احتلالهما أيّ أرض عربية في فلسطين، في لبنان، في سورية، في العراق، هو عدوان على كلّ العرب. هذا الشعور إذا لم يشعر به العرب يكونون مخطئين بحق أنفسهم، لأنّ سيطرة أيّ من هذه الاحتلالات على المناطق الموجودة لا يعيق تحقيق أهدافها في الهيمنة والسيطرة على المنطقة من المحيط إلى الخليج.

٧- أن تكون المقاومة نهجاً وخياراً لكلّ من يريد الحرّية لإحقاق الحقوق وعودة الأرض وصيانة الكرامة.

٨- الضغط الجماهيري على النظام الرسمي ليقف إلى جانب المقاومة، والعمل على تحويل نصرها العسكري إلى ربح سياسي، وألاّ تتبنّى بعض الأنظمة رؤية العدو، فليس المطلوب منها أن تحارب مع المقاومة، لكن على الأقلّ أن تقف على الحياد، وألاّ تعمل ضدها.

٩- بناء إستراتيجية إعلامية، وامتلاك ناصية تكنولوجيا المعلومات، والمهنيّة في الدفاع عن حقوق الشعوب، والتصديّ للإعلام السائد عبر تعميم ثقافة شعبية مقاومة واسعة تحصّن المواطن تجاه ظاهرة الإعلام الممّول، ومواجهة حقائق العصر والتصدي لها بالبحث والنقد والتحليل بشجاعة وعقلانية، من خلال التخلّي عن ثقافة الإنشاء وأساليب الخطابة الرنانة التي تطبع الخطاب الإعلامي العربي المعاصر لتعبئة الجماهير.

١٠- أن يعمل المفكّرون والأدباء والإعلاميون العرب على بناء ثقافة عربية معاصرة لدى الأجيال تتمسك بالمقاومة ثقافةً وأسلوب حياةً، وتعزّز الشعور لديها بقدرة الأمة العربية على مواجهة التحديات وضمان مستقبل الأمة وعزّتها.

١١- تركيز الجهود والاتصالات لعقد مؤتمر دولي يحدّد معنى الإرهاب ومفهومه، والتفريق بينه وبين مقاومة الشعوب لنيل استقلالها وتحرّرها، لأنّ هناك فرقاً بين صاحب الحقّ، ومغتصب هذا الحقّ، فالتهجير إرهاب، وإبادة الشعب إرهاب، والحصار إرهاب، والاحتلال إرهاب، وكلّ هذه الأشياء مارستها «إسرائيل» منذ ستين عاماً.

١٢- إعداد مواقع بثّ فضائي احتياطي، تحسّباً لتعرّض أيّ محطة تدعم المقاومة لقصف من قبل قوّات الاحتلال، في محاولة منها لإخراج سلاح إعلام المقاومة من المعركة.

١٣- التوقّف عن استضافة شخصيّات معادية، ومنهم صهاينة ملطّخة أيديهم بدماء الأبرياء، على المحطّات الفضائية العربية، أو ضمن وسائل الإعلام الأخرى، لما له من أثر في إلغاء تفكيرنا مقابل قبول أفكار المحتلّ.

١٤- فضح وتعرية الأكاذيب والأضاليل التي تبثها وسائل الإعلام المعادية والغربية حول الصراع العربي الصهيوني والأمة العربية والمسلمين، التي تصوّر المعتدي بأنه ضحية، وصاحب الحقّ أنه المعتدي، وهذا يتطلب توفير السبل والوسائل الماديّة والتقنيّة المتّصلة بالأدوات الإعلاميّة الحديثة بأنواعها، والعمل على إيصال الأفكار والرسائل الإعلاميّة التي تخدم ثقافة المقاومة، والتصديّ لأشكال الاختراقات الفكرية السياسيّة الصهيونيّة.

١٥- التحرك بشكل فاعل لمحاربة الإحباط واليأس والتصدي لحالتي الانحدار والانزهاام الفكري والنفسي والسياسي والثقافي لدى بعض وسائل الإعلام العربية، وبعض الشرائح المثقفة والسياسية.

١٦- تفعيل سلاح المقاطعة العربية لـ«إسرائيل»، وهو قوّة تستخدم بفاعليّة من قبل المنظمات غير الحكومية والصحافة والنقابات المهنية التي ترفض التطبيع وتتصدّى لمحاولات الاختراق ومحاسبة المطبّعين، ورفض عمليات التمثيل الدبلوماسية مع «إسرائيل» ومقاطعة الوفود والمؤتمرات «الإسرائيلية».

أيها السادة الحضور،

في الختام أقول:

ستبقى سورية حاضنة للمقاومة، ستبقى منحازة إلى الشعب العربي في احتضانه للمقاومة، وهي على ثقة بأنّ دعم المقاومة يعيد القضية إلى أيدينا، ويعزز الثقة في نفوسنا، ويمحو كلّ أثر للهزيمة النفسية التي تسعى الدعاية المعادية لتكريسها، فالهزيمة ليست قدراً محتوماً على العرب، ومهما عظمت القوة العسكرية ما لم تمتلك عقيدة وأخلاقاً وتستند إلى حقوق مشروعة تنتج الهزيمة، في الوقت الذي تمتلك فيه المقاومة العزيمة والصمود والإيمان بمبادئ وأهداف الشعب التي تنتج الانتصار، وستبقى المقاومة شرفاً وافتخاراً... ووساماً يعلّق على صدر كل مواطن عربي حرّ.

وستبقى العلاقة بين سورية ولبنان الحاضن الأساسيّ سياسياً ومعنوياً وبشرياً لعقيدة المقاومة، التي تشكّل مفتاحاً لبداية تحرك جماهيري يعدّل موازين القوى، لتكون منطقتنا أمام آفاق مستقبلية جديدة.

ورقة الحزب الشيوعي الأردني

حنّا الحاج

إذا كان كل إنسان عاقل أو صاحب ضمير أو ذي حسّ بالمسؤوليّة أو الإنسانية يناشد العالم الضغط على النازيين الصهاينة لإيقاف المجزرة والمحرقّة المرتبكة بحقّ أبناء وأهل غزّة الأبرياء، فإنّ ضمائر المجرمين الميتة لم تأبه لمشاهد أشلاء الأطفال والنساء والشيوخ الممزّقة بالأسلحة الفتّاقة، بما فيها المحرّمة دوليّان، كما لم يمتثل هؤلاء قرار مجلس الأمن ولا مبادرة لوقف إطلاق النار، واستمرّ الفاشسيّ الصهاينة مصريّين على تركيع غزّة وتجريدها من سلاحها وحقّها بالمقاومة. ما يجعلنا متمسّكين بنظريّة أنّ صمود غزّة سبيلها إلى الحرّيّة لدحر العدوان ولتغيير المعادلات السياسية ولصناعة التاريخ.

فكثيرون لم يتوقّعوا أن تسجّل غزّة، العزة والكبرياء، أسطورة بطولة وصمود وتفانٍ في التضحية طول هذه المدة. كثيرون توقّعوا سقوطها أمام الصدمة الأولى للمجزرة وضراوة قوة النيران الهمجية. إلّا أنّ غزّة الآبيّة كانت عصيّة على بوار جهم الحربية ودباباتهم وطائراتهم وأنوفهم فنجحت في تحويل محاولة سحقها وإركاها إلى حرب استنزاف طويلة لجيش العدو الصهيونيّ، وإلى شلل حياة حوالي المليون صهيوني في جنوب فلسطين المحتلة.

لقد ألهمت غزّة المشاعر العربية والفلسطينية، وأعدت الاهتمام العالميّ بالقضية الفلسطينية التي داستها المفاوضات العبثيّة، والمؤتمرات والتواطؤ العربي والدوليّ، هذه القضية التي تمّ تحويلها إلى ملفات التسيان بالأمم المتحدة، حيث أحيّت غزّة نخوة الأخوة العربية في جنوب لبنان، فوسّعوا دائرة النيران التي تصيب العدو، محققين شللاً إضافياً في شمال فلسطين المحتلة. كما عبّج صمود غزّة موعد محاسبة الشعوب العربية لحكوماتها المتخاذلة وحكامها الذين اغتالوا معاهدة الدفاع العربي المشترك واستبدلوا بها خيار السلام الاستراتيجي. كذلك فإنّ العالم الدبلوماسي الرسمي الذي يحاول إسدال الغطاء على العدوان الإسرائيلي وتبريره ومحاوله استثماره لتصفية قضية فلسطين يزداد إخراجاً مع صمود غزّة، مع ازدياد السخونة في الشارعين العربي والدولي، وعلى جبهات جديدة في الشرق الأوسط. كما تزداد عزلة «إسرائيل» في المجتمع الدولي، ويتعرّى الوجه البشع للقادة الصهاينة ونهمهم للدم ونشوة الحرب

مع اقتراب انتخابات الكنيست، ليتبين فشلهم في تحقيق أي إنجاز انتخابي عبر مهزلة جيش الحرب الصهيوني الخائب، والذي حاول الانتصار على غزة الصامدة واقتحامها على أشلاء النساء والشيوخ والأطفال الأبرياء في واحدة من أسوأ جرائم الحرب في التاريخ.

ورغم نجاح العدو في احتلال أجزاء من غزة، ورغم التضحيات الجسيمة التي تكبدها الأهل في المجازر الصهيونية، فإن العدو تكبد ثمناً باهظاً، حيث إرادة الصمود تغلبت على منطق الدمار. ونجح الغزّاويون في التضامن والصبر والدوس على الجمر، مطلّقين راية الكفاح المسلح والجهاد، كما أعدوا لدحر العدو غير مفاجأة وكمين، والكثير من الاستعدادات الميدانية، فضلاً عن مآثر البطولة والاستشهاد. فقد نجحت غزة في قهر النفوق العسكري الصهيوني، وإعادة البوصلة إلى ضرورة خوض حرب التحرير الشعبية، وأهميّة العودة إلى البندقية والكفاح المسلح والعمق الجماهيري العربي، لصيانة القضية وتحرير فلسطين.

أعاد صمود غزة الحياة للمشروع الوطني التحرري الفلسطيني، القائم على بناء الدولة الوطنية الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس واستعادة الحقوق المغتصبة وفي مقدمتها حق العودة، حيث تمت استعادة اللحمة والوحدة الوطنية والجغرافية الفلسطينية. فكل الشعب الفلسطيني تحوّل إلى مقاومة، والأرض الفلسطينية توحدت نضالياً في وحدة واحدة، وهبّ فلسطينيو الشتات وفي عيونهم آمال العودة والنصر. فهذا المشروع الوطني الذي حاولوا قتله وتصفيته من خلال تقسيم الشعب الفلسطيني سياسياً، والأرض الفلسطينية جغرافياً في كانتونات منفصلة لا تملك مقومات الدولة، قد انتفض، ونهض مع صمود غزة ووحدة البندقية فيها. والوحدة الوطنية من حولها.

كما أعاد صمود غزة بقوة إلى الأذهان أهميّة رفض الوصاية العربية والدولية على الشعب الفلسطيني، وأهميّة منع العدو من تحقيق مكاسب سياسية من خلال العدوان على حساب الأرض والحقوق والهويّة والسيادة الفلسطينية. كما طرح صمود غزة أهميّة محاسبة القيادة الفلسطينية على فشل خطها السياسي وضرورة الإسراع بالتغيير الديمقراطي في الساحة الفلسطينية من خلال انتخاب وانهقاد مجلس وطني فلسطيني جديد، يضمّ كل التيارات والقوى السياسية، لانتخاب قيادة جديدة للشعب الفلسطيني تمثل كل الأطياف السياسيّة، وتصويب أوضاع منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

لفتّ العدوان على غزة أنظار الشعوب العربية إلى مدى ما يشكّله المشروع الصهيوني العنصري الاستيطاني العدواني التوسعي من خطورة على الأمة العربية، وبالتالي كشف عن مدى خطورة السماح بتصفية القضية الفلسطينية لمصلحة «إسرائيل»، والذي يعني بدوره استبدال صراع محاور عربية-عربية، أو صراع عربي-إيراني أو صراع طائفي وإثني وعرقي، أو حروب أهلية بالصراع القومي مع العدو الصهيوني. فما يخطّط له الأعداء هو تسهيل عملية تقسيم المنطقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل ونهب

ثرواتها ونفطها ومقدرات شعوبها، وهذا يعني مزيداً من الانقسام في العالم العربي، ومزيداً من التدخل الأجنبي في شؤونه الداخلية، لا سيّما في صراع سنيّ- شيعي تخطّط لتصعيده أميركا في المنطقة وتؤدي إلى القضاء على حلم الوحدة العربية فحسب بل سيؤدي إلى القضاء على حلم الوحدة الإسلامية أيضاً، وانعزال الشعوب العربية وانطوائها على جراحها وذاتها.

ومن هنا أهمية هبة الشعوب العربية لنصرة غزّة التي انقضّ عليها العدو الذي ينظر إليها باعتبارها أضعف نقطة في معادلة المنطقة، ليفاجأ بأنّ صمودها وتضحياتها يحوّلانها إلى أقوى نقطة في معادلات المنطقة، إلى قوّة تؤدّي إلى اندفاع العمق العربي نحو وجدانه الفلسطيني والتعاطف الشعبي الدولي مع الحقّ الفلسطيني بهدف كسر الجبهات، وتعبئة كلّ الإمكانيات الممكنة لتحرير فلسطين.

إنّ صمود غزّة يحاصر الحصار ويقلب السحر على الساحر، ويفتح الباب لكلّ الاحتمالات وفي مقدّماتها سقوط ثقافة الخوف والاستسلام والهزيمة في المنطقة، وحلول ثقافة المقاومة والكفاح والصمود والتضحية والنصر مكانها بكلّ ما تمثّله من وعي وتحفيز لإرادة الجماهير في التحرك باتجاه تحرير الأمة العربية من قيودها، وبالتالي فتح ساحات العطاء من أجل تحرير الأراضي العربية المحتلة، وفي مقدّماتها فلسطين.

وهكذا نلاحظ أنّ صمود غزّة الباسلة قد أخذ يشكّل منعطفاً تاريخياً ستكون له نتائج إيجابية على مستقبل الأمة العربية في المدى البعيد. وإنّ منع العدو من تحقيق أهدافه السياسية أو العسكرية سيحافظ على قضية فلسطين ويصونها، وسيضمن الحقوق الفلسطينية الثابتة والوحدة الوطنية على أساسها.

ورقة الأمين العام لوكالة البحر الأبيض المتوسط للتعاون الدولي

محمد القاضي

الحمد لله وحده ولا يدوم إلا ملكه وبعد،

تحية سلام ومحبة أبعثها إليكم، ومن خلالكم إلى كل أحرار العالم وإلى كل من ينتصر للقيم الإنسانية النبيلة التي تتأسس على الكرامة الإنسانية.

تحية تقدير وإجلال إلى منظمي هذا المنتدى، وإلى كل من ساهم في إنجاحه من قريب أو من بعيد. إن تشخيصنا للواقع المعاش فوق كوكب الأرض يؤكد لنا، بما لا يدع مجالاً للريبة والشك، أن المعاناة الإنسانية والمآسي الفظيعة التي تعانيها غالبية شعوب العالم تنبع من محورين أساسيين هما: محور الصهيونية ومحور الإمبريالية. وعندما أستعمل لفظ الصهيونية فإنني لا أقصد اليهود بقدر ما أنني أقصد فئة من البشر تصنّف نفسها فوق البشر، وتعطي لنفسها الحق في تصنيف باقي فئات البشر في خانة اللا بشر، اعتقاداً منها أن هذه الفئات لا تستحق صفة الإنسان. فالصهيونية تعني قمة التطرف منهجاً وسلوكاً وممارسةً، وتعني كذلك العنصرية المفرطة، وهي تستند في ممارستها وفعلها إلى خلفيات عقائدية زائفة مبنية على أساطير لا وجود لها، إلا في جزيرة الوقواق. أما الإمبريالية فهي تعني في اعتقادنا المتواضع حبّ الذات وحبّ الهيمنة وحبّ امتلاك كل شيء بما فيها حبّ امتلاك البشر واستعبادهم، وهي ترادف ما يسمى بالرأسمالية المتوحّشة التي تسعى للهيمنة الشاملة واغتصاب حقوق الأفراد والتجمّعات البشرية. والإمبريالية هي سلوك منافٍ لكل الشرائع الكونية منها والسماوية، وهي لا يمكن لها أن تبرز وجودها إلا على حساب كل القيم المجتمعية النبيلة، ولا يمكن لها أن تستمر في وجودها إلا على أساس أساطير وهمية وخادعة، لأن الإمبريالية تعني بكل بساطة المكيافيلية والنفاق، ولا يمكن لها أن تؤدي إلا إلى خصخصة الكل وتبضيع الكل، بما فيها خصخصة وتبضيع الإنسان، وبما فيها أيضاً خصخصة وتبضيع القيم، لأن الإمبريالية لا قيم لها غير قيم النفاق والخداع والغدر والنصب والاحتيال والقتل والتقتيل. وبما أن الإمبريالية والصهيونية يعتمدان على الخطط والأساليب نفسها في

مشاريعهما التوسعية على حساب الكرامة الإنسانية فإنه من الطبيعي أن نراهما متحالفتين إلى درجة يصعب علينا فيها التمييز بينهما، وبالتالي فلا غرابة من تحالفهما في استهداف الاستقرار البشري فوق الأرض بصفة عامة، وفي قارتي آسيا وإفريقيا بصفة خاصة، وكل واحد منهما له حساباته الخاص: فالإمبرياليون من أمثال بوش وبلير يهدفون من خلال تدخلهم السافر في شؤون دول العالم إلى السيطرة المطلقة على ثروات العالم، خاصة مصادر النفط، وتوسيع أسواقهم لترويج منتجاتهم وسلعهم. بما فيها فضلات ثقافتهم، وبالتالي فإنهم (أي الإمبرياليون) يستعملون كل الطرق، وكل الحيل والخدع لتحقيق هذا الهدف التوسعي اللاحضاري من خلال لجوئهم تارة إلى افتعال أعداء وهميين، وأساطير خادعة، وتغذية النعرات الطائفية والمذهبية والعرقية والدينية بهدف تمزيق أوصال أمم ذات سيادة، تحت مسميات ظاهرها غسل وباطنها سم، وتارة أخرى تحت مبرر نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان. أما الصهيونية فهي تسعى لإقامة مشروع توسعي يستند إلى خلفيات عقائدية وإيديولوجية متطرفة وعنصرية. وبالتالي فإنه يبدو لنا جلياً أن الصهيونية تسعى بكل الوسائل المتاحة لتحقيق مشروعها التوسعي بالاعتماد على الإمبرياليين الذين يسعون بدورهم لبطش هيمنتهم على ثروات العالم والتحكّم في أسواقه، بالاعتماد على الصهيونية. فما هي إذن أدوات هذا التحالف الإمبريالي الصهيوني؟ التاريخ أثبت لنا أن هذا التحالف يستند في مشاريعه المعادية للإنسانية إلى خمس أدوات وهي:

أولاً: إن هذا التحالف أراد أن يجعل من الإسلام عدواً وهمياً له عبر محاولاته اليائسة لتشويه صورة هذا الإسلام من خلال فبركته واختلاقه لمنظمات إرهابية في زي إسلامي ومدّها بوسائل الدعم المادي واللوجستي، بهدف تمكينها من تنفيذ مخططاتها الإرهابية والوحشية ضد الإنسانية، وبهدف زعزعة الاستقرار، وسلب حضارتنا، وهويتنا التاريخية. وفي هذا السياق، يجب علينا أن نعي جيداً بأن ما يسمّى بتنظيم القاعدة لا وجود له على أرض الواقع إلا في أروقة الصهيونية وعرين الإمبريالية، بل يمكن القول بأن قادة تنظيم القاعدة هم في الحقيقة صهاينة وخدام الإمبريالية، بل دليل أن كل ممارساتهم وأفعالهم تخدم المشاريع التوسعية للتحالف الإمبريالي الصهيوني، ولأنهم لا يميّزون في أفعالهم البربرية والإجرامية بين الأطفال والعجزة والمدنيين. ولكن علينا أيضاً أن نعي جيداً بأن جمهور ومتعاطفي هذا التنظيم لا يعرفون شيئاً عن العلاقة القائمة بين قادتهم الوهميين وقادة التحالف الإمبريالي الصهيوني، بل يعتقدون أن قادتهم المزيّفين هم قدوة الجهاد ضد الكفر وأعداء الله، ولكن الواقع يبيّن عكس ذلك. وفي هذا الإطار لا بد من أن أوجه رسالة إلى كل من يعتبر نفسه منتصياً أو متعاطفاً مع ما يسمّى بتنظيم القاعدة لأقول لهم: عليكم أن تعودوا إلى رشدكم، وعليكم أن تعرفوا وتعوا جيداً بأن قادتكم يتقاضون أجوراً ضخمة من الصهاينة مقابل تجنيدكم في أفعال بربرية ووحشية على حسابكم وعلى حساب دينكم الحنيف، في حين أن كل الديانات السماوية بريئة منها، فهل أنتم بلداء وأقل ذكاء منهم ومن الصهاينة.

الجهاد الذي يجب عليكم أن تنخرطوا في بناء أسسه هو محاربة الفقر والتخلف، وبناء الاستقرار. وحفظ هويتنا التاريخية والقومية، والعمل على استغلال ثرواتنا لصالح شعوبنا.

ثانياً: إنَّ التحالف الإمبريالي الصهيونيّ يستند إلى مبدأ «فرّق تسد»، ويعتبره أداة من أدواته الفعّالة في تحقيق مطامحه التوسّعية غير المشروعة، لذلك فهو لن يتوقّف عن إشاعة مناخ اللاتقّة بين الأنظمة وشعوبها من جهة وبين مكونات الأنظمة نفسها من جهة ثانية. وفي هذا الإطار، يلتجئ التحالف الإمبريالي الصهيونيّ إلى استمالة كلّ من له تأثير في محيطه السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني وخاصة الذين يعبدون المال، ومن خلال هذه الأقطاب يسهل عليه تنفيذ مخطّطاته التي تسير في اتجاه تكريس مبدأ «فرّق تسد» وإشاعة مختلف أشكال ومظاهر الفتنة والارتباك والاستقرار، بل ويحاولون التّدخل، ويتدخلون في شؤون الأنظمة القائمة من خلال محاصرة بعضها من جهة، وإسقاط بعضها الآخر من جهة ثانية، وتنصيب أنظمة أخرى تدين لهم بالولاء الأعمى من جهة ثالثة، والهدف يبقى واحداً وهو تحجيم فعالية دورها في أفق خلق حالة من الفوضى والتسيّب والانفلات الأمني والأوبئة الاجتماعية، وبالتالي بروز أشكال الاضطهاد الاجتماعي والاضطراب الأمني إنَّ لم نقل بروز حروب أهلية (حالة لبنان، فلسطين، العراق، الصومال، السودان).

ثالثاً: الأداة الثالثة التي يستند إليها هذا التحالف الإمبريالي الصهيونيّ في سياسته الدموية، هي لجوؤه إلى افتعال دويلات وطوائف، ودعمه للطروحات الانفصالية تحت مسميات «حق تقرير المصير ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان»، ومدّها بجميع مقوّمات العمل في أفق الاستعداد لفتنة داخلية واقتتال وتطاحن داخلي بين أبناء الأمة الواحدة، وبين أبناء العمومة. والهدف من كلّ هذه الأمور هو خلق حالة من اللاأمن وعدم الاستقرار والفوضى العارمة لإجهاض كلّ المشاريع الكبرى، وإجهاض كلّ المبادرات الرامية إلى تفعيل مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان والتعايش المجتمعي. وفي هذا الصدد أغتتم الفرصة لأوجه رسالة واضحة وصادقة إلى إخواننا الفلسطينيين:

كفى من الاقتتال الداخلي، كفى من الاقتتال الداخلي، كفى من الاقتتال الداخلي، لأنّ هذا السلوك لا يمتّ بصلّة إلى أهل فلسطين ولا يمتّ بصلّة إلى ما يتطلّع إليه الشعب الفلسطيني، ولأنّ هذا السلوك سيدمّر نضالات عشرات من السنين، لا فرق بين حماس وحركة فتح، كلّكم فلسطينيون: الولاء يجب أن يكون لفلسطين، لفلسطين، لفلسطين، عليكم أن تتجاوزوا الانتماءات الضيقة، وأنّ تولوا أولوياتكم لبناء فلسطين والتجاوب مع انتصارات الشعب الفلسطيني الذي حسم اختياراته لصالح المقاومة عبر صناديق الاقتراع وشهد العالم بنزاهتها.

رابعاً: الأداة الرابعة التي يستعملها التحالف الصهيونيّ الإمبريالي تتمثّل في محاولته الفاشلة في فرض أسلوب جديد من الحياة على شعوب العالم، يبني على قيم التفسخ الأخلاقي والانحلال، وثقافة مولدة

للأس والقنوط، بمعنى آخر محاولة تنميط هذه الشعوب على المقاس الذي يخدم مشروعه التوسعي والهيمني. ومن أهم إفرزات هذا الأسلوب التنميطي اتّساع رقعة الفقر والتخلف والأمية والقضاء على كلّ ضمير مبدع ومنتج من خلال فرض برامج تعليمية رديئة على الدول النامية بالإضافة إلى اتّساع مساحة البطالة ومساحة الثقافة الفاسدة.

خامساً: الأسلوب الخامس الذي ينتهجه التحالف الصهيونيّ الإمبريالي في تحقيق مشروعه التوسعي يتمثّل في محاولته الفاشلة في القضاء على العلم والمعرفة، واجتثاث مراكز البحث العلمي. فاحتلال العراق وغزوه لم يكونا بسبب «دكتاتورية» الرئيس صدام حسين أو بسبب توفره على ما سمّوه في حينه بأسلحة الدمار الشامل (بغضّ النظر عن اتفاقنا من عدمه مع رؤية صدام حسين). إنّ غزو العراق، أيها الحضور الكريم- وهذه حقيقة مرّة- هدف ويهدف إلى أمور ثلاثة:

أولها: اجتثاث البنية التحتية العلمية والمعرفية من خلال تدمير منشآت العلمية وحذفها من الوجود وملاحقة كل الأدمغة والعلماء العظام واغتيالهم تحت مسمى «اجتثاث البعث».

ثانيها: الهيمنة المطلقة على الثروات البترولية في العراق ونهبها والتحكّم في أسواقه.

ثالثها: محاولة القضاء على التاريخ العربي والإسلامي، من خلال استهداف رموز وآثار الحضارة العربية من خلال استهداف الحضارة العراقية التي تعدّ أقدم من التاريخ نفسه. إنّنا اليوم أمام تحدّ كبير، ويجب علينا نحن المجتمع المدني، أن نساهم في رفعه بشتى الوسائل المشروعة، فالمؤسّسات الدولية وهيئات الأمم المتحدة أصبح يتحكّم في أمرها المجتمع الإمبريالي، وبالتالي من الطبيعي جداً أن تفقد شرعيّتها ومصداقيّتها، وافتقادها لهذه المصدقية لا يحتاج إلى دلائل أو براهين، ولكن تعاملها وتعاطيها مع مجموعة من القضايا الكبرى على أساس معايير مزدوجة كاف لأن يبيّن للعالم بأنسه وجنّه ودوابه بأنّها أصبحت ألعوبة في قبضة الإمبريالية التي تحاول من خلالها تمرير مخططاتها التوسّعية والتي تسعى لاقتلاع كل شجرة تنضح بدماء الحرية وتدمير كلّ بذور الكرامة والعزّ، ولجعل شعوبنا أرضاً صالحة لزراعة الإهانة والذلّ واليأس والفقر والتخلف، من خلال اختلاق شبكات إرهابية وإجرامية لقتل كلّ ضمير حيّ، واجتثاث منابع العلم والمعرفة، ونهب ثرواتنا وإشاعة جوّ من الفتن والفوضى العارمة واللا استقرار لجعل أراضينا مختبراً صالحاً لتجريب أسلحتهم الجرثومية تحت مسميات «إقرار السلام والديموقراطية ومحاربة الإرهاب». إنّ رموز التحالف الإمبريالي- الصهيونيّ ملأوا العالم ضجيجاً بخصوص برنامج إيران النووي السلمي، ولكنهم تجاهلوا ويتجاهلون عمداً الترسانة النووية الحقيقية التي يمتلكها الصهاينة. يتحدثون عن أسطورة تنظيم القاعدة صباحاً وظهرأ ومساءً، ولكنهم يتجاهلون المحرقة اليومية التي يمارسها ويقترفها الكيان الصهيونيّ بشكل ممنهج في حقّ الشعب الفلسطيني.

يتكلمون على حقوق الإنسان، ولكنهم يمارسون إجرام العصابات بشكل يوميّ ومتواصل في حقّ أطفال وعجزة فلسطين والعراق وأفغانستان والصومال والسودان.

يتحدثون عن محاربة الفقر، ولكنّ ممارستهم على الأرض تسعى لتفجير الشعوب وإذلالها وتركيعها ومحاصرة أطفالهم وعجزتهم.

أقعدوا الدنيا رأساً على عقب من أجل شخص واحد، ولكنهم يتجاهلون مصير ملايين من الأطفال الذين يموتون يومياً بسبب تداعيات وانعكاسات سياستهم الفاشستية والعنصرية.

إنّ فكرة قبول مشاركتنا في هذا المنتدى لم تأت من العدم أو اللاشيء، ولكنّها جاءت كضرورة ملحةً أفرزتها حاجتنا نحن البشر: حاجتنا إلى صون كرامتنا، حاجتنا إلى مناخ من الهدوء والاستقرار، حاجتنا إلى العيش الكريم، حاجتنا إلى صون هويّتنا وحضارتنا وثقافتنا، حاجتنا إلى حماية تاريخنا، حاجتنا إلى حماية بيئتنا من التلوّث والأوبئة، حاجتنا إلى تطوير أدوات اشتغالنا بما يتمشى ووتيرة العصر، حاجتنا إلى التكيّف والتأقلم مع معطيات العصر الراهن، حاجتنا إلى توفير مستقبلنا ومستقبل أبنائنا وأحفادنا وأحفاد أحفادنا، حاجتنا إلى زرع ثقافة جديدة تشجّع الإنسان على الابتكار والعطاء والإنتاج والإبداع، وتساعد الإنسان على مواجهة الإمبريالية والصهيونية من خلال اتّخاذ مبادرات فكرية وثقافية وتوعوية معاكسة لأهداف الإمبريالية والصهيونية في إطار رؤية شمولية تستند في فلسفتها إلى الأبعاد الاجتماعية والتربوية والأخلاقية والإنسانية والتضامنية.

إنّ قضية السلام ليست قضية شخص أو جماعة معيّنة، ولكنّها قضيتنا جميعاً، لأنّ مصيرنا ومصير بيئتنا مرتبطان بمدى مساهمتنا في بناء جسم هذا السلام على وجه الأرض. والسلام الذي نريده هو الاستقرار، هو الهدوء، هو التعايش، هو التآزر، هو التآخي، هو المحبة، هو التعاون، هو الحرّيّة، هو الأمن والأمان، هو الازدهار الاجتماعي والاقتصادي، هو الارتقاء بالإنسان إلى المكانة التي يتطلّع إليها، هو الاحترام، هو التعاقد والتزام قيم وضوابط المجتمع. والسلام الذي نريده، يجب أن يتجسّد على أرض الواقع، وأنّ يصبح حقيقة معاشة، ولا نريد السلام الذي تصرف من أجله ملايين من الدولارات لكي يبقى مجرد حلم على الأوراق. الإنسان يجب أن يكون في خدمة الإنسان، بغضّ النظر عن انتماءاته الصغيرة: إنّه تحدّ كبير لا يمكن رفعه إلاّ من خلال تضافر الجهود وتوحيد الطاقات البشرية في إطار تشاركي وتكاملي بهدف تكوين قوّة مؤثّرة وقادرة على فتح حرب شاملة ضدّ الفقر والتخلّف والأمية والبطالة والمجاعة، وضدّ مختلف مظاهر الأوبئة الاجتماعية والتربوية. والتصديّ لجدور الإمبريالية. ولتحقيق هذا المبتغى، يجب علينا أن نعمل جنباً إلى جنب، وبشكل تكاملي، وهذه المهمة تحتاج إلى أن نتجرّد من العاطفة المندفعة، وعدم الانجرار وراءها، وأنّ نتسلّح بسلاح الإرادة والعزيمة، وسلاح إرادة الفعل، وإلى قدر من الذكاء والحكمة والمرونة في التعامل. وفي هذا الصدد ليس مهماً أن ننجح دائماً

كلّ خطواتنا لأنّه لو سقطنا لا قدّر الله في خطوة من الخطوات فإنّ هذا لا يعني أبداً السقوط، لأنّ سقوط الإنسان ليس فشلاً، لأنّ الفشل يبقى حيث سقط.

علينا أيّها الإخوة، نحن المجتمع المدني، أن نكتفّ اتّصالاتنا وتواصلنا وتحركاتنا مع المجتمع المدنيّ الغربيّ في سياق إقناعه بضرورة الضغط على حكوماتهم بإخلاء سبيل شعوبنا، علينا كذلك أن نقنعه بأنّ تدخّل حكوماتهم في شؤوننا، خارج المنظومات الشرعية، هو الذي يسبّب لهم المشاكل الأمنية وسيسبّب لهم الدمار الاقتصادي والاجتماعي. علينا كذلك أن نتعامل مع الإنسان كلّ الإنسان، بغضّ النظر عن انتماءاته الصغيرة. بمرونة كاملة. علينا أن نعي جيّداً بأنّ ما يسمّى بصدام الحضارات ما هو إلّا أسطورة من الأساطير الإمبريالية الصهيونيّة، لأنّه لا يمكن لشيء اسمه الحضارة أن يصطدم بشيء آخر اسمه الحضارة، فالصدام يقع ما بين الحضارة واللاحضارة وما بين اللاحضارة واللاحضارة. علينا إذن أن نعي ألعوبة اللعب بالمصطلحات والكلمات لدى قادة الإمبريالية والصهيونيّة. نحن جيل اليوم مسؤولون عن جيل الغد ومستقبلهم، وهذه حقيقة يجب أن نعيها جيّداً.

وفي الأخير أرجو حضرتكم أن تخرجوا بتوصيات عملية ملموسة لنصرة أهلنا وأحبائنا في غزّة وفي فلسطين. والنصر ثمّ النصر لفلسطين. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

البيان الثالث لمنظمة غذاء بلا حدود

محمد رؤيا ناظم

بعد ٥٩ عاماً على صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذي يعترف بأن الحق في الغذاء حق من حقوق الإنسان، وبعد مرور ٤١ عاماً على صدور العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (عام ١٩٦٦) الذي صادقت عليه ١٥٦ دولة، والشرح المتخصص لهذا الحق في التعليق العام (رقم ١٢)، وبعد مضي ١١ عاماً من انعقاد مؤتمر القمة العالمي للأغذية (عام ١٩٩٦) الذي تعهدت فيه الدول الغنية بدفع حصص سنوية من مدخولها للقضاء على الجوع في العالم، ولم تف بتعهداتها، وإزاء التراجع الرهيب الذي حدث في أعمال مبدأ «الحق في الغذاء» على المستوى العالمي، رغم التحذيرات التي تطلقها المنظمات المعنية من داخل الأمم المتحدة ومن خارجها، والأرقام التي تؤكد أن الجوع يقبع تحت سيفه ما بين ٨٥٤ مليون ومليار نسمة (IFAD- FAO) يقتل منهم سنوياً ١٥ مليون إنسان أي ما يعادل ضحايا ستين قبلة مثل قبلة هيروشيما التي ما زالت تؤرق ضمير العالم، وعلى اعتبار أن ٩٦ بالمئة من الجياع يعيشون في البلدان النامية ونصف في المئة منهم يعيشون في البلدان الصناعية و ٣,٥ في المئة يعيشون في البلدان التي تمر بحالة انتقالية وفقاً لتقديرات الأمم المتحدة، فإن هذا يكشف بوضوح أن هناك حروباً خفية تشن على شعوب الجنوب الفقير أنتجت عمليات قتل جماعية وإبادة عرقية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً من قبل وتجاوز بكثير في وحشتها جرائم قصف هيروشيما وناجازاكي، وإبادة الهنود الحمر، ومجازر النازية والفاشست الطليان، وسحق التتار والمغول لأعراق بكاملها.

لقد كان العالم يعتقد أن تلك الحروب تشن للتطويع، ولكن الواقع اليوم يقول أن تلك الحروب تعتمد الغذاء سلاحاً من أسلحة الدمار الشامل لإخلاء الجنوب من سكانه، توطئة لسيادة عرقية معادية للإنسانية، يعزز هذا ما يكتشف بين يوم وآخر من تغذية وراثية أدخلت على العديد من الأغذية التي تصدر لدول الجنوب دون وجود أمان حيوي لها، ويؤكد هذا أيضاً أن تلك المنتجات خصّصت لأقوام معينة ولا تستهلك في دولها المنتجة، وهو ما يضع شعوب الشمال والجنوب على حد سواء أمام مسؤولية تاريخية وإنسانية خطيرة، وتحذد أخطر، باعتبار أن شعوب دول الشمال، تعتمد تلك السياسات المعادية

للإنسانية -دون وعي منها- عبر منظوماتها السياسية. الديمقراطية).!!.. وإن شعوب دول الجنوب معنيّة بفهم الواقع العالميّ والدفاع عن وجودها الذي أصبح مهدّداً بالفعل.

إننا في منظمة «غذاء بلا حدود» ونحن نضع العالم عبر شعوبه ومؤسّساته وفي مقدّماتها الأمم المتحدة أمام مسؤولية إنسانية جسيمة، نكرّر تحذيراتنا للدول الغنية بصفة خاصّة والشمال بصفة عامّة، من مغبّة التمادي في انتهاج هذه السياسات، ونرى أنّه بات لزاماً وقف تلك الحروب التي ستجرّ العالم إلى صدمات دامية، ومواجهات حقيقية، تخوضها شعوب دول الجنوب دفاعاً عن وجودها ومستقبل أجيالها، لتفتك بأذرع الاستعمار العالميّ وأدواته، وتوقف الاستنزاف الحاصل لثرواتها والذي يصل إلى ٨٠٪ (ثمانين بالمائة) من الدخل القومي لتلك الشعوب عبر الاحتكارات وفرض الهيمنة وتسلّط العملات القوية والتلاعب بالأسواق المالية، ونؤكد أنّ حروب الغذاء تلك ستفتح الباب على مصراعيه لتوسيع قاعدة الإرهاب العالميّ، وستقضي على أيّة فرصٍ لمحاربتة أو اجتنائه.

إننا في منظمة «غذاء بلا حدود» ولإدراكنا أنّ هذا النزف الدامي لا توقفه البيانات، ولا تخفف النوايا الصادقة من آثاره المأسوية، فإننا نطرح على العالم عبر مؤسّساته الدولية، وفي مقدّماتها الأمم المتحدة، برنامجاً واضحاً لوضع الحقّ في الغذاء موضع التنفيذ، وفقّ الإجراءات التالية:

أولاً: الوقف الفوري لعمليات إنتاج الوقود البيولوجي من المحاصيل الزراعية، وخاصّة الحبوب، والتي تعتبر تصعيداً لحروب الغذاء، لأنّها تستنزف الفائض الغذائي لدى الدول الغنية، ومقابلها من الوقود الحيوي غير مُجدّد، حيث إنّ إنتاج برميل واحد من الوقود الحيوي يستهلك غذاء ٢٠ إنساناً من الذرة على مدى عام كامل، وهذا هدر متعمّد للغذاء العالميّ، في وقت يزيد فيه ارتفاع أسعار النفط العالميّ وانخفاض الاحتياطي العالميّ من الحبوب إلى ما يقدرّ باستهلاك ٥٠ يوماً فقط من أسعار الغذاء بصفة عامّة والحبوب بصفة خاصّة، حيث شهد عام ٢٠٠٦ ارتفاع أسعار السلع الغذائية عالمياً بنسبة ١٠٪ وفقاً لصندوق النقد الدولي، كما زادت أسعار الحبوب بما قيمته ١٠٠٪ خلال ١٢ شهراً الماضية، وهو ما يبرّجّ زيادة الجوع في العالم إلى أكثر من مليار إنسان خلال عام ٠٠ وفقاً لتقديرات المقرر الخاصّ حول الحقّ في الغذاء السيد جون زيغلر الذي أكدّ أنّ ارتفاع ١٪ من أسعار الموادّ الغذائية في العالم يضيف ١٦ مليون إنسان إلى قائمة الجوع.

ثانياً: الوقف الفوري لتعديل الدورة الزراعية لدول الجنوب، وتسخير الأراضي المنتجة للغذاء تحت الضغط أو الإغراء، لإنتاج زراعات للوقود الحيويّ لحساب الدول الكبرى على غرار مزارع الجاتروفا في جمهورية مالي.

ثالثاً: الوقف الفوري لاستنزاف ثروات الجنوب عبر وقف احتكار الموادّ الخام، وتقييد أسعارها عند

حدود لا تتناسب وأسعار المواد المصنّعة منها، مع إخضاع عمليّات تسعير المواد الخام، والمصنّعة منها لمعايير دولية محايدة.

رابعاً: إلغاء الشروط كافّة التي يفرضها البنك الدولي وغيره من المؤسّسات الماليّة الدوليّة على تمويل عمليات التنمية الزراعيّة، وإلغاء ديون الدول الفقيرة المترتّبة على عمليّات الإقراض والتمويل.

خامساً: وقف الدعم المتنامي لمزارعين في الشمال والذي وصل إلى أكثر من ٣٧٠ مليار دولار في العالم ٢٠٠٦ لمزارعي الدول الصناعيّة فقط، ومثلها لمزارعي باقي دول الشمال، وهو ما تسبّب في سحق اقتصاديات أكثر من ٧٠ دولة في العالم تعتمد في دخلها القومي على الإنتاج الزراعي.

سادساً: التعويض العادل لدول الجنوب عن فترات الاحتلال التي استنزفت ثروتها ومواردها الطبيعيّة بدعم التنمية الزراعيّة في مستعمراتها السابقة، وتحمل الدول الكبرى والغنيّة لمسؤوليّاتها في نزع الألغام والمعوّقات التي خلفتها الحروب العالميّة على دول الجنوب قاطبة، والتي تعوّق التنمية فيها وتهدر طاقاتها.

سابعاً: فكّ الحصارات المفروضة على الشعوب الفقيرة والضعيفة لأسباب سياسيّة، وتسهيل حصولها على حقّها الطبيعي في الحياة، مع ضرورة سدّ حاجة تلك الشعوب من الطاقة بأسعار مخفضة، عملاً بالمادة ٢٥ من الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان، والتي تعتبر الأساس الذي اعتمد عليه إقرار الحقّ في الغذاء لكلّ إنسان. ونحذّر في الوقت نفسه من استمرار الوضع على ما هو عليه، أو محاولات كسب الوقت لصالح المخططات المعادية للإنسانية، وهو ما سيعمّق الكراهية وروح الثأر لدى شعوب الجنوب التي تشعر بأنّها في مجموعها تعيش دون مستوى البقرة المدعومة في دول الشّمال، وأيضاً نرفض تدويل قانون «الاجئيّ الجوع» حتّى لا يصبح الجياع عبيداً جدداً، وخدماء تكراراً لعمليّات السبي والقرصنة والتهجير القسري التي تعرّض لها الأفارقة على مدى عقود طويلة، كما نرفض بشدّة إلقاء المسؤولية على حكومات دول الجنوب وحدها مهما كان فسادها وفقدانها للشفافيّة، لأنّ ذلك لا يكفي لسدّ الهوة السحيقة وغير المقبولة التي أنتجتها حروب الغذاء المستعرة والمشتعلة.

ثامناً: إنّنا ومن واقع المسؤولية الإنسانيّة والأخلاقيّة والتاريخيّة تجاه أنسنة الواقع العالميّ، وتحقيقاً لشعارنا «من أجل توزيع عادل للغذاء العالميّ» ومن منطلق قناعتنا أنّ يوم الغذاء العالميّ أكذوبة حكوميّة عالميّة تستهدف تخدير الجياع وتضييع الفرص وتمييع الحقائق والتدليس على الفقراء، قرّرنا أن نعلن العام ٢٠٠٩ عاماً للغذاء العالميّ، وفق خطة خمسية (لخمس سنوات) تقدر تكاليفها المبدئيّة بخمسين مليار يورو، على أن يخصّص نصفها (٥٠٪) لدعم التنمية الزراعيّة عبر صناديق محليّة وقاربيّة وإقليميّة، ونصفها الآخر لسدّ حاجة الجياع، وندعو المؤسّسات الدوليّة والإقليميّة كافة حكوميّة وغير حكوميّة،

وفي مقدمتها التابعة للأمم المتحدة ومؤسسات المجتمع المدني في العالم بأسره وكذا حكومات الشمال والجنوب، والجهود الخيرة والإنسانية والدول المانحة والمتبرعين كافة، لدعم عملنا وتوجُّهنا بالوسائل الممكنة كافةً، تفادياً للانعكاسات الخطيرة للواقع العالمي الظالم والمأسوي والمظلم.

وفي النهاية، ونحن نحیی جهد المنسَّق العام لحق الغذاء السيد «جون زيغلر» ونزکي مواقفہ الإنسانية ونثني عليها، فإننا ندعوہ لدعم هذا الإعلان وتبني خططنا في مواجهة الحروب العنصرية التي تستهدف شعوب الجنوب، كما نحیی جهود الطبيب البرازيلي «جوزيه كاسترو» الداعية إلى مكافحة الجوع، وفي الوقت نفسه نعبر بقوة عن ثقتنا في وعي الشعوب، وقدرتها على استخلاص حقوقها من القوى الظالمة المعادية للإنسانية ومن أدوات وتوابع الاستعمار العالمي، وندعوها عبر مؤسساتها، حكومية وغير حكومية، ومنظماتها الإنسانية، إلى التنبه للمؤامرة التي تستهدف النيل من وجودها ومستقبل أجيالها، كما ندعوها إلى مواقف صلبة دعماً لهذا الإعلان العالمي وتكثيف الجهود تواصلًا مع جهودنا وتوجُّهنا.

محرقة جديدة

أمير تاجيك

بعد اطلاعي على التعليقات الدولية على موقف الرئيس أحمدي نجاد تجاه المحرقة فكّرتُ ملياً برّد الفعل القاسي والعدواني على ما صرّح به. وتعبّبتُ من طلب شخص ما إجراء «تحقيق علمي» لحدث قلب سياسة العالم الغربي الخارجية رأساً على عقب في السنوات الستين الأخيرة.

وشعرتُ بضرورة القيام بتحقيق بنفسي، لكنّي لم أرد تناول جهة واحدة من القصة وبالتالي قرّرتُ جمع آراء أشخاص من أوروبا وأميركا وفلسطين و«إسرائيل».

وناقشتُ الموضوع مع ممثلين عن الجالية اليهودية في طهران ومنهم عضو يهودي في البرلمان الإيراني ورئيس الجالية اليهودية الإيرانية.

وقال كلّ من جمعني حديث به «إنّ المحرقة حدث تاريخي، حدث خلال الحرب العالميّة الثانية.» وقد ذهبت إلى مطران الكنيسة الأسقفية في طهران الذي قدّم رؤيته حول منظور لطالما تمّ تجاهله وهو الإشارة إلى أن اليهود ليسوا وحدهم الذين تعرّضوا «للمعاملة خاصة» خلال الحرب العالميّة الثانية بل إنّ المسيحيين والعجم والأقليات الأخرى كانوا من بين الذين اصطحبوا إلى معسكرات العمل. فلقد تمّ قتل زهاء ٥٢ مليون شخص خلال الحرب العالميّة الثانية غالبيتهم الساحقة ليست من اليهود وفيهم عدد كبير من السلافيين على وجه الخصوص. بمن في ذلك الروس والصّرب. ومن الغريب أنّ معاناتهم لم تلقَ التغطية الإعلامية ذاتها التي حظي بها اليهود.

ويمكن إيجاد جزء من الجواب في كتاب هتلر «Mein Kampi» أي (نضالي) الذي نشر عام ١٩١٩. وفيه يلقي هتلر اللوم على اليهود لخسارة ألمانيا خلال الحرب العالميّة الأولى. ويعدّ بالتأثر من اليهود في حال تبوّأ السلطة.

وكان أولئك الذين قدّموا الدعم المالي والسياسي لهتلر على علم بهذا الأمر، وبالنتائج التي ستؤول إليها الحال إذا ما تسلّمت حكومة نازيّة السلطة في ألمانيا. ومن بين أولئك كان جدّ الرئيس الأميركيّ الحالي جورج بوش الابن. كما كانت المصارف البريطانية والحزب الصهيونيّ الألمانيّ من بين المجموعات

التي تمتعت ببعض من حريّة الصحافة، حتّى بعد أن تسلّم هتلر رئاسة حكومة ألمانيا. وكانوا على علم بسياسة هتلر تجاه اليهود وعلى الرغم من ذلك قدّموا له الدعم وساعدوه على الفوز بالانتخابات. ويكشف ليني بريزر في كتابه الذي يحمل عنوان «الصهيونية في عصر الديكتاتوريين» وأنّ النازيين والصهاينة كانت لهم مصلحة مشتركة في ألمانيا هي إرسال اليهود الألمان إلى فلسطين!

وبدا واضحاً لي أنّ مصطلح «المحرقة» لا يشير إلى اليهود فحسب، بل إلى الناس الأبرياء الآخرين الذين سقطوا ضحية سياسات النظام النازي.

وبقي سؤال هو «أين حدثت المحرقة؟»

فمما لا شكّ فيه أنّ اسم «أوشويتز» مألوف للجميع، إذ إنّّه كان أحد معسكرات العمل في بولندا حيث كان الناس يعملون حتّى توافيهم المنية لحساب الشركات الألمانية مثل IG Farben. أما السجناء الذين تمّ سوقهم إلى أوشويتز، فلم يكونوا من اليهود فحسب، بل كان من بينهم مسيحيون ومعارضون سياسيون للنظام النازي وغيرهم. وبالاستناد إلى مصادر متوفّرة يقال إنّ عدد السجناء الذين ماتوا هناك جرّاء الظروف غير الإنسانية أو تنفيذ أحكام الإعدام هو ٤,١ مليون سجين.

وبعد مرور سنوات، أي في عام ١٩٨٨، صحّح تقرير لوشتر الرقم الذي استند إلى تقييم رسمي من ٤,١ مليون إلى ١,١ مليون.

ولا يوجد أي مرجع عن الثلاثة ملايين شخص المفقودين. ففي حال كان الرقم ١,١ مليون صحيحاً بالنسبة إلى اليهود الذين نفذ بحقهم حكم الإعدام على أيدي النازيين في أوشويتز، فإنّه لا يزال رقماً ضئيلاً مقارنة بال ٥٢ مليون مدني الأبرياء الذين قضوا خلال الحرب العالميّة الثانية. ولعلّ تبرير اختلاف الأرقام يوحى بالحاجة إلى أخذ المعلومات من «إسرائيل» بعد أن وضعت الحرب أوزارها.

أما الواقع الثاني الذي اعتبرته في غاية الأهميّة فهو المجازر التي تحدثت في مختلف أرجاء العالم، منها الأزمة في فلسطين، وعلى وجه الخصوص في غزة، وأزمة دارفور، أو الإبادة الجماعية في رواندا. كما أنّي درستُ الإبادة الجماعية التي ارتكبت ضدّ المدنيّين اليابانيّين في هيروشيما وناكازاكي أي ضحايا الاعتداء بالقنبلة الذريّة، أو تجاوزات الرئيس السوفياتي جوزيف ستالين الذي قتل ما يزيد عن خمسين مليون روسي مسيحي.

وأخبرني أحد أصدقائي الأميركيّين أنّه كان يوجد عشرات المتاحف للمحرقة في الولايات المتحدة، لكن لم يكن يوجد ولا حتّى متحف واحد لهيروشيما أو أيّ نصب تذكاري آخر لتجسيد نكبة «الهنود الحمر» أو «السود».

سبّبت هذه المسألة إزعاجاً لي، وما زلت أشعر بحاجة إلى السؤال التالي لمّ لم تكن المجازر الأخرى بقدر أهميّة الإبادة الجماعية التي ارتكبت ضدّ اليهود خلال الحرب العالميّة الثانية.

وبدا واضحاً لي أنه لا معنى لوصف أيّ دعوة لإجراء تحقيق حول محرقة اليهود بأنها عدم احترام للمقدّسات. فلم يُعتبر تذكّر اليهود الذين قتلوا خلال الحرب العالميّة الثانية في غاية الأهميّة في حين نجد عدم الاكتراث لمليونين أو ثلاثة ملايين مدني ياباني حُرِقوا في القنابل الأميركيّة؟ أو عدم الاكتراث للخمسين أو ستين مليون مدني الذين أبادهم ستالين.

تعدّدت الأسباب والموت واحد، إذ إنّ المحارق كافة متساوية. واستناداً إلى كتاب البروفيسور فنكلستين الذي يحمل عنوان «مصنع المحرقة»، فإنّ مصنع المحرقة يعتمد اعتماداً قوياً على اعتقاد أن أحداً لن يتفحص أو يستطيع أن يتفحص الحقائق.

وعندما كنت أقوم ببحثي سمعتُ خبر الاعتداءات الإسرائيليّة على غزّة التي أدّت إلى مقتل ١٣٧ فلسطينياً في يوم واحد. فظننتُ أنّي لم أسمع جيّداً فسمعتُ الخبر مجدّداً ووجدتُ أن الرقم الذي تناهى إلى مسامعي صحيح.

وتجدر الإشارة إلى أنّ نسخة جديدة من المحرقة تجري في الأراضي الفلسطينيّة ويجب التحرك حيال هذا الأمر. ولا ينبغي للشعب الفلسطيني أن يدفع ثمن أخطاء الآخرين فلطالما عاش في رعب لمُدّة عقود، وكّرّس نضاله في سبيل الدفاع عن وجوده وعن حقّه في الحياة. ولقد شعرتُ بانزعاج كبير، ووجدتُ أنّه من الصعب مشاهدة التقارير الفظيعة حول العقاب الجماعي للفلسطينيين في موطنهم. فهل يدفع الفلسطينيون ثمن المذبحة التي ارتكبت ضدّ اليهود خلال الحرب العالميّة الثانية؟

وأنهي القول بأنّي لست محقّقاً متخصصاً، ولا حتّى مؤرّخاً، لكنّي أعتقد أنّ المرء يستطيع التمييز بسهولة بين الحقيقة والكذب. وهذا هو السبب الذي دفعني إلى القيام بالبحث والتحقيق. وأعلم أن الحقيقة ستسود، وأنّ الناس في مختلف أرجاء العالم سيبدلون ما بوسعهم لوقف النسخة الجديدة من المحرقة التي تجري الآن في فلسطين. ويتوجّب علينا كسر الحواجز وإخبار الجميع بالحقيقة. فلا يمكن لنا أن نسمح للتاريخ بأنّ يعيد نفسه. ومن سخرية القدر أنّ أولئك الذين يذكّرون بقصّة المحرقة هم من يقومون بارتكاب محرقة أخرى.

الوجه الدامي للمدنية

هادي أفقي

يشهد العالم اليوم هجمة أشدّ وحشيّة وهمجيّة على القيم البشرية الفطرية والأخلاقية، وكلّ ما نشاهده اليوم في غزّة صورة واضحة لهذه الهجمة البشعة من قبل نظام يدّعي أنّ قوانينه وقراراته نابعة من التوراة.

هؤلاء الذين يعرفون أنفسهم بأنهم شعب الله المختار، وغيرهم أناس متوحّشون بعيدون عن المدنية، قد شوّهوا وأدموا وجه الحضارة الإنسانية بجرائمهم التي قلّ نظيرها، ولهذا السبب فإنّ الناس يعبرون عن غضبهم وانزعاجهم في جميع أنحاء الكرة الأرضية بمظاهراتهم وحرقتهم إعلام ودمى حكّام النظام الصهيونيّ والمدافعين عنه وعلى رأسهم مؤجّجو الحروب رؤساء وقادة البيت الأبيض، ويطالبون بقطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية مع النظام العنصري الصهيونيّ!!

العالم اليوم لا يحتاج إلى دليل لتأكيد الجرائم الصهيونيّة من خلال إقامة المحاكم العالميّة، لأنّ المحاكم إنّما وجدت من أجل إثبات الجريمة، بينما نرى النظام الصهيونيّ ليلاً ونهاراً يمارس جرائم جديدة أمام أنظار العالم، وأمام عدسات الكاميرات لأكثر من ٢٥٠ وكالة أنباء وشبكات تلفزيونية وإذاعية، ويطلقون الرصاص القاتلة على المراسل الجريح وهو في حالة الاحتضار، ويلقون القنابل الفوسفورية والطلقات المظليّة بالمواد المشعّة الراديو اكتيفيه (radioactive) على أهالي غزّة العزّل المظلومين، ويجبرون الأهالي في المناطق المختلفة على الرحيل عنها، وهم يمنعون منذ ثلاث سنوات المواد الغذائية والأدوية والمحروقات التي هي حقّ طبيعيّ للذين يقعون تحت نير الاحتلال، وقد أقرّت جميع القوانين والمواثيق والمحافل الدولية هذا الحقّ الذي أوصلته «إسرائيل» الغاصبة إلى الحدّ الأدنى، وتجاهلت القرارات التي صادق عليها مجلس الأمن، وهي تعلن جهاراً أنّها غير ملزمة تنفيذ هذه القرارات!!

إنّ غزّة البطلة صمدت وجابهت بالحدّ الأدنى من الإمكانيات، ووقفت وقفة رجل واحد في وجه الآلة الأكثر تطوّراً لمصانع الأسلحة الأميركيّة المهداة للنظام الصهيونيّ، ولم تستسلم، بل شلّت حركة دبابات العدو، وهذا الأمر أوجد الخلاف بين قادة الاحتلال السياسيين والعسكريين.

وأنا الآن أتوجّه إلى السادة المشاركين في هذا الاجتماع الكبير، وأسترعي انتباههم إلى أن هذا اللقاء يجب أن لا يكتفي بإصدار قرار مهما كان أديباً ومهيّباً للعواطف، لأننا لم ننجز عملاً مهماً بعد!!
يجب أن نسلك الطرق العملية في مسار إضعاف العدو، وفي النهاية اضمحلال النظام الصهيوني الغاصب. لذلك اقترح الآتي:

١- تنظيم المظاهرات المليونية مع عرض جرائم النظام الغاصب في إطار قوافل متحرّكة في العواصم العالميّة المهمّة، وخاصّة العواصم الأوروبية.

٢- مقاطعة الرياضيين التابعين والموالين للنظام الصهيونيّ في الميادين الرياضية وإجبارهم على ترك أرض الملعب.

٣- التعريف والإعلان عن الشركات والمصانع التي تدعم النظام الصهيونيّ الغاصب والشريكة له ومقاطعة بضائعهم.

٤- تنظيم الحرب الدعائية والنفسية إعلاماً وصحافة ضدّ جرائم النظام الصهيونيّ الغاصب المجرم، وفضح وجهه الكريه، وحقيقته المضادة للبشرية في جميع أنحاء العالم، وخاصّة في المجتمعات الغربية التي تعتبر الداعم الأساسي للصهيونية.

٥- إرسال قوافل الأدوية والغذاء براً وبحراً إلى أهالي غزة، والتأكيد على فتح المعابر وخاصّة معبر رفح.

٦- حلّ جميع مجموعات الصداقة مع النظام الصهيونيّ في الدول الإسلامية وغير الإسلامية وطرد الدبلوماسيين الصهاينة منها.

٧- تبيين حقيقة الهولوكوست بوسائل إعلامية متعدّدة وعلى أبعاد مختلفة، وفضح الأكاذيب التي تدّعيها الصهيونيّة ومقارنته بالهولوكوست الحقيقي الذي يحدث في غزّة اليوم.

٨- الاستفادة من الشخصيات الرياضية والفنية المحبوبة والمعتبرة في جميع أنحاء العالم، من أجل لفت أنظار الشعوب إلى أهداف الشعب الفلسطيني، وخاصّة الحقّ في عودة اللاجئين إلى أرض آبائهم وأجدادهم.

المؤتمر الدائم لمناهضة الغزو الصهيوني

هاني مندىس *

كانت فلسطين وما زالت القضية المركزية للأمة العربية. لكنّها اليوم باتت رمزاً للنضال التحرري والإنساني العالمي.

فلسطين تجسّد النضال التحرري العالمي لكل أشكال الاحتلال والعدوان والعنصرية والإرهاب والظلم والجرائم ضدّ الإنسانية.

فقد شهدت، مؤخراً، معظم البلدان والعواصم العربية والإسلامية والعالمية مظاهرات للتنديد بالعدوان الإجرامي العنصري الصهيوني ضدّ قطاع غزة، الذي يستهدف القضاء على المقاومة في فلسطين ولبنان والعراق والمنطقة العربية ضدّ العدوان الصهيوني - الأميركي.

لقد استحققت فلسطين أن تصبح رمزاً لأعدل قضية في عصرنا الراهن، وأن تكون مثلاً ملهماً للنضال التحرري العالمي. وأصبح من العار أن نشهد يوماً بأعيننا ممارسة جرائم القتل العنصري وتوسيع الاحتلال بالاستيطان وطرده السكان وتدمير مساكنهم وتخريب أراضيهم ومصادرتها بالقوة، واستخدام أحدث وسائل التدمير والحرب الأميركية، مرتكزة على حماية سياسية دائمة من الإدارة الأميركية، وتواطؤ بعض الأنظمة العربية.

إنّ النضال من أجل تحرير فلسطين من الاستعمار الاستيطاني والعنصرية الصهيونية واجب وطني وقومي وإنساني ديني وأخلاقي حضاري.

فلسطين تشكل مرجعية قيمية نضالية لتحديد من يقف فعلاً وقولاً في عصرنا إلى جانب الحق والعدالة والديمقراطية والمساواة وحقوق الإنسان وحق الشعوب في تقرير مصيرها وتحررها من الهيمنة والعنصرية.

لقد سبق أن أكد «مؤتمر دربن» العالمي في جنوب أفريقيا في مطلع أيلول ٢٠٠١ للمنظمات الأهلية العالمية المناهضة للعولمة والهيمنة والحروب العدوانية أنّ الصهيونية هي حركة عنصرية، وقرّنها بالنازية.

* (منسق عام المؤتمر الدائم لمناهضة الغزو الثقافي الصهيوني).

وهذا مؤشّر إلى أنّ المناخ الشعبي العالميّ (الذي تزايد اليوم إثر العدوان الصهيونيّ الإجرامي على قطاع غزة) بات مدركاً لمدى خطورة العنصرية الصهيونيّة، أداة الإمبريالية العالميّة في هذه المنطقة، على السلام العالميّ وثقافة الانفتاح والتفاعل الإنساني والحضاري بين الشعوب.

وإنّ النضال من أجل قضية فلسطين بات يتخطّى الآفاق المحليّة والإقليمية ليطال قضية الإنسان في تقدّمه الحضاري وتحريره من الهمجية العدوانية والعنصرية والهيمنة والظلم، الأمر الذي يدخل في صلب تحوّل المجتمع البشري إلى مجتمع إنساني فعلاً وقولاً.

لذا، نقترح على منتدى بيروت العالميّ لدعم المقاومة أن يدعو الأحزاب والقوى والمنظّمات الأهلية والشخصيات العربية والعالميّة المناهضة للعنصرية والهيمنة الإمبريالية والحروب العدوانية من أجل عقد: مؤتمر فلسطين العالميّ لمناهضة العنصرية الصهيونيّة والهيمنة الأميركيّة.

ملتقى شباب يسروت الوطني

د. محمد عيتاني*

بسم الله الرحمن الرحيم،

نوجّه تحية العروبة والسلام إلى غزّة المناضلة من بيروت المقاومة والرمز، رمز الصمود والمواجهة والانتصار.

من ملتقى شباب بيروت الوطني المؤمن بثقافة المقاومة ونهجها نوجّه كلمة شكر ومداخلة متواضعة، ونحيّي عقد هذا المؤتمر لمنتدى بيروت العالمي لدعم المقاومة ومناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل، ونرحّب بهذه المشاركة الأميّة من ثلاثمائة وخمسين جمعية عالمية غربية وعربية ومحليّة. وبالأخصّ نوجّه الشكر إلى التجمّع الوطني لدعم خيار المقاومة في لبنان برئيسه المناضل الأخ د. يحيى غدار.

ونرحّب بمشاركة المنتدى العالميّ لمناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب (مؤتمر كالكتا-الهند) ممثلاً برئيسه رامسي كلارك النائب العام الأميركيّ سابقاً، والأستاذ المناضل محمد قاسم. أخطر ألوان الظلم ما أخذ صبغة قانونية، لا سيما إذا كان باسم الشرعية الدولية وصدق الشاعر حين قال:

لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت
حواشيه حتّى صار ظلماً منظماً

منذ ظهر السبت ٢٧/١٢/٢٠٠٨ والعدو الإسرائيلي وآلياته العسكرية يقصف بطائراته قصفاً وحشياً متواصلاً مناطق عدّة من قطاع غزّة الصامدة، وأهلها يتصدّون ويقاومون هذا الغزو البربري في بطولات قلّ نظيرها فيستشهد ويجرح المئات والآلاف، وطائرات وجيش العدو تجوب الأجواء في أمن وسلام، وتقصف البشر والحجر آمنة مطمئنة والحكام العرب يقفون موقف المتفرّج المحايد، لا بل المنحاز إلى العدو.

هناك مشروعان: مشروع الكرامة والعزّة والمقاومة. ويحمل لواء هذا المشروع حزب الله وحركة

* (ملتقى شباب بيروت الوطني).

حماس والجهاد الإسلامي وكتائب الأقصى في فلسطين والمقاومة العراقية الصامدة في العراق والدول الممانعة وعلى رأسها سوريا بقيادة الرئيس المناضل د. بشار حافظ الأسد وإيران الممانعة والصمود. أما المشروع الآخر، فهو مشروع التخاذل والاستسلام والعمالة لأعداء العروبة والإسلام والإنسانية. ويحمل لواء هذا المشروع هؤلاء الذين يجدون الدعم من الإدارة الأميركية الإمبريالية ومن إدارة طاغوت العصر وفرعون الزمان بوش.

حتى إنَّ رئيس الكيان الصهيونيّ أومرت صرح مؤخراً بأنه يتعامل مع الدول المعتدلة لمحاربة الإرهاب، وكذلك وزيرة خارجيته تسيبي ليفني صرّحت في القاهرة ببدء العدوان على أهلنا في غزة. وأكد أومرت أنه طُلبَ منه ومن بعض الأنظمة العربية القضاء على حماس، وأكد أنّ المرحلة القادمة هي حزب الله. والواضح أنّ المستهدف هو سلاح المقاومة، وثقافة المقاومة. لقد تخلّت الأنظمة عن واجب المقاومة والمواجهة، فقام حزب الله في لبنان وحماس والجهاد الإسلامي في فلسطين والمقاومة العراقية في العراق وعرّضت هذه المقاومة الباسلة والبطلة عجز الأنظمة بالدفاع عن أرضها وعرضها وشعبها. والواضح أنّ هنالك إرادة أميركية إمبريالية وصهيونية تعمل على قمع كلِّ مقاومة، سواء أكانت سنيّة أو شيعيّة أو قوميّة أو علمانيّة، وكلّ من يحاول رفع لواء المقاومة بغضّ النظر عن مذهبه وعقيدته وأتجاهه السياسي يُحارب ويُضرب ويدرج في قائمة الإرهاب الدولي.

ونحن كملتقى شباب بيروت الوطني نتوجّه إليكم بتوصيات لمؤتمرنا في بيروت ندعو فيها إلى بناء:
١- مشروع قومي جديد، ونظام عربي جديد، وشراكة عربية تحمي مصالح الأمة، وتصون كرامتها، وتهتم بتحرير أرضها، وبناء تكاملها الاقتصادي والأمني والثقافي، لتأخذ مكائنها المرموقة بين الأمم.
٢- دعم خيار المقاومة ونشر ثقافة المقاومة، لأنّ هذه النقاشات والحوارات التي تجري في مؤتمرنا وإن كنا مختلفين في رؤانا السياسية إلا أننا متفقون على دعم خيار المقاومة، ونشر ثقافة المقاومة، فإنّ هذه الرؤية الواعية تؤدي إلى وحدة الأمن القومي العربي، وحماية المقاومة من مؤامرات الإمبريالية والصهيونيّة.

٣- وقف المفاوضات مع العدو الصهيونيّ وتصفية ما ترتّب على هذه المفاوضات من تطبيع العلاقات مع العدو الصهيونيّ.

٤- تفعيل المقاطعة العربية الشاملة للكيان الصهيونيّ.

٥- دعم المقاومة المشروعة للاحتلال بصورها وأشكالها كافّة، والعمل على تخليصها من صفة الإرهاب.

٦- دعم الموقف العربي السوري والإيراني لفكرة وثقافة المقاومة.

٧- مواجهة الولايات المتحدة الأميركية بموقف عربي شعبي موحد.

مجموعة فنزويلا في البرلمان الأنديني

فيكتور شيرينوس

أتينا من فنزويلا بعثة من النواب من مجموعة فنزويلا والبرلمان الأنديني والجمعية الوطنية للجمهورية الفنزويلية البوليفية إلى هذا المنتدى العظيم لمقاومة ومناهضة الإمبريالية والتضامن بين الشعوب والبدائل. وأجمل تحيات الدولة البوليفارية لكم جميعاً لأن دستورنا قد وضعه الشعب الفنزويلي عام ١٩٩٩. تحية لكل الشعوب المناضلة، كل الشعوب التي تقاوم ضد الإمبريالية الأميركية وحلفائها بحثاً عن الحرية والسلام. رئيس جمهورية فنزويلا هوغو تشافيز يحييكم جميعاً من القلب ويحيي جميع ممثلي الشعوب الموجودين معنا اليوم.

أتينا اليوم لنعرب عن تضامننا مع الشعب الفلسطيني البطل الذي يناضل منذ عام ١٩٤٨ من أجل احترام حقوقه المشروعة. والذي يتعرض للأعمال الإجرامية والإبادة الجماعية في الأيام الأخيرة. إن الشعب الفنزويلي اليوم بالذات قد توصل إلى توقيع بعض مجالس النواب في منطقة أميركا اللاتينية كالبرلمان الأردني والجمعية الوطنية الأردنية دعماً لشعب غزة المناضل. ولم يقتصر الأمر على البرلمانات والجمعيات الوطنية بل تخطى ذلك إلى الرئاسة والوزارات وكل المؤسسات العامة في بلادنا تضامناً قلباً وقالباً مع قضايا الشعب الفلسطيني البطل وقضيته المحققة في الحرية. نحن مع جميع الشعوب المناضلة من أجل الحق والسلام. نحن نعرف جميعاً أن عدونا واحد. إن العدو يهاجم ضد الشعب الفلسطيني في غزة ويهاجمنا في فنزويلا وفي أي مكان. إن الإمبريالية الأميركية تحاول أن تعرقل كل مسار للتقدم في منطقتنا اللاتينية من خلال الاتفاقيات التكاملية التي توصلت إليها مؤسسة الألبا وخيار الألبا في أميركا اللاتينية أيضاً. إن الإمبريالية تزرع عملاءها في منطقتنا لمهاجمة شعوبنا في كل المناطق والانقضاض على العملية الثورية التي تتقدم شيئاً فشيئاً على أراضي فنزويلا. في اليومين الماضيين قمنا بسلسلة من اللقاءات مع مختلف التيارات السياسية اللبنانية ومع الأصدقاء والجميع أعرب عن شكره للمواقف التي أخذتها فنزويلا وعن أمل هذه الشعوب للتكامل فيما بينها بشكل دائم من أجل تحقيق أهدافنا جميعاً. وشكراً.